

جامعة الأزهر  
كلية الدراسات الإسلامية والعربية  
للبنين بالقاهرة  
الدراسات العليا  
قسم اللغة العربية وآدابها - بلاغة ونقد

# البلاغة القرآنية في تفسير " التحرير والتتوير " ( سورة البقرة )

رسالة علمية لنيل درجة التخصّص  
( الماجستير )

إعداد (الباحث)

محمد أبو العلا أبو العلا الحمزاوى

(إشراف)

فضيلة الأستاذ الدكتور / محمود محمد السيد حسن

أستاذ البلاغة والنقد بالكلية

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

## إهداء

❁ إلى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم النبي  
الأمي الذي علم المتعلمين

❁ ثم إلى والدي الكريمين اللذين صفا قدمي على  
طريق الخير

❁ وإلى طلاب العلم وأهل القرآن

## شكر وتقدير

✽ إلى أساتذتي الذين استفدت من نصحهم وتوجيهاتهم

✽ إلى اللجنة الموقرة التي تولت الإشراف والمناقشة

✽ إلى إخواني الذين جمعني بهم الحب في الله والعمل

على طاعته سبحانه

✽ إلى هؤلاء جميعاً أقدم بعميق الشكر والتقدير

## دعاء وابتهاال

❖ ادعوا الله تبارك وتعالى ان يجعلنا من ﴿الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ

الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ

وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾

{ الآية (١٨) من سورة الزمر }

❖ ادعوه سبحانه ان يجعلنا من اهل القرآن الذين هم

اهله وخاصته .

❖ ادعوه سبحانه ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا

والحمد لله على كل حال .

❖ ادعوه سبحانه ان يجزى عنا اساتذتنا ومشايخنا ووالدينا

وإخواننا خير الجزاء إنه سميع قريب مجيب .





الله بقوله : «وللهذه الطريقة فضلها ولا شك في أداء الدعوة للعقيدة»<sup>(١)</sup>  
ويقول في كتابه (التصوير الفني في القرآن) : «إن التصوير هو قاعدة التعبير في هذا الكتاب  
الجميل .. وهو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن فهو يعبر بالسورة المصصة المنطبقة عن المعنى  
الذهني والحالة النفسية ، وعن الحوادث المحسوس والمشهد المنظور ، وعن النموذج الإنساني  
والطبيعة البشرية»<sup>(٢)</sup>

وذلك من أهم الأسباب التي دعنتي إلى البحث حول القرآن الكريم وبلاغته بشكل علم .  
لما عن سبب اختياري لموضوع البحث بشكل خاص وهو :

( البلاغة القرآنية في تفسير التحرير والتتوير ) ( سورة البقرة ) : فذلك لعدة أسباب :-  
الأول :

عناية الإمام الطاهر في تفسيره بالبلاغة القرآنية ووجوه الإعجاز ، حتى يمكننا القول بأنه من  
أبرز المفسرين المعاصرين الذين عنوا في تفسيرهم بالبلاغة القرآنية ووجوه الإعجاز ، والدليل  
على ذلك أن الأبحاث ما زالت مستمرة حول تفسير الطاهر من الناحية البلاغية ومن النواحي  
الأخرى منها بحث حول ( التفسير العقلي للقرآن عند الطاهر ) ، و ( الإمام الطاهر ومنهجه في  
التفسير ) وعن الناحية البلاغية ( الاستعارة التمثيلية في تفسير الطاهر )<sup>(٣)</sup>  
الثاني :

اهتمامه البالغ بتفسير سورة البقرة والكشف عن وجوه الإعجاز في آياتها ، ولقد أولى الطاهر  
هذه السورة العظيمة عناية كبيرة ، وأظهر من خلال تفسيرها طول باعه وسعة إطلاعه وإلمامه  
بأقوال البلاغيين .

الثالث :

ما حفل به تفسير الطاهر من بلاغة قرآنية ودراسات أسلوبية ، وعناية بنظم القرآن .  
الرابع :

ما أضافه الطاهر إلى ميدان البحث البلاغي من جهود ، وهي جهود فيها جدة وإبتكار وآراء  
جديدة تخدم بلاغة القرآن .

(١) ينظر مشاهد القلماء في القرآن ص ٩ ط ١ دار المعارف - ط ١٩٧٥ .

(٢) ينظر التصوير الفني في القرآن ص ٣١٩ ط ١ دار الشروق ط ١٩٩٢ ط ١٩٩٣ .

(٣) البحث الأول رسالة ماجستير بجامعة عين شمس والقلي بجامعة الإسكندرية والثالث رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية .

إضافة إلى استمراريته وتعقيده على البلاغيين وهي في مجملها تخدم بلاغة القرآن فضلاً عن أنه لم يسبق إليها فعلى سبيل المثال سيتضح لنا أثناء البحث ما أضافه إلى بحث الاستفهام من علم المعاني وبحث التشبيه من علم البيان وبحث الإيحاء من علم البديع وغيرها من البحوث القيمة ، والجهود البلاغية التي لم يسبق إليها ، وسيتأتى الكلام عن ذلك عند الحديث عن جهود في تفسيره موضوع البحث .

#### الخلاصة :

من أسباب اختيار الموضوع ما عُنِيَ به الطاهر على البلاغيين وناقشهم فيه من المسائل البلاغية وهي مناقشات نفيسة تحمل كثير من الإشكالات عند الباحثين اليوم كما سنرى في بحث نظم المسند إليه على الخبر الفعلي من علم المعاني ، والاستعارة المكنية والتخيلية من علم البيان ، والمشكلة من علم البديع ، وسنراه يدخل في الحكومة بين كثير من البلاغيين عارضاً وجود الاتفاق والاختلاف بينهم مرجحاً ما يستحق الترجيح من الآراء متلياً برأيه إذا تطلب الأمر ذلك .

#### المسائل :

من دواعي اختيار البحث رعاية الطاهر بتفسير الكشف وكما هو معلوم ما لصاحب الكشف من أثر في ميدان البحث البلاغي ، فقد شرح كثيراً من آرائه البلاغية التي فهمها البلاغيون فهماً يخالف مقصده<sup>(١)</sup> وسنراه في مواضع كثيرة يعقب عليه ، ويناقشه ، ويخالفه في كثير من المسائل البلاغية ، وذلك إضافات جديدة إلى ميدان البحث البلاغي تستحق العناية والاهتمام لما لصاحب الكشف من سابقة وقدم راسخة في هذا العلم ، ولما للطاهر من ذوق وفهم شديد في نفس الميدان في العصر الحديث .

لهذه الأسباب مجتمعة تمت باختيار هذا الموضوع .

والبحث فيه يتضمن مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة .

أما المقدمة التي نحن بصددھا فليها أسباب اختيار الموضوع ، وأثر القرآن في هو الدراسات البلاغية .

(١) أي مقصد صاحب الكشف .



## أما التمهيد:

فيتمثل ترجمة موجزة للإمام الطاهر أبين فيها نسبه ، ومولده ، ونشأته وشيوخه ، وتلاميذه ، وعصره من كتابية الطيبة ، وجهوده لإصلاح التعليم ، وجهوده الأدبية والبلاغية والغربية ، كذلك جهوده في تفسيره موضوع البحث والجهود التي سبقتها ومدى إفادته منها ، ومؤلفاته ، ووفاته .

## كما عن الفصل الأول :

### مضروبه :

البلاغة القرآنية في تفسير التحرير والتنوير ( سورة البقرة ) من خلال مسائل علم المصالح  
ويضمن تسعة مباحث :

ويضمن تسعة مباحث :

- المبحث الأول : النظم وأسراره في تفسير التحرير والتنوير .
- المبحث الثاني : الإسناد الخبري وأسراره البلاغية في تفسير التحرير والتنوير .
- المبحث الثالث : المسند إليه وأسراره البلاغية في تفسير التحرير والتنوير .
- المبحث الرابع : المسند وأسراره البلاغية في تفسير التحرير والتنوير .
- المبحث الخامس : أحوال متعلقات الفعل وأسرارها البلاغية في تفسير التحرير والتنوير .
- المبحث السادس : القصر وطرقه وأسراره البلاغية في تفسير التحرير والتنوير .
- المبحث السابع : الإنشاء الطلبي وأسراره البلاغية في تفسير التحرير والتنوير .
- المبحث الثامن : الفصل والوصل وأسرارهما البلاغية في تفسير التحرير والتنوير .
- المبحث التاسع : الإيجاز والإطناب والمساواة وأسرارها البلاغية في تفسير التحرير والتنوير .

### الفصل الثاني :

بطون : البلاغة القرآنية في تفسير التحرير والتنوير ( سورة البقرة ) من خلال مسائل علم البيان ويضمن أربعة مباحث :

- المبحث الأول : التشبيه وأسراره البلاغية في تفسير التحرير والتنوير
- المبحث الثاني : المجاز وأسراره البلاغية في تفسير التحرير والتنوير
- المبحث الثالث : الاستعارة وأسرارها البلاغية في تفسير التحرير والتنوير
- المبحث الرابع : الكناية وأسرارها البلاغية في تفسير التحرير والتنوير

### الفصل الثالث :

بطون : البلاغة القرآنية في تفسير التحرير والتنوير ( سورة البقرة ) من خلال مسائل علم الالفاظ .

المبحث الأول : المصنفات المعنوية وأسرارها البلاغية في تفسير التحرير والتكوين

المبحث الثاني : المصنفات اللفظية وأسرارها البلاغية في تفسير التحرير والتكوين

## أما عن الخاتمة :

فتتوزع فيها أهم نتائج البحث مبنياً ما أضافه الطاهر إلى ميدان البحث البلاغي ، ونعني به على البلاغيين ، كذلك نظرته إلى صاحب الكشف وتفسيره ، ولوائحه ، ونظرته إلى آراء البلاغيين ، وما عقب به عليهم وعرضهم فيه كما ثبتت البحث بفهارس كاشفة تساعد القارئ على الوصول إلى بعضه بأيسر السبل ، هذا وقد اعتمدت طريقة للبحث - فيما يبدو لي - أنها ناقصة إن شاء الله .

فبحث يسير وفق ترتيب علوم البلاغة بداية بعلوم المعاني ثم البيان ثم البديع ، وطريقة البحث تقوم على حصر الآيات التي كشف الطاهر عما فيها من لطائف وأسرار بلاغية في (سورة البقرة) ، وهي الآيات التي بذل الطاهر جهداً كبيراً في الكشف عن أسرارها وبلاغتها ، وبعد ذلك يتم تصنيف هذه الآيات تبعاً لعلوم البلاغة ومسائلها وفق الترتيب المعمود لعلوم البلاغة عموماً بل أن البحث لا يتناول كل الآيات فهي كثيرة ، ولكن يتناول الآيات التي تمثل خطوة الطاهر وطريقته التحليلية في الكشف عن البلاغة القرآنية ، كما أن كل مبحث من مباحث علوم البلاغة التي تناولها الطاهر سبقه تمهيد يتناول بالاختصار بحث هذه القنون البلاغية عند البلاغيين قبله ، وهذا التمهيد حرصت فيه على الإقلال من النقل عن البلاغيين فمما لا يحتاج البحث إليه فضلاً عن أن الطاهر لم يتعرض له أو يشير إليه فبحث هذه المسائل مفرد ببحث الطاهر لها ، فما تناولوه من هذه القنون سبقه تمهيد عن بحث هذا الفن عند البلاغيين قبله .

وتلك حتى يتسنى لنا التعرف على الروايات التي أمدت الطاهر في تفسيره ، والجهود التي سبقته في هذا الميدان ومدى إغنته منها ، وتأثره بها ، وما أضافه وعقب به على البلاغيين وطريقته

سبب ، ثم ١٠٠ . ثم ٢٠٠ من جريدته لأنه موضوع التفسير ، والطريقة التي يتبعها  
 في ذلك هو في الحقيقة المعهود لترتيب علوم البلاغة ، ولقد سرت على ترتيب  
 هذا الكتاب من سيرة المدعي ، ولأنه المصنف الذي استقر البحث عليه ، ولا أخرج  
 عن ترتيب مصنف ، بل قد لاحظ في ذلك حرصاً على تنظيم البحث وإرتباط مباحثه  
 بعضها ببعض .

صدر في القسم الرابع من الفصل الأول : ( مبحث أحوال منطلقات الفعل ) صيغت إليه بحث  
 فيه مصدر بالمعروف ، واستمر عند هذا الخطيب في أحوال المسند ولكن ، لا يحصى  
 رتب فيه مصدر وفي أحوال منطلقات الفعل منه بأحوال المسند .

ثم في هذا الباب مصنف ، فالمصنف الذي يسير عليه البحث يقوم على ذكر الآيات موضوع  
 البحث ثم نقل عن المصدر ما ذكره حول ما فيها من البلاغة القرآنية ، وطريقته في الكشف  
 عما في ذلك عن المصدر هو يستحق التعجب مبدأ من سبقه إلى ما ذهب إليه . في وجد .  
 مع أن كل واحد من هذه المصنفات من الناحية البلاغية كذلك ما عتب به على البلاغيين  
 في تلك المبحث ومفادته أنهم تناولوا بالشرح والتحليل مع بيان قيمتها وأثرها في البحث  
 البلاغي مرتباً كل مبحث من المباحث وأصل من الفصول بالنتائج وما أسلفه الطاهر إليه ،  
 ومجوده هو وما يلاحظ عنه من خلل كلام البلاغيين الذين سبقوه ، وإذا نقل الطاهر عن مصدر  
 من المصادر ثم يرجع إليه ثلثون مرة على النص بكامله ، وذلك لأنه غالباً ما ينقل باختصار ،  
 والآخر في القول في نصيبه كما نشر في ذلك في مقدمة تفسيره " فضلاً عن أن الطاهر في  
 حصر الأخير في فهم من النص فهماً يخالف فيه البلاغيين كما حدث كثيراً فهماً ينطق بصاحب  
 لفهمه وكلامه في سورة ، وسبقت الحديث عن ذلك في خاتمة البحث في شاء الله .

ثم في مبحث المصدر في تناول الآيات فله طريقة تحليلية خاصة تتناول كل جريدة من الجريدات  
 في الآية موضوع التفسير .

ومن هذا المصنف في بعض الأحوال اختصار كلامه أو التصرف فيه بسبب ارتباط بعضه  
 ببعض ، وأحياناً نقل كلامه كاملاً لأهميته من الناحية البلاغية كما سيتضح إن شاء الله في بحث  
 فنسب البلاغي ، وسنأتي ، ونزايحه ، وكيف انتقل إلى مبدل البحث البلاغي ، كذلك في بحث

نسبه ، وغير ذلك من المباحث ، وحينئذ انصرف كلامه طامعاً لم يحل بمصده مع اقتضائه على ذلك في كل موضع من المواضع

وكرر هذا منه فكر لنظر في مصدر في بعض المباحث من أهمية كلامه من الناحية البلاغية أو ازدياد مصده بمصدر ، وغالباً ما يكون ذلك في مباحث علمي المعنى والبيان للدين لطل

قطر ههنا وهناك ؟

ومن مصدر إتشرة فيه من الألف التي لا يتم معناها وتتصل بالموضوع لنظر في مواضع في معناه كل مبحث من زاد الموضوع في الموضوع وإيماناً للعائدة ، وفي بعض المباحث لا تتم إتشرة في مواضع أخرى ، لأنه لا توجد مواضع غير التي ذكرت في صلب المبحث كما سري إلى أنه في بحث البيع وهو ، فالمواضع التي ذكرت في التطبيق ، والتقسيم ، والسلم ، والموجه ، والاحتياك من المصطلحات المعروفة في كل المواضع في (سورة البقرة) - ههنا أعلم - وحسباً أحرص على الظاهر رأي الظاهر ومنهجه وطريقته في الكشف عن البلاغة القرآنية.

هذا وقد بنيت ما في وسمي ليخرج البحث على هذه الصورة ، وهو جهد العقل إلى كل فيه خطأ من بعضي ، والنسب من الله القادر والصفاح ، وأسأله أن يهباً لمن يرى رشداً.

والله بطمئني مايقضي ، ويقضي بما علمني إنه سمع قريب محبوب.

وبطنت لي في هذا المقام أن أقيم حالاً شكرى وتقديرى لأساتذتي الذين أمدوني بتوجيهاتهم ونصائحهم السنية وأحسن منهم الأستاذ الدكتور / محمود السيد شحرون عميد الكلية والأستاذ الدكتور / غوري السيد عبد ربه وكل الكلية ، والأستاذ الدكتور / محمود محمد السيد حسن الذي شرف بالتمتع على يديه ، ومعنى الله بتوجيهاته الطيبة ، وأسأل الله أن يجعلها في ميزان حسنة يوم القيامة إنه سمع قريب محبوب .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعلها من ﴿ قَبِيلٍ يَسْتَجِيبُونَ لِقَوْلِ هَيْبَتِهِمْ لِقَوْلِكَ قَبِيلٍ هَذَا هُمْ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَرْحَامِ ﴾ .

\* أثر القرآن الكريم في نمو الدراسات البلاغية :

هذه المرحلة نرى فيها تطوراً جديداً في بعض وفقت سريعة عدد أثر القرآن في بناء صرح البلاغة العربية مما هو معلوم أن علم البيان من العلوم العربية التي نشأت بتأثير القرآن الكريم ، وكان له محل واضح في تطورها وتنوع مباحثها ، وذلك من أهم العوامل المؤثرة في نشأة النثر العربي ، وخاصة حين سرت إلى الأمة عوامل التشكيك بفعل التنافس بين العرب وغيرهم ، ثم في مطلب في الإسلام ، وظهرت الشعوبية بوجهها السافر معادية للبيان العربي ، منكورة لصلته ومرئاه ، كما كان لحركة الترجمة واستزاج الثقافات ونقل العلوم إلى اللسان العربي أثر كبير في نمو الدراسات البلاغية .

وكان الكلام في القرآن وإعجازه من أهم مظاهر الفصاحة بين العرب وغيرهم ، وتعتمد مذاهب القول فيه فكان أهم الدواعي التي دعت إلى الكلام في البيان العربي الدفاع عن القرآن ضد الذين تصدوا لإنكار إعجازه<sup>(١)</sup>

كذلك القول بالصرف الذي دلى به بعض علماء الكلام مثل أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظمي (٢٢٧) أحد رؤس المعتزلة ، وشيخ الجاهظت (٢٢٧) وكان لهذا القول أكبر الأثر في نمو الدراسات البلاغية حول جهات إعجاز القرآن ، وعن ذلك يقول القرطبي رحمه الله :-  
(لما ثبت مقالة بعض المعتزلة بأن فصاحة القرآن غير معجزة ، وحيف أن ينتهز ذلك على العامة بالتقليد أو العادة ، وعلى الصنعة من أهل الكلام الذين لا رسوخ لهم في اللغة ولا سلفية لهم في الفصاحة ولا عرق لهم في البيان مست الحاجة إلى بسط القول في فنون من فصاحتهم ونظمه ووجه تأليف الكلام فيها<sup>(٢)</sup> .

وتتالت الجهود حول البحث في إعجاز القرآن ونظمه إلى أن استوت على سوقها على يد الإمام عبد القاهر الجرجاني ت ( ١٠٧١ هـ ) .

(١) ينظر البيان العربي للأستاذ الطنطاوي / بدوى طباطبة ص ٢٢ باختصار طب مكتبة الأنجلو طب طبعة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩

(٢) ينظر في الفرق ومواقف العلماء منه كتاب القول بين الفرق تأليف محمد باقر ص ١١٨ - ١٢٥ تحقيق / محمد طه

لغيت طب مكتبة ابن سينا بدوى تاريخ

(٣) النحو من اللسان الذي ٢ يستند عليه

(٤) إعجاز القرآن ص ١٢٠ باختصار

## ( ى )

و الإمام الرمضاني ب (٥٣٨) هـ ، والإمام السككي ب (٦٦٦) هـ .

وكل ملك كنى سائير القرآن والبحث في إعجازه وبلاغته<sup>(١)</sup>

وعن ذلك يعرف العلامة من خلوص ب (٨٠٨) هـ . ١١ واعظم أن ثمره هذا في ( علم البيان ) إنما هي في فهم الإعجاز من القرآن ، لأن إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مضموناته الأحوال مطبقة ومعجمه ، وهي أعلى مراتب الكلام مع الكمال هي يختص بالألفاظ باختصار بطلان وجوده رصفها وتركيبها ، هذا هو الإعجاز التي تقصر الألفاظ عن إدراكه ، وإنما يدرك بعض الشيء منه من كان له ذوق بمخاطبة اللسان العربي وحصول ملكته فندرك من إعجازه على قدر ذوقه . وأكثر تفسير المنظمين عمل عه حتى ظهر جاز الله الرمضاني ووضع كتابه في التفسير ، وتتبع أي القرآن بأحكام هذا في بما يبدى لبعض من إعجازه ، فانهقد بهذا الفصل على جميع التفسير ... ١١

هذا وقد أشار الطاهر إلى شيء من ذلك في المقدمة العاشرة للتفسير عن إعجاز القرآن بقوله .  
 (١) إن علاقة هذه المقدمة بالتفسير هي أن مصر القرآن لا بعد تفسيره لمعاني القرآن بالما حد للكمال في عرضه ما لم يكن مشتملا على بيان يفتق من وجوه البلاغة في آية المفردة بمقدور ما نسبو إليه أهمية من تطويل واختصار ، فالمصر بحاجة إلى بيان ما في أي القرآن من طرق الاستعمال العربي وحصلت من بلاغته ، وما نالت به أي القرآن في ذلك فمن أعجب ما سواه هو معظم التفسير عن الاهتمام بالوصول إلى هذا العرص الأسمى إلا عموماً التفسير ١٠٢/١

ومن خلال ما سبق يصبح لنا أن علم البيان أثر من آثار القرآن فقد ظهرت علومه ومباحثه بسبب ما دار حول القرآن وإعجازه ، وكثرت هذه الصلوات الثمرية التي قامت صدد إعجاز القرآن في العصر العباسي على ما في ظاهرها من الثمر كانت في بطنها من وبركة على البحث في البلاغة العربية ، كما وجهت أنظار المصيرين إلى البلاغة القرآنية ، ورأينا ما بذله صاحب التكتاف من جهود هو ومن تلاه في هذا المضمار إلى عصر الإمام الطاهر . وبعد هذه المجلة عن أثر القرآن في نمو الدراسات البلاغية فننتقل إلى ترجمة الإمام الطاهر بن عاشر .

(١) هو الإمام الفروي البصر هو القسم بصود بن عمر بن محمد الرمضاني ولد سنة (١٦٧) هـ وتوفي سنة (٥٣٨) هـ من مؤلفاته (الكشاف ، ونفس البلاغة ، والفتاوى في غريب الحديث) ينظر ترجمته في خدمة الكشاف ومراجعة تحقيق عبد الحاروق السيد طه دار إحياء التراث العربي ط الأولى ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م

(٢) هو الإمام أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السككي ب (٦٦٦) هـ

(٣) نذكر الإشارة إلى أنه كثرت هذه جذور البلاغة العربية في القنطرية وفي صدر الإسلام ، فلو أنها كسرت من القنطرية المنطوية بالتخيل ، وهي جهود لها قيمتها ، والمرحلة التي أحدث عنها من مرحلة إكتفاء البلاغة العربية كان له أسوأه ولو بعد

(٤) المشهور أن الألف وقلم لا يمتلئ في بعض وكال أنهما حرفان ينظر الألف والقلم ينظر القلم هذا (بعض) ٣١٢/١

(٥) ينظر مقدمة في خفون ص ١٠٧ - ١٠٨ ينظر طه دار ابن خلدون

## تمهيد :

## ترجمة الإسلام الطاهر

هذه الترجمة ليست محليته ، وإنما تعنى بها عدد المخطوطات العريضة فى حياة الطاهر ، والروايات التى أسندها بكتابه المأخوذة والشرعية الواسعة ، وربت فيه ملكة التدقيق والنبذ ، وتناول هذه الترجمة بسنه ، ومولاه ، ومثله ، وشيوخه ، ولاميدته ، وعصره من الناحية العلمية ، وجهوده فى إصلاح التعليم ، وجهوده فى البلاء والأدب ، كذا جهوده فى تفسيره موضوع الكتب ، والجهود التى سبقتها وحديث إقامته فيها ، ومؤلفاته ، ووفاته.

## نصبه :

هو الإمام محمد الطاهر بن محمد الشافعى بن عبد القادر بن عثمان ، شيخ جامع الزيتونة وغروعة ورئيس المحققين المالكيين بدوس ، وهو هبة أدب مؤرخ امتكت حياته المسجدة بين عامي ( ١٢٩٦ - ١٣٩٤ ) هـ الموافق لعامين ( ١٨٧٩ - ١٩٧٣ ) م<sup>(١)</sup>

نشأ فى بيت علم وفقه ، فجدّه محمد الطاهر ( الأول ) بن محمد الشافعى بن عبد القادر ( ١٢٣٠ - ١٢٨٤ ) هـ عالم أدب تفرغ على حفظ كتاب الله ، ورأى العلم فى جامعة الزيتونة على كبار علماء عصره ، وسع فى النحو والقضايا ، والأصول ، وعلوم الأدب ، وتولى القضاء والقلم ، وبغاية إشراف بدوس وتوفى بها ومن آثاره

- (١) حاشية على شرح النصارى لتأليفه العربى
- (٢) حاشية على الفطر ركن هضم سماها " هبة الأرباب "
- (٣) حاشية على شرح المعلى على جمع الجوامع للسبكي<sup>(٢)</sup>
- (٤) حاشية على شرح القصص لرسالة البيل<sup>(٣)</sup>
- (٥) حاشية على عبد الحكيم على المطول سماها " البحث الأخرى<sup>(٤)</sup> "
- (٦) شعاع القلب الجريح فى شرح بردة المديح .

(١) ينظر فى ترجمته الأعلام لعبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن عثمان ط ١٧١/٦ ط دار العلم للملايين ط ١٩٩٠ م

(٢) مخطوط بمكتبة الأميرة تحت رقم ( ٦٦٠ )

(٣) مخطوط بمكتبة الأميرة تحت رقم ( ٢٢٥٢ )

(٤) ولقد أهدى الطاهر من هذه المخطوطة فى دراسته العلمية وأهدى إليها رفاقها كثيراً وهى موجودة فى مكتبة الأميرة تحت رقم ( ١٢٦١ )

هو واحد من عدة قصص في مواضيع من قصصه<sup>(١)</sup>.

من عر هذا والده فهو العلامة لورير الشيخ محمد العربي بن عُمور ( ١٧٤٠ - ١٣٢٥ ) هـ -  
( ٨٥٥ - ١٩٠٧ ) م ، ولد لشدة به الطاهر في قصصه ونقل عنه في عدة مواضيع  
من قصصه<sup>(٢)</sup>.

وسمى برحمته بعد الحديث عن شيوخ الطاهر وكما ينصح من سمعه أن جده لأبيه ولده من  
لصده ، فهو من أسرة عربية لها تاريخ علمي حافل ، وجهود كبيرة في خدمة علوم الإسلام.

### مولده ونشأته :

ولد الطاهر ببلدة المرسى إحدى بلاد تونس سنة ( ١٢٩٦ ) هـ الموافق سنة ١٨٧٩ م وحفظ  
القرآن وعمره ست سنوات ، كما حفظ الأجرومية وغيرها ، وفي سنة ( ١٣١٠ ) هـ التحق  
بالربطية ، وقد تلقى العلم بالربطية على كبار علماء عصره ، وعرف باستقلال شخصيته ،  
والتقى حتماً في الحديث في مجلس العلماء بعد أربعة أعوام من التحاقه بالربطية ، وتخرج  
فيها بعداً مشهوداً بصلته سنة ١٨٩٦ م ، وكان شديد العناية باللغة والأدب ، كما تعلم  
الفرنسية وارتقى بعد ذلك إلى التدريس في " الصادقية " وهي ذات مذهب مذهب عربي ، ولقد  
كان له جهود كبيرة في تعريبها عن هذا المذهب سنكرها فيما بعد ، وفي سنة ( ١٣٢٥ )  
هـ مما يتبعها عن الدولة لدى نظارة جامع الربطية وتقل بعد ذلك في وظائف التدريس  
والقصاء إلى أن عين شيخاً للإسلام ملكياً سنة ١٩٣٢ م ، وهو من أعضاء المجسدين العربيين  
في القاهرة ودمشق<sup>(٣)</sup>.

### شيوخه :

وفي الحديث عن شيوخ الطاهر لابد من التفريق بين نوعين من الشيوخ :-

- أ- شيوخ عصرهم وجلس إليهم وتلقى عنهم .
- ب- شيوخ تتلمذ بكتبهم وما خلفوه من تراث ولم يعاصرهم .

(١) ينظر في ترجمته معجم المؤلفين لمر كعله جـ ١٠ / ١٠١ ، ١٠٢ ط دار إحياء التراث العربي بيروت ، ومقدمة  
رسالة الاستمارة المنشأة في قصص الطاهر المذكور / ط الطاهر ص ١٢ فلا من تراجم الأعلام الشيخ محمد الفضل بن  
عقور جبل الطاهر ، وقصصه وقصصه جـ ٢ / ٩٩ .

(٢) مقدمة قصصه جـ ١ / ٢١ ، ١٨٥ ، ١٩٣ جـ ١٠ / ١٩ .

(٣) ينظر الأعلام الزركلي جـ ٩ / ١٧١ ومجلة الأزهر جـ ١٢١ ( ١١٢١ ) ص ٨٨٢ فضل الأول عن الطاهر  
للأستاذ الدكتور / محمد رجب الفيدي





(٣) محمد عبده ( ١٢٦٦ - ١٣٢٣ ) هـ - ( ١٨٥٠ - ١٩٠٥ ) م

وهو الإمام محمد عبده بن حسن خير الله من آل التركمان . ويعد شيخ المجددين في العصر الحديث ، ولد في قرية حصنة شهبير من قرى محافظة الغربية ، حفظ القرآن وهو صغير ونما بلغت منه الثالثة عشرة حمله والده إلى بلدة طنطا إحدى مراكز التعليم الديني في هذا الوقت ، ولقد صانق محمد عبده بالطريقة العقيمة التي كان عليها التعليم في الأزهر في تلك الوقت ، ورجع إلى قريته فوجهه لوجه أبوه وفي تلك الوقت هب الله عز وجل له شبحاً لئلا في بصره ، وفي توجهه نحو العلم مما دفعه إلى مواصلة الدراسة والتحصيل وهو الشيخ "درويش خضر" صاحب الاتجاه الصوفي الذي أثر في سلوك الإمام ، وتصادف في سر مصر سنة ١٨٧٦م السيد جمال الدين الأفندي يحمل في صدره وعلى لسانه دعوته للشهوة بالإسلام والمسلمين ضد الاستعمار والمستعمرين فتأثر الإمام به وبدعوته ولاقى في سبيلها ما لاقى من الأذى ، حتى نفى عن البلاد وعاد إلى وطنه سنة ١٨٨٨م وتقلب في مناصب القضاء حتى أصبح مستشاراً بمحكمة الاستئناف ثم عين معيها للديار المصرية سنة ١٨٩٩م وظل في هذه الوظيفة إلى وفاته<sup>(١)</sup>

### أما عن آثاره فمنها :

(١) الإسلام والنصرانية

(٢) تفسير ( جزء عم )

(٣) حاشية على شرح لكتاب ( العقائد العصرية )

(٤) رسالة التوحيد وغيرها من المؤلفات

أما عن علاقة الطاهر بالإمام محمد عبده ، فقد نقل عنه الطاهر في موضع من تفسيره<sup>(٢)</sup> ، وكانت بينهما مراسلات ووجدت رسالة مخطوطة تحتها " رسالة من الإمام محمد عبده إلى الشيخ عثمان يورثه فيها كيف يصبح من علماء البلاغة والنقد " <sup>(٣)</sup> ويعول الأستاذ الدكتور/محمد رجب البيومي : (( رار الإمام محمد عبده تونس مرتين ، واجتمع بشيوخ قريته وشبابها ومنهم الطاهر ، فكان طبعها أن يعرف الكثير من وجوه الإصلاح التي

(١) ينظر الأعلام ج ٦ / ٢٥١ ، ومجمع المؤلفين ج ١٠ / ١٧٦ ، والأشباع العربية للمصنف في مصر لكتاب الدكتور / شوقي حبيب ج ٢٩٨ - ٢٢٧ ط ٢ دار المعارف ط ٤ طرة

(٢) التحرير والتأويل ج ١ / ١٥١

(٣) حار على يد فرسالة الدكتور / علي القطر في مكتبة الأسرة في تونس ينظر مقدمة رسالة الاستمارة المنشورة في

نادى بها الأستاذ الإمام<sup>(١)</sup>

هذا ولقد عده الأستاذ الدكتور / عبد الغفار عبد الرحيم من تلامذة الإمام ومدرسته في التفسير بمقول عن الطاهر - «إنه أحد أبناء هذه المدرسة ولكن على نمط آخر فريد ، فهو يعنى بعرض آراء أئمة التفسير ويركز بعض التركيز على الجانب اللغوي والإعجاز القرآني ثم تلتى بعد ذلك بالمباحث الأخرى العلمية أو أخلاقية أو اجتماعية أو تاريخية بشكل يجعلك تحس كأنك في روضة من رياض المعرفة وازفة للظلال بانعة الثمر دانية القطوف»<sup>(٢)</sup>

(٤) **سالم بن حاجب :** ( ١٢٤٣ - ١٣٤٢ ) هـ = ( ١٨٢٧ - ١٩٢٣ ) م

سالم بن عمر بن حاجب البجلي ( أبو النجاة ) فقيه مالكي من الفاضل العلماء ، وهو من أهل تونس شارك في أنواع من العلوم ، كما تولى التدريس بجامع الزيتونة ثم الفتاوى سنة (١٣٢٢) هـ ، ثم عين كبيراً لأهل الشورى المالكية ، واشترك مع حيز الدين بلنا في تحرير كتاب : **أقلام المسالك في معرفة أحوال الممالك** وكان تحريراً في العلوم التي تدرس بالزيتونة ومن كتبه :

(١) **تقريرات على البخاري**

(٢) **تقريرات على الأشعري**

(٣) **شرح على لفحة ابن عاصم في الأصول**<sup>(٣)</sup>

هذا ولقد نقل عنه الطاهر في مواضع من تفسيره<sup>(٤)</sup>

(٥) **عمر بن الشيخ :** ( ١٢٣٧ - ١٣٢٩ ) هـ = ( ١٨٢٢ - ١٩١١ ) م

عمر بن أحمد المعروف بابن الشيخ أبو حفص عالم فاضل من أهل بلدة راس الجبل وكنى منبراً في التفسير والكلام والفقه والمنطق والفلسفة ، ولقد ترأس للطاهر تفسير البيضاوي والمواقف ، وأحضر الشيخ الفاضل نجل الطاهر أن لإمام محمد عبده حصر له بعض المحررين في الزيتونة ومن أثره بعض الرسائل في مسائل من العلوم الشرعية<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر مجلة الأثر عدد رجب ( ١٤٢١ ) المقال الثاني للأستاذ الدكتور محمد رجب عن الطاهر ص ١٠٣١

(٢) الإمام محمد عبده وجهه في التفسير للأستاذ الدكتور / عبد الغفار عبد الرحيم ص ٣٥١ طبع في طرابلس تونس

(٣) ينظر مجمع المؤلفين ج ١ / ٢٠٣ ، والأعلام ج ٢ / ٧٩ ، ٧٩

(٤) تحرير الدكتور ج ٢ / ٣٦٢ ، ج ١٩ / ١٢١

(٥) مجمع المؤلفين ج ٧ / ٢٧٢



وكنياً بكنيتها بحطهما ، ولقد ذكر الحصر في أثناء رحلته من أوروبا إلى تونس ما يدل على صداقه الحميمة التي جمعت بينه وبين الطاهر ، يقول<sup>(١)</sup> : « ركبنا البخرة فرطاج ، وعندما أنبأنا على سمت بلاد المرسى<sup>(٢)</sup> وانكشف من مبانيها وبساتينها ما عظم بتشوقي إلى طلعة صاحبني الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، ونصاعف عندي تذكر عهده الوثيق أنساب القول مناجياً لفصلته :

قلبي بحديثك إذا هبت مغيباً      نجاه مطمئناً المحروس يا عظم  
نحية أبرق الفوق الشديد بها      في سلك ود بالقصى لروح ينظم

### أما عن تلاميذه :

فهم كثير جداً في تونس وغيرها من بلاد العالم الإسلامي سواء عن طريق التلقي المباشر عليه أو من خلال كتبه ومؤلفاته ومن أبرز هؤلاء للتلاميذ رجل الطاهر .

### الإمام محمد الفاضل بن عاشور :

وله تاريخ علمي حافل ، ولقد ترجم لحياته ترجمة موجزة ، جاء فيها أنه ولد في كرتوبر سنة ١٩٠٩ ، وأبدأ القراءة وهو من ست سنين فتعلم الهجاء بكتب مصرية ، وأبدأ حفظ القرآن منذ التاسعة وبدأ بحفظ الأجرومية ، والألفية ، والعاصمية ، والرسالة ، كما تعلم الفرنسية على يد معلمين بالمدرسة مع درسات في مبادئ القراءات والتوحيد ونحنو أطلته إلى اجتياز امتحان البكالوريا وبعد تفرقة في الدراسة انتسب إلى كلية الآداب بالجزائر سنة ١٩٣٢م ولقد كان عضواً بارزاً في مجلتي اللغة العربية والبحوث الإسلامية ، وكانت له في هذين المجمعين بحوث قيمة<sup>(٣)</sup> كما كان للفاضل جهود في إصلاح التعليم في تونس مثلاً بوالسنة وبدعوة الإمام محمد عبده ، وأسهم في مؤتمرات عديدة منها مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المنعقد بمدينة الطنوبية سنة ١٩٣١م كما انتخب عضواً في لجنة التعليم العربي وألقى بحثاً شاملاً عن الوضع العلمي السائد في شمال إفريقيا وانتقد طريقة المنهج ، والشروح ، والمواظبات ،

(١) مجلة الأزهر عدد وجب ( ١٤٩١ ) في السابق ص ١٠٣٨ .

(٢) هذا يعني الأصولي القوي الذي قلناه في مجمع اللغة العربية في إحدى دوراته السنوية تحت عنوان المصطلح في اللغة العربي وهو بحث في رمي بطر الحروف والمصطلحات الواردة في اللغة والكتابة

والمدرسة السعيدة لدى بعض المصنفات العلمية ، داعياً إلى نهج طريف في التأليف والتدريس كما فتح على وجوب الاهتمام بالثقافة العامة ، والعلوم الحديثة بجوار ما يدرسه الطلاب من علوم الشريعة والفلسفة .

### أما عن مؤلفاته :

فلمن فصل مقالات كثيرة بمجلتي " الثرب " والمجلة " الزيتونة " كما لي له كتباً عديدة أشهرها :

(١) أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي .

(٢) أركان النهضة الأدبية في تونس .

(٣) تراجم الأعلام . (٤) للتصوير ورجاله .

وبعد هذه الرحلة العلمية والجهود المتواصلة لقي ربه في العشرين من إبريل سنة ألف وتسعين وسبعين . ١٩٧٠/٤/٢٠ وكانت وفاته العاجلة مصدر أسى شامل في فترات العلمية في شتى ربوع العالم الإسلامي ولقد بعته الصحف المصرية والعربية ، وتلقى والده الشيخ الإمام آلاف البرقيات المولعة<sup>(١)</sup> .

### عصر الظاهر من الناحية العلمية :

إن من يظفر في حياة الظاهر وعصره بذلك بوضوح ما ينله من جهود لإصلاح المجتمع ، وإصلاح التعليم والتهووس به ، فلقد مضى أنه تلقى العلم بالزيتونة على كبار علماء عصره ونخرج بها مشهوداً بفصله ، وتلاوته وخطبته للتدريس والقضاء حتى صار شيخاً لجامع الزيتونة سنة ١٩١٤م .

أما عن عصره من الناحية العلمية فلقد كانت الطريقة التعليمية في تونس لا تختلف عن مصر قبل دعوة الإمام محمد عبده ، وكانت الدراسة هناك تفتقد الحطة التعليمية إضافة إلى القوصي وإسهال الصبغ في ترتيب الكتب ، وهم ملامتها لمستوى الطلاب فالمدرس يشرح ما يروق

(١) مجلة الأزهر عدد رجب ( ١٤٢٠ ) عدد ١٠٠٠ وعهد لجن ( ١٤١٠ ) عدد ٦٢ وفي التدريس مقالان عن

به من الكتب وإن ارتفع عن مستوى الطلاب متجاهلاً اختلاف مداركهم بالإضافة إلى الخروج عن قواعد اللغة العربية بمروراً وصرفاً في الحديث العلمي ، كذلك طو المنهج الدراسي من مواد حجة كالناريخ ، والفقه ، وعلوم الأدب إلى آخر السلبات التي كانت موجودة في الحياة العلمية في ذلك الوقت ، هذا ولقد مضى أن الطاهر عمل مدرساً بالمدرسة الصادقية في بداية حياته العلمية ، وأنها كانت ذات منهج عربي تعنى باللغة الأجنبية وأدبها ، والعلوم العصرية لا تتفق مع مراح طلاب الريتونة فكان عمله به كعمل الإمام محمد عبده في إصلاح التعليم في مصر ، وبدا أثر الطاهر في طلابه بمدرسة الصادقية مما دفعهم إلى أن يصبحوا كلباء الريتونة في توجههم وحرصهم على علوم الإسلام

### أما عن إصلاح التعليم :

لقد مضى أن الإمام محمد عبده زار تونس مرتين ووجتمع بشيوخ قريوتية وشيخها ومهم الطاهر ، فكان طبيعياً أن يعرف الكثير من وجوه الإصلاح التي نادى بها الإمام ، ولقد ألف الطاهر كتابه (ليس أصبح بقريب ) مفصلاً خطة الإصلاح التعليمي كما رآها ، وأرجع لسبب التأخر التعليمي في ما سبق ذكره عن عقم المناهج ، وعدم مناسبتها لمستوى الطلاب ، وسوء أداء المدرسين إلى غير ذلك من السلبات ، ولقد كان متقدماً في عصره حين اقترح مسائل تربوية الحديثة ، فحدث عن العناية التكوينية في تربية التلاميذ ، وعن العناية الفوقية في إنتاج لادة للأمة من طلاب المعهد الديني العريق ، والعناية الاجتماعية التي تسعى إلى الارتقاء بالمستوى الحلقى والاجتماعي بين البشر ، فتكون هناك أهداف يتشدها الجميع ، ويحرصون على تحقيقها ، ثم اتجه الشيخ إلى المطالبة بتدريس العلوم الحديثة كالرياضيات ، والفلسفات ، وسائر ما يدرس في الكليات المعاصرة بالأمة العريقة ، وذلك أهم آراء الطاهر في كتابه ( ليس أصبح بقريب ) .

«**يهود الأسرار** / عبد الحميد بن يوسف من الطاهر وكتابه السابق || والنسخ من هاتور في كبره هـ وأحمد والفراع ، وهم وبني في جزاء يبلغ أحدها حد الثورة بد تكررت بصورة مكثفة في كدومه كلمات العهد والنصر ، كما نوجت فيه أساليب الثورة على المحافظين والجمود والجاسين مما جعل حركته الإصلاحيه تتجاوز الحركة السلفية إلى بدء تصور مستقبل عصي ببدء تعليم عصري بدتم بين معومات الدين الصحيح ومتطلبات العصر ، وسحب حاجة البدار واليهود بالأمه ومن درس للكتاب بذركه الجزاء الكبيرة في آراء الشيخ ، وخاصة إذا وصفا في بئرها التاريخي ، وفتريا نفوذ المحافظين ، والقناع حول السلطة الحاكمه وممكن أن تلحق به من لدى»<sup>(١)</sup>

تلك باحصر شديد لبرر ملامح دعوة الطاهر لليهود بالتعليم في تونس .

### جهود البلاغية والأدبية :

إن من أبرز جهود الطاهر البلاغية تفسيره الزينج الذي يعد بحق من أبرز نقادير المعاصرين التي عيبت بدراسة اعجاز القرآن ، وإظهار مزايا النظم ، والبحث في علوم البلاغة ومساقتها المختلفة من خلال آيات القرآن الكريم .

وعن هذه الناحية من التفسير يقول الأستاذ الدكتور / محمد رجب القروسي :

«**وللشيخ فيها جولات صليبة لأنه مع نصفه الرصين في كتب الحوشى والتقارير البلاغية قد درس ما قبل الحوشى دراسة مستوعبة تعرف البلاغة العربية والأصميه معاً إلى جاز هذا التعبير**» .

ويقول الأستاذ الدكتور / محمد المهدي القروسي<sup>(٢)</sup> : «... أما عن أبواب الفصل والوصل والإيجاز والإطناب ، فقد وجدت تطبيقها الشافى في تفسير التحرير والتوير كما فصل لإمام وجوه الإعجاز القرآني موصفاً كيف أتجه الإعجاز إلى العرب في الأسلوب البياني

(١) بئر مجلة الأزهر عدد رجب السابق ص ١٠٢٥ نفا من كتاب ( الطاهر وإسهامه في تجديد الفكر الديني ) ص ٢١١

مجلسه الفقه الإسلامية رقم (٩) صفر من وزارة الشؤون الدينية بالسنين

(٢) في كتاب الطاهر وإسهامه في تجديد الفكر الديني



وتعبر العرب في الأفكار العلمية والأحداث التاريخية سابقاً ولاحقاً» وسيتلى تفصيل ذلك عند بحث النظم في نصيره ، هذا ولم تقتصر جهود الطاهر البلاغية على نصيره ، بل كانت له مؤلفات حاصلة بدروس البلاغة قررت النظرة العلمية للجامع الأعظم وفروعه تدريسها بها ، واعتمدت في برنامج التدريس فور تأليفها ، كما كان له تأليف في دروس الإنشاء والخطابة ، وكتاب الشيخ في هذا المجال بطري قاعدي ، وهو خطوة في مجال الحديث عن الأسلوب الأدبي ، وأصلته الكثيرة من كتاب الله وسنة رسوله ورائع الألب العربي شعراً ومثلاً ، وهذا الكتاب الذي وضعه طاهر في دروس الإنشاء هو "أصول الإنشاء والخطابة" ، ولقد أشار إليه الطاهر في مواضع من نصيره<sup>(١)</sup> ، كما كان له تعليق على دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر سماء "الإعجاز على دلائل الإعجاز" أشار إليه في مواضع من نصيره<sup>(٢)</sup> .

إضافة إلى كتاب "موجز البلاغة"<sup>(٣)</sup> وسيتلى الحديث عن مؤلفات الطاهر البلاغية والأدبية بعد ذلك .

### أما عن جهوده الأدبية :

فطاهر رغم دراسته الأدبية ، وتبوءه مشيخة الإسلام ورعيته للغة المملوك في بلده وعصره ، قبل الدراسة الأدبية ملقاً قديراً كبيراً من اهتمامه ، وترك في مؤلفاتها آثاراً جمة مثل :

"شروحه لديبولي بشار ، والناجعة الديباني ، والحماسة لأبي تمام ( ٢٢١ ) هـ - وقصيدة الأعشى الأكبر في مدح المطلق ، كما حقق كتاب "فلاند الحفيل" للفتح بن حافض ( ٢١٧ ) هـ . وذلك بعض ما له في مصنفات الدراسات الأدبية وعن هذه الناحية الأدبية في دراسة الطاهر يقول الدكتور / البيومي :

« ولو أن الرجل قد ترك هذه الآثار الأدبية فقط دون أن يتجه إلى طوافه الزاهر في دراسات التشريح والتفسير لكن علماً من أعلام اللغة كالمصطفى والشنقطي في عصره »<sup>(٤)</sup>

(١) بظر التحرير والتوير ١/ ٥١٨ ، ١٢٧

(٢) بظر التحرير والتوير ٣ / ٩٦

(٣) بظر الأعظم الزركلي ٦ / ١٧٢

(٤) مجلة الأزهر عدد ج ١١٦١ ( ١٩٦١ ) هـ - ص ٨٨٢

وبنور النكور / على الشئى عن الطاهر « به لخصى على المصنعة قنى روجه بعضهم  
 ببر يارب ، والعمود شبيهه على اخضر لى الألب لا عده فيه ، وله مصممة قولت ،  
 حتى لفل فاعلمهم ملامد وشه حور فتجه لى فر عة قنصر

بى الزمر لى كسبه فى الألب براءه أهل الشئى بىر جملة القصب

أما عن بعض القصب الأجيبة قنى تعرض لها الطاهر صمها بداعه عن بشل بى برد " فقد رد  
 الإمام كل الأضطر قنى يؤكد رينقه وإعاده بلرغم من توقرها ، واقتصر لقه ، ولم يحدف لى  
 كلمة من ديوانه مهما يكن فعلها ، واعتبر خلاصته ومجوبه وغرله قلمى غير مائة بمقونه ،  
 وصديق ليمقه ، لأن القى فى نظر القنوح لا يحول لى يكون مجنى لولقة الإحصاء والكلف  
 بلجمال وروعة التصوير ، ومن ثم فإنه لا يكون بأي حل مبيلاً إلى مصلحة قصائد ،  
 والكثف عن المراتز قنى لا بطمها إلا الله .

هذا ولقد عقب النكور / التلبى على رأى الطاهر السابق مملوفاً نشر المجون النكور الممتد  
 فى كتب الألب دون تهذيب أو حذف وأصاف لى الشعراء وحدهم كسوا مرأة عصرهم كما  
 يرى الطاهر فجوارهم بعد القهاء والمحدثين والمصريين ولقمة الكلام وجلهم أصحاب القوس  
 والخطاف ، وهؤلاء لصحق من يمثلون عصرهم !<sup>(١)</sup>

لما عن دعوة الطاهر إلى نشر كتب الألب وشعر الشعراء من مجون قد سبقه إليها لبر قتيبه  
 ت(٢٧٦) هـ كما دعا إليها من المعاصرين محمد محيى قنن عبد الصود رحمة الله .<sup>(٢)</sup>

### أما عن جهوده اللغوية :

فبعد هذه الناحية واسعة جداً فى تفسير الطاهر من خلال الجولات الصحفية والجمعية قنى كثر فيها  
 الطاهر دا استقلال تام عن كل ما قبل من قبل ، وبسوق الأستاذ النكور / محمد السهدى العروسي

(١) كان شاعراً مشهوراً ، من شعراء القوافى الأهوية والقصيدة غزلى سنة ١٢٧ هـ ينظر الديرة والهيئة ١٠٧٢/١ ، ١٠٧٣ .

(٢) مجلة الأزهر عدد جمادى الآخرة السابق فلا عن كتب الطاهر وإسهامته فى تجديد الفكر القلمى وله نقول الأستاذ هكتور  
 / محمد رجب القويى هذا المقطوع بنى من القصيد فى مجلة القاصد

من جهود النحويين لشرح من تكسر ، يقول

«... رأيت في مجال اللغة العربية بوجه تكسره لألفاظا وتشكلاها وسلالاتها ومعانيها  
وإسماءها العرب لها ، وقد أتى الإسلام أحيانا بالجدد الذي لم يسبق إليه ، ومن ذلك تكسيره  
بكتفه نحو : حيث جاور الملوك المعترف ، وهو في الانتقال من كلمة شاطئ بمعنى  
حرو ، أو شطر بمعنى بعد ، إلى قوله ، «إليه اسم جامد مثله في حروفه مادة مشتقة وأصل  
في العربية من لغة سامية إذ كان هذا الاسم متعلقا بالمعابد والأديان ، وقد عُرِف عند عرب  
الفرق قبل انتقالهم إلى الحجاز وليس»<sup>(١)</sup>

لنا عن جهوده النحوية فقد كان للظاهر آراء جديدة وملاحظات عديدة في مواضع كثيرة من  
التفسير ، ومن هذه المواضع ما جاء في تفسيره لقوله تعالى :

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَمُّوا وَالصَّالِحُونَ يُوَفُّوْنَ أَمْرَهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ مَعْرَضٌ مُّجْتَمِعٌ) (٢)  
ضالحا فلا خوف عنهم ولا هم يخزنون»<sup>(٣)</sup>

يقول «... وإعرابها بمقتضى إشكاله بوقوع قوله «والصالحون» بحالة رفع بالقول في حين أنه  
معطوف على ضم في في ظاهر الكلام ، فالذي أراد أن يجعل خبر «في» محذوف وحذف  
خبر «في» ورد في الكلام المصوب غير قابل ، كما نكر مبهوبه في كتابه<sup>(٤)</sup> ... ويكون قوله  
والذين هَمُّوا «عطف جملة على جملة ، فيجعل «الذين هَمُّوا» مبتدأ ، ولذلك حق رفع ما  
عطف عليه ، وهو «والصالحون» ، وهذا أولى من جعل «والصالحون» مبدا الجملة وتفسير خبر  
له أي «والصالحون كذلك كما ذهب إليه الأكثرون»<sup>(٥)</sup> .

(١) جازر مجلة الأزهر العدد السابق ص ٨٨٢ ط ١ من كتاب التفسير

(٢) الآية (٩٩) من سورة الحديد

(٣) انظر مبهوبه لصفحة ١١٠ من كتابهم (في سلاسل الدين والحق) أي في لهم سلاسل الدين والحق (في) بتفسير الكلام

١٩٩/١ ط ١ من قبل

(٤) جازر التحرير والتقرير ص ٢٩٩ / ٦ بالتفسير

لما عن جهوده في تفسيره موضوع البحث :

فلقد غنى الظاهر في تفسيره بدواح علمية مختلفة مما جعل تفسيره موسوعة علمية فضلاً عن عبادته بإعجاز القرآن وبلاغته ، براه لا يتقيد في تفسيره بما قاله الأكفموا إذا كان هناك مجال للقول أو الرأي ، كما حرص على إبراز نكت في التفسير لم يبق إليها ، ولذلك سمي تفسيره " تحرير المعنى السديد ، وتلوير العقل الجديد " من تفسير كتاب الله المجدد .

ولقد أشار إلى ذلك في مقدمة التفسير بقوله :

« جعلت حقاً على أن أهدى في تفسير القرآن نكتاً لم أر من سبقني إليها ، وإن كان موقف الحكم بين طوائف المفسرين ثائرة لها وأونة عتيبة فإن الإقتصار على الحديث المعاد تعطيلاً لبعض القرآن الذي ما له من بلاء . ولقد رأيت الناس حول كلام الأكفميين أحد رجلين : رجل معتكف فيما شاذ الأكفموا ، وآخر أخذ بمعمولة في عدم ما مضت عليه القرون ، وفي كلنا الحائسين سر كثير ، وهناك حالة أخرى ينجبر بها الجناح للكسير ، وهي أن يبعد إلى ما شاذ الأكفموا فتهديه ويربده ، وجائناً أن ينقصه أو يبدله عالماً بأن بعض فصلهم كقول للنسفة ، وجحد مرأيا سابقها ليس من حمود خصال الأمة ، فالحمد لله الذي صدق الأمل ، وبشر إلى هذا الخير ودل<sup>(١)</sup> »

وعن عبادته بالمسائل العلمية في التفسير يقول :

« وقد ميرت ما يفتح الله لي من فهم في معاني كتابه ، وما أجليه من المسائل العلمية مما لا يذكره المفسرون ، وإنما حصبي في تلك عدم عثوري عليه في ما بين يدي من التفسير في تلك الآية حلصة ، ولست أدعي انفرادي في هذا الأمر فكم من كلام تكلفه تجدك قد سبقك إليه منكلم ، وكم من فهم تستظهره وقد تقدمك إليه منكلم .

(١) ينظر القموص والقصور ٧/١ بالتفصيل

وقديماً قبل :

هَلْ عَافَرَ الضَّرَاءَ مِنْ مُخْرَجٍ ؟ (١) (٢)

أما عن الأمانة التي تشهد لكلام الطاهر مستصح إن شاء الله أثناء البحث

ومما نجد الإشارة إليه المقدمة التي وضعها الطاهر للتفسير ، وهي مقدمة تستحق أن تفرد  
في كتب مستقل نظراً لأهميتها تناول فيها الطاهر مباحث علوم القرآن من علم أسباب  
النزول ، واللباس والمصوح ، وقراءات ، وإعجاز القرآن ، وفصوص القرآن ، وغير ذلك من  
المباحث (٣)

ولقد نقل الطاهر في هذه المقدمة عن كثير من المصنفين والبلاغيين فصلاً عما أضافه مما فتح  
الله به عليه .

كما على الطاهر في تفسيره بالبلاغة القرآنية وهذه العناية الكبيرة التي أولاهها لبلاغة القول  
مما لفت أنظار الباحثين إلى تفسيره ، والبلاغة القرآنية في تفسير الطاهر تحتاج إلى جهود  
متواصلة ، وبحوث متوالية للكشف عن طريقته في إظهار إعجاز القرآن ، وما أضافه إلى  
مبادئ البحث البلاغي من جهود ، ولقد أشار إلى ذلك في مقدمة التفسير بقوله : « ولقد  
اهتممت في تفسيرى هذا ببيان وجود الإعجاز وبكت البلاغة العربية وأسلوب الاستعمال ،  
و اهتمت أيضاً ببيان تناسب اتصال الأبي بعضها ببعض .. ولم أغادر سورة إلا بيّنت ما أحيط  
به من أغراضها لتلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصوراً على معرّفاته ومعاني جملته » (٤)

كما كان للطاهر عناية بالناحية اللغوية في التفسير ، ويقول عن هذه الناحية :  
« و اهتممت ببيان معاني المفردات في اللغة العربية ببسط وتحقيق مما خلت عن حفظ كثير  
منه فوالميسر اللغة فإني بذلت الجهد في الكشف عن نكت من معاني القرآن وإعجازه خلت

(١) ينظر التحرير والتنوير ٨٠٧/١ بالمختصر

(٢) صدر البيت الأول من معلقة عنترة ، وصورة : لم هل عركت دار بعد توأم ٠٢ ينظر شرح المصنف السبع للرواسي ص ١٠٠

١٤٦ طبع الحلبي ط ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م

(٣) ينظر مقدمة التفسير ١٠/١ - ١٣٠

(٤) ينظر مقدمة التفسير ٨/١ بالمختصر

عنه التفسير ، ومن أساليب الاستعمال التصريح بما تصبو إليه هم التحارير ، بحيث سلوى هذا التفسير على اختصاره<sup>(١)</sup> مطولات التفسير ... ج (٢)

لما عن الجهود التي سبقته ومدى تأثيرها :

فما لكثير المصريين الذين سبقوا الطاهر علما بأنه لم يستفد من جهود كل المصريين ، بل نقل عن بعضهم ، وتأثر بهم ، وترك آخرين فلم ينقل عنهم ، ومن أشهر المصريين الذين تأثر بهم وظهرت آراؤهم في تفسيره من القاسمي الطبري ت (٢١٠) هـ ، والزمخشري ت (٥٢٨) هـ ، والرازي ت (٦٠٦) هـ ، والقرطبي ت (٦٧١) هـ ، والفتاوي ت (٧٩١) هـ ، وأبو السعود ت (٩٨٢) هـ ، والشهاب الخفاجي ت (١٠٦٩) هـ ، والأكوسي ت (١٢٧٠) هـ ولقد أشار إلى ذلك في مقدمة التفسير<sup>(٣)</sup> ، وللطاهر تعقيبات عليهم بواسطة لأرلهم ، وأكثر من نقل عنه وناقضه وعارضه وعقب عليه منهم صاحب الكتاب ، ويظهر ذلك من خلال البحث ، وفي نتائج في شاء الله

لما عن المصريين المعاصرين فقد تقدمه الإمام القاسمي ت (١٢٢٢) هـ صاحب محاسن التأويل ، والإمام محمد عبده ت (١٢٢٣) هـ وقنيخ رشيد رضا ت (١٣٥٤) هـ صاحب ' المنار في تفسير القرآن '

لما عن القاسمي فهو ومن تفق مع الطاهر في المنهج من الناحية العلمية بحيث في كل منهما لا يقتصر على آراء السابقين ، ويحقق ما حصي من آراء السلف ، ويحقب على ما يستحق التعقيب إضافة إلى المقدمة الطويلة التي مهد بها كل منهما لتفسيره نجد أن القاسمي لم يول الناحية البلاغية في القرآن عملة كبيرة ، بخلاف الطاهر الذي اهتم ببلاغة القرآن وإعجازه كما تقدم ، ولكن القاسمي أشار في مقدمة تفسيره إلى عدة قواعد تتعلق ببعض المسائل

(١) تصور الطاهر ثلاثون جزءا في خمسة عشر مجلد ، ومكت في ثمانية أجزاء وثلاثين جزءا وخمسة أجزاء ينظر قائمة التفسير

١٣٩/٣٠

(٢) ينظر مقدمة التفسير ١/٤ باختصار .

(٣) ينظر مقدمة التفسير ٧/١

البدعية المنصولة بالقرآن منها "هل في القرآن مجاز لم لا" ومطلب في بحر التكرير" (١)  
و "ذكر بديع أسلوب القرآن" (٢)

أما عن العتبة بالبلاغة القرآنية في تفسيره ، فهو يفتل عن صاحب الكشف فيما يتعلق بهذه الناحية

أما عن الإمام محمد عبده فقد مضي أثره في شخصية طاهر ، وفي دعوته إلى الإصلاح والإحياء والتجديد ، بيد أن استقلال الطاهر في الناحية البلاغية عن الأستاذ الإمام واضح جداً في تفسيره ، فهو لم يفتل عن فتوح محمد عبده إلا في موضع واحد من تفسيره (٣) ، وهو موضع لا يتصل بالبحث البلاغي في القرآن ، ويبقى أثر الإمام على طاهر في المحطة والتمهيد التحليلي الذي يقوم على تحقيق أقوال السلف ومناقشتهم والتعقيب على ذلك عند اللزوم ، والاهتمام بالبرهنة العلمية التي أعطاها السابقون أو لم يصل إليها العلم في زمانهم وبهذه بعد ذلك تفسير الطاهر نقطة تحول في تاريخ التفسير البياني للقرآن الكريم ، وإن كان لصاحب الكشف فصل التقدم والإمامة للطاهر فصل الاتباع والإحياء والتجديد ؟

#### مؤلفاته :

مؤلفات الطاهر كثيرة ما بين مطبوع ومخطوط ، ومن أشهرها ما نكره صاحب الأعلام وهي :

- (١) "أصول النظام الاجتماعي في الإسلام"
- (٢) "أصول الإنشاء والمحطبة" ونشر إليه في تفسيره ٤١٨/١ ، ٤٢٧
- (٣) "الإيجاز على دلائل الإعجاز" ونشر إليه في تفسيره ٩٢/٣
- (٤) تحقيق لكتاب ثلاث المقبول "للفتح بن حقايل
- (٥) تحقيق لشرح قرشي على ديوان المتنبي
- (٦) تفسير التحرير والتنوير

(١) ينظر محاسن فتاويل جمال الدين القاسمي ١٣٥/١ - ١٥٥ تحقيق محمد باطل - ط دار الكتب العلمية - ط ١ - ١٩٩٢

١٩٩٢ - ١٩٩٢

(٢) فتاويل ١٥٩/١ - ١٦٩

(٣) فتاويل ١٦٩/١ - ١٧٤

(٤) - ١٥١/١

(١) شرح موقد بشر بن برد \*

(٢) شرح موقد المصنف المسمى \*

(٣) شرح حصصه في تمام \*

(٤) شرح فصب ، المعنى المسمى التي لها في مدح المطلق \*

(٥) شرح الوصيح في مشكلات شعر المتنبي \*

(٦) مقصد التريفة ، وقيل إليه في تفسيره<sup>(١)</sup>

(٧) موجز الهداية \*

(٨) الوصف ونثره في الإسلام \*

(٩) فليس المصباح بقرئب<sup>(٢)</sup>

وشد بعض موعده في الطب ، والبلاغة ، والتفسير ، والثرية ، إضافة إلى المقالات  
لصيه ، واليه ، والإصلاحية في مجلة " الهداية " وغيرها من المجلات ، وكما يقول الدكتور /  
البيومي :

« إن موعده ومعارفه ، ومحاضراته جاورت العصر ، لأنه لم يتردد يوماً واحداً من عصره  
فصب من إصلاح حتى في أولئك المراحل ، وفي مناسبات الحرم المعاني<sup>(٣)</sup> »  
وفاته:

بعد هذه الرحلة العلمية المباركة ، والبحث المتواصل لنقل الإلمام الطاهر إلى جوار ربه  
سنة (١٣٩٤) هـ الموافق سنة ١٩٧٣ م عن عمر يناهز ثمانية وتسعين عاماً قصاها  
في محراب العلم ، وخدمة فقره وبلاغته ، ولقد قال عن نفسه<sup>(٤)</sup> : « بقي أحمد الله  
على أن أوع في محبة العلم والفنق إلى تعصيله وتحريره ، والأحسن بدرسته  
ومصلحته ، سجية طرقت عليها حتى أصبحت لا أعلق بشئ من المصائب والمراغب  
تصني بطلب العلم ، ولا أفس برفقة ولا حديث أنسى بمسامرة الأستاذ والإخوة في  
فندق العلم ، ورفائق الألب ، فلا تكاليف الحياة الخاصة ، ولا أعباء الأملاك العامة التي  
حسنتها فاحتملتها في القضاء وإدارة التعليم حالت بيني وبين أنسى في دروس تصني  
مع بروق البحث فكيفي وقسم الصائب<sup>(٥)</sup> » رحمه الله ولجزل له العطاء .

(١) بصر التحرير والقرئب ١٣٥٣

(٢) بصر الأخبار ١٣٧٣، ١٣٧٤

(٣) بصر محطة الأزهر (مجلد الأخرى) ١٤٢١ هـ - ١٤٨٢

(٤) في قلعة التي أقام يومئذ جنازة الدولة المصرية

(٥) بصر محطة الأزهر عند رجب (١٤٢١) هـ - ١٤٢٧



# الفصل الأول

البلاغة القرآنية فى تفسير

التحرير والتنوير

( سورة البقرة )

من

خلال مسائل علم المعانى

## المبحث الأول

النظم وأسراره البلاغية  
فى تفسير التحرير والتنوير  
( سورة البقرة )

## نظرية النظم

## نظرية نظم قبل الإسلام الطاهر

علم بمعنى من العلوم التي يستفاد منها في الكشف عن أعجز العزس ، ولغير البحث في مسائل علم المعاني ، من الحديث عن نظرية النظم لما لها من أثر وصلة وثيقة بمسألة ، وبصريح ذلك من هذا المقطع التالي

## الأولى :

« ير من فوائد علم المعاني الوثوق على عجز العزس من جهة ما خصه الله به من جودة السبك ، وحسن الرصف ، وبرحه التراكيب ، ولطف الإيجاز ، وعروبة الألفاظ إلى غير ذلك من محاسنه »<sup>(١)</sup>

## الثانية :

« في دراسة علم المعاني قد ردهت على يد الإمام عبد القادر ( ٤٧١ ) هـ حتى هذه البلاغون وأصبح علم المعاني »<sup>(٢)</sup>

## الثالثة :

وهي تتعلق بالصلة بين نظرية النظم وعلم المعاني ومنها يقول الأستاذ الدكتور / شوقي صيف ، « إن عبد القادر سمي علم المعاني في الدلائل باسم ' النظم ' وهو اصطلاح كل شيع في بيئة الأشاعر ، إذ كانوا يطلقون إيجاز القران بنظمه »<sup>(٣)</sup> ويقول الأستاذ الدكتور / محمد أبو موسى ، « وعلماء المعاني هم الذين يمتزجون من النص مرانيه ومعانيه ، ويحدثون منلو لاته لخيرتهم بالأساليب وخصائص الصياغة ، وعلم المعاني في الصلوال الأخير يطلق علم النظم أو علم محاسن النظم بل هما شي واحد وبهذا تتلاقى مفاهيم الصياغة والبلاغة والنظم وعلم المعاني وعلم البيان »<sup>(٤)</sup> ولأجل هذه الصلة الوثيقة بين النظم وعلم المعاني سنتناول تاريخ هذه النظرية في جملة سريعة حتى نكشف على قراءنا قننى أسس الطاهر برليه في نظرية النظم .

لولا ما هو معلوم أن علم البلاغة من العلوم التي نشأت في بطن القزس الكريم فهو يقوم على برار ما فيه من وجود الجمال التي يمتلئ بها كلام الله من كلام البشر ، وبين ما فيه من أسرار الإعجاز .

(١) ينظر جوامع البلاغة في المعاني وفيل والجميع للأستاذ / السيد قيس ص ٣٨ ط ١ من طبعون

(٢) ينظر محاسن في البلاغة العربية للأستاذ الدكتور / محمود شعلان ص ١١ ط ١ من طبعون

(٣) ينظر البلاغة بطور وتاريخ ص ١٩١ بصرف من ط ١ من طبعون ط ١٩٧٦

(٤) ينظر البلاغة القرآنية في تفسير القماني ص ٢٥٢ ، ٢٥٥ بصرف والمفسر ط ١ من طبعون ط ١٩٨٠

(( وهذا العلم نثر في شأنه بهذا العامل الدينى )) " وهذا سبب من الأسباب التى ساهمت فى نمو الدراسات البلاغية .

ثانياً كل حركة الترجمة ، ونقل العلوم إلى اللسان العربى أثر فى هذا العلم ، حيث كل الكلام فى القرن وإعجازه من أهم مظاهر الخصومة بين العرب وغيرهم ، ويضاف إلى ذلك الصراع الذى قام بين أهل السنة والمعتزلة حول إعجاز القرآن هل هو بالنظم؟ أو بالمصرحة؟<sup>(١)</sup> والصواب الذى عليه جمهور العلماء أن إعجاز القرآن بنظمه ، وصحة معانيه ، ونوالى فصاحة ألفظه<sup>(٢)</sup> .

" فهو معجز من جميع الوجوه نظاماً ومطناً ولغواً ، ولو لم يكن للقرآن غير معنى واحد من تلك المعانى لكان معجزاً ، فكيف إذا اجتمعت فيه جميعاً<sup>(٣)</sup> ولول من ألف فى نظم القرآن والاحتجاج له الجاحظ ت ( ٢٥٥ ) هـ<sup>(٤)</sup> .

فلقد ذهب إلى أن إعجاز القرآن فى نظمه وذلك فى كتابه " نظم القرآن " وهو من النفائس المفردة من تراثنا العلمى ويقول عنه أبو الحسن الخياط<sup>(٥)</sup> ، (( لا يعرف كتاب فى الاحتجاج بنظم القرآن ، وعجيب تأليفه ، وأنه حجة لمحمد على نبوته غير كتاب الجاحظ ))<sup>(٦)</sup> ولقد أثنى عليه الرمضشرى فى مقدمة الكشف بقوله : (( لا بدري ما كان يتصور الجاحظ عن فنظم فى كتابه هذا ))<sup>(٧)</sup> واهتمى الجاحظ بعد ذلك أبو بكر بن أبى بكر دلود السجستاني ت ( ٣١٦ ) هـ ، وأبو يزيد القيلجى ت ( ٣٢٢ ) هـ ، وأبو بكر أحمد بن على المعروف بابن الإشبدي ( ٣٢٦ ) هـ .

(١) ينظر البيان العربى للأستاذ الدكتور / بدوى طهارة ص ١٢٠، ١٩ باختصار ط مكتبة الأنجلوط سفنة سنة ١٣٩٦ هـ .

(٢) المشهور أن أول من قال بالمصرحة أبو إسحاق إبراهيم بن سوار النظم أحد رؤوس المعتزلة توفى فى خلافة المستنصر سنة

٢٩٧ هـ ينظر الإقناع السيوطى ٣١٥/٤ ط دار الفكر ط أولى سنة ١٤١٦ - ١٨٩٦

(٣) ينظر شرح ط ٩٣/٢ ط دار الفوائد بنون تاريخ ، والإقبال ١ / ٢١٤ ، ٢٢٤

(٤) أبو حمزة عمرو بن بحر الجاحظ أحد شيوخ المعتزلة وإمام من قمة اللغة من مؤلفاته الحيوان ، والبيان والقصص ، والجملاء

وغيرها توفى سنة ٢٥٥ هـ ينظر فى ترجمته البداية والنهاية ١٣/١١ ، ٢٤

(٥) عبد الرحمن بن محمد بن عثمان ، أبو الحسن بن الخياط أحد شيوخ المعتزلة يضاف ت ( ٣٠٠ ) هـ

(٦) ينظر السقيس البلاغية عند الجاحظ فى البيان والبيان للأستاذ الدكتور / حمادى عبد ربه ص ٢١٦ ط دار الثقافة ١٩٨٤ م

(٧) ينظر الكشف ١٦/١ ط إحياء التراث العربى ط أولى ١٤١٧ - ١٩٩٧ م .

هكلمو عن عجز القراء في كتب تحمل عنوان ( نظم القرآن ) كما اختاره الجاحظ<sup>(١)</sup>  
 أم بول من جود لكلام في إعجاز القرآن فهو عبد الله محمد بن يزيد الواسطي ت ( ٢٠٦ ) هـ  
 في كتابه " إعجاز القرآن في نظم " ولقد شرحه الإمام عبد القاهر شرحاً كبيراً سماه " المختصر  
 " وشرحاً حر نصير منه ، والمآب أن الواسطي بنى على ما ابتدأه الجاحظ ، ولولا أن الإمام  
 عبد القاهر وجد في كتاب الواسطي ما يوافق فهمه للنظم ما شرحه مرتين<sup>(٢)</sup>  
 ومن ألفوا في الإعجاز على وجوه مختلفة من البلاغة والكلام وما إليهما الإمام الحطاب ت  
 ( ٢٨٨ ) هـ في كتابه " بيان إعجاز القرآن " ثم وسع أبو عيسى الرماني ت ( ٢٨٦ ) هـ  
 رسائله " النكت في إعجاز القرآن " ثم جاء الفاضل أبو بكر البقلائي ت ( ٤٠٣ ) هـ فوسع  
 كتابه المشهور " إعجاز القرآن " والرماني والبقلائي اللذان سبقا عبد القاهر وإلى كل يتفق  
 معهم في فكرة الإعجاز إلا أنه يختلف معهما في أنه جعل النظم الوجه الوحيد لإعجاز القرآن ،  
 أما هما فقد جعلتا النظم وجهاً من وجوه الإعجاز وعبد القاهر وإلى كل مسبوفاً إلا أن دراسته  
 كانت أوسع وأعمق وأشمل من دراسة السبقين له ، وتوسع في الكلام عنه فتم لنا بحثاً لبلاغة  
 طيبة<sup>(٣)</sup>

أما عن الإمام عبد القاهر فحين بسط نظرية " النظم " بناها على ارتباط الكلام ببعضه ببعض ،  
 وبدء الثاني على الأول ، ولي يجعل هذا بسبب من تلك يقول ، (( وأعلم أنك إذا رجعت إلى  
 نفسك علمت علماً لا يحترسه لك في لا نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ،  
 ويبني بعضها على بعض ، وتجعل هذه بسبب من تلك وهذا ما لا يخفى على أحد من  
 الناس ... ))<sup>(٤)</sup>

(١) خطرات التصور الفكري للشيخ الدكتور / محمد رجب البيومي / ١ / ٩٩ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ط مجمع البحوث  
 الإسلامية ط الأولى ١٤١٤ هـ ١٩٩٨ م .

(٢) ينظر إعجاز القرآن والبلاغة النبوية لرماني ص ١٣١ ، ونظرية البلاغة لرماني عبد القاهر والله القريب بالبحث  
 لأستاذ الدكتور / محمد خليل ط دار الفكر ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م

(٣) وهذا مطبوع مع الرسالة الثانية في إعجاز القرآن للإمام عبد القاهر ط دار الفنون

(٤) ينظر إعجاز القرآن لرماني ص ١٣١

(٥) دراسات في اللغة العربية لأستاذ الدكتور / محمود شهاب ص ١٥٣ ط ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م

(٦) دلائل الإعجاز ص ٥٥ بتطبيق الأستاذ / محمود شهاب ط النسخة ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م

منه ما أصبح في النسخ لا يكون إلا بوحى معاني النحو ، فيقول

« بعد ربيع النسخ إلا أن يصح كلامك الوصح الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على فوائده  
و تصوره وتعرف مدحه الذي يوجب فلا يربح عنها ، ويحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل  
بشيء منها ، وستكفي لا تعلم شيء بدعيه النظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه ،  
فحصر في النسخ في الوجوه التي تراها في فوائده » ريد منطلق « و ريد بطلق « و بطلق  
ريد « و مصدق ريد « و ريد المنطلق « و ريد هو المنطلق . »<sup>(١)</sup>

ثم عر الإمام الرمضاني ت ( ٥٣٨ ) هـ فقد ستمد فهمه مما ذكره الإمام عبد القاهر الذي  
يصر جهوده تحويها مركز لجهود من سبقه ، فظلم القرآن كما ينصوره الرمضاني « بطلق  
بين الروابط بين الملائك والجمال ، وكيف يدعوا الكلام بعبه بعبا ، وكيف يساعد بعبه  
مخفزة بعب »<sup>(٢)</sup>

ومر أعوا في الإعمار على وجوه مختلفة من البلاغة والكلام وما إليهما الإمام فحصر الدين  
الدرري ت ( ٦٠٦ ) هـ<sup>(٣)</sup> والأديب ابن أبي الأصبع المصري ت ( ٦٥٤ ) هـ<sup>(٤)</sup> ثم تكلم عن  
الإعمار بعد تلك الإمام عر الدين بن عبد السلام ت ( ٦٣٠ ) هـ في كتابه ( الإشارة إلى  
الإعجاز في بعض أنواع الإعجاز )<sup>(٥)</sup>

وبعد الدين بن عبد السلام نصل إلى خاتمة المشاهير الذين تكلموا عن الإعجاز في القرآن ولقد  
جاء بعد ذلك علماء تناولوا هذا الجانب لكن جهودهم اقتضت على نقل وجمع آراء السابقين ،  
ومن هؤلاء الرمكيني ت ( ٧٢٧ ) هـ<sup>(٦)</sup> والزرركني ت ( ٧٤٥ ) هـ في كتابه « البرهان في  
علوم القرآن » ، والطوي ت ( ٧٤٩ ) هـ في كتابه « الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم  
حقيق الإعجاز » ، وابن قيم الجوزية ت ( ٧٥١ ) هـ في كتابه « بدائع الفوائد »<sup>(٧)</sup> والنبيل في  
الكتاب القرآن ،

(١) بحر دال الإعجاز — ٨١ باختصار

(٢) بحر البلاغة القرآنية في عصر الرمضاني تأليف الدكتور / محمد أبو موسى ص ١٢٦

(٣) في كتابه نهاية الإعجاز في دولة الإعجاز

(٤) في كتابه البرهان في علوم القرآن ، وبتدريج القرآن ، والأول من الفوائد المتفردة والتي مطبوع بنحوق الدكتور / علي  
أحمد طه دار النهضة للدراسات والبحوث

(٥) وكتابته مطبوع مكتبة

(٦) في كتابه النبيل في علم القرآن المطبع على إعمار القرآن

به تحرير مدى - ( ٨١٧ ) هـ في كتبه - بصدر دوى التمييز في لطائف الكتاب الحرير ،  
و تلمذ لمسيحي - ( ٩٠٩ ) هـ في كتيبه - الإنتقال في علوم القرآن ، و معترك الأكراد  
في حجاز القرآن ومن علماء القرن الثالث عشر الهجرى الإمام الأوسى ت ( ١٢٧٠ ) هـ  
في تفسيره .

روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، أما عن عصرنا الحديث فلقد كتب في إعجاز  
القرآن كثير من علماء الإمام محمد عبده ت ( ١٣٢٣ ) هـ ، وتلميذه الشيخ محمد رشيد رضا ت  
( ١٣٣٥ ) هـ ، وبك في تفسير ' المنبر ' ، والإمام مصطفى صادق الرافعى ت ( ١٣٥٦ ) هـ في  
كتبه ' إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ' .

وبعد نصل إلى الإمام الطاهر الذى عاش حياته السعيدة بين علمي ( ١٢٩٦ - ١٣٩٤ ) هـ —  
الموافق ( ١٨٧٩ - ١٩٧٣ ) هـ (١) .

وبعد هذا العرض الموجز لتاريخ البحث في نظرية النظم لثنى تعد من صميم علم المعاني أتنقل  
في تفسير الطاهر نصف على ما أضافه إلى البحث في هذه النظرية  
**نظرية النظم عند الإمام الطاهر :**

الإمام الطاهر لولى بحث النظم ووجوه إعجاز القرآن قرأ كثيراً من اهتمامه ، وكما كثيراً من  
تفسيره ، ولقد أشار إلى ذلك في مقدمة للتفسير بقوله .

« ولقد اهتمت في تفسيرى هذا ببيان وجوه الإعجاز ، وبكت البلاغة العربية ، وأساليب  
الاستدلال ، واهتمت أيضاً ببيان تناسب اتصال الأي بعضها ببعض ... » (٢)

ويشير في موضع آخر إلى إعجاز القرآن وأنه بالنظم ، فيقول :

« فقد نصح نظمه مسجاً بالعمى منتهى ما تسمح به اللغة العربية من التوافق واللتفاف لفظاً ومعنى  
بما يعنى بانفسى ما يراد بلاغة إلى المرسل إليهم » (٣)

(١) هو الشاه شهاب الدين السيد محمود الذى الأوسى الشاذلى ينظر في ترجمته الأعلام ٢٥/١

(٢) هذه علماء كثيرون من المتفكرين الذين تكلموا في إعجاز القرآن أمثال الأستاذ / سيد قطب ، والفكر / محمد عبد الله برز  
والفتح / محمد طولى النوروى والفكر / عطشة عبد الرحمن وغيرهم وعولاء من الذين عاصروا الطاهر ولم يراسف  
عليه وجهة حول إعجاز القرآن

(٣) ينظر التحرير والتبوير ٨/١

(٤) السابق مقدمة لتكملة التفسير ٩٣ / ١

ثم يشير إلى خلاف العلماء حول إعجاز القرآن ، ويظهر متابعتة للإمام عبد القاهر وجمهور  
 من السلف ، ويعرض المعترلة فيما ذهبوا إليه من القول بالصرف ، يقول : « . . . وقد اختلف  
 العلماء في تعطيل عجزهم فذهب طائفة قليلة إلى أنه صرفهم عن معارضته فصائبهم نواحي  
 المصروف أو الداعي ، ويعرف هذا القول بالصرف . ولما أدى عليه جمهرة أهل الظن والتحقيق ،  
 وانحصر عليه الأئمة الأشعرية وإمام الحرمين<sup>(١)</sup> وعليه الجاحظ وأهل العربية فالتعليل لعجز  
 المتحدين به بأنه « بلوغ القرآن في درجات البلاغة والفصاحة مبلغا تعجز قدرة بلغاء العرب  
 عن الإتيان بمثله ، وهو الذي يعتمدون ويشيرون عليه . . . »<sup>(٢)</sup>

ولا يكتفى القاهر بتابعته لجمهور العلماء في جهة إعجاز القرآن بل يفصل هذه الجهات مصبفاً  
 إليها جهات أخرى لم يتعرض لها السلفون من العلماء يقول  
 « ودرى ملك وجوه الإعجاز راجعاً إلى ثلاث جهات :

#### الجهة الأولى :

بلوغه الغاية القصوى مما يمكن أن يبلغه الكلام العربي الفيلع من حصول كبريات في نظامه  
 معبرة معاني دقيقة ، وكفاً من أغراض الحصة من بلغاء العرب مما لا يفوق أصل وضع اللغة  
 بحيث يكثر فيه ذلك كثرة لا يدانيها شيء من كلام بلغاء من شعرائهم وخطبائهم .

#### الجهة الثانية :

ما أبدعه القوس من ألتفان التصريف في نظم الكلام مما لم يكن معهوداً في أساليب العرب ،  
 ولكن عجز خراج عما تسمح به اللغة .

#### الجهة الثالثة :

ما أودع فيه من المعاني الحكمية والإنشادات إلى الحقائق العقلية والعلمية مما لم تبلغ إليه عقول  
 البشر في عصر نزول القرآن ، وفي عصور بعده متقاربة<sup>(٣)</sup> ثم يشير إلى إشغال المتكلمين للجهة

(١) أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجوهري توفي سنة (١٢٨) هـ ينظر في ترجمته البداية والنهاية ١٢ / ١٤١ ، ١٤٢ .

وسيط الأعلام للأستاذ محمد شعور ص ٣٤٠ ، ٣٣٢ ط المطبع ط تونس ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م

(٢) ينظر القموني والقموني ١ / ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٣) السيل ١ / ١٠٣ ، ١٠٤ .



الثالثة يقول : « وهذه الجهة أعظمها المتكلمون في إعجاز القرآن مثل أبي بكر الباقلائي ،  
والقصي عيسى » ، والقرآن معجز من هذه الجهة ' الجهة الثالثة ' للبشر فقطبة إعجازاً مستمراً  
على مر العصور

فما الجهة الأولى فمرجعها ما يسمى بالطرف الأعلى من البلاغة والفصاحة وهو المصطلح  
على سميت به الإعجاز ، وقد وصف أئمة البلاغة والأدب هذين الأمرين بما نؤمن له علمياً  
المعنى والذيل<sup>(١)</sup> وهو في ذلك يتفق مع من سبقه في أن نظرية النظم جزء لا يتصل من  
علمي المعنى والذيل كما سبق تفصيله ، ولقد أحاط الظاهر على كلام أئمة هذا الفن من  
المصريين والبلاغيين ، وذلك بعد أن ذكر الجهات المتابعة ثم نقل عن الرمضاني ، وصاحب  
المفتاح ، والسيد الجرجاني ما يشهد لما ذهب إليه<sup>(٢)</sup> من صلة علمي المعنى والذيل بإعجاز  
القرآن ونظمه ،

ويسوق الظاهر من الأمثلة ما يشهد لرأيه ورأي أئمة البلاغة من أن الوقوف على النظم  
وأسراره يكون من خلال ما نؤمن في علمي ' للمعنى والذيل ' ومستقلهما ، يقول :  
( نحن نحاول تفصيل شيء مع أحاط به علم من وجوه الإعجاز ، يرى من اللغتين البلاغة  
الانكشاف ' وهو نقل الكلام من أحد طرق للتكلم أو الخطاب أو العبارة إلى طريق آخر منها ، وهو  
بمجردة محدود من الفصاحة ، وسماه ابن جني ' شجاعة العربية ' <sup>(٣)</sup> ، لأن ذلك التفسير يحدد  
نشاط السامع .. ، وقد جاء منه في القرآن ما لا يحصى كثرة مع لغة العساسة في الانتقال<sup>(٤)</sup> )

ويسوق الظاهر بعض الأمثلة من التشبيه والاستعارة والتقديم والتأخير ، يقول :  
( كثر للتشبيه والاستعارة عند القوم المكيين القصص والقدح الطي في باب البلاغة ، وبه فلق  
أمرؤ القيس وبيته سمعته ، وقد جاء في القرآن من التشبيه والاستعارة ما أعجز العرب

(١) أبو قتيل حماد بن موسى بن حماد القيصري أنشأ الأصل توفي سنة (٥٤٤) هـ من مؤلفاته كتاباً بتعريف طريق  
المصطلح ، وكتاب النظم في شرح صحيح مسلم وغيره من المؤلفات ينظر في ترجمته البنية والهيئة ١٤٢/١٢ ، ١٤٣

(٢) ينظر التحريف والتبديل ١٠٢/١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ بتفصيل

(٣) السابق ١٨٤/١ ، ١٩٠ خلاص التكلف ١٠٦/١ ، والمفتاح ص ٩١

(٤) ينظر المفصل لأن جني ٣٦ / ٤٤ ط المكتبة العلمية بدون تاريخ (٥) ١٠٧/١

(٥) ١٠٧/١

بحوره (واشتعل الرأس شيباً ولم تكن يداك رب شقياً) <sup>(١)</sup> وقوله . (ولخفض لهما جناح  
فكر) <sup>(٢)</sup> . وقوله (وإني لهم قليل نصليخ مئة النهار) <sup>(٣)</sup> . وقوله . (هللي ماعك) <sup>(٤)</sup> .  
وقوله (صبغة الله) \* إلى غير ذلك من وجوه التبديع <sup>(٥)</sup> .  
أما عن التكدير والتأخير فيقول :

«وإن للتكدير والتأخير في وصف الجمل وأجزائها في القرآن دلالتان عجيبة كثيرة لا يحيط بها  
وسنده على ما يلوح منها في موضعها إن شاء الله ، وإليك مثلاً من ذلك يكون لك عرواً على  
مسجلاً لنتفه .

قال تعالى : ﴿ إِن جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَائًا ﴾ <sup>(٦)</sup> إلى قوله : ﴿ إِن لِّلْمُتَّقِينَ  
مَعْرًا ﴾ <sup>(٧)</sup> إلى قوله ﴿ وَكَأَنَّمَا دَعَا لِيهَا يُفَوًّا وَلَئِذَا كُنْهَا ﴾ <sup>(٨)</sup>

فكذلك لا بد أن يدرك جهنم ما يصر المعنى في قوله «إِن لِّلْمُتَّقِينَ مَعْرًا» ، فبه الجنة لأن الجنة مكل  
غوره ، ثم كل قوله «لَدِيسْمُونِ فِيهَا لُفَوًّا وَلَئِذَا كُنْهَا» ما يحتمل في صميم (فيها) من قوله  
﴿ لا يسْمُونِ فِيهَا ﴾ أن يعود إلى ﴿ كَأَنَّمَا دَعَا ﴾ وتكون (في) للظرفية المجازية الملازمة  
أو السببية أي لا يسْمُونِ في ملازمة شرب الكأس ما يحترق شاربها في الدنيا من اللغو  
والفجاء ولأن يعود إلى معرراً بقوله اسم مؤنث وهو الجنة وتكون (في) للظرفية الحقيقية أي لا  
يسْمُونِ في الجنة كلاماً لا فائدة فيه ولا كلاماً مؤدياً وهذه المعاني لا يلقى جمعها بجمال كثيرة  
لو لم يقدم ذكر جهنم ولم يحجب بكلمة (معاراً) ولم يواحر (وكأَنَّمَا دَعَا) ولم يحجب بجملة  
﴿ لا يسْمُونِ فِيهَا لُفَوًّا وَلَا كُنْهَا ﴾ .. ١١١، ١١٠/١

ويستحق الظاهر مثلاً آخر من أسرار النظم المستنبطه من أساليب القرآن ، فيقول :

((ومن أساليب ما لم يه بالتكرار وهو بداعسة تتقلاتنه من في إلى في بطرائق الاعتراض

(١) من الآية (٤) من سورة مريم  
(٢) من الآية (٦٤) من سورة الإسراء  
(٣) من الآية (٣٧) من سورة يس  
(٤) من الآية (٤٤) من سورة هود  
(٥) من الآية (١٢٨) من سورة البقرة  
(٦) بغير التحوير والتوير ١٠٩/١  
(٧) الآية (٢٢٠) من سورة قاف  
(٨) الآية (٣١) من سورة هيا  
(٩) الآية (٣٥، ٣٤) من سورة هيا

وسمير والسير والسير بالمعنى انساب عدد التكرير نجيباً لنقل تكرير الكلام ، وكذلك الإكثار من  
 سوب وتكون المصوب من اعظم اساليب للنفس عند بلغاء العرب فهو في القرائ كثير ثم  
 رجع إلى المصوب فهو السمعون في شاطئ منجد بسماعه وإقبالهم عليه ومن أبداع لئلا  
 منك فونه على

( سئلهم كمثل الذي استوقد نورا فلما اضاءت ما حوله ذهب قلته بنورهم وتركهم في ظلمات لا  
 يسمعون . لو كصوب من السماع فيه ظلمات ورفض وبرى يخطون أصابعهم في أذانهم من  
 الصواعق حتى قنوت والله مضطرب بالعارفين ) . يكاد القارى يخطئ أنصارهم فلما اضاء لهم  
 متوا فيه وإذا نظم عليهم فلموا ولو شاء قلته لذهب بسمعهم وأنصارهم إن قلته على قل  
 شيء غير ) (٢١)

« وفي هذا الشعر والتعليل مناسبت بين المتنقل منه والمتنقل إليه هي في منتهى الرقة  
 والساعة بحيث لا يشعر سامعه وقارنه بانتقاله إلا عند حصوله . وذلك النفس مما يحس على  
 السماع السامع وينفع سامة الإطالة عنهم ... لبلاغة القرائ لا تنحصر في أصول تراكمه  
 النمطية ، بل تتجاوز إلى الكيفيات التي تؤدي بها لتراكمه » (٢٢)

وكيف ينصح ما يتنوع به الطاهر من ترق وحس يفرح به وراء المعلى وأرور نظم حديثه  
 عن النفس في القرائ ، وما يعطى عليه من لطائف نفس أوتار القلوب ، وتبعث النشاط في  
 النفس ، وتحرك المشاعر وتنفع السامة عن الممتنعين لما يدل على إدراكه لطائف النظم  
 وأسراره .

(١) سألني بحسب ذلك في بحث الانشاد لأن الطاهر لولاء عليه كبره

(٢) الانشاد من ( ١٧-١٩ ) من سورة القدر

(٣) بطر القدر والقدر ١١٧، ١١٦، ١١٥/١ ينحصر ،

بوصح ذلك قوله بعد ذلك :

(١) فإن سكوب المتكلم البليغ في جملة سكوتاً جهماً قد يعد من التثويق إلى ما يأتي بعده ما بعده  
إيهام بعض كلامه ثم يعينه ببيان ، فإذا كان من مواقع البلاغة نحو الإتيان بلفظ الاستئناف  
البياني ، فإن السكوب عند كلمة وتعليقها بما بعدها يجعل ما بعدها بمنزلة الاستئناف البياني وإن  
لم يكن عليه ، مثله قوله تعالى

﴿ هَلْ لَكَ حَدِيثٌ مُّوسَى ۖ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْقَوْلِ الْغُلْغُلَى ۖ ﴾ "فإن الوقف على قوله  
'موسى' يحدث في نفس السامع ترقباً لما بين حديث موسى فإذا جاء بعده  
﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْقَوْلِ الْغُلْغُلَى ۖ ﴾ حصل البيان مع ما يحصل عند الوقف على كلمة 'موسى'  
من ترقب من فرائد الكلام لأنه على مسجدة الألف مثل قوله 'طوى' ، طوى ، تركى ،  
إلخ )) (٢)

ولاحظ من كلام الطاهر الإشارة إلى الأثر النصي لدى بتركه الحطاب القرآني في نفس  
السامعين فكما أن للتقديم والتأخير في القرآن سرراً ونطقاً ، كذلك للوقوف على بعض  
الكلمات واستئناف ما بعدها سرار ولطائف في الأسلوب القرآني ، وهو ملحوظ نفق نفق  
الطاهر الأنظار إليه ولقد أشار الأستاذ / سيد قطب . رحمه الله إلى شيء من هذا القدر في  
كتابه (التصوير الفني في القرآن) حيث ذكر أن التسليق الفني في القرآن يتعد مراتباً فثنى  
للنقطة لتؤدي معنى السبق وتناسب الإيقاع في الآية كما في قوله تعالى : ﴿ قُلُوبُهُمْ ثَلَاثَ  
وَالْعُرَى ۖ وَمِنَ الثَّالِثَةِ الْآخَرَى ﴾ (النجم : الآية ١٩ ، ٢٠) "فلو أنك قلت : قُلُوبُهُمْ ثَلَاثَ  
وَالْعُرَى وَمِنَ الثَّالِثَةِ ، لأحتلت القافية ولتأخر الإيقاع . ومثل هذا يقع عند ربادة هاء السكت على  
باء الكلمة أو باء المتكلم في مثل : ﴿ وَلَمَّا مَنَّ خَلَقْتُ مَوَازِينَهُ ۖ فَلَمَنَ هَوِيَّةً ۖ وَمَا تُزَكَّاهُ مَا  
هِيَّةً ۖ نَارٌ حَامِيَّةً ﴾ (القارعة : الآية ٨ - ١١) (٣) وسيتلى تفصيل ذلك في المبحث  
الاستئناف البياني .

وبدأ فنقلنا إلى سورة البقرة لندرك عناية الطاهر بنظريته النظم وتطبيقها على آيات القرآن  
سنتطبع أن ندرك العناية الكبيرة التي أولاهها الطاهر لنظم القرآن وأسراره .

يقول في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ هُنَا فُلْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ  
وَلَذُوقُوا شَهَادَتَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّ كُنْتُمْ صَافِينَ ﴾ (٤) بعد أن بين معنى كلمة 'السورة'

(١) الآية (١٥، ١٦) من سورة القارعة

(٢) ينظر التحرير والتفويض ١١٧/١

(٣) ينظر القصص على في القرآن ص ١٠٤ - ١٠٦ باختصار

(٤) الآية (٢٣) من سورة البقرة

يعرف . . . . . ولم نمرر سور القرآن في أغراض مقصودا فلا غنى عن مراعاة الخصوصيات  
المدسة بمرآح الكلام وحولته بحسب العرض ، واستيفاء العرض المصوب له الكلام وصحة  
تنصيصه ، وبك الإجمال والتفصيل ، وأحكام الانتقال من هي إلى آخر من فصول العرصات ،  
ومدحه لانهزاله ، وإعراسه والحروج والرجوع ، وفصل الجميل ووصلها ، والإيجاز  
والتصنيف ، وبحر تلك مما يرجع إلى تلك مجموع نظم الكلام ، وذلك لا تظهر مطابقتها جلية  
ولا تدركه الكلام وسوق العرض حقه ، فلا جرم كان لنظم القرآن وحسن سبك إعجاز بفتوت  
غيره فغير هو غير الإعجاز الذي لهجته وتراكيبه وفصاحة ألفاظه . . . . .<sup>(١)</sup>

ويقرر في قوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾<sup>(٢)</sup>

« الانتقال من عرض إلى عرض في أي القرآن لا نلزم له قوة ارتباط ، لأن القرآن ليس كتاب  
تدريس يرتب بالمتنوع وتوزيع المسائل بعضها على بعض ، ولكنه كتاب يتكرر وموعظة فهو  
مجموع ما نزل من الوحي في هدى الأمة وتثريتها وموعظتها وتعليمها ، فقد بجمع فيه الشيء  
لشيء من غير لزوم ارتباط وتفرع مدسية ، وربما كفى في ذلك نزول العرض الثاني عقيب  
العرض الأول ، لو تكون الآية مأمورا بإلحاقها بموضع معين من إحدى سور القرآن . كما تقدم  
في الصفحة الثالثة ، ولا يخلوا ذلك من مناسبة في المعنى أو في تسجيم نظم الكلام »<sup>(٣)</sup>

وبسبب ما سبق أن الإمام الطاهر يتفق مع جمهور البلاغيين والمحققين من أهل السنة في  
إعجاز القرآن إنما كان بنظمه ، وبلوغه لطرف الأعلى من البلاغة ، ويختلف مع القائلين  
بالصرقة لشكرهم ما ذهبوا إليه ، كما أضاف إلى جهات الإعجاز الجهة الثالثة الخاصة  
بالآثار الطمعية في القرآن ، ولقد أعطاه العلماء السابقون ، كما ذكر من أسرار النظم والأساليب  
ما لم يذكره البلاغيون مثل : « أسلوب النفس في القرآن » ، كذلك : « سكوت المتكلم البالغ في  
جملة سكوتا خفيا » . « غير أن هناك شيء من التخصيص على عبارة الطاهر في أول كلامه « أن  
الانتقال من عرض إلى عرض في أي القرآن لا نلزم له قوة ارتباط » « فقد ذكر الإمام  
البدعي ملاح عن فرزي أن أكثر لطائف القرآن مودعة في التزيينات والروابط ، ولعل القاصي  
من العرب : ارتباط أي الفقرات بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة منسجمة المعاني  
منظمة المعنى علم عظيم »<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر التحرير والتبويب ٢٢٥/١

(٢) الآية (٢٢٨) من سورة طه

(٣) ينظر التحرير والتبويب ٢٦٥/٢

(٤) ينظر نظم القرآن في كتاب الأبيات وقصور البلاغة ١/ ٩ ، ٧

ونقد بحث صاحب الترهى عن ارتباط لآى بعضها ببعض فى علم المعاني ونكر لى الألف  
الذى لا يجرى بها الارتباط ، ويبدو أن كل جنة مستقلة عن الأخرى لابد أن تكون بينهما جهة  
جمعية . وهذا الارتباط قد يكون بالمعطف كقوله تعالى : ﴿ وَاهْدُ بِغِيصٍ وَيُضْحِطْ وَابِه  
مَرْجُونَ ﴾ ( البقرة : الآية ٢٤٥ ) وبأن لا يكون بالمعطف ولابد من دعامة تؤنس بالتوصل  
فكلمة . وهى فرائض مصوبة مؤسسة بالربط : والأول مرجع لفظى ، وهذا مرجع معنوى ، تشرق  
الثانية من الأولى منزلة جرتها القنى وله أسباب أحدها : التعليل فى إلحاق القطر بالظير من  
دلب الغلاء ومن استنبه قوله تعالى : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ ( الأنعام :  
الآية ٥٥ ) عجب قوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْشَرَةٌ يُرْتَقَى  
كَرِيمٌ ﴾ ( الأنعام : الآية ٣٤ )

وسنقل إلى علم المعانى ومسائله فى تفسير الطاهر ، وأسند لهذا البحث بما نكرة البلاغيون فيه  
حتى يتسنى لنا أن نقف على فرواد القنى ليدنه بأرائه ومدى إفادته منها  
تعريف علم المعانى :

عرف الخطيب علم المعانى بقوله : " هو علم يعرف به أحوال لفظ العربى التى بها يطابق  
مقتضى الحال " (١)

وعرفه سعد الدين التفتازانى (٧٩١) هـ بتعريف قريب من تعريف صاحب الإيضاح ، فقال :  
» . ثم الأوضح فى تعريف علم المعانى أنه علم يعرف به كوة تطبيق الكلام العربى لمقتضى  
الحال « (٢)

وتعريف الخطيب هو التعريف الذى لشهر فى كتب البلاغيين وحل قولهم ، ومن خلال تعريفه  
بلاحظ أن " علم المعانى يبحث فى أحوال لفظ مثل : التعريف والتفسير والتذكير والصف  
والإظهار والإسماء وغير ذلك وينبئ كيف تكون هذه الأحوال واقعة فى كلام موقعاً لتطبيق  
نواعى النص ؟ ولم نلت رائدة بقوله ، ولا متكلمة كربة وهذه الأحوال التى تسميها الخصائص  
أو الكيفيات أو الهيئات " (٣)

(١) ينظر الترهى ١ / ٤٠ - ٥٠ بانفصال

(٢) ينظر الإيضاح الترهى ١ / ٢٨٠٢٢ - تحقيق / عبد المنعم السعدى - ط مكتبة الأوقاف ( ١١١٧ هـ - ١٩٩٦ م )

(٣) ينظر السلون التفتازانى ص ٣٧٠٣٦ ط مكتبة الأزهرية ( ١٣٢٠ ) هـ

(٤) ينظر خصائص الترهى للأستاذ الدكتور / محمد أبو موسى ص ٧٥ ط مكتبة واحة ط الخسة ( ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م )

والمراد من الإتماع الطاهر براء لم يذكر تعريفاً اصطلاحياً لعلمى المعانى والبيان ، ولكن  
لشر في حاجة المصنف للوقوف على هذين العلمين فقال :

« ويسمى المعانى والبيان مزيجاً لخصائص بعلم التفسير لأنهما وسيلة لإظهار خصائص البلاغة  
الغرامية ، وما تشتمل عليه الآيات من تفاصيل المعانى وإظهار وجه الإعجاز ولذلك كل هذين  
العلمين يسمىان في القديم " علم دلائل الإعجاز " »<sup>(١)</sup>

ثم نقل عن صاحب الكتاب ، وصاحب المفتاح ، والإمام عبد القاهر ما يشهد لكلامه<sup>(٢)</sup>  
وهما يبدوا أن الطاهر لا يختلف مع البلاغيين في تعريف علم المعانى ، والدليل على ذلك ما  
ذكره عند حديثه عن جهات إعجاز القرآن ( الجهة الأولى ) والتي قال فيها :

« وهذه الجهة مرجعها إلى ما يسمى بالطرف الأعلى من البلاغة والفصاحة وقد وصف ثمة  
البلاغة والأدب هذين الأمرين بما نؤمن له علماً المعانى والبيان »<sup>(٣)</sup>

وفي موضع آخر يقول :

« وما يجب التنبه له أن مراعاة المقام في أن ينظم للكلام على خصوصيات بلاغية هي  
مراعاة من مقومات البلاغة وخاصة هي إعجاز القرآن »<sup>(٤)</sup>

وفي موضع آخر يقول :

« أن بلاغة الكلام لا تنحصر في أحوال تراكيبه اللفظية بل تتجاوز إلى الكيفيات التي تؤدي بها  
التركيب »<sup>(٥)</sup>

فمن خلال كلامه عن الجهة الأولى من جهات الإعجاز ، وحاجة المصنف إلى علمى المعانى  
والبيان ، وما ذكره عن مراعاة الكلام في أن ينظم الكلام على خصوصيات بلاغية ، كذلك ما  
نقله عن صاحب الكتاب ، وصاحب المفتاح ، والإمام عبد القاهر من خلال ذلك يمتدح أن  
الطاهر لا يختلف مع البلاغيين في تعريفهم لعلم المعانى .

(١) بطل التحرير والتوير ١٩/١

(٢) بطل الكتاب ٤٢/١ ، ودلائل الإعجاز ص ٣٠٥ والمفتاح ص ٩١

(٣) بطل التحرير والتوير ١٠٥/١ ، ١٠٦ بالمفسر .

(٤) بطل التحرير والتوير ١١١/١

(٥) بطل التحرير والتوير ١١٧/١ بمفسر

المبحث الثاني

# الإسناد الخبري وأسراره البلاغية

في تفسير

"التحرير والتنوير"

(سورة البقرة)



## مباحث علم المعاني في تفسير الطاهر

حصر البلاغيون مسائل علم المعاني في ثمانية مباحث .

• الأول : أحوال الإسناد الخبري .

• الثاني : أحوال المسند إليه .

• الثالث : أحوال المسند .

• الرابع : أحوال منطقات الفعل .

• الخامس : القصر .

• السادس : الإنشاء .

• السابع : الفصل والوصل .

• الثامن : الإيجاز والإطناب والمساواة .

وكل مبحث منها ساهم له بكلام البلاغيين حوله ، وذلك من خلال الجريئات التي تناولها الطاهر في تفسيره فلا تحرم لكل ما قاله البلاغيون<sup>(١)</sup> بل أنكر منها ما ذكره الطاهر ، وذلك لمعرفة ما أضافه الطاهر من جهود بلاغية ، والكشف عن طريقته في إظهار مزايا النظم القرآني ، ومدى إبداعه مما قاله البلاغيون قبله .

---

(١) وذلك لعدم الاختصاص بها لا يحتاج البحث إليه فضلاً عن أن الطاهر لم يتعرض له في تفسيره ، لسوء الفهمرة الموضوع  
بحث

## المبحث الثاني

الإسماء الخبرية وأسرارها في تفسير الطاهر

قسم المذبحون في بحث في أصول الإسماء الخبرية إلى :

أولاً : أصوب الخبر

ثانياً : أصوب الخبر

ثالثاً : أصوب الخبر في الإسماء

رابعاً : أصوب الخبر في الخبر

من محجوب " من المصنوع نكل عاقل أن قصد المصير بغيره إثارة المخاطب بما يحسن  
الحكم بكماله ربه فسمي لا يحسن له فاقم ، ويسمى تلك " فائدة الخبر " وبما كونه المصير  
عند الحكم كونه نص ربه عده " ولا يعلم أنك تعلم ذلك " ربه عندك " ويسمى هذا : " لازم  
فائدة "

" والمذبحون حين مكروا حين تعرضوا لوال الخبر الذي يطلق بالجملة بهدف إلى أهداف  
عبادة الله المشراب التي تكشفه إلى القول ونحوه عليه والمثيرات التي تحته على القول لا  
يصدى عاقل إلى حصرها قد يكون منها الرغبة في إثارة الفعل مشابهة لدى القارئ فتتحقق  
المشاركة النفسية والوجدانية وقد يكون غرض الأديب هو الأديب نفسه " (١)

ونحوه المذبحون إلى أن الخبر عالياً ما يقصد به أغراضاً تتجاوز الفائدة ولازمها ، وفي ذلك  
يعزى من خبر " كنهياً ما نورد الجملة الخبرية لأغراض أخرى سوى إثارة المخاطب المحكم  
أو لازمه كونه تعالى حكيم عن امرأة عروى : ﴿ قُلْنَا وَضَعَهَا قَالَ رَبُّ قَبِي وَضَعَهَا  
قَبِي ﴾ (٢) إظهاراً للتصريح على حيلة رجائها ، وعكس تقديرها وفعله تعالى حكيم عن  
مكره عنه السلام ﴿ قَالَ رَبُّ قَبِي وَهِيَ الْعَظَمُ قَبِي ... ﴾ (٣) إظهاراً للتصريح والتضيق ،  
وفعله تعالى ﴿ لَا يَسْكُو فَفَاعَلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾ (٤) تكراراً لما بينهما من التعلقات  
الطبيعية ليلفت القارئ ، وينزع بصره عن انحطاط مترادفه ، وأسئل هذا أكثر من أن يحصى (٥)

(١) الإصحاح ٢٢/٨

(٢) تفسير الطاهر ص ٢٩٧٨ بصره

(٣) من الآية (٣٦) من سورة آل عمران

(٤) من الآية (١) من سورة مريم

(٥) من الآية (٩٥) من سورة النجم

(٦) المطول ص ١٢ بالمختصر

ما عن الإمام الطاهر فلم يول اهتمام كبيراً لفائدة ولازمها بقدر ما تولاه لخرج الخبر عن  
مفهوم الطاهر في أصوب الخبر ، وهو في ذلك يتفق مع البلاغيين أن وراء الفائدة ولازمها  
أغراض بعضها المقام ، ويدعوا إليها الحال ، يقول في قوله تعالى

( **قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** )<sup>(١)</sup>

« وقول الملائكة لا علم لنا إلا ما علمتنا » خبر مراد منه الاعتراف بالمجهول لا الإخبار عن  
حالهم ؛ لأنهم يوقنون أن الله يعلم ما تضمنه كلامهم . ولا أنهم قصروا لازم الفائدة ، وهي أن  
المجهول عالم بالخبر ، فتبين أن الخبر مستعمل في الاعتراف . ثم إن كلامهم هذا يدل على أن  
علومهم محدودة غير قبلة للزيادة فهي مفسورة على ما ألهمهم الله تعالى وما بأمرهم فالملائكة  
علم قبول المعاني لا علم استنباطها »<sup>(٢)</sup>

وما ذكره الطاهر قد أشر إليه الفيضاني في تفسيره<sup>(٣)</sup> ، والشهاب الحلي وشيخ راده في  
حاشيتهما على الفيضاني<sup>(٤)</sup> يقول الشهاب :

« قوله تعالى ( **لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا** ) إشارة إلى أن الكلام مطلق لعالم بفائدة الخبر ولازمها  
فلا بد من أن يقصد بعض لوائمه وهو هنا اعتراف بمجهول وقصورهم إلا بتوفيق منه . »<sup>(٥)</sup>  
وفي موضع آخر يبينه الطاهر إلى أن الغرض من الخبر قد يكون الفائدة ولازمها ، ويكون  
مقصوداً في القول ، يقول في قوله تعالى : ( **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ** )<sup>(٦)</sup> :  
« وقوله ( **وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ** ) حال لازمة ويجوز لقرائنها بالقول وذلك أن جعلها جملة ثانية مضافة  
على جملة ( **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ** ) إلا أن الخبر بهذا لما كان مطلوباً للمحاطبين تبين أن يكون  
المراد من الإخبار لازم الفائدة أعنى كنهاء عليكم ومن عالمون أنه شاق عليكم ، وربما رجح

(١) الآية (٣٢) سورة الفرق

(٢) ينظر التحرير والتنوير ١١١/١

(٣) ينظر أدب القرآن الفيضاني ١٩٥/٢ ط دار الكتب العلمية ط أولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

(٤) ينظر حاشية محي الدين شيخ راده على الفيضاني ٢٥١/١ ط صابر - بيروت - بدون تاريخ

(٥) ينظر حاشية الشهاب الظنبي على الفيضاني ١٩٦/٢ ط دار الكتب العلمية ط أولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

(٦) من الآية (٢١٦) من سورة الفرق



حيث قال في المرة الأولى

( يا أيهم مرسلون ) ، وفي الثانية ( يا أيهم لمرسلون )

فأكد في الأولى من سمعة الجملة ، وفي الثانية بهما وبالضم واللام لأنهم بالغوا في الإنكار فقالهم ( ما أنتم إلا بشر مثلكم ) ويسمى هذا النوع إنكارياً<sup>(١)</sup>

• خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر :

قد جرى الكلام على خلاف الظاهر من حال المخاطب أي أن المتكلم لا يحد بهذا الواقع في صياغته ، وإنما جرى على أمور اعتبارية تدريبية يلحظها هو ، ويختبرها مخاطب يصوغ عبارته على مصداقها ، وذلك موطن لطريق لا يهتدى إلى موافقة الشريعة إلا بكنى النفس لفعل الحسن واسع الخيال .<sup>(٢)</sup>

أ- فقول غير السائل من قوله السائل إذا قدم إليه ما يلوح له بحكم الخبر فيستدرك له استئناف للمردد الطائب كقوله تعالى : ( ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغفلون )<sup>(٣)</sup> وهذه الآية الكريمة تلوح باستحقاقهم للعذاب .

ب- تدبرل غير المنكر من قوله المنكر إذا ظهر عليه شيء من أمارات الإنكار ، كقول قناهر :  
جاء شقيق عارصاً رمحاً      بنى صك فبهم رماحاً<sup>(٤)</sup>

وقوله : " عارصاً رمحاً " معناه أنه وضعه على عرصه بل جملة على لحنه بحيث يكون عرصه إلى جهنم ، وكان هذا من أماره عدم التصدي للعرب في مجننه هكذا ندلاً بشجاعته قد وضع رمحه عرصاً لدليل على إعجاب شديد منه واعتقاد أنه لا يقوم من بنى صك أحد كأنهم كلهم عزّل ليس مع أحد منهم رمح " .<sup>(٥)</sup>

ج- تدبرل المنكر من قوله غير المنكر إذا كان معه ما يئ تأمله وتردع عن إنكاره كما في قوله تعالى : ( لا ريب فيه )<sup>(٦)</sup> فمعناه أن القرآن ليس محل شك ، وهذا ينكره المخاطبون من

(١) ينظر بداية الإيضاح ٣٦، ٢٥/١

(٢) ينظر خصائص القرآن ص ٥٦

(٣) من الآية (٣٢) من سورة غفره

(٤) فبعت لعل بن عطفه فطاطي ينظر بداية الإيضاح ٢٨/١

(٥) ينظر الإيضاح ٢٨/١

(٦) من الآية (٢) من سورة طه



وعن ضرب الثالث من ضرب الخير ، يقول في قوله تعالى :

﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ يَتْلُوهَا عَلَيْكَ الْحَقُّ وَبِقَوْلِهِ الْفَرَسَانِ ﴾<sup>(١)</sup>

« وفوه » ( وبك لمن المرسلين ) خطاب للرسول ﷺ تنويها بشأنه ، وثبتت لقلبه وتعميقه بالمعكرين لرسالته ، ولكيد الجملة بـ " ي " للاهتمام بهذا الخبر وحى بقوله ، " من المرسلين " دون أن يقول " وبك لرسول الله " للرد على المعكرين بتكثيرهم أنه ما كان بدعا من الرسل وأنه لرسوله كما أرسل من قبله وليس في حله ما ينقص عن حلقهم<sup>(٢)</sup> »

وبلاحظ أن الطاهر في تحليله للآية قد أشار إلى أكثر من وجه من وجوه الجمال ، فالتعريض من أسرار الكناية ، والتأكيد له دلالة وإثراء على موح الخبر من حيث دفع الإنكار ودفعه أما عن خروج الخبر عن مقتضى الظاهر :

فلقد لولاه الطاهر عمية كبيرة في تفسيره ، ويكر أسراراً جديدة ، وأعراس مبتكرة قد أعطاها كثيراً من البلاغيين قبله إضافة إلى ما فرروه من الأعراس التي يخرج إليها الكلام عن مقتضى الظاهر .

يقول في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِنَّا خَلَوْنَا إِلَىٰ خِطَابِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>

« من خطابهم للذين آمنوا لم يلتوا بما يحق الخبر من تأكيد ، وفي خطابهم لشيوخهم قالوا " يا معكم " مع أن مقتضى الظاهر أن يكون كلامهم بحسن ذلك ، لأن المؤمنين يشكون في إيمان المنافقين ، ولهم لا يشكون في بقائهم على دينهم ، فجاءت حكاية كلامهم الموقفة لمدلولاته على خلاف مقتضى الظاهر لمراعاة ما هو قدر بحدية البليغ من مقتضى الظاهر ، فطوا خطابهم مع المؤمنين عما يفيد تأكيد الخبر لأنهم لا يريدون أن يحرصوا أنفسهم على

(١) الآية (٢٥٢) من سورة الفرق

(٢) باهر التحريم والفتوى ٥٠٣/١

(٣) الآية (١٤) من سورة الفرق

معرض من ينطرق إلى مباحثه الشك في صنفه لأنهم إذا فعلوا ذلك فقد أبطلوه على الشك ،  
وبذلك من إنكار تعاليمهم على أنه قد يكون المؤمنون أحياء الدهن من الشك في المسائلتين لعدم  
تعميمهم عندهم فيكون تجريد الخبر عن المؤكدات مقتضى الظاهر .

وأما قولهم لقومهم " يا معكم " بالنكيد هناك لأنه لما بدا من بداعهم في التعلق عند لقاء  
المسلمين ما يوجب شك كبرائهم في البقاء على الفكر ونطرق به التهمة لأوب قلوبهم احتجوا  
إلى ما يدل على أنهم يقولون على دينهم .

وكذا قولهم " إنما نحن مستهزئون " فقد أبدوا به وجه ما لأطروء للمؤمنين وجاءوا بصيغة قصر  
القلب لرد اعتقاد شيطانيهم بهم في ما لأطروء للمؤمنين حقيقة ويحتمل صادق <sup>(١)</sup>

وكيف يبسوا من تحليل الظاهر أنه يرى أن الآية يحتمل أن يكون النكيد فيها <sup>(٢)</sup> من باب خروج  
الخبر عن مقتضى الظاهر ، كما يحتمل أن يكون كلامهم مع المؤمنين الحلى من النكيد على  
مقتضى الظاهر لأن المؤمنين أحياء الدهن من الشك في المسائلتين ، وعلى كلا الوجهين فالظاهر  
بتحليله الممتنع للآية قد أظهر الأثر النصي للقرآن الكريم من خلال البلاغة ولقد عقد الإمام عبد  
القادر بيا في آخر كتابه " دلائل الإعجاز " لإثبات البلاغة بالسوق وإصطلاح النص <sup>(٣)</sup> « وهذا  
يؤكد ما ذكره أترافعي عن النسخ القرآني أنه اجتمع فيه الصفات الثلاث : البلي ، والمقل  
والشعور » <sup>(٤)</sup> وهذا هو المسجع السديد الذي يجب أن نسير عليه البلاغة القرآنية بدلاً من الدراسة  
الجافة التي وصفت البلاغة العربية في إطار من قواعد الاصطلاحية ، والظاهر من هؤلاء  
الذين أسهموا في تعويل البلاغة وربطها بالمشاعر الإنسانية من خلال القرآن الكريم

هذا ولقد وجه صاحب الكتاب خطاب المسائلتين مع المؤمنين توجيهاً آخر (( مبيناً أنهم تركوا  
تأكيد خطابهم للمؤمنين لعدم رواج تعاليمهم على المؤمنين لهم أن نأكيده بحث لا يروج هذا  
السامع وأما مخاطبتهم لشيطانيهم فقد أتوا بالخبر فيها مؤكداً لإفادة اهتمامهم بذكر الخبر وصديق

(١) ينظر التحرير والتنوير ١/ ٢٩٩-٢٩٢ بصرف بحر

(٢) أي تأكيد المسائلتين كلامهم لشيطانيهم

(٣) ينظر دلائل الإعجاز ص ٥٤٦ - ٥٥٧

(٤) ينظر إعجاز القرآن القرآني ص ٢٢٦



رعيهم في النطق به ولعلمهم أن ذلك رائج عند المخاطبين ، ولعلمهم أن ذلك رائج عند المخاطبين في التأكيد قد يكون لاعتناء المتكلم بالخير ورواجه عند السامع أي فهو تأكيد للاهتمام لا لرد الإنكار<sup>(١)</sup>

وكيف يبدو اختلاف الظاهر مع صاحب الكشف فيما يتعلق بسر حلو كلام المفسرين من التأكيد مع المؤمنين ، فالظاهر يرى السر في ذلك حتى لا يتطرق إلى ساحتهم شك أو أن المؤمنين لا يشكون فيه ، وصاحب الكشف يرى أن ترك التأكيد لأن نفعهم لا يروج على المؤمنين ، وفي تصويري أن كلا التحليلين لا يأباهما السياق ، وتحليل كل من صاحب الكشف والظاهر للمسبق يؤكد ما سبق ذكره من أن البلاغة القرآنية لم تغفل الجانب النفسي على حد تعبير الرافعي عن السياق القرآني بأنه سبق وجمع فيه البين والعقل والشعور !  
ويقول في قوله تعالى :

﴿ إِنِّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْزِرَتْهُمْ أَمْ لَمْ تُنْزِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>

« وقد تكون » أي : « ما لرد الشك نهجاً للكلام على خلاف مقتضى الظاهر ؛ لأن حرمان النبي ﷺ على هداية الكافرين تجعله لا يطلع الرجاء في نفع الإندار لهم وحلته كحل من شك في نفع الإندار ؛ لو لأن السامعين لما أجرى على الكتاب من الشك ببلوغه الدرجة القصوى في الهداية ولعلمهم أن تؤثر هدايته في الكافرين المعرصين ، ونجطهم كالذين يشكون في أن يكون الإندار وعدمه سواء فأخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر وسرل غير الشك سرلة للشك ... »<sup>(٣)</sup>

ويشير إلى سر آخر من أسرار خروج الخبر عن مقتضى الظاهر في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾<sup>(٤)</sup>

« وقوله ﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ في مجرد الاهتمام بالخبر لأن العداوة بين الشيطان والناس معلومة متكررة عند المؤمنين والمشركون وقد كانوا في الحج يرمون الجمار ويعتقدون أنهم

(١) ينظر كشف ١٠٤، ١٠٣/١ بانفصال .

(٢) الآية (٦) من سورة البقرة .

(٣) ينظر التحرير والتنوير ٢٤٧، ٢٤٨/١ بانفصال .

(٤) الآية (١٦٨) من سورة البقرة .

برجموع الشيطان ، لو جعل ' إلى ' للتأكيد ( بتزويل غير المتروك في الحكم منزلة المتروك أو المنكر ) لأهم لإتباعهم الإشارات الشيطانية بمنزلة من ينكر عدولته <sup>(١)</sup> .

ويشير إلى خروج الخبر عن مقتضى الظاهر بتزويل المنكر منزلة غير المنكر ، فيقول في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup>

« والوقوف على قوله (فيه) ، فيه معنى معنى وفروع الرب في الكتاب على هذا الوجه يعنى التسليم في أنه منزل من الله تعالى لأن المقصود خطاب المرتابين في صدق مسبوته إلى الله تعالى وسبحن خطابهم بقوله :

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ هٰذَا فَاْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> فارتبابهم واقع مشهور ، ولكن يدل ارتبابهم منزلة العدم لأن في دلائل الأحوال ما لو تأملوه لزال ارتبابهم فزال تلك الارتباب مع دلائل بطلانها منزلة العدم . قال صاحب المفتاح :

' ويقالون قصبة <sup>(٤)</sup> مع المنكر إذا كان معه ما لا تأمله ارتدع فيقولون لمنكر الإسلام ' الإسلام حق ' وقوله عز وجل في حق القرآن : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ - وكم من شفى مرتاب فيه - ورد على دا . <sup>(٥)</sup> فيكون المركب الدال على التمسك للمؤكد للرب مستصلاً في معنى عدم الاعتدال بالرب لمشيئة حال المرتاب في حق ربه بحال من ليس بمرتاب أصلاً على طريق التمثيل <sup>(٦)</sup> .

وكما بينوا اتفاق الظاهر مع البلاغين حول مر خروج الخبر عن مقتضى الظاهر في الآية ، وهو تزويل المنكر منزلة غير المنكر إذا كان معه ما لا تأمله ارتدع عن الإتيان <sup>(٧)</sup> ، ولقد نقل عن صاحب المفتاح ما يشهد لكلامه حول الآية وما قرره ظاهر حول الآية قد سبقه بالإشارة

(١) ينظر التحرير والتقرير ١٠١/١ بالاختصار

(٢) من الآية (٢) من سورة البقرة .

(٣) من الآية (٢٣) من سورة البقرة

(٤) أي قضية تأكيد الخبر المرجح إلى منكر محتملة

(٥) ينظر المفتاح ص ٩٨

(٦) ينظر التحرير والتقرير ٢٢٢/١

(٧) ينظر الإيضاح ٣٨/١

إليه بعض المصربين ، بيد أن الظاهر قد أشار إلى استمرار أخرى لخروج الخبر عن مقتضى الظاهر . وهي تختلف عن الأسرار التي حدها البلاغيون وسبق ذكرها من هذه المواضع ما ذكره في قوله تعالى :

﴿ وَهَاقُمَا لِلثَّمَلِ الْكَبِيرَةِ لَسْجُنَا لَا تَمُ لَسْجُنَا إِلَّا إِلَهِي وَتَسْتَكْبِرُ وَكَفَى مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup>

يقول « والذى لراء لخص الوجود في معنى ' وكان من الكافرين ' أن مقتضى الظاهر أن يقول وكفر ' كما قال إلهي واستكبر ' فعدل عن مقتضى الظاهر إلى ' وكان من الكافرين ' لدلالة كبر في مثل هذا الاستعمال على رسوخ معنى الخبر في سمها ، والمعنى إلهي واستكبر وكفر كبراً عبقاً في نفسه ، وهذا كقوله تعالى : ﴿ فَاتَّجِبْنَا وَأَهْلَهُ إِلَّا لَمَرْكَةً كَفَّتْ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ولما الإتيان بخبر كان ' من الكافرين ' سوان يقول : ﴿ وَكَانَ كَافِرًا ﴾ فلا يثبت الوصف لموصوف بحلول كون الموصوف واحد من جماعة تثبت لهم ذلك الوصف لئلا على شدة تمك الوصف منه مما لو أثبت له الوصف وهذه بدء على أن الولد يرداد تمسكاً بفعله إذا كان قد شاركه فيه جماعة لأنه بمقدور ما يرى من كثرة المتبسين بمنزل فعله بعد نفسه عن التردد في سداد عملها ، وعليه جاء قوله تعالى : ﴿ أَصْنَفَتْ لَمْ كَفَّتْ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> وهو دليل كفاً واستعمال بلاغى جرى عليه نظم الآية وإن لم يكن يومئذ جمع من الكافرين بل كان إلهي وحيداً في الكفر . وهذا منزع قترضة من تتبع مولد مثل هذا التركيب في هاتين الخصوصيتين خصوصية زيادة ' كان ' وخصوصية إثبات الوصف لموصوف بحلول أنه واحد من جماعة موصوفين به . وفي هذا الدلول عن مقتضى الظاهر مراعاة لما تقتضيه صروف

الفصلة أيضاً

وقد رتبنا الأخير الثلاثة في الذكر على حسب ترتيب معيوماتها في الوجود ، وذلك هو الأصل في الإنشاء أن يكون ترتيب الكلام مطابقاً لترتيب مدلولات جملة كقوله تعالى

(١) ميم القهب المظلم في حاشيته ج١ المصنف ١٨٩/١ والجمل في حاشيته على فجالي ١١/١ وفي حاشية في المصور

فوحل ١١٢/١ ، واللويس في روح المعاني ١٠٦/١

(٢) الآية (٢٤) من سورة البقرة

(٣) من الآية (٨٣) من سورة الأعراف

(٤) من الآية (٢٣) من سورة النمل .

﴿ ولما جاءت رسلنا لوط مبهم وضيق بهم نزاعاً وقال هذا يوم عصيب ﴾ وقد اشرت

الى ذلك في كتابي « تصور إنشاء والحطمة »<sup>(١)</sup>

ويصح من تصوير الطاهر بلذيه أن السر في خروج الطهر عن مقتضى الطاهر هو دلالة (كسر) في مثل هذا الاستعمال على رسوخ معنى الطهر اسمها ، وهذا المنوع انزعاجه من خلال تتبع مثل هذا التركيب فهو يرى أن ريداء (كسر) في الآية لها خصوصية ثابت وصف للكسر لا ليس على أنه وجه من وجوه الإثبات حيث ألقاه بجامعة من الكافرين على مثل صفته وطلته وهذا تصوير دقيق لم يسمو حيث ألقاه بحقيقة من الكافرين على مثل صفته وطلته ، وهذا التحليل الدقيق لم يسمو إليه الطاهر فيما أعلم أما هو ما ينطق به (كسر) ودلائلها على رسوخ معنى الطهر في سماء فقد نشر العزور لبادي إلى قريب مما ذكره الطاهر فقال ، « كان من الأفعال الناقصة يعبر بها عن الزمن الماضي ، وفي كثير من وصف الله تعالى بين عن الأزلية وما يستعمل منه في جنس اثنين متعلقا بوصف له هو موجود فيه عبيبه أن ذلك الوصف لازم له ، قلبي الإنعكاس عنه نحو قوله تعالى في الإنس : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾ ( الإسراء : الآية ٦٧ ) ... وكان القلمة تكون بمعنى ثبت ، وثبت كل شيء يصبه منه الأزلية : كان الله ولا شيء معه ... »<sup>(٢)</sup> وبهذا يتضح أن جهد الطاهر يتمثل في التعميد الدقيق لدلالة (كسر) في مثل هذا الاستعمال ويشير إلى سر آخر من هذه الأسرار ، فيقول في قوله تعالى :

﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَاقِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ لِّ اللَّهِ شَدِيدَ الْعِقَابِ ﴾<sup>(٣)</sup>

« ولطهر اسم الجلالة هنا مع أن مقتضى الطاهر أن يقال : « بقية شديد عقابه » لإدخال الروح في صميم السمع وتربية الشهادة ، ولتكون هذه الجملة كالكلام الجامع مستقلاً بنفسه لأنها بمثابة المثال لمراد طعمه النفس من قبل ... »<sup>(٤)</sup>

(١) الآية (٢٧) من سورة هود

(٢) ينظر التحرير والتوير ١٩٧، ١٩٦/١ باختصار

(٣) ينظر مستشرقون التحرير ٢٩٢/١ ، ٢٩١ باختصار ، وسورة الكافر القوي ١ / ١٤٥ ، طبع مكة ١٤٠٠ / ٥

(٤) الآية (٢١١) من سورة البقرة

(٥) ينظر التحرير والتوير ١٩٢/١ باختصار

وكم أشار الظاهر إلى خروج الخبر عن مقتضى الظاهر أشار إلى مثل ذلك في ترتيب الجمل ،

يقول في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَلْفَجْنَا نَقْمُ مَسْنِ الْأَرْضِ وَلَا تَوَسَّسُوا فِيهِمْ سَنُتَقِفُونَ وَاسْتَمَّ بِالْغَنِيِّ إِلَّا أَنْ تَقْبَضُوا فِيهِ وَاعْمُوا أَنْ قَلَّ ظَنِّي حَمِيدٌ <sup>(١)</sup>﴾

« الصاء في المقصود وهو الأمر بالصناعات بعد أن قدم بين يديه مواظب وترغيب وتحذير ، وهي طريقة بلاغية في الخطبة والخطاب ، فربما قدموا المطلوب ثم جاءوا بما يكسبه قبولا عند السامعين وربما قدموا ما يكسبه القبول قبل المقصود كما هنا . وهذا من ارتكاب خلل مقتضى الظاهر في ترتيب الجمل ، ونكتة ذلك أنه قد شاع بين الناس الترغيب في الصنعة وتكرار ذلك في القرآن فصار غرساً ديبياً مشهوراً وكل الاهتمام بالصناعة والترغيب في أموره والتعير من فقائمه أجد بالبيان <sup>(٢)</sup> »

ويقول في قوله تعالى :

﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَظِيمٌ <sup>(٣)</sup>﴾

« بين لقوله : ﴿ يَصِفُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنْ التَّنْظُفِ ﴾ بولاً ثانياً لكمية حساباتهم أغنياء في أنهم لا يسألون الناس وكل مقتضى الظاهر تقديمه على الذي قبله إلا أنه آخر للاهتمام بما سبقه من البحث على توسم لاحتياجهم بأنهم محصورون لا يستطيعون صرفاً في الأرض لأنه المقصود من سبق الكلام <sup>(٤)</sup> »

ومن خلال ما سبق يتضح ما أصابه الظاهر إلى أسرار خروج الخبر عن مقتضى الظاهر ، كذلك ما ذكره عن مخالفة الظاهر في ترتيب الجمل ، وتقديم بعض أجزائها على بعض نكتات بلاغية ، وما سبق ذكره بعض المواضع من سورة البقرة ، وهناك مواضع أخرى لا تختلف في نظائرها عما سبق <sup>(٥)</sup> .

(١) الآية (٢٩٧) من سورة البقرة

(٢) ينظر التحرير والتوير ٥٥/٢

(٣) من الآية (٢٧٣) من سورة البقرة

(٤) ينظر التحرير والتوير ٥٦/٣

(٥) من هذه المواضع الآية (٣٠)-(٦١)-(٩٣)-(١١٣)-(٢٠٩)-(٢١٧)

## التوكيد وأنواعه وأساليبه :

بعد التوكيد من هم (محدث) التي سبقت البلاغين ، وجمهور العلماء على وقوعه في القرآن والله

وهي مكانه قبله يقول صاحب الطراز .

«... بحر موقفه الجمع ولا علو مكانه الرفع ، وكما من كلام هو عن الصحيح طريق حسي بخاصته صحو التأكيد . فقد نكح بصير ثلاثة في الجهد ، ولطاعة لتجوهد <sup>(١)</sup> ولقد ذكر فيه جمهور التوكيد أبواب كثيرة ، وذهبوا أنها تتكرر على الجمل تبعاً للإتلاف وعنه كما سبق في بحر القلعة <sup>(٢)</sup> الأندلسي ، والطبرسي ، والإتكري ، وقد ذكر البلاغيون للتوكيد أبواب كثيرة منها : الـ ، والقسم ، وبنوا التوكيد ، ولام ، الابتداء ، ولما الشرطية ، وحروف التنبيه ، وصحير الفصل ، وقد ، وأبواب الاستفتاح ، وكل في التنبيه ، ولكن في الاستفهام ، ولبت في تأكيد التمسى ، ولعل في تأكيد الترجى ، وصحير التل ، والسين وسوف ، ولن ولما في تأكيد فهي ...» <sup>(٣)</sup>

ولقد كان للتظاهر جهود طيبة حول بحث التوكيد حيث أشار إلى بعض هذه الأبواب في عدة مواضع من سورة النعرة مبيهاً أثرها في الأساليب

فمن التوكيد بـ " إن يقول في قوله تعالى :

( إِنَّ قَدِيرٌ كَفَرُوا سِوَاهُ عَلَيْهِمْ أَغْنَتْهُمْ أَمْ لَمْ تُنْقِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ) <sup>(٤)</sup>

«وبصير الجملة بحرف التأكيد بما لمجرد الاهتمام بالبحر وغرابته دون رد الإتكاف أو التأكيد ، لأن الحظف ليس <sup>(٥)</sup> ولألمة وهو حطاب ألف بحيث لم يسبق شك في وقوعه ، ومجيء " إن " للاهتمام كثير في الكلام وهو في القرآن كثير <sup>(٦)</sup>» <sup>(٧)</sup>

(١) بحر الطراز ٢٠١/٢

(٢) بحر الطراز ص ١٥٧

(٣) بحر الطراز ١/٢٠١ ، والإتلاف ١٢٢/٣ ، ١٧١ ، والإيضاح ٢٥١/١

(٤) ١٢١ (١) من سورة النعرة

(٥) بحر التجرى والجمهور ١٤٧/١

(٦) بحر الطراز مواضع كثيرة التأكيد بـ " إن " وهي لا تحذف في أسرارها وجميع نطقها صاويل وطمسها الآيات

(٧) (١١) - (١٢) - (١٣)

« من بحر » إشارة إليه لـ « يـ » من الحروف التي تشابه الفعل في عدد الحروف ، والبناء على الفصح ، ونزوع الأسماء ، ونحوون يوزن الوقية عليها كلفي ولعلي ويطرقهما ، وأثرها تأكيد تشبيهه وتصغيره ، ولأنك يتلفى بها القسم ، ويصدر بها الأجوبة ، ويؤتى بها في مواقع « أنشك والإتكلم لوجهه ووجهه »<sup>(١)</sup>

ويقول أبو حيان : « ( يـ ) يتثبت بالجملة المنصبة الإسماء الخبرية فينصب المسند إليه ويرتفع المسند وجوباً عند الجهور »<sup>(٢)</sup>

وعن التاكيد بـ ( ألا ) و ( إـ ) و ( صمير الفصل ) يقول في قوله تعالى .

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُتَكِبُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>

« وحرف « ألا » للتنبيه إعلاناً لوصفهم بالإكبار . وقد أكد قصر قصاص عليهم بصمير الفصل أيضاً كما أكد به القصر في قوله « ولأنك هم المتكبرون » ودخول « يـ » على الجملة وفريها بـ ( ألا ) المعودة للتنبيه وذلك من الاهتمام بالخبر وتقويته دلالة على سخط الله تعالى عليهم فلان أدوات الاستفتاح مثل :

( ألا ) و ( لما ) لما كان شأنها أن يندب بها السامعون ذلك على الاهتمام بالخبر وإشاعته وإعلانه ... »<sup>(٤)</sup>

وكلام الطاهر حول أدوات التوكيد في الآية يتفق مع ما نكره المصرون قبله<sup>(٥)</sup>

وعن التاكيد بـ ( فليس وقلنا ) يقول في قوله تعالى :

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَفَرُوا مِنْهُ لَوْ أَنَّكَ تَعْلَمُ ﴾<sup>(٦)</sup>  
﴿ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٧)</sup> (الآية ٨٩) من سورة البقرة  
« والاستفتاح طلب الفصح ، فليس وقلنا لمجرد التأكيد مثل ربانتهما في استنصم واستصبرخ

(١) ينظر قصص في قصود ٢٥/١ ط دار الفكر بيروت ١٩٨٤

(٢) قصص المحيط ١١/١ ط دار الفكر ط ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م

(٣) الآية (١٢) من سورة البقرة

(٤) ينظر التحرير والتنوير ٢٨٦/١

(٥) ينظر قصص المحيط ١١/١ ، وقصص الطائر ١٤٧/١ ط دار المعرفة بيروت .

و استعجب والمراد كما يحرون المتشركين بل رسولا مبعوثين فريدين المؤمنين وبعبارة  
الكاهن

وعن التأكيد بـ ( قد ) يقول في قوله تعالى :

﴿ قد يرى نقاب وجهك في المنام فتوثق قلبك ترضاها قول وجهك شطر المسجد الحرام  
وحيث ما كنتم فتوتوا ووجهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما  
كان يغفل عنها يفتنون ﴾ (١)

« وقد في كلام العرب للتحقيق ألا ترى أهل المعاني يظنوا " هل " في الاستفهام بـ " قد " في  
الخبر فقالوا من أجل ذلك " هل " لطلب التصديق فـ " قد " بعد تحقيق الفعل فهي مع  
الفعل بمسئلة " بـ " مع الأسماء وحيث بالمصارع مع " قد " للدلالة على التجدد والمقصود  
تجدد لازمه ليكون التأكيد لذلك القلزم وهو الوعد من أجل ذلك غلب على " قد " الداعية على  
المصارع أن تكون للتكثير مثل " ربما يفعل " » (٢)

وكلامه في الأئين السابقين يختلف عما ذكره البلاغيون والمفسرون قبله (٣)

لما عن التأكيد باسم الإشارة يقول في قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا  
في سبيل الله أولئك يرزقون رخصت الله والله غفور رحيم ﴾ (٤)

« وكرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كأنهما مستقلان في تحقيق الرجاء وحيث باسم  
الإشارة للدلالة على أن رجاءهم رحمة الله لأجل إيمانهم وهجرتهم وجهادهم فتأكد بذلك ما يدل  
عليه الموصول من الإيماء إلى وجه بناء الخبر وإنما احتج لتأكيد لأن الصلتين لما كننا مما  
أشتهر بهما المسلمون وطائفة منهم صارنا كالقلب إذ يطلق على المسلمين يومئذ في لسان الشارع  
اسم الذين آمنوا كما يطلق على مسلمي قرين يومئذ اسم المهاجرين فتأكد قصد الدلالة على وجه  
بناء الخبر من الموصول » (٥)

وعن التأكيد بـ ( ذا ) يقول في قوله تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة  
ولا نوم أنه ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ... ﴾ (٦)

(١) ينظر التحرير والتنوير ٦٠١/١

(٢) من الآية (١٤١) من سورة البقرة

(٣) ينظر التحرير والتنوير ٢٧٠٢٦/٢ بالمفسر .

(٤) ينظر روح المعاني ٨/٢ وحاشية الجمل ١٦٧/١

(٥) الآية (٢١٨) من سورة البقرة

(٦) ينظر التحرير والتنوير ٣٣٨، ٣٣٧/٢

(٧) من الآية (٢٥٥) من سورة البقرة





لما المجزأ العقلي فعرّفه الخطيب بقوله :

يسند الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأول<sup>(١)</sup> .  
وهو له " إلى ملابس له " إشارة إلى أنه لا بد فيه من العلاقة كسائر المجزأ ، فالعلاقة ملائمة  
الفعل للفاعل المجزأ من جهة وقوعه عليه أو فيه أو به أو نحو ذلك .  
وقوله " يتأول " أى بقربة صارفة عن إرادة الظاهر .

علاقات المجزأ :-

تفعل ملابس شئى . بملابس الفاعل ، والمفعول به ، والمصدر ، والزمان ، والمكان ، والسبب

وعلاقات المجزأ العقلي كذلك :

أ - المفعولية :

وهي يسند المبني للفاعل إلى المفعول به كقوله تعالى :

﴿ فَبُهِتَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾<sup>(٢)</sup>

ففاعل راضية صمير يعود على العيشة وهي أي الحقيقة ليست راضية ، وإنما هي مرصدة ،

والراضى هو صاحبها ، فأسند الرضا إلى العيشة لتلبس الرضا بها من حيث وقوعه عليها

ب - الفاعلية : وهيها يسند المبني للمفعول إلى الفاعل كقولهم : " سئل معلم " ، والسئل يفعم

المكلى أى يملأه ، والمكلى هو الذى يفعم ، ولكنهم تجوزوا في الإسناد فجعلوا السئل معصاً

ج - المصدرية :

وهيها يسند المبني للمفعول إلى المصدر ، نحو قولهم " شعر شاعر " ، والشعر مصدر شعر

الرجل إذا قال شعراً ، والحقيقة أن الشاعر ليس هو الشعر وإنما هو فاعله<sup>(٣)</sup> ولكنهم تجوزوا

وأسندوا ما هو للفاعل إلى المصدر لملائمة بين الفعل والمصدر من حيث كون المصدر جسراً

من مفهوم الفعل .

د - الزمنية : وهيها يسند ما بني للفاعل إلى زمانه ، كقولهم " نهارة صقم " فقد أسندوا الصوم

إلى ضمير النهار ، والصائم هم الناس في النهار .

(١) ينظر الإيضاح ١٢/١

(٢) الآية (٢) من سورة القدر

(٣) فاعل كلمة " شاعر " ضمير يعود على الشعر

## هـ- التكتية :

وهي يستمد ما بني للفاعل إلى المكان ، نحو قولهم : " طريق سائر " فالذي يسير هم السائر ، ولكنهم استمدوا السير إلى الطريق لوقوعه فيه .

## و- الصبغة :

وهي يستمد ما بني للفاعل إلى السبب ، كقولهم : " محبوبك جاءت بي إليك " فالمحبة لم تأت بك ولكنها كانت السبب<sup>(١)</sup> وهذه بعض ملازمات المجاز العقلية التي نذكرها بالخطيب ، ولتبار الظاهر فيها في تفسيره<sup>(٢)</sup>

## قربة المجاز العقلي :

لا بد للمجاز من قربة ، وهي إما لفظية أو غير لفظية ( معنوية )

## فالفظية :

صابطها أن يكون مع الإسماد لفظ بصرفه عن ظاهره أي عن أن يكون مراداً به الحقيقة، كقول الشاعر<sup>(٣)</sup>

قد أصبحت لم الحمار تدعى      على ندياً كنه لم اصنع  
من لم رأيت راسي كرأس الأصلع      مؤزعه قترعاً عن قذرع  
جذب القليل إلى أبطاسي أو لسرع

فقد استمد الشاعر " نمر " هذه القترع عن رأسه إلى " مر الليلي " ثم أقام قربة لفظية على أنه لا يريد بهذا الإسماد حقيقة فقال :

للهاء قيل الله للشمس : اطلعي      حتى بدا وركه أشفق فارجعي

المعنوية، وصابطها أن يكون مع الإسماد أمر لفظي بصرفه عن ظاهره : كاستحالة " صدور المسند من المسند إليه المذكور أو قوله به عقلاً ، كقولك : " محبوبك جاءت بي إليك " أو عادة كقولك : " هرم الأمير الجند " ، و " كما الطليعة للكمية " .

(١) الإيضاح ١١/١ ، ١٢ ، ويخصص التركيب ص ٦٩ - ٧١ ومختار في البلاغة العربية ص ٦٩ - ٧١

(٢) هناك اختلاف آخرى نذكرها بعد ذلك في المجلد منها : وصف قاتل والمجون بالمسير كقولهم : " رجل عدل " ينظر القبول ص ٥٨

(٣) الأبيات القصيدة في لغة العرب ، إلى فهم المعنى والقدر : الشعر المصنوع في تولد الرأس ، وقيل الله قوله ينظر الإيضاح ١١/١

فنجوز في الإسناد في تفسير الطاهر :

« عن الإمام الطاهر طه أنشأ في بعض ملائمت المجاز العقلي في سورة البقرة كما أنشأ إلى الفرق في الإسناد بين المجاز المرسل والعقلي ، وإلى اجتماع المجاز والحقيقة في بعض الآيات

يقول في قوله تعالى :

﴿ خُتِمَ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup>

« وبإسناد الختم المستعمل مجازاً إلى الله تعالى للدلالة على تمكن معنى الختم من قلوبهم وأن لا يرجي رواقه كما يقال تخلفه في فلان ، والوصف لدى لودعه الله في فلان أو أعطاه فلاناً ، وفرق بين هذا الإسناد وبين الإسناد في المجاز العقلي : لأن هذا لريد منه لازم المعنى والمجاز العقلي إنما أسند فيه فعل لغير فاعله لملائمة ، والغالب صحة فرض الاعتبارين فوما صلح لأحدهما وإنما يرتكب ما يكون أصلح بالمقام »<sup>(٢)</sup> وكلام الطاهر حول الآية يشمل على ثلاثة أمور :

الأول : الفرق بين الإسناد في المجاز العقلي والمرسل<sup>(٣)</sup>

ثاني : صحة فرض الاعتبارين في الآية .

ثالث : ارتكاب ما يكون أصلح للمقام .

وهذه الأمور التي ذكرها الطاهر قد سبقه صاحب الكشاف بالإشارة إليها ، وهذا الموضع من المواضع التي نقل فيها الطاهر عن الرمضري ، يقول في الكشاف :

« لا ختم ولا تشبيه في الحقيقة وإنما هو من باب المجاز .. ونجوز أن يكون الختم مستنداً إلى اسم الله على سبيل المجاز وهو لغير الحقيقة . تفسير هذا : أن للفعل ملائمت شتى بلا بس . الفاعل والمفعول به والمصدر والمكمل والرمز والسبب له »<sup>(٤)</sup>

وعن علاقة المكتوبة بقول في قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ بَيْعَتاً فَقَالُوا إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا

يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>

(١) الآية (٢) من سورة البقرة

(٢) ينظر التمهيد والتبويب ٢٥٧/١

(٣) حيث ذكر في أول كلامه حول الآية جواز كون الختم مجاز مرسل حاله ضروري

(٤) ينظر الكشاف ٨٨/١ - ٩٠ - بالمعنى

(٥) الآية (١٢٤) من سورة البقرة

« وقوله " فأتهم " جاء به بقاء للدلالة على الظور في الامتثال وذلك من شدة العزم ..  
وبعدية نص " ثم إلى ضمير "كلمات" مجاز عقلي وهو من تطبيق الفعل يعلوي المفعول لأنه  
كالمكمل له » (١)

ويرى الألويسي أنه لا حاجة إلى حمل الآية على المجاز حيث يقول : " وقوله " فأتهم " لا حاجة  
إلى الفصل على المجاز (٢)

وبقول في قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَهٍ نَفْسُهُ وَانْقَدَ اضْطِفَاتُهُ فِي الدُّنْيَا وَفِيهِ فِي الْآخِرَةِ  
لَمِنْ الصَّالِحِينَ ﴾ (٣)

« وانتصاب "نفسه" إما على المفعول به أي أهمل وأصاعها . ويجوز انتصابه على التمييز  
المحول عن الفاعل وأصله مقيت نفسه أي حقت وطاشت فحول الإمداد إلى صاحب النفس  
على طريقة المجاز العقلي للملابسة قصداً للمبالغة وهي أن السفاهة سررت من النفس إلى  
صاحبها من شدة تمكنها بنفسه حتى صارت صفة لجسمانه ، ثم انتصب الفاعل على التمييز  
تفسيراً لذلك الإبهام في الإمداد المجازي ، ولا يعكر عليه مجيء التمييز معرفة بالإصاففة لأن  
تنكير التمييز أغلبي (٤) وأقلها باختصار شديد ما ذكره صاحب التلخيص حول الآية إتملاً  
للعادة ، يقول « إلى أصل الفعل كان لها (أي للنفس) ثم حوّل إلى الفاعل ، كقولهم عطيت به  
نفساً معناه طابت نفسى به ، فلما حوّل الفعل إلى صاحب النفس خرجت النفس مصدرة (٥)  
ولقد ذكر لستلاف المحويين حول توجيه النص في "نفسه" ويبدوا أن الطاهر قد نقله عن  
صاحب التلخيص

ويشير الطاهر في علاقة المفعولية : يقول في قوله تعالى :

﴿ تِلْكَ بَلَنُ فَتَنَ تَرْكُ الْكِتَابِ بِفَحْشٍ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ (٦)

« ووصف الشقاق بالبعد مجاز عقلي أي بعد صاحب به عن توافق (٧)

(١) ينظر التحرير والتحرير ٢٠٢/١ باختصار .

(٢) ينظر روح المعاني ٢٧٤/١ باختصار .

(٣) من الآية (١٢٠) من سورة البقرة

(٤) ينظر التحرير والتحرير ٢٢٦، ٢٢٥/١

(٥) التلخيص ص ٢٠٢٢/٣ ط دار المعارف

(٦) الآية (١٢٦) من سورة البقرة

(٧) ينظر التحرير والتحرير ١٢٧/٢ باختصار

وكما يهتدون الظاهر يشير إلى علاقته المفعولية التي يسند فيها المبنى للفعل إلى المفعول به كقوله تعالى:

﴿ فهو في عيشة راضية ﴾<sup>(١)</sup> أي راض صاحبها<sup>(٢)</sup>

وعن استعمال اللفظ في الحقيقة والمجاز يقول في قوله تعالى ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ﴾ ونفس الأمر وإلى الله ترجع الأمور<sup>(٣)</sup>

« وإسناد الإتيان إلى الملائكة لأنهم الذين يأتون بأمر الله أو عذابه ، وهم الموكل إليهم حقيقة حين كان الإتيان المسند إلى الله تعالى مستعملاً في معنى مجازي فهو مستعمل بالنسبة للملائكة في معناه الحقيقي فهو من استعمال اللفظ في حقيقة ومجاز ، وإن كان إسناد الإتيان إلى الله مجازاً في الإسناد فإساده إلى الملائكة بطريق العطف حقيقة في الإسناد ولا مانع من ذلك الآن لمجاز الإسنادي عبارة عن قصد المتكلم مع القرينة<sup>(٤)</sup> »

وما أشير إليه الظاهر من استعمال اللفظ في الحقيقة والمجاز قد سبقه إليه صاحب السطر فقال عن إسناد الإتيان في الآية: « في هذا الامتصاص من أساليب العرب المعروفة من حذف المصنف وإسناد الفعل إلى المصنف إليه مجازاً على حدود ﴿ وأمنك القرينة ﴾<sup>(٥)</sup> ومن المصنفين من قال في الإسناد حقيقي وإنما حذف المفعول للطم به من الوعد السابق أي هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بما وعدهم به من الساعة والعذاب وعنده آخرون من المتشابهات<sup>(٦)</sup> »

ويقول في قوله تعالى ﴿ فإن لم تفعلوا فأنشأ بحرب من الله ورسوله وإن تنتم فليكن رؤوساً لنواككم لا تظلمون ولا تظلمون ﴾<sup>(٧)</sup>

« بـوتكبر حـرب قصد تعظيم أمرها ولأجل هذا المقصد عدل عن الحرب إلى الله ، وجيء عوضاً عنها بـ من ونسبت إلى الله لأنها بإذنه على سبيل مجاز الإسناد وإلى رسوله

(١) الآية (٧) من سورة القدر

(٢) الإيضاح ١٣/١

(٣) الآية (٢١٠) من سورة القدر

(٤) ينظر التحرير والتحرير ٢٨٩/٢ بالمضمر

(٥) من الآية (٨٦) من سورة يوسف

(٦) ينظر التحرير السطر ٢٦٦/٢ بالمضمر .

(٧) الآية (٢٧٩) من سورة القدر

الله السبيل والمبشر ١١

و من جهة آخر المصير في كلمة حرب في نظم الآية فقد عثر عن هذا الأثر صاحب الظلال  
١٠٠

١١ « حرب من الله ورسوله حرب يواجهها النفس البشرية ... حرب رهيبة  
معروفة المصير سرور العاقبة فأن الإنسالم المصير الثاني من تلك القوة الجبرية  
المسماة بالحكمة ١٢ » ١١

و من جهة آخر في الآية فقد سبق الظاهر بالإشارة إليه الإمام الأوسى في تفسيره للآية<sup>(١٢)</sup>  
و من هذا ما سبق يلاحظ أن بحث المجاز العقلي عند الظاهر لا يختلف عن بحثه عند سائر  
المفسرين و المبلغين و على رأسهم صاحب الكشاف فقد رأينا الظاهر ينقل عنهم ويتفق معهم في  
علاقات المجاز التي يكرها ، و الموضع التي سبق ذكرها هي المواضع التي تمثل اتجاه  
الظاهر و طريقه في الكشف عن البلاغة القرآنية ، و هناك مواضع أخرى<sup>(١٣)</sup> ، وهي لا تختلف  
في طريقة تناولها عما سبق ذكره .

و نصل إلى المبحث الثالث ، وهو أسرار المسند إليه في تفسير الظاهر .

[١] ينظر التحرير و التمهيد ١١/٢

[٢] ينظر في ظلال القرآن للأستاذ محمد قطب رحمه الله - ١٠/٢٢ ط الطروبي ط الثانية ط ١٤١١ هـ

[٣] ينظر روح المعاني ٥٢/٣

(٤) من هذه المواضع (١٢٨) ، (٢١٢) ، (٢٥١)

المبحث الثالث

المسند إليه وأسراره البلاغية

في تفسير

"التحرير والتتوير"

(سورة البقرة)



المسند إليه وأسراره في تفسير الظاهر :

بحث البلاغيون أحوال المسند إليه ، وتكروا لمن أحواله .

- |             |                   |                                 |
|-------------|-------------------|---------------------------------|
| ١- حذفه     | ٢- نكره           | ٣- تعريفه                       |
| ٤- سكره     | ٥- تقديمه         | ٦- وضع المظهر موضع المصمر وعكسه |
| ٧- الالتفات | ٨- الأسلوب الحكيم |                                 |
- خاتمة :

١- يمكن أن تخصصي أغراض حذف المسند إليه لأن النواعي أحوال تتبع في دليل الإسناد ولا يمكن التعميم لخصرها <sup>(١)</sup>

ومن أهم الأغراض التي تكرها البلاغيون لحذف المسند إليه .

أ- الحذف لمجرد الإختصار ، وللاحتراز عن العبث ببناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه كقول المسهل الهلال وقوله تعالى ﴿ فسير جميل ﴾ <sup>(٢)</sup> أي فسير جميل .

ب- إختيار تنبيه السامع عند القرينة كأل يرورك رجالا سبت لأحدهما صحبته لك فتقول لمسي معك :

"وهي" تزيد : الصلح وفي .

ج- الحذف لصيق المقام وذلك يكون بسبب صجر أو خوف فوات فرصة كقول الشاعر

قال لي كيف أنت ؟ قلت : عليل <sup>(٣)</sup> سهر داقم وحسرت طويل <sup>(٤)</sup>

د- الحذف إيهاما لصون القائل عن ذكره تعظيماً أو تحجيراً

فانعظيم : كقول حسان بن ثابت :

قوم إذا حاربوا صرخوا عذوهم      لو حاربوا قطع في اتباعهم نعموا  
سجدة تلك فهم غير معدة      في العائق فأعلم شرها الهدع

والتقدير : هم قوم

والتقدير : كقوله تعالى ﴿ وما تحرك ما هية ٠ فله حامية ﴾ <sup>(٥)</sup>

(١) ينظر خصص عز القاب ص ١١٥

(٢) من الآية (١٨) من سورة يوسف

(٣) لا يعرف قلته وقشاده في قوله عليل والتقدير في عليل وقوله سهر داقم والتقدير حالي سهر داقم

(٤) الآية (١٠٠) من سورة القدر

وهذه بصر أغراض الحذف التي ذكرها البلاغيون ، هذا ولقد نبهه البلاغيون إلى أن فهم العربية شرط في جميع أغراض الحذف <sup>(١)</sup>

﴿ لما عى الإمام الطاهر فقد اهتم ببحث المسند إليه في تفسيره إهتماماً كبيراً خاصة " تعريف المسند إليه ، كذلك تقديمه ، وحذفه ، ووضع المظهر موضع المصمر إلى غير ذلك من أحواله التي سيأتي ذكرها .

لكن أسرار الحذف :

يقول في قوله تعالى ﴿ هُمْ بِكُمْ غَيْرَ فَعَمَّ لَا يَرْجُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>

(( أخبار المبتدأ محذوف هو صمير يعود إلى ما عاد إليه صمير " مثلهم " وحذف المسند إليه في هذا المقام استعمال شائع عند العرب إذا ذكروا موصوفاً بأوصاف أو أخباراً جملوه كأنه قد عُرِفَ للمسمع فيقولون ، فلان أو حتى أو رجل أو نحو ذلك على تقدير هو فلان ومنه كقوله تعالى . ﴿ جَاءَ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حَسْبًا ۝ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ... ﴾ <sup>(٣)</sup>

التقدير هو رب السماوات . وسمى السكاكي هذا الحذف " الحذف الذي أتبع فيه الاستعمال الولود على تركه " <sup>(٤) (٥)</sup>

والظاهر في هذه الآية لا يختلف مع البلاغيين حول السر في حذف المسند إليه بل ينقل عن صاحب المفتاح ما يشهد لكلامه.

وفي موضع آخر يقول في قوله تعالى :

﴿ يَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا نَضَىٰ لَنَا فَيَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ <sup>(٦)</sup>

(( هو بالرفع خبر لمحذوف على طريقة حذف المسند إليه لاتباع الاستعمال كما تقدم في قوله

تعالى : ﴿ هُمْ بِكُمْ ﴾ وذلك جس ما يسمونه بالنعته المقطوع <sup>(٧)</sup>

وكما هو معلوم أن اتباع الاستعمال الولود " يستعملونه عند ذكر الديار والمبازل ، وعند ذكر الرجال مدحاً أو كتحاً فإنهم حين تحمى بوسهم بذكر المقلب أو المقلب يقطعون الكلام ليستأنفوا مقطعاً جديداً من مقاطع المعنى ، ويبين هذا المقطع الثاني على إسقاط المسند إليه .

(١) ينظر الإيضاح ٥٦/١ - ٥٨ ، وطرق ص ٥٢٠ ، ٥٢١ وتخرج طود الجمان ص ١٤ ط الحظي.

(٢) الآية (١٨) من سورة قهقرة

(٣) الآية (٣٦، ٣٧) من سورة هب

(٤) مفتاح ص ٩٩

(٥) ينظر التحرير والتوير ٣١٢/١

(٦) الآية (١١٧) من سورة قهقرة

(٧) ينظر التحرير والتوير ٦٨٦/١

يقول الإمام عبد القاهر :

« ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ القطع والاستئناف يدلون بذكر الرجل ويقدمون  
بصير لمره ، ثم يدعون الكلام الأول ، ويستأنفون كلاماً آخر ، وإذا فعلوا ذلك لقوا أكثر الأمر  
بخبر من غير مبدأ »<sup>(١)</sup>

وهنا تلتقى نظرة البلاغيين والنحويين إلى السياق ؛ حيث قرر النحويون وجوب حذف المبتدأ  
وجعل النعت خبر لمبتدأ محذوف إلى كل المدح أو الذم أو الترحم كقولهم : الحمد لله الحميد  
بإسمه هو<sup>(٢)</sup> وهو ما أشير إليه الطاهر بعبارة الموجزة : " وذلك من جنس ما يسموه  
بالنعت المصروع " .

وعن حذف المسمد إليه للطم به ، يقول في قوله تعالى :

« فمن كل منكم مريضاً أو به قذى من رأسه فخذية من صينام أو صنفية أو تمسك ... »<sup>(٣)</sup>

« وقوله : ( فخذية من صينام ) محذوف المسمد إليه لظهوره أي عليه . والمعنى فليخلق رأسه  
وعليه خذية وقربة المحذوف قوله " ولا تحفظوا رؤسكم " »<sup>(٤)</sup>

ويلاحظ إشارة الطاهر إلى " قربة المحذوف " وهو ما أكد البلاغيون على اشتراطه في حذف  
المسمد إليه كما سبق بحث حذف المسمد إليه عند الطاهر لا يختلف عن بحثه عند البلاغيين وما  
سبق ذكره أبرر المواضع<sup>(٥)</sup> التي تمثل طريقة الطاهر ومنهجها في الكشف عن البلاغة القرآنية.

## ٢- تعريف المسمد إليه :

قرر البلاغيون في تعريف المسمد إليه لتكون الفائدة تتم مع اقتضاء المقام له ، وتختلف معانيه  
بحسب ما يعرض له من أنواع التعريف كالإصمارة ، والطمية ، والإشارة ، والموصولية ،  
والتعريف باللام ، وبالإساقعة ، ولقد ظهر اهتمام الطاهر بتعريف المسمد إليه وأساره في  
تفسيره لسورة البقرة ونصحاء جلياً فأنشأ إلى تعريفه بالإصمارة ، والطمية ، والموصولية ،  
والإشارة ، واللام .

(١) ينظر دلائل الإعجاز ص ١٤٧

(٢) ينظر توضح المسالك لابي شام ص ١٨٠ تحقق الأستاذ / عبد التملح المصري ط مكتبة الأديب

(٣) من الآية (١٩٦) من سورة البقرة

(٤) ينظر التحرير والتلويز ٢٢٥/٢

(٥) من المواضع الأخرى الآيات (١١٧) ، (١٦٥) ، (١٨٥) ، (٢١٢) ، (٢٣٢)

### • التعرف بالإسماء :

ذكر البلاغيون أن تعريف المسند إليه بالصمير لكون المقام مقام تكلم أو خطاب أو غيره  
فلتكنكم كقوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، والخطاب كقوله تعالى :  
﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ الآية <sup>(٢)</sup> والأصل في الخطاب أن  
يكون لمعين وقد يترك إلى غير معين ليعم كل مخاطب ففي الآية السابقة يحتمل أن يكون  
الخطاب للمؤمن أو للرسول ﷺ وهذا هو الأصل <sup>(٣)</sup>

أما الضميمة . فيعرف بالصمير لكون المقام مقام الضميمة لأن المسند إليه مذكور أو على حكم  
المذكور لقربة كقوله تعالى ﴿ اعْبُدُوا مَا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ . ﴾ <sup>(٤)</sup> أي العبد .

• أما عن الإمام الطاهر فيقول في قوله تعالى :

﴿ بِأَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أُصْحَابِ فَجْهِمِ ﴾ <sup>(٥)</sup>

« وجهي بالمسند إليه صمير الجلالة تشريفاً للنبي ﷺ بحر الحضور لمقام التكم مع الخالق تعالى  
ونفخ كل الله بشافيه بهذا الكلام بدون واسطة فلذا لم يقل له إن الله أرسلك » <sup>(٦)</sup>  
فعر التعرف بصمير الجلالة تشريف للنبي بحر الحضور لمقام التكم مع الخالق سبحانه  
وتعالى ، وهذا السر الذي ذكره الطاهر لم يسبقه إليه فيما أعلم . <sup>(٧)</sup>

### • أما عن التعرف بالطسمية :

فالإحصاء بحية في ذهن السامع ابتداءً باسم مختص به كقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ <sup>(٨)</sup>  
كما يكون لتعظيمه أو إجلاله كما في الكنى والألقاب المحمودة والمذمومة .  
كما يكون التعرف للتهريك والاستدلال بذكره إلى غير ذلك من الاعتبارات والأغراض .

(١) من الآية (٢٠) من سورة القصص .

(٢) من الآية (١٢) من سورة السجدة .

(٣) الإحصاح ٦٢/١

(٤) من الآية (٨) من سورة المائدة

(٥) الآية (١١٩) من سورة البقرة .

(٦) ينظر التحرير والتبوير ٦٩١/١

(٧) ينظر روح المعاني ٨٦/٢ ، والمحرر والموحيد ٢٦٨/١ والفيض المكي ٤٨٦/٢ ، والبحر المحييط ٧٦/٢

(٨) الآية (١) من سورة الإخلاص .

**وعن التعريف بالطسمية :**

يقول الطاهر في قوله تعالى :

﴿ بَلْ قُلْتُمْ لَا يَسْتَحْيِي لَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَخُوضَةٍ هَآ فَوَلَّكَهَا ... الآية ﴾ <sup>(١)</sup>

« وأما الإتيان بالمسند إليه علماً بأن غيره من الصفات فلا في هذا العلم جامع لجميع صفات الكمال فذكره لوقع في الإقناع بأن كلامه هو أعلى كلام في مراعاة ما هو حقيق بالمراعاة ، وهي تلك أيضاً يظن لتوهمهم بأن اشتمال القرآن على مثل هذا المثل دليل على أنه ليس من عند الله فليس من معنى الآية أن غير الله يدعي له أن يستحي أن يضرب مثلاً من هذا القبيل » <sup>(٢)</sup>

فمن التعريف بالطسمية نكون هذا الاسم جامع لصفات الكمال ، وذكره لوقع في الإقناع بأن كلامه هو أعلى كلام ، ولإبطال تمويه المشركين . . . ولقد نُشر الشهاب الحجاجي إلى قريب مما ذكره الطاهر <sup>(٣)</sup> ولكن ملحظ في تحليل الطاهر الخاص وراء المعنى ، وهي طريقة اعتمدها في تحليله للآيات <sup>(٤)</sup>

ويقول في قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَحْيُ الْقَوْمِ ... الآية ﴾ <sup>(٥)</sup>

« وجئ باسم الذات هنا لأنه أظهر طريق في الدلالة على المسمى المنعقد بهذا الاسم فإن العلم أعرف المعارف لعدم احتياجه في الدلالة على معناه إلى قرينة أو معونة لولا احتمال تعدد التسمية ، فلما انتفى هذا الاحتمال في سم الجلالة كل أعرف المنعقد لا محالة لا يستغنى عن القرآن والمعونات » <sup>(٦)</sup>

**• التعريف بالموصولية :**

يعرف المسند إليه بالموصولية لأغراض كثيرة تختلف تبعاً للسباق ، ومن هذه الأغراض التي نذكرها البلاغيون التحريف لزيادة التقرير .

(١) من الآية (٢٦) من سورة البقرة

(٢) ينظر التحرير والتبويب ٣٥٩/١

(٣) ينظر حاشية الشهاب ١٢٠، ١١٩/٢ ونسور إلى نسور ١٢/١

(٤) ينظر نسور الآية (١) من سورة البقرة في التحرير والتبويب ٢٨٢، ٢٨١/١

(٥) من الآية (١٥٥) من سورة البقرة

(٦) ينظر التحرير والتبويب ١٧/٢

كقوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ قَتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ .

فيه ميمون لتربيته يوسف عليه السلام عن العشاء والمذكور أدل عليه من امرأة الحرير وغيره .

وإما للتفهم كقوله تعالى : ﴿ فَضَيَّعَهُمْ مِنْ قِيَمٍ مَا عَشِيَهُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> وإما للإيماء إلى وجه بناء

المر كقوله تعالى ﴿ إِنَّ الْقَيْنَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَلْفَرِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>

• لما عن الإمام الطاهر :

فقد أشار إلى بعض هذه الأسرار في تعريف المسند إليه بالموصولية بقول في قوله تعالى :  
﴿ إِنَّ الْقَيْنَ يَحْكُمُونَ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَيُشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا لَوْلَا ذَلِكَ مَا يَأْتُونَ فِي  
بَطُونِهِمْ إِلَّا قَتَارٌ ... الآية ﴾ <sup>(٤)</sup>

|| وغلب على تعريفهم بغير الموصول إلى الموصول لما في الصلة من الإيماء إلى سبب التعبير  
وعنه نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْقَيْنَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَلْفَرِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>

وبلاحظ لي من التعريف في الآية من الأسرار التي نكرها البلاغيون للتعريف بل في الآية التي  
ستشهد بها الطاهر قد نكرها صاحب الإيضاح في أغراض التعريف بالموصولية <sup>(٧)</sup>  
وبقول في قوله تعالى :

﴿ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الْقَيْنَ لَوْ تَوَّاهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ قَبْرَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ... الآية ﴾ <sup>(٨)</sup>

|| وجن بالموصول دون غيره من المعرفات لما في الصلة من الأمر المجيب وهو أن يكون  
المختلِف في مقصد الكتاب هم الذين أعطوا الكتاب ليربوا به الخلاف بين الناس فأصبحوا هم  
سبب خلاف فيه ، والمعنى يتسبب حال الذين لوتوا بأن كانوا أمرا حالاً من المختلِف في الحق  
فهل مجزئ الشرفح لأن لولئك لهم بعض المنزلة بخلاف الذين احتلوا بعد كون الكتاب باليدهم  
والطاهر يتفق مع البلاغيين في من تعريف المسند إليه بالموصولية في هذه الآية ، وهو

(١) من الآية (٦٣) من سورة يوسف

(٢) من الآية (٧٨) من سورة طه

(٣) من الآية (٦٠) من سورة طه

(٤) الإيماء إلى وجه بناء المر بأن يترك في الصلة ما يوجب الموصول مدحاً أو ذمّاً

(٥) من الآية (٦٤) من سورة طه

(٦) من الآية (٦٠) من سورة طه

(٧) ينظر التحرير والتحرير ١٩٢/٢

(٨) الإيضاح ٦٦/١

(٩) من الآية (٦٣) من سورة طه

التشجيع لحال الذين لم يقرأوا الكتاب لأنهم كانوا أسوأ حالاً من المحتسبين في الحق قبل مجيء المزمع <sup>(١)</sup> .

### • التعريف بالإشارة :

أ - ويكون لتمييز المسند إليه كمال تمييز لصحة إحصاءه في ذهن السامع بواسطة الإشارة حساً ، كقول الشاعر :

هذا أبو الصقر فرداً في مجلسه من نمل شيبان بين الصل والسلم <sup>(٢)</sup>

ب - وإما ليبين حقه في القرب أو البعد أو التوسط ، وقد يكون القرب درجعة للتعظيم ، كقوله

نعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا قُرْآنٌ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ قَرِيبٌ ... ﴾ <sup>(٣)</sup> أو للتخسير ، كقوله تعالى :

﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ فَتَنِينَ كَفَرُوا إِنْ يَسْخَرُونَكَ إِلَّا عَزْوَاً لَّذِي يُثْخَرُ آلِهَتُكُمْ ... ﴾ <sup>(٤)</sup>

وقد يكون البعد درجعة إلى التعظيم كقوله تعالى : ﴿ فَكَلِمَةً لَا رَيْبَ فِيهَا ... ﴾ <sup>(٥)</sup> ولطائف هذا الجنس لا تكاد تقتصر ومواقفه أكثر من أن تحصى كما قرر ذلك السكاكي والخطيب ، والعلوي <sup>(٦)</sup> .

### • أما عن الإمام الطاهر :

فلقد أولى بحث التعريف بالإشارة عناية كبيرة فبين أثره في الأساليب القرآنية كشفاً عما يعطى عليه من أسرار بلاغية ، يقول في قوله تعالى : ﴿ فَكَلِمَةً لَا رَيْبَ فِيهَا ... ﴾

« لا جرم أن كانت الإشارة في الآية باستعمال اسم الإشارة للبعد لإظهار رفعة شأن هذا القرآن لجعله بعيد المنزلة وقد شاع في الكلام البليغ تمثيل الأمر الشريف بالشئ الرفيع في عزة المثل لأن الشئ النفيس عزيز على أهله فمن العادة أن يخطوه في المرتفعات صوباً له عن الدروس وتنزل كثرة الأيدي والابتدال ، فالكاتب هنا لما ذكر في مقام التعدي بمعارضته بما نفت عليه حروف التهجى في ( ألم ) كل كلمتين العزيز الممثل بالنسبة إلى تتولاهم بهاء

(١) ينظر التحرير والتنوير ٢/٩٢ والفتاوى ١/٢٨٣ ، والتفسير الكبير ٣/٢٧٨ ، وروح المعاني ١/١٠٦ .

(٢) هو نطى بن الحسن المعروف بابن قروم في مدح أبي نصر الفيلسوف وزير الفتح وفصل شعره شعر الفري ، والسلم : شعر أبو حنيفة ، الإيضاح ١/٦٧ .

(٣) من الآية (٩) من سورة الإسراء .

(٤) من الآية (٢٦) من سورة الأنبياء .

(٥) من الآية (٢) سورة البقرة .

(٦) ينظر والمحتاج ص ١٠٠-١٠١ ، والإيضاح ١/٦٧-٧٠ ، والقرآن ص ٥٢٢ .

بالمعبر عنه أو لأنه لصديق معنيه وبمع إرشاده بعدد عن يتلونه لشهر القول وصاحب  
الكشاف لم يعد ذلك الكتاب تنبيه على التعظيم أو الاعتبار فقله در صاحب المفاتيح إذ لم يفعل  
ذلك في مصنفات معروف المسند إليه بالإشارة <sup>(١)</sup>»

وكم يتضح أن معروف المسند إليه بالإشارة في الآية للتعظيم ، وهذا ما قرره البلاغيون كما  
سبق <sup>(٢)</sup> وتبعهم على ذلك الإمام الطاهر ، وحالف في ذلك صاحب الكشاف <sup>(٣)</sup> وأتبعه على رأيه  
بعض المصنفين كالرازي والقرطبي والحرابي والبحوي والقلاسي من المحدثين <sup>(٤)</sup> وأخلفه بعضهم  
كالسبكي وابن المنير في حاشيته على الكشاف <sup>(٥)</sup>

وفيما يبدو أن ما ذهب إليه البلاغيون أنسب لسباق الآية فكما فصل الطاهر أن هذا التعريف  
جاء بعد أن بدأت السورة بحروف التهجى للتعظيم ومن هنا عُرِف المسند إليه بالإشارة للتعظيم  
. وكان الله يقول في هذا القرآن مع أنه من جنس حروف تعظيم وكلامكم إلا أنه يطو على  
سائر الكلام علواً لا ينال !

لما كلام الطاهر عن التمثيل فبأنني تفصيله في علم البيل .

ويشير الطاهر إلى مر آخر من أسرار التعريف بالإشارة في قوله تعالى :

﴿ وَيُذَكِّرُ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ۝ أُولَٰئِكَ  
عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْتَخُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup>

« والإتيان باسم الإشارة في قوله ٦٠ أولئك عليهم صلوات من ربهم على أن المشر إليه  
هو ذلك الموصوف بجميع الصفات السبقة على اسم الإشارة ، وأن الحكم الذي يرد بعد اسم  
الإشارة مترتب على تلك الأوصاف مثل أولئك على هدى من ربهم وهذا يدل لجراء  
صبرهم <sup>(٧)</sup>»

وفي هذه الآية يشير الطاهر إلى ما ذكره البلاغيون : « أنه إذا ذكر قبل المسند إليه مذكور  
وعقب بالأوصاف على أن ما يرد بعد اسم الإشارة جنس بكتسابه من أجل الأوصاف <sup>(٨)</sup>»

(١) ينظر التحرير والتبوير ٢١٩/١-٢١١- بتفسير

(٢) ينظر المفاتيح ص ١٠٤ أو الإيضاح ٦٩/١

(٣) ينظر الكشاف ٧٣/١

(٤) ينظر التفسير الكبير ١/ ٣٧٧ والقرطبي ١/ ١٣٦ والقلاسي في مجلس القلوب ١/ ٢٤٢ والمفرد ١/ ٢٧٧ والبحوي ٢٢/١

(٥) ينظر الإنصاف ٧٣/١ ومذاهب التفسير ١١/١

(٦) الآية (١٥٥-١٥٧) من سورة البقرة

(٧) ينظر التحرير والتبوير ٥٧/١

(٨) الإيضاح ٦٩/١



و يقول في قوله تعالى

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا عَلَى بَعْضِهِمْ ﴾ (١)

و أنشده في جملة المرسلين في قوله " وإني لئن المرسلين " وحي بالإشارة لما فيها من  
دراية على الاستحسان حتى كثر جماعة المرسلين حاضرة للسمع بعدما مر من ذكر عجيب  
حول بعضهم . ومن أعده من ذكرهم على سبيل الإجمال . والمقصود من هذه الآية تمجيد  
رسولهم عليهم السلام ، وتعليم المسلمين أن غايته العزة الطيبة مع عظيم شأنها قد فضل  
على بعضه على بعض ، ولباب التفضيل لا يعلمها إلا الله (٢)

فمر معروف المسند إليه بالإشارة في الآية لتمييزه أكمل تمييز لصحة إحصائه في دهر السمع  
بوسعه إشارة هذا وهو غرض من أغراض التعريف التي نكرها البلاغيون (٣) . ومن خلال  
ما سبق يتضح منطوق الظاهر للبلاغيين فيما نكروه من إصرار تعريف المسند إليه بالإشارة ،  
وبكيفية تمييز بطلانها المتمثلة التي تتناول السياق من بواحي متعددة ، وتربط لأجزاء النظم ببعضها  
بعض .

#### • تعريف بلام :

نكر البلاغيون لى اللام نفي للإشارة إلى معهود بينك وبين مخاطبك ، كقوله تعالى .

﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى ﴾ (٤) أي وليس الذكر الذي طلبت كالأُنثى التي وهبت .

وقد تكون اللام معيدة معنى الجنس والحقيقة ، كقولك :

" فرجل خير من المرأة " أي جنس الرجل خير من جنس المرأة .

وقد نرد في الكلام محذلة للمعنى ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ آبَاؤُكُمْ ﴾ (٥)

فيصح أن تكون اللام للمعنى أي كما آمن رسول الله ومن معه . ويصح أن تكون للجنس أي كما  
آمن جنس الناس وقد نجد الاستعراق ، كقوله تعالى :

﴿ وَالْعَصْرُ ○ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُورٌ ○ ﴾ (٦) (٧)

(١) من الآية (٢٥٣) من سورة الفراء

(٢) من التحرير والتبويب ٦٠٥/٣ باختصار

(٣) الإصحاح ١٧/١

(٤) من الآية (٣٦) من سورة آل عمران

(٥) من الآية (١٣) من سورة البقرة

(٦) الأبيات (١٠٩) من سورة العصر

(٧) الاستعراق إما معنوي وهو الذي يقابل كل فرد بحسب وضع اللفظ كقوله تعالى

﴿ عَمَلُ الصَّالِحِينَ ﴾ وبها عرفى وهو الذي يقابل كل فرد بحسب الفرق العلم كقوله " جمع الأمور الصالحة " إذا  
جمع صالحة بسلوكه للصالحات التي

## • أما عن الإمام الظاهر :

فقد أشير إلى تعريف المسند إليه باللام في مواضع كثيرة من تفسيره أشير إلى أشهرها ، وهي التي تمثل منهجه في الكشف عن البلاغة القرآنية .

يقول عن التعريف بـ " لام العهد والجنس " في قوله تعالى :

﴿ ذَاكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هَذَا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ <sup>(١)</sup>

« وقوله " الْكِتَابُ " يجوز أن يكون بدلاً من اسم الإشارة لقصد بيان المشار إليه لعدم مشاهدته ، فالتعريف إذن للعهد ، ويكون المحرر هو جملة " لا ريب فيه " ، ويجوز أن يكون " الْكِتَابُ " حبراً عن اسم الإشارة ويكون التعريف تعريف الجنس فتعد الجملة فسر حقيقة الكتاب على القرآن بسبب تعريف فقرته ومعناه ذلك هو الكتاب الجامع لأصناف الكمال في جنس الكتب بناءً على أن غيره من الكتب إذا سميت إليه كانت كالمفرد منها وصف الكتاب لعدم استكمالها جميع كمالات الكتاب ، وهذا التعريف قد يعبر عنه الفحاحة في تعداد معنى لام التعريف بمعنى الدلالة على الكمال ، فلمقام ليس مقام حصر ، وإنما هو مقام تعريف لا غير » <sup>(٢)</sup>

وعن التعريف بـ " لام الاستعراق " يقول في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي الْقُرْآنِ مَنَاسِكَاتٍ وَالْهُدَىٰ مِمَّا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup>

« والتعريف في " اللاعنون " للاستعراق ، وهو استعراق عرفى أى بلعنهم كل لاعن ، والمواد باللاعنين المتدينون الذين يذكرون المنكر وأصحابه ويمسحون به تعالى كما أن الذين كتموا ما أنزل من البينات والهدى يفرلون النوراة فإذا قرأوا آية من الآيات فقد لحوا أنصهم بأنفسهم فأما الذين يلعون المجرمين والظالمين غير الكافرين ما أنزل من البينات والهدى فهم غير مشمولين في هذا الصوم وبذلك كل الاستعراق المستقل من تعريف " اللاعنون " باللام استعراقاً عرفياً وعلم أن لام الاستعراق العرفى واسطة بين لام الحقيقة ولام الاستعراق الحقيقى وإنما عطف إلى التعريف مع أنه كالذكره مبالغة في تعاقبه حتى كأنه منسوخ معروفاً لأن المنكر مجهول ، لو

(١) الآية (٢) من سورة البقرة

(٢) ينظر التحرير والتبويب ٢٢١/١ بالختصار

(٣) ينظر معنى التوب لأن مقام ٢١/١

(٤) الآية (١٥٩) من سورة البقرة

يكون التعريف للمهد أى يُلهمهم الذين لهمهم من الأنبياء الذين أوصوا بإعلان المهد ول لا يكتموه»<sup>(١)</sup>

وبدأ خطفه الطاهر فى تحديد الذين تتعلق بهم لام الاستعراق العرفى وهم المستبوسون الذين يكفرون المكر ويحصبون لله ويكفرون على الكائمين لما أنزل الله من البينات والهدى ، وبالمثل لا يدخل فى هؤلاء الذين يلعبون غير الكائمين للبينات والهدى . وعن سبب التحول إلى التعريف مع أنه كالتكره ، معالجة فى تحفته ، وهذا التحليل الدقيق لم يجد عند صاحب الكشف<sup>(٢)</sup> رغم عذابه بمثل هذه الدقائق<sup>(٣)</sup>

لما عن تعريف المسند إليه بالإضافة فقد أشار الطاهر إلى موضوع التعريف المسند<sup>(٤)</sup> لا المسند إليه وهما يبدوا أن الطاهر تأثر بدراسة البلاغيين لهذا النوع حيث فى البلاغيين لم يسطروا هذا النوع من التعريف خاصة كبيرة وهو ما تمكن على بحث الطاهر لهذا النوع من التعريف فى تفسيره لسورة البقرة ، كذلك بحث تتكرير المسند إليه لم يحظ باهتمام كبير من الإمام الطاهر وتلك نتيجة خاصة بسورة البقرة موضوع البحث .

### ٣. تقديم المسند إليه :

أ - وتقديم المسند إليه فكيف نكره أهم ، إما لأنه الأصل ولا مقتضى التحول عنه كقولك :

” محمد رسول الله ” ﷺ

ب - وإما لتحجیل المسرة أو المساءة لكونه صالحاً للتناول أو التطير نحو : ” سعد فى دارك ” ،

و ” السباح فى دار صديقك ” إلى غير ذلك من الأهراس التى تختلف تبعاً للسوق .

(١) بنظر التحرير والتوير ٦٨/٢ ، ٦٩ بنصير شديد .

(٢) جهمر أشار فنام إلى تعريف فنام فى موضع كلامه طابا ١٠٨٦/٢٢٢، ١٠٨٦/٢٢٢-١٠٨٦/٢٢٢

١٣٩/٢-١٠٨٦/٢٢٢-١٠٨٦/٢٢٢ ٩، ٢٨٨، ٢٧١، ٢٦١، ٢ ٨، ١٥٨، ١٤٨، ١٣٧/١

(٣) الكشف ٢٢٥/١ والقصر الكبير ٥٦٣/٢

(٤) وهذا الأثر (١٧٩، ١٣٣) من سورة البقرة

وأهم ما يبحث في موضوع التقديم هو تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي كقولك :

محمد وفوم وهذا التركيب كما يقول البلاغيون صالح لأن بعد أمرين .

الأول تقوية الحكم .

الثاني الإختصاص .

ويحدد معنى كلا منهما تبع للمسياق الذي جاءتا به ، فقد ذكر البلاغيون أن تقوية الحكم تأتي في المقصود ليس تدعوا إلى ذلك كمقدمات المدح والافتخار والإنكار فهي تحتاج إلى التأكيد لتقوية هذه المحتويات لنفس بها النص ومثال ذلك :

قوله تعالى :

﴿ إِنِّي وَلِيُّ قَوْمٍ لَّذِي تَزَكَّى عَنْهُمْ وَيَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ ﴾ (١)

فقد جاءت هذه الآية الكريمة رداً على تعريب المشركين للبي بالاصنام قبل التقديم في الآية على أن الله يتولاه عليه السلام بطريق التناية لأنه يلزم من توليته سبحانه للصالحين أن يكون وليه عليه السلام لأنه سيد الصالحين .

لما الإختصاص :

هنا يختص الفعل بالمسند إليه ولا يتداه إلى غيره ، وذلك يكون إذا ساعد السياق على هذا المعنى نقول : أنا أعرف هذه المسألة في سياق نصي أنك وحده الذي تعرفها ، وهذا إذا كان المسند إليه غير مسبوق بنفي لما إذا كان المسند إليه المقدم على الخبر الفعلي مسبوق بنفي فخرى عهد القاهر (٢) وجمهور البلاغيين أنه بعد الإختصاص وذهب السكاكي (٣) في تحديد دلالة هذا القول مذهباً آخر لم ينظر فيه إلى المعنى تقدم لم تأخر وجد لم لم يوجد إنما المعول عليه في إعادة تقديم المسند على الخبر الفعلي الإختصاص أن يتحقق شرطان .

(١) الآية (٦٦) من سورة الأعراف .

(٢) ينظر دلائل الإيجاز ص ١٢٨

(٣) ينظر المفاتيح ص ١٣٢

الأول : ر يصح بأخير المسند إليه وبصور العبارة لص لا .

الثاني : أن يصر أن أصل العبارة هو الأخير أي أن يحذف المتكلم أن أصل العبارة قلت أنا ، وهذا ، لتسريط الذي شرطه السكاكي خاص بالمسند إليه إذا كان معرفة أصلاً للذكره فتفيد الإحصاء قطعي بعدمه وعليه مناقشات كثيرة ليس هذا محل ذكرها <sup>١</sup>

لما عن الإمام الطاهر :

فلقد اهتم ببحث تقديم المسند إليه على الخبر القطعي ، وبمطأ آراء البلاغيين في هذا الموضوع ، وكتب عن رأي صاحب الكتاب في موضوع تقديم المسند إليه على المسند المشتق وهل يفيد الخصوص بذاته ؟ إلى غير ذلك مما يتعلق ببحث التقديم بقول في قوله تعالى :

﴿ قُلْ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ بِمُحِبَّتِهِ ﴾ <sup>(٢)</sup>

١) ولأجل اعتبار الاستئناف قدم اسم الله تعالى على الخبر القطعي ولم يقل يستهزئ الله بهم لأن مما يجوز في خلط السائل أن يقول : من الذي يتولى مقابلة سوء صنيعهم فأُعظم أن الذي يتولى ذلك هو رب العزة وفي ذلك تقوية بشئ المنتصر لهم وهم المؤمنون كما قال تعالى :

﴿ إِنْ قُلْتُمْ يُدْخِلْ عَنْ قَتِينٍ آمَنُوا ﴾ <sup>(٣)</sup> فتقديم المسند إليه على الخبر القطعي هذا لإفادة تقوى

الحكم لا محالة ثم بعد مع ذلك قصر المسند على المسند إليه فإنه لما كان تقديم المسند إليه على المسند القطعي في سياق الإيجاب يأتي لتقوى الحكم ويأتي لتقصر على رأي الشيع عبد القاهر وصاحب الكتاب كما صرح به في قوله تعالى .

﴿ وَاللَّهُ يَخْتَرُ الْقَلِيلَ وَالْكَثِيرَ ﴾ <sup>(٤)</sup> كذا الجمع بين قصد التقوى ولقد التحصيص جازم

(١) ينظر : لآل الإجماع ص ١٢٨ ومطالع العلوم ص ١٣١ والمطول ص ١٠٨ وخلاص الفقهاء ص ١٧٨

(٢) الآية (١٥) من سورة البقرة

(٣) من الآية (٢٨) من سورة الحج

(٤) من الآية (٢٠) من سورة الفرقان .

في موضعين من القرآن ، وذلك بعد أن أوردنا في الموضعين الآتين : //

ومن حديث ما سبق به صريح هذه الأمور

الأول : في قوله : ثم جاء به الدهر ، وبمعناه عليه صاحب الكتاب من أن تقديم المسند إليه على خبر التفسير في سورة الزمر بعد النور والخصيص<sup>(١)</sup>

الثاني : في قوله : ثم جاء به الدهر ، وبمعناه عليه صاحب الكتاب من أن السياق لأن الكتاب لا يقرأ ، وعليه فالجمع بين نص النور والخصيص جائز في مفاصل الكلام البالغ

الثالث : بمعناه الصريح في قوله : ثم جاء به الدهر ، وبمعناه عليه صاحب الكتاب من أن قوله تعالى : //

وعن تقديم المسند إليه على المسند المشتق ، يقول في قوله تعالى :

( وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ الْقَلْرِ )<sup>(٢)</sup>

وليس لتقديم المسند إليه<sup>(٣)</sup> هنا بكه إلا أنه الأصل في التفسير بالجملة الأسمية في مثل هذا ، ولا ينال بسوى هذا التقديم ، وليس في التقديم دلالة على اختصاص ، ولأن التقديم على المشتق لا يفيد الاختصاص عند جمهور أئمة المعاني بل الاختصاص مفروض في تقديمه على المسند الفعلي خاصة ، وأدعى صاحب المصباح أن تقديم المسند إليه على المسند المشتق لا يفيد الاختصاص كقوله تعالى :

( وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِغَزِيٍّ )<sup>(٤)</sup> ، فالوجه أن تقديم المسند إليه على المسند المشتق لا يفيد بداهة الاختصاص ، وقد يستفاد من بعض مواضع معنى التخصيص بالقرآن ، وليس في قوله تعالى :

( وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ الْقَلْرِ ) ما يفيد التخصيص ولا ما يدعوا إليه //

(١) ينظر التحرير والتلوين ٢٩٢/١

(٢) ينظر دليل الإجمال ص ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، والكتاب ٩١٢/١ ، ٩١٤

(٣) نشر الطاهر إلى تقديم المسند إليه على خبر التفسير ، ثلاثة (٣٠) من سورة

(٤) من الآية (١٦٧) سورة القدر ، التحرير والتلوين ١٠٠/٢ ، ١٠١

(٥) أي في قوله تعالى : ( وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ الْقَلْرِ )

(٦) من الآية (٩١) من سورة غفر

(٧) ينظر التحرير والتلوين ١٠٠/٢ ، ١٠١

وبلاحظ من خلال كلام الطاهر عدة أمور :

الاول : ان تقديم المسند إليه على المسند المشتق لا يعد الاختصاص عند جمهور أئمة المعاني .  
الثاني : ان السر في تقديم المسند إليه في الآية أنه الأصل في التعبير بالجملة الإسمية .  
الثالث : ما ادعاه صاحب المفتاح<sup>(١)</sup> من أن تقديم المسند إليه على المسند المشتق قد يهدد الاختصاص .

الرابع : أن تقديم المسند إليه على المسند المشتق قد يستلزم التخصيص من بعض مواقفه بالقرائن .

وبلاحظ متبعة الطاهر للإمام عبد القاهر<sup>(٢)</sup> ، وصاحب الكشف<sup>(٣)</sup> على أنه مما تجدر الإشارة إليه أن السبب في أثر فاعل في تحديد هذه الدلالات ، قد يعد مثل هذا التركيب الاختصاص تبعاً للقرائن وهو ما ذكره الطاهر في آخر كلامه حول الآية .

هذا ، ولقد أثبت مناقشات حول ما قاله صاحب الكشف في هذه الآية ، وبكر عطاء السدة والجماعة أن المفسري يقول بلروم دلالة هذا التركيب على الاختصاص ، وأنه لا خلاف هذه القاعدة لكيلا تصطدم الآية مع ما يحقده في سر مركب الكبيرة ، وهذا خطأ لأنه يقول مثل هذا في آيات كثيرة لا علاقة لهما بالاعتزال كقوله تعالى :

﴿ وَمَنْ قَاتَلَ مِنْ يَقُولُ آمَنًا بِلِقَاءِ رَبِّهِ يَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله تعالى  
﴿ وَمَا كُنْتَ عَلَيْهِمْ بِمُحَذِّرٍ ... ﴾<sup>(٥)</sup> وغير ذلك كثير<sup>(٦)</sup>

وبشير الطاهر إلى سر آخر من أسرار التقديم ، فيقول في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا يَحْكُمُ الْقُرْآنُ وَبِأَمْرِهِمْ بِالْفَضَاءِ وَقُلْهُ بِحُكْمٍ مَقْضَرَةٌ مِنْهُ وَفَضْلًا وَقُلْهُ وَسِعَ عَلَيْهِمْ ﴾<sup>(٧)</sup>  
« وقد م اسم الشيطان مسداً إليه لأن تقديمه مؤيد بدم الحكم الذي سبق له الكلام وشومه لتعديده للمسلمين من هذا الحكم ، كما يقال في مثال علم المعاني " السماع في دار صدقك " .

(١) ينظر المفتاح ص ١٢٠

(٢) ينظر دلائل الإجماع ص ١٦٩

(٣) ينظر الكشف ٢٢٨/١

(٤) الآية (٨) من سورة البقرة .

(٥) الآية (١٥) من سورة ق .

(٦) ينظر البلاغة القرآنية في أسرار المفسري للأستاذ الدكتور / محمد أبو موسى

ص ٣٣٢-٣٣٦ ط مكتبة وهبة - ط الثانية

(٧) الآية (٢٦٨) من سورة البقرة

وَأَرَى فِي تَقْدِيمِ الْمَسَدِ قَبْلَهُ عَلَى الْحَبْرِ الْفَعْلِي تَقْوَى الْحُكْمِ وَتَحْقِيقَهُ (١) .  
 وَيَرْتَبِعُ مِنْ ذَلِكَ قَدْ هَرَأَ أَنْ الْقِسْرَ فِي تَقْدِيمِ الْمَسَدِ إِلَيْهِ ' تَعَجُّلُ الْمَسَامَةِ ' وَهُوَ عَرَضٌ مِنْ  
 أَهْرَاسِ التَّكْنِيمِ دَكْرًا « الْبَلَاغِيُّونَ حَيْثُ قَالُوا :  
 « مِنْ عَرَّاسِ تَقْدِيمِ الْمَسَدِ إِلَيْهِ تَعَجُّلُ الْمَسْرَةِ أَوْ الْمَسَامَةِ لَكُونَهُ صَلَاحًا لِلتَّقْوِيلِ أَوْ التَّنْظِيرِ » (٢)

وَيَكُونُ الْمَثَلُ الَّذِي اسْتَشْهَدَ بِهِ الظَّاهِرُ ،  
 وَمِنْ حَدَثٍ مَا سَبَقَ بِتَمَسُّجِ تَعَلُّقِ الظَّاهِرِ مَعَ جُمْهُورِ الْبَلَاغِيِّينَ وَعَلَى رَأْسِهِمُ الْإِمَامُ عَبْدِ الْقَاهِرِ ،  
 وَصَاحِبُ الْكُتُبِ فِي أَنْ تَقْدِيمُ الْمَسَدِ إِلَيْهِ عَلَى الْحَبْرِ الْفَعْلِي فِي سِيَاقِ الْإِجَابِ بِعِيدِ الْقِسْرِ  
 وَالتَّخْصِصِ نَتِجًا لِلْسِّيَاقِ وَالْقَرَأَنِ ، كَمَا أَنَّ تَقْدِيمَهُ عَلَى الْمَسَدِ الْمَشْتَقِ لَا يَغْدِي التَّخْصِصَ عِنْدَ  
 جُمْهُورِ أُمَّةِ الْعَرَبِ ، وَفَدَّ يَغْدِي نَتِجًا لِلْسِّيَاقِ وَالْقَرَأَنِ ، كَمَا يَلَاظُهُ دَقَّةُ الظَّاهِرِ فِي عَرَضِ  
 الْأَرَاءِ وَلَمَّا نَفَتْ فِي النِّقْلِ وَإِلْمَامِهِ بِكَلَامِ الْبَلَاغِيِّينَ .

#### ٤. وَضْعُ الْمَظْهَرِ مَوْضِعَ الْمَصْمُورِ :

لَحِظَ الْبَلَاغِيُّونَ أَنَّ دَرَأَةَ وَضْعِ الْمَظْهَرِ مَوْضِعَ الْمَصْمُورِ وَعَكْسَهُ ، وَدَرَأَةُ الْإِنْفِصَالِ تَحْصُلُ  
 بِيَابِ الْمَسَدِ إِلَيْهِ لِأَنَّهَا مِنْ أَمْوَالِهِ فَالْحَقُّ هُنَا بِهِ ، كَمَا لَمْ يَطُوعُوا أَنَّهُ قَدْ يُخْرَجُ الْمَسَدُ إِلَيْهِ عَلَى  
 خِلَافِ الظَّاهِرِ فَيُوضَعُ الْمَصْمُورُ مَوْضِعَ الْمَظْهَرِ كَقَوْلِهِمْ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ جَرَى دَكْرًا لَفْظًا أَوْ غَرِيزَةً ،  
 وَمِنْ مَوَاقِفِهِ الْجَلِيلَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (٣) يَقُولُهُ (هُوَ) صَمِيرٌ لِلشُّرْكِ وَمَعْرُورٌ الْجُمْلَةُ بَعْدَهُ وَلَوْ قَالُوا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

﴿ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ لَمَّا وَجَدْنَا لِلْكَلَامِ هَذَا الْأَثَرُ .

وَقَدْ بَعَسَ فَيُوضَعُ الْمَظْهَرُ مَوْضِعَ الْمَصْمُورِ ، غَالِبٌ كَانَ الْمَظْهَرُ اسْمَ إِنْتِزَاعٍ فَهَكَذَا لِكَمَالِ الْعُنْيَةِ  
 بِتَمْيِيزِهِ لِاحْتِصَانِهِ بِحُكْمِ بَدِيعِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَجَاهِلِيٌّ جَاهِلِيٌّ تَقْصَادُ مَرُورِيًّا	كَمْ عَالِيٍّ عَالِيٍّ أَعْجَبَتْ مَدَاهِيَّهُ
وَصَبِيرٌ قَالِمٌ النُّحْرِيرَ رَدِيقًا (٤)	هَذَا الَّذِي تَرَكَ الْأَوْهَامَ حَالَةً

(١) يَنْظُرُ النُّحْرِيرَ وَالْقَرِيرَ ٥٩/٣

(٢) الْإِنْصَاحُ ٩ / ١

(٣) الْآيَةُ (١) مِنْ سُورَةِ الْإِنْفِصَالِ

(٤) قِيَمَاتُ أَحَدٍ مِنْ بَحْرِ الْمَعْرِفَةِ بَابُ الْوَرْدِ وَكَانَ يَرَى بِالْزُلْفَى وَفَقَدَهُ فِي لِسْمِ الْإِنْتِزَاعِ لِأَنَّهُ يَمُودُ فِي الْحُكْمِ الْمَسْبُوقِ  
 عَلَيْهِ وَهُوَ كَوْنُ الْعَالِ مَعْرُورٍ وَالْجَاهِلِيُّ مَرُورًا فَالْقَالِمُ التَّضْمِيرُ وَلَكِنَّهُ وَضَعَ اسْمَ الْإِنْتِزَاعِ مَوْضِعَهُ الْمَعْرُورَ هَذَا لِمَعْنَى وَتَحْدِيدِهِ



وبعد نفيكم بمساعده كما لا كان فلا بد البصر أو لم يكن ثم مشير إليه أصلاً بكل قول لك أعني :  
مسجد أو ربه ، صريحي ؟ يقول له نعم ، ذلك الذي في جانبك " سواء أكل في جانبه لم لم  
يكن

كما يأتي لأغراض أخرى تبعاً للسباق ودلالته.

والى كان المظهر غير اسم إشارة فالحول إليه عن المصير إما لزيادة التمكن ، كقوله تعالى :  
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، قُلْ اللَّهُ الصَّمَدُ (١) ﴾ ، فقد دلل ﴿ قُلْ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ بعد أن ذكر لفظ الجلالة  
في الآية الأولى ، وإنز المظهر على المصير لأن للفظ الجلالة بمنزلة الكريم ولما حلماً في  
الطوب ، والمراد تمكين الألوهية ، وإشاعة هيبتها في الصمتر  
وقد يكون وضع المظهر موضع المصير لإدخال الروح في صمير السمع وتربية المهلة ،  
وإما لتقوية داعي المأمور ، مثالهما قول الخلفاء :

«أمر المؤمنين بأمرك بكذا» ، إلى غير ذلك من الأغراض التي تختلف تبعاً للسباق» (٢)

\* أما عن الإسم الطاهر :

فلقد انصبت عاينه على وضع المظهر موضع المصير ، وذكر أسراراً وكنا لفرد بها ، كما  
تابع البلاغيين في بعض الأغراض التي ذكروها .

يقول في قوله تعالى : ﴿ لَهَبْكَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمُ الْغَمًّا  
وَجَزَاءً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (٣)

« وإما جاء بالطاهر في موضع المصير في قوله تعالى : ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمُ الْغَمًّا وَجَزَاءً ﴾  
ولم يقل " عليهم " لئلا يتوهم أن الجزاء هم جميع بني إسرائيل ، وإما خص القوس بـ «لوا»  
القول (٤)

هذا ولقد استشهد البلاغيون بهذه الآية لوضع المظهر موضع المصير لزيادة التمكن (٥) ، ورأى  
صاحب الكتاب أن السر في ذلك " الزيادة في تقبيح حالهم " (٦)

وهكذا تختلف أنظار البلاغيين في استنباط أسرار السباق القرآني وهذا دليل على ما يحصل نظم  
القرآن من كثرة ولطائف بلاغية

(١) الآية (٢٠١) من سورة الإخلاص

(٢) ينظر الإيضاح ١١١/١ و١١٢/٢ و١١٣/٢ حيث ذكر جملة عشر غرضاً لوضع المظهر موضع المصير

(٣) الآية (٥٩) من سورة هجره

(٤) ينظر التحرير والتحرير ٥١٧/١ بالخصار

(٥) الإيضاح ١١٣/١

(٦) ينظر الكتاب ١١٢/١

يسير العذر إلى سر حر من سرور الإظهار في مقام الإصمارة فيقول في قوله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُصِيعَ عَلَيْكُمْ لَوْلَا أَنَّهُ بِفُلَانٍ لِرُؤُوفٍ وَهِيمٍ ١١ ﴾

« ١١ - سر اسم الجدل من الإظهار في مقام الإصمارة للمعظم »<sup>(١)</sup>

وهذا الموضع من المواضع التي تفرد الطاهر بالإشارة إليها ويقول في قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ لِيَاءَهُ فَعِينَونَ ٣١ ﴾<sup>(٢)</sup>

« والصور عن التصدير إلى الاسم الطاهر لأن في الاسم الطاهر إشعاراً بالإلهية فكله يومى

إلى الإشعر الأصنام ، لأن لم يعلق شيئاً مما على الأرض باعتراف المشركين لنصهم فلا

نستحق شكرًا »<sup>(٣)</sup>

وهذا الموضع أيضاً مما تفرد به الطاهر فلم يذكره أحد من المصنفين فيما أعلم .<sup>(٤)</sup>

وكذلك يبدو أن شارحه إلى غرض « المعظم » في الآية الأولى ، « والإشعر بالإلهية » في الآية

الثانية يتفق مع السياق

ويقول في قوله تعالى :

﴿ رَبَّنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَوَقَّعْهُم يَوْمَ يُقْبَضُ

وَأَنَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٢١ ﴾<sup>(٥)</sup>

« وقوله ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَوَقَّعْهُم ﴾ أريد من الذين اتقوا المؤمنين الذين سخر منهم الذين كفروا ،

وكذلك مقتضى الطاهر أن يقال : وهم فوقعهم لكن عدل عن الإصمارة إلى اسم ظاهر لقطع إيهام

أن يقتر الكفارون بأن الضمير عند إيهام ويضموا إليه كناية وتلفيظاً كما فعلوا حين سمعوا

قوله تعالى : ﴿ قَرَأْتُمْ ثَلَاثَ قُرْآنٍ ٢١ ﴾<sup>(٦)</sup> إذ سجد المشركون ورعصوا إلى مصداق ﴿ قَرَأْتُمْ

عَلَى آلِهِمْ » فعدل لذلك عن الإصمارة إلى الإظهار ولكنه لم يكن بالاسم الذي سبق أعنى

الذين آمنوا ، لقصد التنبيه على مربة فتقوى وكوبها مبدءاً عظيماً في هذه القولية ... »<sup>(٧)</sup>

وهكذا يستلزم الطاهر لسراً متعدياً من الآية الواحدة ، ويلاحظ أن هذه الأسرار التي ذكرها

الطاهر في جهد خاص به ، وهناك مواضع أخرى تابع فيها البلاغيين ، انتهى بالإشارة إلى

(١) من الآية (١١٢) من سورة طه

(٢) ينظر التحرير والتوير ٢١/٢

(٣) الآية (١٢١) من سورة طه

(٤) ينظر التحرير والتوير ١١٤/٢

(٥) ينظر جهر المحيط ١٨٥/١ ، وحاشية القهاب ١١٥/٢ ، وفهر السورة ٢٢٥/١ ، وروح المعاني ١١/٢ ، وهرحان كسب

القصير

(٦) الآية (١١٢) من سورة طه

(٧) الآية (١٩) من سورة طه

(٨) ينظر التحرير والتوير ٢٩٧/٢

مواضعها في سورة البقرة<sup>(١)</sup> لانتقل إلى بحث "الانتفاخ" في تفسيره.

٥ - الانتفاخات : تشبه عدد الجمهور أن الانتفاخ هو التعبير عن معنى بطريق من الطريق الثلاثة بعد التفسير عنه بطريق آخر منها<sup>(٢)</sup>.

« وجعلته مأجوراً من الكتاب الإنساني عن يمينه وشماله فهو يقول بوجهه نارة كذا ونارا كذا وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة لأنه ينتقل فيه من صيغة إلى صيغة كالانتقال من خطاب حاصر إلى مخاطب لو من خطاب شائب إلى حاصر<sup>(٣)</sup> ».

وبعد ذكر البلاغيات الثلاث ست صور أشير إلى ثلاثة منها ، وهي من الصور التي أشار إليها الطاهر في تفسيره .

- الأولى : الانتفاخات من التكلم إلى الغيبة :

كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقْرَبُوا ﴾<sup>(٤)</sup> فجاء بالكلام على طريق التكلم ثم انتقل إلى الغيبة في قوله : ﴿ هَٰذَا لَكُمْ لَأْتِيَكُمْ بِهِ وَمَقْتَصِي الطاهر أن يقول فصل لنا ، وفيه إشارة إلى حته على الصلاة : لأنها لربه الذي رجاه ورباه .

- الثانية : الانتفاخات من الخطاب إلى الغيبة :

كقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي قُلُوبِكُمْ وَجَرَّتْ بِكُمْ بَرِيحٌ طَيِّبَةٌ ... ﴾<sup>(٥)</sup> قال : ﴿ كُنْتُمْ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ فجاءت على طريق الخطاب ثم قال ﴿ وَجَرَّتْ بِكُمْ ... ﴾ فنقل الأسلوب إلى الغيبة . وكل نقل الحديث إلى الغيبة فيه معنى التشهير بهم .

- الثالثة : الانتفاخات من الغيبة إلى الخطاب :

كقوله تعالى ﴿ مَجْلِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ ۚ إِنَّكُمُ أَهْلُهَا ۚ وَبَيْنَ يَدَيْكُمُ الْوَيْلُ ۚ ﴾<sup>(٦)</sup> فقد جرى الأسلوب على طريقة الغيبة في قوله تعالى : ﴿ مَجْلِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ ۚ ﴾ ثم انتقل إلى الخطاب في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمُ أَهْلُهَا ۚ ﴾ والسر في ذلك أن ما سبق ذكره في أول الفاتحة من حمد الله والثناء عليه بحث القوم على الإقبال نحو الحل متجهة إليه بالخطاب معلنة وحدانيته بالمعجزة والإسعاد<sup>(٧)</sup>.

(١) من هذه المواضع الآيات (١٦) ، (١١٥) ، (١٦٥) ، (١٧٦) ، (٢٠٧) ، (٢١٧) ، (٢٢٨)

(٢) ينظر الإيضاح ١١٥/١

(٣) لعل القدر ٢٣/١ في الشكوة المصرية ١١٦

(٤) الآية (٢٠١) من سورة القدر

(٥) من الآية (٢٢) من سورة يوسف

(٦) الآية (٥٠) من سورة الفاتحة

(٧) ينظر الإيضاح ١١١/١ ، ١١٦ ، ومقتضى الفرق بين ١١٨-١٠٠ ط در المختار ط تبة

## • لما عن الإمام الطاهر ١

الله اكرم في تفسيره سورة البقرة ببعض صور الالتفات كشفاً عما تطوى عليه من أسرار  
وإلهية

يقول في قوله تعالى ١

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُم ظِلْمَتِكُمْ انفسكم بتخلفكم المعول فَنُوحُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاسْقُوا  
انفسكم بلكم خير لكم عند باريكم فإني هو الغواب الرحيم ﴾ (١)

« ولوله ﴿ فإني باريكم ﴾ ظاهر في أنه من كلام الله تعالى عند تذكيرهم بالنعمة وهو محل  
التكبر من لوله ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى... ﴾ فالماضي مستعمل في بابه من الإخبار وقد جاء على  
طريقه الالتفات لأن المعام للتكلم فعل عنه إلى الغيبة ورجعه هنا سبق معناه ضمير الغيبة في  
حكاية كلام موسى » (٢)

وكما يتضح أن الالتفات - في الآية - من التكلم إلى الغيبة وقد أشار صاحب الكشف إلى  
الالتفات في الآية لكنه لم يوضح صورته (٣)

ويشير الطاهر إلى صورة أخرى من صور الالتفات في قوله تعالى :

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَكَيفَا مَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤)

« وهذه الآية إما عطف على قوله ﴿ تَسْتَكْبِرْتُمْ ﴾ أو على ﴿ كَذَّبْتُمْ ﴾ فيكون على الوجه  
الثاني تفسيراً للاستعبار أي يكون على تقدير عطفه على كذبهم من جملة تفصيل الاستعبار بل  
يشير إلى أن استعبارهم أنواع : ( تكذيب وتغفل وإعراض ) وعلى الوجهين فيه تفاسير من  
المعطاب إلى الغيبة وإيماء لهم عن مقام الحضور فهو من الالتفات الذي نكتته أن ما أجرى على  
المعطاب من صفات النفس والغطاء قد أوجب إيماءه عن قبل وإعراض البال عنه فيشار إلى  
هذا الإيماء بخطابه بمعطاب البعد فهو كثرة وقد حصص الالتفات أنه مؤنس بالانتقال الكلام إلى سوء  
مقابلتهم للدهشة السعدية وهو هرس جديد... » (٥)

(١) الآية (٥١) من سورة البقرة

(٢) ينظر التحرير والتبوير ٥٠٥/١

(٣) ينظر المصباح ١/١٦٨، ١٦٩، والمصباح المصطفى ١/٢٥٥

(٤) الآية (٨٤) من سورة البقرة

(٥) ينظر التحرير والتبوير ٥٩٩/١

وبلاحظ إشارة الظاهر إلى الصورة الربعة من صور الالتفات وهي ' الانتقال من الخطاب إلى العيبة ' كذلك بيده لكلمة الالتفات ووجه حسه . وإشارته إلى الالتفات في الآية وإلى كل سبقه إليه هو السجود في تصديره<sup>(١)</sup> إلا أن الظاهر قد فصل ما أجمله ، وأصناف إلى تلك ما ذكره عن كنهه بالكشف ووجه حسه ، وبمضي الظاهر ليكشف عن الالتفات ومرة في موضع آخر ، فهو قول في قوله تعالى :

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يُلْقِيَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِنْ فُضُولٍ وَمَلَأَنَّهُمْ قُلُوبُهُمْ غُفْرًا فَنُزِّلَهُمْ فِي الْأُمُورِ ﴾<sup>(٢)</sup>

(١) بين كل الإصمير جارباً على مقتضى الظاهر فسمير " ينظرون " راجع إلى معلوم مذكور قبله وهو إما " ﴿ يَعْجَبُ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ وإما إلى " مَنْ يَشْرَى نَفْسَهُ لِقَاءَ رَبِّهِ فَإِنَّ أَفْوَاجًا ﴾ " أو إلى كليهما لأن قارئين ينتظرون يوم الجراء وإلى كل الإصمير جارياً على خلاف مقتضى الظاهر فهو راجع إلى المخاطبين بقوله " فَعَلُوا فِي السَّعَةِ " وما بعده ، أو إلى الذين رأوا المستفاد من قوله " فَبِئْسَ الظِّلْمُ " وهو حينئذ التفات من الخطاب إلى العيبة إما لمجرد نشاط السامع إلى كل راجعاً إلى المخاطبين بقوله " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا " وإما لربادة بكثرة إيصال المخاطبين بقوله " فَبِئْسَ الظِّلْمُ " عن عز المصنوع<sup>(٣)</sup> .

وبلاحظ حرص الظاهر على توصيح أثر الظلم والربط بين لجراته بالكشف عن سر الالتفات ، وقد مضى في أول البحث السالية التي لولاها لبحث النظم وأثره في إعجاز القرآن ، ومما تجدر الإشارة إليه أن صاحب الكشف<sup>(٤)</sup> لم يشر إلى الالتفات في هذه الآية<sup>(٥)</sup> .

(١) يقول أبو السعود " وقوله تعالى " وفعلوا " . يدل على أن من فهمهم على طريقة الالتفات إلى العيبة إنما يهتم بهم من رتبة الخطاب بما فصل من مفاهيم الموجبة للإعراف عنهم ، وحكمة نظرها لكل من يفهم بطلانها ، ولهاجتها من أهل

الحق ، ولما كانوا هم الموجهون في عصر النبي ﷺ ينظر عسير إلى السجود ١٥٣/١

(٢) الآية (٢١٠) من سورة البقرة .

(٣) ينظر فتح الباري والفتاوى ٢٨٢/٢

(٤) ينظر الكشف ٢٨١، ٢٨٠/١

(٥) أشار الظاهر إلى الالتفات في مواضع عديدة من سورة البقرة منها الآيات (٢٨) - (١٠) - (١١) - (١٢) - (١٣) - (١٤) - (١٥) - (١٦) - (١٧) - (١٨) - (١٩) - (٢٠) - (٢١) - (٢٢) - (٢٣) - (٢٤) - (٢٥) - (٢٦) - (٢٧) - (٢٨) - (٢٩) - (٣٠) - (٣١) - (٣٢) - (٣٣) - (٣٤) - (٣٥) - (٣٦) - (٣٧) - (٣٨) - (٣٩) - (٤٠) - (٤١) - (٤٢) - (٤٣) - (٤٤) - (٤٥) - (٤٦) - (٤٧) - (٤٨) - (٤٩) - (٥٠) - (٥١) - (٥٢) - (٥٣) - (٥٤) - (٥٥) - (٥٦) - (٥٧) - (٥٨) - (٥٩) - (٦٠) - (٦١) - (٦٢) - (٦٣) - (٦٤) - (٦٥) - (٦٦) - (٦٧) - (٦٨) - (٦٩) - (٧٠) - (٧١) - (٧٢) - (٧٣) - (٧٤) - (٧٥) - (٧٦) - (٧٧) - (٧٨) - (٧٩) - (٨٠) - (٨١) - (٨٢) - (٨٣) - (٨٤) - (٨٥) - (٨٦) - (٨٧) - (٨٨) - (٨٩) - (٩٠) - (٩١) - (٩٢) - (٩٣) - (٩٤) - (٩٥) - (٩٦) - (٩٧) - (٩٨) - (٩٩) - (١٠٠) - (١٠١) - (١٠٢) - (١٠٣) - (١٠٤) - (١٠٥) - (١٠٦) - (١٠٧) - (١٠٨) - (١٠٩) - (١١٠) - (١١١) - (١١٢) - (١١٣) - (١١٤) - (١١٥) - (١١٦) - (١١٧) - (١١٨) - (١١٩) - (١٢٠) - (١٢١) - (١٢٢) - (١٢٣) - (١٢٤) - (١٢٥) - (١٢٦) - (١٢٧) - (١٢٨) - (١٢٩) - (١٣٠) - (١٣١) - (١٣٢) - (١٣٣) - (١٣٤) - (١٣٥) - (١٣٦) - (١٣٧) - (١٣٨) - (١٣٩) - (١٤٠) - (١٤١) - (١٤٢) - (١٤٣) - (١٤٤) - (١٤٥) - (١٤٦) - (١٤٧) - (١٤٨) - (١٤٩) - (١٥٠) - (١٥١) - (١٥٢) - (١٥٣) - (١٥٤) - (١٥٥) - (١٥٦) - (١٥٧) - (١٥٨) - (١٥٩) - (١٦٠) - (١٦١) - (١٦٢) - (١٦٣) - (١٦٤) - (١٦٥) - (١٦٦) - (١٦٧) - (١٦٨) - (١٦٩) - (١٧٠) - (١٧١) - (١٧٢) - (١٧٣) - (١٧٤) - (١٧٥) - (١٧٦) - (١٧٧) - (١٧٨) - (١٧٩) - (١٨٠) - (١٨١) - (١٨٢) - (١٨٣) - (١٨٤) - (١٨٥) - (١٨٦) - (١٨٧) - (١٨٨) - (١٨٩) - (١٩٠) - (١٩١) - (١٩٢) - (١٩٣) - (١٩٤) - (١٩٥) - (١٩٦) - (١٩٧) - (١٩٨) - (١٩٩) - (٢٠٠) - (٢٠١) - (٢٠٢) - (٢٠٣) - (٢٠٤) - (٢٠٥) - (٢٠٦) - (٢٠٧) - (٢٠٨) - (٢٠٩) - (٢١٠) - (٢١١) - (٢١٢) - (٢١٣) - (٢١٤) - (٢١٥) - (٢١٦) - (٢١٧) - (٢١٨) - (٢١٩) - (٢٢٠) - (٢٢١) - (٢٢٢) - (٢٢٣) - (٢٢٤) - (٢٢٥) - (٢٢٦) - (٢٢٧) - (٢٢٨) - (٢٢٩) - (٢٣٠) - (٢٣١) - (٢٣٢) - (٢٣٣) - (٢٣٤) - (٢٣٥) - (٢٣٦) - (٢٣٧) - (٢٣٨) - (٢٣٩) - (٢٤٠) - (٢٤١) - (٢٤٢) - (٢٤٣) - (٢٤٤) - (٢٤٥) - (٢٤٦) - (٢٤٧) - (٢٤٨) - (٢٤٩) - (٢٥٠) - (٢٥١) - (٢٥٢) - (٢٥٣) - (٢٥٤) - (٢٥٥) - (٢٥٦) - (٢٥٧) - (٢٥٨) - (٢٥٩) - (٢٦٠) - (٢٦١) - (٢٦٢) - (٢٦٣) - (٢٦٤) - (٢٦٥) - (٢٦٦) - (٢٦٧) - (٢٦٨) - (٢٦٩) - (٢٧٠) - (٢٧١) - (٢٧٢) - (٢٧٣) - (٢٧٤) - (٢٧٥) - (٢٧٦) - (٢٧٧) - (٢٧٨) - (٢٧٩) - (٢٨٠) - (٢٨١) - (٢٨٢) - (٢٨٣) - (٢٨٤) - (٢٨٥) - (٢٨٦) - (٢٨٧) - (٢٨٨) - (٢٨٩) - (٢٩٠) - (٢٩١) - (٢٩٢) - (٢٩٣) - (٢٩٤) - (٢٩٥) - (٢٩٦) - (٢٩٧) - (٢٩٨) - (٢٩٩) - (٣٠٠) - (٣٠١) - (٣٠٢) - (٣٠٣) - (٣٠٤) - (٣٠٥) - (٣٠٦) - (٣٠٧) - (٣٠٨) - (٣٠٩) - (٣١٠) - (٣١١) - (٣١٢) - (٣١٣) - (٣١٤) - (٣١٥) - (٣١٦) - (٣١٧) - (٣١٨) - (٣١٩) - (٣٢٠) - (٣٢١) - (٣٢٢) - (٣٢٣) - (٣٢٤) - (٣٢٥) - (٣٢٦) - (٣٢٧) - (٣٢٨) - (٣٢٩) - (٣٣٠) - (٣٣١) - (٣٣٢) - (٣٣٣) - (٣٣٤) - (٣٣٥) - (٣٣٦) - (٣٣٧) - (٣٣٨) - (٣٣٩) - (٣٤٠) - (٣٤١) - (٣٤٢) - (٣٤٣) - (٣٤٤) - (٣٤٥) - (٣٤٦) - (٣٤٧) - (٣٤٨) - (٣٤٩) - (٣٥٠) - (٣٥١) - (٣٥٢) - (٣٥٣) - (٣٥٤) - (٣٥٥) - (٣٥٦) - (٣٥٧) - (٣٥٨) - (٣٥٩) - (٣٦٠) - (٣٦١) - (٣٦٢) - (٣٦٣) - (٣٦٤) - (٣٦٥) - (٣٦٦) - (٣٦٧) - (٣٦٨) - (٣٦٩) - (٣٧٠) - (٣٧١) - (٣٧٢) - (٣٧٣) - (٣٧٤) - (٣٧٥) - (٣٧٦) - (٣٧٧) - (٣٧٨) - (٣٧٩) - (٣٨٠) - (٣٨١) - (٣٨٢) - (٣٨٣) - (٣٨٤) - (٣٨٥) - (٣٨٦) - (٣٨٧) - (٣٨٨) - (٣٨٩) - (٣٩٠) - (٣٩١) - (٣٩٢) - (٣٩٣) - (٣٩٤) - (٣٩٥) - (٣٩٦) - (٣٩٧) - (٣٩٨) - (٣٩٩) - (٤٠٠) - (٤٠١) - (٤٠٢) - (٤٠٣) - (٤٠٤) - (٤٠٥) - (٤٠٦) - (٤٠٧) - (٤٠٨) - (٤٠٩) - (٤١٠) - (٤١١) - (٤١٢) - (٤١٣) - (٤١٤) - (٤١٥) - (٤١٦) - (٤١٧) - (٤١٨) - (٤١٩) - (٤٢٠) - (٤٢١) - (٤٢٢) - (٤٢٣) - (٤٢٤) - (٤٢٥) - (٤٢٦) - (٤٢٧) - (٤٢٨) - (٤٢٩) - (٤٣٠) - (٤٣١) - (٤٣٢) - (٤٣٣) - (٤٣٤) - (٤٣٥) - (٤٣٦) - (٤٣٧) - (٤٣٨) - (٤٣٩) - (٤٤٠) - (٤٤١) - (٤٤٢) - (٤٤٣) - (٤٤٤) - (٤٤٥) - (٤٤٦) - (٤٤٧) - (٤٤٨) - (٤٤٩) - (٤٥٠) - (٤٥١) - (٤٥٢) - (٤٥٣) - (٤٥٤) - (٤٥٥) - (٤٥٦) - (٤٥٧) - (٤٥٨) - (٤٥٩) - (٤٦٠) - (٤٦١) - (٤٦٢) - (٤٦٣) - (٤٦٤) - (٤٦٥) - (٤٦٦) - (٤٦٧) - (٤٦٨) - (٤٦٩) - (٤٧٠) - (٤٧١) - (٤٧٢) - (٤٧٣) - (٤٧٤) - (٤٧٥) - (٤٧٦) - (٤٧٧) - (٤٧٨) - (٤٧٩) - (٤٨٠) - (٤٨١) - (٤٨٢) - (٤٨٣) - (٤٨٤) - (٤٨٥) - (٤٨٦) - (٤٨٧) - (٤٨٨) - (٤٨٩) - (٤٩٠) - (٤٩١) - (٤٩٢) - (٤٩٣) - (٤٩٤) - (٤٩٥) - (٤٩٦) - (٤٩٧) - (٤٩٨) - (٤٩٩) - (٥٠٠) - (٥٠١) - (٥٠٢) - (٥٠٣) - (٥٠٤) - (٥٠٥) - (٥٠٦) - (٥٠٧) - (٥٠٨) - (٥٠٩) - (٥١٠) - (٥١١) - (٥١٢) - (٥١٣) - (٥١٤) - (٥١٥) - (٥١٦) - (٥١٧) - (٥١٨) - (٥١٩) - (٥٢٠) - (٥٢١) - (٥٢٢) - (٥٢٣) - (٥٢٤) - (٥٢٥) - (٥٢٦) - (٥٢٧) - (٥٢٨) - (٥٢٩) - (٥٣٠) - (٥٣١) - (٥٣٢) - (٥٣٣) - (٥٣٤) - (٥٣٥) - (٥٣٦) - (٥٣٧) - (٥٣٨) - (٥٣٩) - (٥٤٠) - (٥٤١) - (٥٤٢) - (٥٤٣) - (٥٤٤) - (٥٤٥) - (٥٤٦) - (٥٤٧) - (٥٤٨) - (٥٤٩) - (٥٥٠) - (٥٥١) - (٥٥٢) - (٥٥٣) - (٥٥٤) - (٥٥٥) - (٥٥٦) - (٥٥٧) - (٥٥٨) - (٥٥٩) - (٥٦٠) - (٥٦١) - (٥٦٢) - (٥٦٣) - (٥٦٤) - (٥٦٥) - (٥٦٦) - (٥٦٧) - (٥٦٨) - (٥٦٩) - (٥٧٠) - (٥٧١) - (٥٧٢) - (٥٧٣) - (٥٧٤) - (٥٧٥) - (٥٧٦) - (٥٧٧) - (٥٧٨) - (٥٧٩) - (٥٨٠) - (٥٨١) - (٥٨٢) - (٥٨٣) - (٥٨٤) - (٥٨٥) - (٥٨٦) - (٥٨٧) - (٥٨٨) - (٥٨٩) - (٥٩٠) - (٥٩١) - (٥٩٢) - (٥٩٣) - (٥٩٤) - (٥٩٥) - (٥٩٦) - (٥٩٧) - (٥٩٨) - (٥٩٩) - (٦٠٠) - (٦٠١) - (٦٠٢) - (٦٠٣) - (٦٠٤) - (٦٠٥) - (٦٠٦) - (٦٠٧) - (٦٠٨) - (٦٠٩) - (٦١٠) - (٦١١) - (٦١٢) - (٦١٣) - (٦١٤) - (٦١٥) - (٦١٦) - (٦١٧) - (٦١٨) - (٦١٩) - (٦٢٠) - (٦٢١) - (٦٢٢) - (٦٢٣) - (٦٢٤) - (٦٢٥) - (٦٢٦) - (٦٢٧) - (٦٢٨) - (٦٢٩) - (٦٣٠) - (٦٣١) - (٦٣٢) - (٦٣٣) - (٦٣٤) - (٦٣٥) - (٦٣٦) - (٦٣٧) - (٦٣٨) - (٦٣٩) - (٦٤٠) - (٦٤١) - (٦٤٢) - (٦٤٣) - (٦٤٤) - (٦٤٥) - (٦٤٦) - (٦٤٧) - (٦٤٨) - (٦٤٩) - (٦٥٠) - (٦٥١) - (٦٥٢) - (٦٥٣) - (٦٥٤) - (٦٥٥) - (٦٥٦) - (٦٥٧) - (٦٥٨) - (٦٥٩) - (٦٦٠) - (٦٦١) - (٦٦٢) - (٦٦٣) - (٦٦٤) - (٦٦٥) - (٦٦٦) - (٦٦٧) - (٦٦٨) - (٦٦٩) - (٦٧٠) - (٦٧١) - (٦٧٢) - (٦٧٣) - (٦٧٤) - (٦٧٥) - (٦٧٦) - (٦٧٧) - (٦٧٨) - (٦٧٩) - (٦٨٠) - (٦٨١) - (٦٨٢) - (٦٨٣) - (٦٨٤) - (٦٨٥) - (٦٨٦) - (٦٨٧) - (٦٨٨) - (٦٨٩) - (٦٩٠) - (٦٩١) - (٦٩٢) - (٦٩٣) - (٦٩٤) - (٦٩٥) - (٦٩٦) - (٦٩٧) - (٦٩٨) - (٦٩٩) - (٧٠٠) - (٧٠١) - (٧٠٢) - (٧٠٣) - (٧٠٤) - (٧٠٥) - (٧٠٦) - (٧٠٧) - (٧٠٨) - (٧٠٩) - (٧١٠) - (٧١١) - (٧١٢) - (٧١٣) - (٧١٤) - (٧١٥) - (٧١٦) - (٧١٧) - (٧١٨) - (٧١٩) - (٧٢٠) - (٧٢١) - (٧٢٢) - (٧٢٣) - (٧٢٤) - (٧٢٥) - (٧٢٦) - (٧٢٧) - (٧٢٨) - (٧٢٩) - (٧٣٠) - (٧٣١) - (٧٣٢) - (٧٣٣) - (٧٣٤) - (٧٣٥) - (٧٣٦) - (٧٣٧) - (٧٣٨) - (٧٣٩) - (٧٤٠) - (٧٤١) - (٧٤٢) - (٧٤٣) - (٧٤٤) - (٧٤٥) - (٧٤٦) - (٧٤٧) - (٧٤٨) - (٧٤٩) - (٧٥٠) - (٧٥١) - (٧٥٢) - (٧٥٣) - (٧٥٤) - (٧٥٥) - (٧٥٦) - (٧٥٧) - (٧٥٨) - (٧٥٩) - (٧٦٠) - (٧٦١) - (٧٦٢) - (٧٦٣) - (٧٦٤) - (٧٦٥) - (٧٦٦) - (٧٦٧) - (٧٦٨) - (٧٦٩) - (٧٧٠) - (٧٧١) - (٧٧٢) - (٧٧٣) - (٧٧٤) - (٧٧٥) - (٧٧٦) - (٧٧٧) - (٧٧٨) - (٧٧٩) - (٧٨٠) - (٧٨١) - (٧٨٢) - (٧٨٣) - (٧٨٤) - (٧٨٥) - (٧٨٦) - (٧٨٧) - (٧٨٨) - (٧٨٩) - (٧٩٠) - (٧٩١) - (٧٩٢) - (٧٩٣) - (٧٩٤) - (٧٩٥) - (٧٩٦) - (٧٩٧) - (٧٩٨) - (٧٩٩) - (٨٠٠) - (٨٠١) - (٨٠٢) - (٨٠٣) - (٨٠٤) - (٨٠٥) - (٨٠٦) - (٨٠٧) - (٨٠٨) - (٨٠٩) - (٨١٠) - (٨١١) - (٨١٢) - (٨١٣) - (٨١٤) - (٨١٥) - (٨١٦) - (٨١٧) - (٨١٨) - (٨١٩) - (٨٢٠) - (٨٢١) - (٨٢٢) - (٨٢٣) - (٨٢٤) - (٨٢٥) - (٨٢٦) - (٨٢٧) - (٨٢٨) - (٨٢٩) - (٨٣٠) - (٨٣١) - (٨٣٢) - (٨٣٣) - (٨٣٤) - (٨٣٥) - (٨٣٦) - (٨٣٧) - (٨٣٨) - (٨٣٩) - (٨٤٠) - (٨٤١) - (٨٤٢) - (٨٤٣) - (٨٤٤) - (٨٤٥) - (٨٤٦) - (٨٤٧) - (٨٤٨) - (٨٤٩) - (٨٥٠) - (٨٥١) - (٨٥٢) - (٨٥٣) - (٨٥٤) - (٨٥٥) - (٨٥٦) - (٨٥٧) - (٨٥٨) - (٨٥٩) - (٨٦٠) - (٨٦١) - (٨٦٢) - (٨٦٣) - (٨٦٤) - (٨٦٥) - (٨٦٦) - (٨٦٧) - (٨٦٨) - (٨٦٩) - (٨٧٠) - (٨٧١) - (٨٧٢) - (٨٧٣) - (٨٧٤) - (٨٧٥) - (٨٧٦) - (٨٧٧) - (٨٧٨) - (٨٧٩) - (٨٨٠) - (٨٨١) - (٨٨٢) - (٨٨٣) - (٨٨٤) - (٨٨٥) - (٨٨٦) - (٨٨٧) - (٨٨٨) - (٨٨٩) - (٨٩٠) - (٨٩١) - (٨٩٢) - (٨٩٣) - (٨٩٤) - (٨٩٥) - (٨٩٦) - (٨٩٧) - (٨٩٨) - (٨٩٩) - (٩٠٠) - (٩٠١) - (٩٠٢) - (٩٠٣) - (٩٠٤) - (٩٠٥) - (٩٠٦) - (٩٠٧) - (٩٠٨) - (٩٠٩) - (٩١٠) - (٩١١) - (٩١٢) - (٩١٣) - (٩١٤) - (٩١٥) - (٩١٦) - (٩١٧) - (٩١٨) - (٩١٩) - (٩٢٠) - (٩٢١) - (٩٢٢) - (٩٢٣) - (٩٢٤) - (٩٢٥) - (٩٢٦) - (٩٢٧) - (٩٢٨) - (٩٢٩) - (٩٣٠) - (٩٣١) - (٩٣٢) - (٩٣٣) - (٩٣٤) - (٩٣٥) - (٩٣٦) - (٩٣٧) - (٩٣٨) - (٩٣٩) - (٩٤٠) - (٩٤١) - (٩٤٢) - (٩٤٣) - (٩٤٤) - (٩٤٥) - (٩٤٦) - (٩٤٧) - (٩٤٨) - (٩٤٩) - (٩٥٠) - (٩٥١) - (٩٥٢) - (٩٥٣) - (٩٥٤) - (٩٥٥) - (٩٥٦) - (٩٥٧) - (٩٥٨) - (٩٥٩) - (٩٦٠) - (٩٦١) - (٩٦٢) - (٩٦٣) - (٩٦٤) - (٩٦٥) - (٩٦٦) - (٩٦٧) - (٩٦٨) - (٩٦٩) - (٩٧٠) - (٩٧١) - (٩٧٢) - (٩٧٣) - (٩٧٤) - (٩٧٥) - (٩٧٦) - (٩٧٧) - (٩٧٨) - (٩٧٩) - (٩٨٠) - (٩٨١) - (٩٨٢) - (٩٨٣) - (٩٨٤) - (٩٨٥) - (٩٨٦) - (٩٨٧) - (٩٨٨) - (٩٨٩) - (٩٩٠) - (٩٩١) - (٩٩٢) - (٩٩٣) - (٩٩٤) - (٩٩٥) - (٩٩٦) - (٩٩٧) - (٩٩٨) - (٩٩٩) - (١٠٠٠) - (١٠٠١) - (١٠٠٢) - (١٠٠٣) - (١٠٠٤) - (١٠٠٥) - (١٠٠٦) - (١٠٠٧) - (١٠٠٨) - (١٠٠٩) - (١٠١٠) - (١٠١١) - (١٠١٢) - (١٠١٣) - (١٠١٤) - (١٠١٥) - (١٠١٦) - (١٠١٧) - (١٠١٨) - (١٠١٩) - (١٠٢٠) - (١٠٢١) - (١٠٢٢) - (١٠٢٣) - (١٠٢٤) - (١٠٢٥) - (١٠٢٦) - (١٠٢٧) - (١٠٢٨) - (١٠٢٩) - (١٠٣٠) - (١٠٣١) - (١٠٣٢) - (١٠٣٣) - (١٠٣٤) - (١٠٣٥) - (١٠٣٦) - (١٠٣٧) - (١٠٣٨) - (١٠٣٩) - (١٠٤٠) - (١٠٤١) - (١٠٤٢) - (١٠٤٣) - (١٠٤٤) - (١٠٤٥) - (١٠٤٦) - (١٠٤٧) - (١٠٤٨) - (١٠٤٩) - (١٠٥٠) - (١٠٥١) - (١٠٥٢) - (١٠٥٣) - (١٠٥٤) - (١٠٥٥) - (١٠٥٦) - (١٠٥٧) - (١٠٥٨) - (١٠٥٩) - (١٠٦٠) - (١٠٦١) - (١٠٦٢) - (١٠٦٣) - (١٠٦٤) - (١٠٦٥) - (١٠٦٦) - (١٠٦٧) - (١٠٦٨) - (١٠٦٩) - (١٠٧٠) - (١٠٧١) - (١٠٧٢) - (١٠٧٣) - (١٠٧٤) - (١٠٧٥) - (١٠٧٦) - (١٠٧٧) - (١٠٧٨) - (١٠٧٩) - (١٠٨٠) - (١٠٨١) - (١٠٨٢) - (١٠٨٣) - (١٠٨٤) - (١٠٨٥) - (١٠٨٦) - (١٠٨٧) - (١٠٨٨) - (١٠٨٩) - (١٠٩٠) - (١٠٩١) - (١٠٩٢) - (١٠٩٣) - (١٠٩٤) - (١٠٩٥) - (١٠٩٦) - (١٠٩٧) - (١٠٩٨) - (١٠٩٩) - (١١٠٠) - (١١٠١) - (١١٠٢) - (١١٠٣) - (١١٠٤) - (١١٠٥) - (١١٠٦) - (١١٠٧) - (١١٠٨) - (١١٠٩) - (١١١٠) - (١١١١) - (١١١٢) - (١١١٣) - (١١١٤) - (١١١٥) - (١١١٦) - (١١١٧) - (١١١٨) - (١١١٩) - (١١٢٠) - (١١٢١) - (١١٢٢) - (١١٢٣) - (١١٢٤) - (١١٢٥) - (١١٢٦) - (١١٢٧) - (١١٢٨) - (١١٢٩) - (١١٣٠) - (١١٣١) - (١١٣٢) - (١١٣٣) - (١١٣٤) - (١١٣٥) - (١١٣٦) - (١١٣٧) - (١١٣٨) - (١١٣٩) - (١١٤٠) - (١١٤١) - (١١٤٢) - (١١٤٣) - (١١٤٤) - (١١٤٥) - (١١٤٦) - (١١٤٧) - (١١٤٨) - (١١٤٩) - (١١٥٠) - (١١٥١) - (١١٥٢) - (١١٥٣) - (١١٥٤) - (١١٥٥) - (١١٥٦) - (١١٥٧) - (١١٥٨) - (١١٥٩) - (١١٦٠) - (١١٦١) - (١١٦٢) - (١١٦٣) - (١١٦٤) - (١١٦٥) - (١١٦٦) - (١١٦٧) - (١١٦٨) - (١١٦٩) - (١١٧٠) - (١١٧١) - (١١٧٢) - (١١٧٣) - (١١٧٤) - (١١٧٥) - (١١٧٦) - (١١٧٧) - (١١٧٨) - (١١٧٩) - (١١٨٠) - (١١٨١) - (١١٨٢) - (١١٨٣) - (١١٨٤) - (١١٨٥) - (١١٨٦) - (١١٨٧) - (١١٨٨) - (١١٨٩) - (١١٩٠) - (١١٩١) - (١١٩٢) - (١١٩٣) - (١١٩٤) - (١١٩٥) - (١١٩٦) - (١١٩٧) - (١١٩٨) - (١١٩٩) - (١٢٠٠) - (١٢٠١) - (١٢٠٢) - (١٢٠٣) - (١٢٠٤) - (١٢٠٥) - (١٢٠٦) - (١٢٠٧) - (١٢٠٨) - (١٢٠٩) - (١٢١٠) - (١٢١١) - (١٢١٢) - (١٢١٣) - (١٢١٤) - (١٢١٥) - (١٢١٦) - (١٢١٧) - (١٢١٨) - (١٢١٩) - (١٢٢٠) - (١٢٢١) - (١٢٢٢) - (١٢٢٣) - (١٢٢٤) - (١٢٢٥) - (١٢٢٦) - (١٢٢٧) - (١٢٢٨) - (١٢٢٩) - (١٢٣٠) - (١

## • مدلوله مختص الظاهر في صيغ الأفعال .

نحو : **عصر يوم غير محدد** **عصر** الماضي بالمصارع والتعبير عن المصارع بالماضي أو  
 امر ... **عصر** بصيغة المصدر . يبحث المؤلف ملاحظين أنه الطول عن أسلوب في الكلام إلى  
 صيغة **عصر** مدلوله مدور . وقد بحث الطولي هذا الموضوع في الصرب الثاني والثالث من  
 صرود **عصر** وتقدم في بابه الطولي وذكر أنه مختص بالأفعال .

**الصرب الثاني** هو الرجوع عن الفعل المستقل إلى فعل الأمر <sup>(١)</sup>

**والصرب الثالث على وجهين :**

**الأول** : **الرجوع** من الماضي إلى المصارع ، كقوله تعالى :

﴿ **وَلَقَدْ قَدَّمْنَا كَلْعَمَ الرِّيحِ فَثَبَّثُوا سَحَابًا مَسْفُوفًا إِلَى يَمِينِهِمْ فَأَهْويَ بَهُمُ الرِّيحُ بِغَدٍ هَرَجًا** **كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾ <sup>(٢)</sup>

**الثاني** : **الرجوع** من المصارع إلى الماضي ، كقوله تعالى :

﴿ **وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَافِرٌ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ...** ﴾ <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>

• أما عن الإسم الظاهر : فقد نُشر إلى الصرب الثالث الذي ذكره الطولي في الطرزي . يقول  
 في قوله تعالى :

﴿ **وَيَوْمَ يُنْفَخُ الْأَوَاقِعُ فَأَخْرَجَ مِنْ قَبْنٍ وَإِسْمَاعِيلُ رِيحًا تَنفُثُ مِنْهَا قُتْلًا كَثِيرًا فَتَبَوَّاهُ الْعُشْبَاءُ نَبْتًا** ﴾ <sup>(٥)</sup>  
 « وخولف الأسلوب الذي يفصيه الظاهر في حكمة الماضي أن يكون بالفعل الماضي بأن يقول  
 ويخرج إلى كونه بالمصارع لاستحسان الحالة وحكايتها كأنها مشاهدة لأن المصارع دل على  
 زمن الحال ... » <sup>(٦)</sup>

ويقول في قوله تعالى :

﴿ **رَبَّنَا نَجِّنَا مِنَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ هُمْ يُعَذِّبُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا فَكَلِمَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ** **وَلَقَدْ يَدْرَأَى مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ <sup>(٧)</sup>

(١) وسأله قوله تعالى : « **فَلْيَلْ فِي الْقَدْرِ** » في قوله تعالى : « **وَلَقَدْ يَدْرَأَى مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** » من قوله تعالى : « **وَلَقَدْ يَدْرَأَى مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** »  
 (الأنفال ٥٥، ٥٦) من سورة هود

(٢) الآية (٩) من سورة الطور

(٣) من الآية (٨٧) سورة النمل

(٤) بطر الطرزي ج ١ ص ٢٦٥-٢٦٨ بتخصيص

(٥) الآية (١٢٧) من سورة الفرقان

(٦) بحر المحرر والقور ١/٧٦٧-٧٦٨ بتخصيص

(٧) الآية (٢١٩) من سورة الفرقان

« وحي في فعل التزيين بصيغة الماضي وفي فعل السخرية بصيغة المضارع فساء لحقى الدلالة على أن معنى فعل التزيين أمر مستقر فيهم ، لأن الماضي يدل على التحقيق ، وأن معنى يسخرون متكرر متجدد منهم ، لأن المضارع يفيد التجدد ، ويظم السامع أن ما هو محقق ليس القطعي هو أيضاً مستمر ؛ لأن الشيء الراسخ في النفس لا ينفذ عن تكريره ، ويظم أن ما كان مستمراً هو أيضاً محقق ؛ لأن الفعل لا يستمر إلا وقد تمكن من نفس فاعله وسكنت إليه ، فيكون الماضي في الآية : زين للنبي كفرو وتزين الحياة الدنيا وسخروا ويسخرون من الذين آمنوا ، وعلى هذا فهما يحير لفعل التزيين خصوص الماضي وللفعل السخرية خصوص المضارع لثبوت لكل من الصفتين بالفعل التي هي به أجدر ؛ لأن التزيين لما كان هو الأسبق في الوجود وهو منشأ السخرية لوثق بها يدل على التحقيق ، ليدل على ملكة واعتمد في دلالاته على الاستمرار بالاستتبع ، والسخرية لما كانت مترتبة على التزيين وكان تكرارها يريد في ظن ، إذ لا يليق ببدن المروءة السخرية بعمره ، لوثرت بما يدل على الاستمرار واعتمد في دلالتها على التحقيق دلالة الالتزام ؛ لأن الشيء المستمر لا يكون إلا محققاً »<sup>(١)</sup>

وكلام الطاهر عن السر في اختيار خصوص الماضي لفعل التزيين وخصوص المضارع لفعل السخرية نهد إشارة إلى انسجام النظم ، كما يند عن بوقه في بركات خصائص الأفعال ، ودلالات الصيغ في القرآن الكريم . وهذا البحث سيأتي في أجوال المسند<sup>(٢)</sup> إلا بقي أردت أن أدلل بهذين الموضعين على أن الالتفات لا يقتصر على الصور التي قررهما البلاغيون بل هناك ثلثات وانتقال في صيغ الأفعال ودلالاتها وهو إثراء لبحث الالتفات .<sup>(٣)</sup> وسيأتي مزيد بيان لهذا البحث في أجوال المسند

#### الأسلوب المحكم :

وهو : تنقي المصطلح بغير ما يترافق بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهاً على أنه الأولى بالمعنى ، أو السائل بغير ما يتطلب بتكرير مزاياه متدلة غيره تنبيهاً على أنه الأولى بحالته أو المهم له .

(١) ينظر التحرير والتأويل ٢٩٧، ٢٩٩/٢

(٢) مجزئ المسند لسان أو عملا

(٣) وذلك لعمق الطوى هذا الموضوع بالمعنى الثلاث من ظروف الالتفات كما سبق

وهو صريح

الأول :

حس كلام المحط على معنى غير المعنى الذى يقصده وفيه شيء من المصداق ، وفيه شيء من الحكمة والنسبة للتعريف على أن الأولى بمثل المحط أن يكون هذا المعنى مرادف لا ما ذكره ، ومثاله قول ابن القيم للحجاج لما قيل له متوعدا ، بالتقيد " لأهلك على الأدم " (١) . مثل الأمير يحمل على الأدم والاشبه " وكله يقول للحجاج من طرفى حتى : الأولى بمثلك وهو في هذا السطر أن يهب الحبول الأدم لا أن يفقد ويطلب (٢)

الثاني :

جواب السائل بعبر ما يطلب بشرط سؤاله ميراث غيره تنبيهاً على أن الأولى بحاله ، ومثاله قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَعْتَٰلَىٰ فَذَلْهُنَّ مَوَالِيكَ لِلنَّاسِ وَفَحِمْزٌ ۖ ﴾ (٣) فالأولى ما قبل الفاعل يدوراً نظراً مثل المحط ، ثم يتوعد قليلاً قليلاً حتى يمتلئ ويستوى ، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ ، فالحججهم يبين حكمته تنبيهاً على أنه هو الأولى بحالهم لا السؤال عن سببه (٤)

• أما عن الإسم الطاهر :

فلقد أشير إلى الأسلوب الحكيم في هذا مواضع من سورة البقرة مبيهاً أنه من لسان المخرج على مقتضى الطاهر تنبيهاً للمحط على ما هو أولى بحاله وأحق بالسؤال عنه.

(١) لاء الحجاج ، الأدم فيه فصلة أو القصرى على غير مرادف وهو القصر الذى طلب مرادف على يقينه ، وحطه عليه الأئمة وهو القصر الذى طلب جالسه على مرادف

(٢) قال له الحجاج في كتابه " به حبه قل إن القصرى " أن يكون محباً هو من أن يكون عليه عين الحجاج قد قصد بالأدم فيه قصد فصلة أو القصرى على القصر أى القدر والانشاء ينظر الإصحاح ١/ ١٦١، ١٦٢

(٣) من الآية (١٨٩) من سورة البقرة

(٤) ينظر الإصحاح ١/ ١٦١



يقول في قوله تعالى : ﴿ ... يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾<sup>(١)</sup>  
 « والأظهر أن لا يكون قوله ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾ جواباً للاستفهام في سؤال  
 الذين كفروا ﴿ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾ لأن ذلك ليس استفهاماً حقيقياً كما تقدم . ويجوز أن  
 يجس جواب عن فسقهم ثم يهرب للكلام على الأسلوب الحكيم بحمل استفهامهم على ظاهره  
 تنبيه على أن لائق بهم أن يسألوا عن حكمة ما أراد الله بذلك الأمثال ، فيكون قوله  
 ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾ جواباً لهم ورداً عليهم وبياناً لحال المؤمنين . »<sup>(٢)</sup>  
 ويلاحظ أن الطاهر يشير إلى الصرب الثاني من ضربى الأسلوب الحكيم ، وهو جواب السؤال  
 بغير ما يتطلب بتحويل سؤاله مرة غير تنبيهاً على أنه الأولى بحاله .

ويشير إلى نفس الصرب في قوله تعالى

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ... ﴾<sup>(٣)</sup>

« ... بحمل أن يكون السؤال عن السبب أو عن الحكمة ، فإن كل السؤال عن الحكمة  
 فالجواب بقوله ﴿ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ ... ﴾ جاء على وفق السؤال وإلى هذا ذهب صاحب  
 الكشف ... وإلى كل السؤال عن السبب فالجواب بقوله ﴿ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ ﴾ يكون إخراجاً  
 للكلام على خلاف مقتضى الظاهر بصرف السؤال إلى غير ما يتطلب ، تنبيهاً على أن ما  
 صرف إليه هو المهم له لأنهم في مبدأ تشريع جديد ، وكان الأولى أن يسألوا الرسول ﷺ عن  
 معرفة كون الأهلة ترتبت عليها أجل المعاملات والعبادات كالحج والصوم والعدة ولذلك  
 صرفهم عن بيان مسئولهم إلى بيان فائدة أخرى ... »<sup>(٤)</sup> هذا وقد أشار المصنف الحنفى ،  
 والأوسى إلى أن الآية من الصرب الثاني من ضربى الأسلوب الحكيم<sup>(٥)</sup>

وبهذا يصل إلى ختام المبحث الثالث وهو أحوال المسند إليه وأمره البلاغية في تصوير الظاهر  
 لسورة البقرة .

(١) من الآية (٦٦) من سورة البقرة .

(٢) ينظر التحرير والتنوير ٣٦٥/١

(٣) من الآية (٢٥٩) من سورة البقرة .

(٤) ينظر التحرير والتنوير ١٩٤/٢ ، ١٩٥ ، بالمختصر

(٥) ينظر حاشية المصنف ١٢٧/١ ، وروح المعاني ٢١/٢

وسير من حيث ما سبق في الظاهر يتناول من أحوال المسند إليه \* حذفه ، وتعريفه ، وتقديمه ،  
 ووضع المظهر موضع المصمر ، والالتفات ، والأسلوب الحكيم \*  
 كما أصبح له لم يهتم بهنى \* بكر المسند إليه ، وتكثيره \* وهما يبدوا أنه نثر بالبلاغي في  
 تلك حيث في الحائز السبعين من أحوال المسند إليه لم يحفلها باهتمام كبير من البلاغي نظرا  
 لقله ما يطرأ عليه من أسرار بخلاف الأحوال الأخرى كالتعريف ووضع المظهر موضع  
 المصمر وتقديم ... الخ

كما أصبح متبعة الظاهر للبلاغي فيما فرروه من أسرار للمباحث السابقة ، كذلك ما حصله إلى  
 هذه الأسرار مما فتح الله به عليه وخاصة في بهنى \* تعريف المسند إليه ، ووضع المظهر  
 موضع المصمر \*

كما يلاحظ الأسلوب الممنع الذي يتناول به الظاهر النواحي البلاغية في الآيات ، وتطبيقاته  
 بطريقة النظم ، وهذه الطريقة التطبيقية التي يتناول بها الآيات مما يصب في رصيده ، وسيلتي  
 الحديث عن هذه الجهود كاملة في حاشية البحث في شاء الله . وننتقل إلى البحث الرابع من علم  
 المعاني . وهو المسند وأسواره في تفسير الظاهر .

المبحث الرابع  
المسند وأسراره البلاغية  
في تفسير  
" التحرير والتنوير "  
( سورة البقرة )

## • أحوال المسند :

بحث البلاغيون أحوال المسند كما بحثوا أحوال المسند إليه ، ونكروا من أحواله .

- ١- جنسه
- ٢- نكره
- ٣- أغراض كونه اسماً أو فعلاً<sup>(١)</sup>
- ٤- تعريفه
- ٥- تقديمه

وأكتفى بالإشارة إلى الأحوال الثلاثة الأخيرة لأنها هي التي تتلونها الظاهر في قصوره.

١- أغراض كونه اسماً أو فعلاً<sup>(٢)</sup>

ذكر الخطيب أن أغراض كون المسند فعلاً فالتعديد بأحد الأربعة الثلاثة على أحسن ما يمكن مع إفادة التجدد ، ولما كونه اسماً فلا فائدة عدم التثنية والتجدد .

ومثال صيغة الفعل : قوله تعالى :

﴿ لَوْ أَن يَرَوُا إِلَىٰ قَطِيرٍ فَوْقَهُمْ صَاعَاتٍ وَيَقْبِضُونَ مَا يُنْمِشُونَ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾<sup>(٣)</sup>

يقول الزمخشري :

(( فَمِنْ قُلْتُ : لَمْ يَقُلْ - " يَقْبِضْ " ، وَلَمْ يَقُلْ : " وَفَالْبَصَاتُ " ؟ قُلْتُ : لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الطَّيْرِ لَمْ يَكُنْ صِفَ الْأَجْنَحَةِ لِأَنَّ الطَّيْرَ فِي الْهَوَاءِ كَالْمَبْلُوحَةِ فِي الْمَاءِ وَالْأَصْلُ فِي الْمَبْلُوحَةِ مَدَّ الْأَطْرَافِ وَبَسَطَهَا ، وَأَمَّا الْقَبْضُ فَطَرِيٌّ عَلَى الْبَسْطِ لِامْتِنَاطِهِ بِهِ عَلَى التَّحَرُّكِ بِمَا هُوَ طَارٍ غَيْرَ أَصْلٍ بِلَفْظِ الْفِعْلِ ، عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمْ صَاعَاتٍ وَيَكُونُ مَبْهُرٌ الْقَبْضُ كَمَا يَكُونُ مِنَ السَّابِقِ ))<sup>(٤)</sup> ومثال صيغة الاسم : قوله تعالى :

﴿ ... وَكَتَبَهُمْ بِأَسْطٍ ذُرَاعِيهِ بِالْقَوِيدِ ... ﴾<sup>(٥)</sup>

• بعد أن الكلب على هيئة وصفة ثابتة هي بسط الذراعين بالباب ، وهو على هذه الصورة

الجمدة فتظل الصورة العامة لعنة كهف بلغها مباح من المبالغة والحشية .

﴿ لَوْ أَطْلَعْتُ عَلَيْهِمْ لَوَكَّيْتُ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَّا كُنْتُ مِنْهُمْ رُحْمًا ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) ذكر الخطيب هذا العرض بعد عرض قوله المسند ينظر الإيضاح ١٣٨/١

(٢) الآية (١٩) من سورة طه

(٣) ينظر الكتاب ٥٨٥/٤

(٤) من الآية (١٨) من سورة كهف

(٥) الآية (١٨) من سورة كهف

لما عن الإمام الطاهر :

فلقد كن به بحث قيم حول دلالة صيغ لأفعال والأسماء في سورة البقرة ، ولاكى هذا الحال من أحوال المسند قديراً كبيراً من عافته واهتمامه .

فمن أغراض كون المسند لهما :

يقول في قوله تعالى ﴿ وَمِن قَوْمٍ مِّن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَقُولُونَ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup> « وقوله : ﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ جن في نفس قولهم بالجملة الاسمية ولم يجرى على وزن قولهم 'آمناً' بل يقال وما آمنوا لأنهم لما أثبتوا الإيمان لأنفسهم كان الإتيان بالمعنى يشمل حالاً لاقتصاصه تحقق الإيمان فيما مضى بالصراحة ودوامه بالالتزام ، لأن الأصل ألا يتغير الاعتقاد بلا موجب كره والذين هو ، ولما أريد معنى الإيمان عنهم كن نفيه في المعنى لا يستلزم عدم تحققه في الحال بله الاستقبال فكان قوله :

﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ دالاً على انتقائه عنهم في الحال ؛ لأن اسم الفاعل حقيقته في زمن الحال ، وذلك يستلزم انتقائه في المعنى بالأولى ، ولأن الجملة الفعلية تدل على الاهتمام بشأن الفعل دون الفاعل فذلك حكى بها كلامهم لأنهم لما رأوا المسلمين يتطليون معرفة حصول إيمانهم قلوا لئنا والجملة الاسمية تدل على الاهتمام بشأن الفاعل أى أن التفاضل آمناً لم يقع معهم إيمان فالاهتمام بهم في الفعل المنفى تسجيل لكتيبهم وهذا من موطئ الفروق بين الجملتين الفعلية والإسمية ، وهو مستق بقاء قاعدة إفادة التأكيد الاهتمام مطلقاً وبإهمالوا لتبنيه على جريان تلك القاعدة عندما ذكروا الفروق بين الجملة الاسمية والفعلية في كتب المعنى وأشار إليها صاحب الكشف هذا بكلام دقيق الدلالة .<sup>(٢)</sup>

(١) الآية (٨) من سورة البقرة

(٢) ينظر التحرير والتبويب ١/١٦٤ ، ٢٦٥

ينصح من خلال ما سبق ما ذكره الطاهر عن الفرق بين دلالة الجملة الاسمية والفظية ، وهو كلام يعبر بظنه كاملاً لأهميته ، فقد أشير إلى السر في معنى الجملة الاسمية ، كما حدد الفرق بين دلالة الجملة الاسمية والفظية ، فالأولى : تدل على الاهتمام بشئ الفاعل والثانية : تدل على الاهتمام بشئ الفعل ، ولـى البلاغي قد أمعنوا هذه القاعدة في كتب المعاني ، ولشير إليها صاحب الكشف بكلام دقيق - يقول صاحب الكشف : (( فإن قلت كيف طابق قوله " وما هم بمؤمنين " قولهم " إنما باطله وباليوم الآخر " والأول في ذكر شئ الفعل لا الفاعل ، والثاني في ذكر في شئ الفاعل لا الفعل ؟ قلت الفصد إلى إنكار ما دعوه وبعبه فذلك في ذلك طريق أدى إلى تعرض المطلوب ، وفيه من التوكيد والمبالغة ما ليس في غيره وهو إخراج دوافعهم وأنفسهم من أن تكون طائفة من المؤمنين . ))<sup>(١)</sup>

وبلاحظ دقة الطاهر وإلمامه بكلام البلاغي .

ويقول في قوله تعالى :

﴿ فَلَوْ أَتَجَمَّلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّمُ لَكَ قُلْ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>

(( وأثرت الجملة الاسمية في قوله ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ ﴾ لإفادة دلالة على قدوم والثناء أي هو وصدهم الملائم لجهانهم ، وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي دون حرف النفي بحتم إلى يكون للتخصيص بحاصل ما دلت عليه الجملة الاسمية من قدوم أي نحن الدائمون على التسبيح والتقديم دون هذا المخلوق ))<sup>(٣)</sup>

وفي موضع آخر يقول في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَفُوا وَخَفُوا وَتَوَلَّوْا وَتَوَلَّوْا وَالصَّالِحِينَ مِنْ أَمْنٍ بِقُلُّهُ وَفِيهِمْ الْآخِرُ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ جَدِّ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر الكشف ٩٥، ٩٦/١ بالمعنى

(٢) من الآية (٢٠) من سورة الفرق

(٣) ينظر التحرير والتحرير ١٠٦/١

(٤) الآية (٦٢) من سورة الفرق

« وقوله «ولا خوف عليهم» قراءة الجمهور بالرفع لأن المفعول خوف مخصوص وهو خوف الآخر . والتعبير في الحوف بالخبير الإسمي وهو « ولا خوف عليهم » لإفادة نفس الجنس الحوف بها فلا ، لدلالة الجملة الإسمية على الدوام والثبات ، والتعبير في نفس خوف بالخبير الفعلي وهو « يحررون » لإفادة تخصيصهم بنفي الحر في الآخرة أي بخلاف غير المؤمنين . ولما كان الحوف والحرر متلازمين كانت خصوصية كل منهما سارية في الآخر <sup>(١)</sup> ||  
ويقول في قوله تعالى :

( كَذَلِكَ يُرِيدُ اللَّهُ أَغْلِبَهُمْ هَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ) <sup>(٢)</sup>

« ... وغلب عن الجملة الفعلية بأن يقل » وما يخرجون ' إلى الإسمية للدلالة على أن هذا ثابت وأنه من صفاتهم ... <sup>(٣)</sup> || <sup>(٤)</sup>

وتجسّر الإشارة إلى أن تحليل الظاهر للآيات لا يختلف في نتيجته عما ذكره أبو السعود والتهذيب الضاعى ، والأوسى ، وغيرهم من المفسرين بيد أن الاختلاف بينهم وبين الظاهر يكمن في طريقة تناول الآيات وبركة دلالات الألفاظ الفصيحة حين يثير بعضهم إلى هذه الأسرار بطريقة تفريضية يتناولها بعض آخر بطريقة تحليلية تحاول الوصول إلى غيبت المعاني واستقصاء أسرار النظم ومن هنا يكون التمايز بين البلاغيين ؟  
أعراض كون المصنف فعلاً :

إذ كانت دلالة الجملة الإسمية تدل على الثبات والدوام فإن دلالة الجملة الفعلية تدل على التجدد والحادث وعن ذلك يقول الظاهر في قوله تعالى :

( الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ) <sup>(٥)</sup>

« ... وصفهم بقوله « يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ » أي بعد أن كانوا يكفرون بالبحث كما حكى القرآن في آيات كثيرة ، ولذلك اجتبت في الإخبار عنهم بهذه الصلوات صيغة المضارع الدالة على التجدد .

(١) ينظر التحرير والتوير ١/١٠٠، ١٠١، ١٠٢

(٢) من الآية (١٦٢) من سورة البقرة .

(٣) ينظر التحرير والتوير ١/١٠٠، ١٠١، ١٠٢

(٤) من مواضع معنى قصد لسا الآيات (٨٢) ، (١٣٩) ، (١٦٢) (١٧٨)

(٥) من الآية (٣) من سورة البقرة

يدان بجند إيمانهم بالحب ، ويجدد إيمانهم بالصلاة والإنفاق إذ لم يكونوا متصين بذلك إلا بعد  
 من جاءهم هدى القرآن . وصحى صوته المومنون فعلاً مصارعاً لإقامة لن إيمانهم مستمر  
 متحد كما علمت لنا ، أى لا يطرأ على إيمانهم شك ولا ريبه وقوله " ويقومون الصلاة " عبر  
 هذا بالمصارع كما وقع فى قوله " يؤمنون " ليصبح تلك للذين أقاموا الصلاة فيما مضى وهم  
 الذين آمنوا من قبل نزول الآية ، والذين هم بصدد إقامة الصلاة وهم الذين يؤمنون بعد نزول  
 الآية ، والذين سيهتدون إلى تلك وهم الذين جاءوا من بعدهم إذ المصارع صالح لتلك كله لأن  
 من فعل الصلاة هي الماضى فهو يفعلها لأن وعظاً ، ومن لم يفعلها فهو إما يفعلها الآن أو غداً  
 وجميع أقسام هذا النوع جعل القرآن هدى بهم . وقد حصل من إقامة المصارع التجدد تأكيد  
 مدخل عليه مادة الإقامة من المواظبة والتكرار ليكون النشاء عليهم بالمواظبة على الصلاح  
 لصراح . (١)

وكلام الطاهر السابق فيه إشارة واضحة إلى ترابط النظم وبناء بحسه على حسن حاسة عند  
 قوله :

(( وقوله ، ويقومون الصلاة " عبر هذا بالمصارع كما وقع فى قوله " يؤمنون " ... )) كما يلمح  
 إشارته إلى دلالة مادة الإقامة فى الآية ، والندحية الدالية فى القرآن من الأمور التى اهتم بها  
 الطاهر فى تفسيره اهتماماً كبيراً .

وفى موضع آخر يقول فى قوله تعالى :

(( ... أَلْقَلْنَا جُنُودَكُمْ رِمَاحَ مَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَغْنِيَكُمْ فَرِيقًا كُنُفُتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ )) (٢)

(( وجاء فى " تقتلون " بالمصارع عوضاً عن الماضى لاستعصار الحالة العظيمة وهى حالة  
 قتلهم ومنهم كقوله :

(( وَلَقَدْ أَقْدَى لِرُسُلِ الرِّيحِ فَتَشِيرُ سَحَابًا فُسْقَدُ ... )) (٣) مع ما فى صيغة " تقتلون " من  
 مراعاة القوافل فاكتمل بذلك بلاغة المعنى وحسن النظم (٤) والطاهر لا يفتأ يشير إلى النظم  
 ولإسراؤه فى الآيات كما يشير إلى أكثر من بكنة بلاغية فى الآية الوحيدة ، وذلك جزء من

(١) ينظر التحرير والتوير ١/٢٢٢-٢٢٩ باختصار

(٢) من الآية (٨٧) من سورة البقرة

(٣) من الآية (٩) من سورة البقرة

(٤) ينظر التحرير والتوير ١/٢٩٨



طريقه الطاهر السحابيه في الكشف عن البلاغة القرآنية هذا ولقد أشار صاحب الكشف إلى  
المر في التعبير بلطف المصارع في الآية هل : \* هل قلت . هلا قول وفرباً فلتتم ؟  
كتاب هو على وجهين أن ترد الحال الماضية ، لأن الأمر فطبع فأريد استحصله في  
النفوس وتصويره في القلوب ...<sup>(١)</sup>

كف أشار الإمام النسي إلى رعاية الفواصل بقوله :  
« ولم يقل فلتتم لوافق الفواصل . لو لأن المراد وفرباً تقتلونه بعد »<sup>(٢)</sup>

وجمع بينهما الطاهر على نحو بديع يكشف عن سر النظم  
وفي موضع آخر يقول في قوله تعالى :  
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا آتَيْنَا مِنْ بَيِّنَاتٍ وَهَدَىٰ مِنْ بَيْنَاهُ لِلنَّاسِ فِي فَكْكِ أَوَّلِهِ  
بَلْعَمَهُمْ إِنَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾<sup>(٣)</sup>

« وعبر في ﴿ يَكْتُمُونَ ﴾ بالفعل المصارع للدلالة على أنهم في الحال كاتمون للبينات والهدى ،  
ولو وقع بلطف الماضي لتوهم السامع أن المعنى به قوم مصوام مع أن المقصود إقامة الحجة على  
الحاصرين . ويعلم حكم الماضي والأيتن بدلالة الحس فيخطب لمساواتهم في ذلك . . . والعص  
الإبعاد عن الرحمة مع إدلال وعصب ، واختير الفعل المصارع للدلالة على التجدد مع العلم بأن  
لعمهم أيضاً فيها معنى إذ كل سامع يعلم أنه لا وجه لتخصيص الفهم بالمر من المستقبل ... »<sup>(٤)</sup>  
هذا ولقد أشار الطاهر إلى دلالة صيغة الفعل لو كون المبتدأ فعلاً في مواضع كثيرة من سورة  
البقرة ، وهي لا يختلف في دلالتها وتوجيه الطاهر لها عن هذه المواضع ، ولكتفي بالإشارة إلى  
مواقعها لننقل إلى الحديث عن تعريف المسند وأمره في نصيره<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر الكشف ١٨٩/١

(٢) مدارك التنزيل ٦١/١

(٣) الآية (٢٥٩) من سورة البقرة

(٤) ينظر التحرير والتنوير ٦٦/٢-٦٨ باختصار

(٥) من هذه المواضع الآيات (١) ، (٣٣) ، (٨٥) ، (٩١) ، (٩١٠) ، (٩١٨) ، (٩١٩) ، (٩٢٤) ، (١٥٢) ، (١٦٧) ، وغيره

**تعريف المسند :**

ذكر البلاغيون أن تعريف المسند يكون لإفادة السامع بشأ حكماً على أمر معلوم له بطريق من طرق التعريف بأمر آخر معلوم له كذلك ، وإنما لازم حكم بين أمرين كذلك .

ومثله إذا أردت أن تعيد محطتك انطلق ريد ولم يكن يعرف شيئاً عن هذا الانطلاق قلت : ريد مطلق فإذا كان يعرف أن انطلافاً قد وقع ولكنه لم يعلم أن هذا الانطلاق كان من ريد أو من عمرو وأردت أن تعده أنه كان من ريد قلت له : ريد المطلق (١)

- ولد بعد تعريفه قصر المسند على المسند إليه حقيقة أو مبالغة . ومثال الأول : قولك : ريد الأمير إذا لم يكن أمير سواء ومثال الثاني : قولك : عمرو الشجاع أي الكامل في الشجاعة ، فخرج الكلام في صورة توهم أن الشجاعة لم توجد إلا فيه لعدم الاعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال (٢)

- ولد يكون تعريفه للتقرير ، كقوله تعالى :

( ... يَهْبِءُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً وَيَهْبِءُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورُ ) (٣)

(( فالتعريف جاء في الذكور ليعود التوبيه والتشهير وكأنه قال يوهب لمن يشاء العزلى الأهل المتكبرين الذين لا يخفون عليكم )) (٤)

وبكون التعريف لأغراض أخرى حسب ما يدعوا إليه المقام ويقبله السياق

**• أما عن الإمام الطاهر :**

فلم يهتم في تفسيره لسورة البقرة ببحث المسند كاهتماله ببحث المسند إليه يقول في قوله تعالى :

( أُولَئِكَ عَلَىٰ هَذِهِ مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) (٥)

(١) ينظر دلائل الإعجاز ص ١٧٨

(٢) ينظر الإيضاح ١٥٥/١

(٣) من الآية (١٩) من سورة القصص

(٤) الكشف ٢٣٧/١

(٥) الآية (٥) من سورة البقرة

« وقوله ( هم المفلحون ) صميم للفصل ، والتعريف في ( المفلحون ) للجنس وهو الأظهر إذ لا معهود هنا بحسب ظاهر الحال ، بل المقصود إفادة أن هؤلاء مفلحون ، وتعريف المسند بـ ' لام الجنس ' إذا حمل على مسند إليه معرف أفاد الاختصاص فيكون صميم الفصل بمجرد تأكيد النسبة ، أي تأكيد الاختصاص فلما إذا كان تعريف للجنس وهو الظاهر تعريف المسند إليه مع المسند من شأنه إفادة الاختصاص غالباً لكنه هنا مجرد عن إفادة اختصاص الحقيقي ، ومعه شيئاً من الاعتماد بالخبر ، فلذلك جلب له تعريف نوع التفسير . وإليه أشار صاحب الكشف بقوله : انظر كيف كرر الله عز وجل التنبيه على اختصاص المنكرين بديل ما لا يلائم أحد على طريق مني وهي ذكر اسم الإثارة وتكريره وتعريف ' المفلحين ' وتوسيط صميم الفصل بينه وبين ' أولئك ' ليصيرك مرثبهم ويرغبك في طلب ما طلبوا وينشطك لتقديم ما قدموا » (١)

أشار الظاهر إلى أن تعريف المسند إليه مع المسند من شأنه إفادة الاختصاص غالباً ، لكنه هنا مجرد عن إفادة الاختصاص الحقيقي ، ومعه شيئاً من الاعتماد بالخبر ، فلذلك جلب له تعريف نوع التفسير ، وبذلك يكون التعريف مجرد عن إفادة الاختصاص الحقيقي للاختصاص ومعه شيء من الاعتماد بالخبر ، وهو ما ذهب إليه الإمام عبد القاهر ومثل له بقولهم : ' هو البطل الحامي ، أي إذا سمعت بالبطل الحامي وأخطت به خبراً فهو فلاں ' (٢) وإليه أشار صاحب الكشف كما نقل عنه الظاهر والسكاكي لم يتابع الشنخس على هذا الفصل عنه في المفتاح (٣)

لما عن الظاهر فإنه يحمل إلى ما ذهب إليه صاحب المفتاح لقوله .

« والسكاكي لم يتابع الشنخس على هذا فحمل عنه في المفتاح والله دره » (١) (٢)

(١) ينظر التحرير والتقرير ٢٤٦/١ ، ٢٤٧ بالمفسر ، والكشف ٨٦/١

(٢) ينظر دلائل الإجماع ص ١٨٢

(٣) ينظر المفتاح ص ١١٩ ، ١٢٠

(٤) ينظر التحرير والتقرير ٢٤٦/١ ، وينظر مضمون الآية (٩١) ٦٠٨/١

(٥) وإذا كان لنا في ترجيح فهمنا في ما ذهب إليه الشنخس (عبد القاهر والزمخشري) فلما يقول الإمام عبد القاهر في المصول عليه في معرفة من التعريف هو من جملة نفس واستقام . قلل ، في الاعتماد بالخبر محلي دقيق لا يقال ليس نصيبه عن الاختصاص وكأن الله يقول إذا سمع من المفلحين وعرفت صفتهم فيؤلاهم ٢ إشارة إلى مزاياهم ومكافئهم وذلك لا يتعارض مع ما ذكره الظاهر وما ذهب إليه من جملة السكاكي . فسيق الآية يسمح بقول المنصين والله اعلم

وعن تعريف المسند بالموصولية ، يقول في قوله تعالى :  
 ﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن  
 كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله .. ﴾ <sup>(١)</sup>

« وعمل عن تعريف المسند باسمه إلى الموصول لمحاكاة كلام المردود عليهم حين قالوا :  
 وما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها » مع الإيماء إلى تعطيل الحكمة المشار إليها بقوله : « إلا  
 لنعلم » أي ما جعلنا تلك قبله مع براءة نسخها فلزماتها رسماً لنعلم » <sup>(٢)</sup>  
 وكما يبدو أن سر تعريف المسند بالموصولية لمحاكاة كلام المردود عليهم .. " وهذه الإشارة  
 لم يسبق إليها الطاهر فيما أعلم .

ومن خلال ما سبق يتضح ما عرصه الطاهر حول تعريف المسند مع المسند إليه وإلغائه  
 للاختصاص ، وخلاف البلاغيين في ذلك ، وانتصروه لراى صاحب المضاع ومخالفته للشيخين  
 عبد القاهر والرمضاني .

### (٣) تقديم المسند :

ذكر البلاغيون أن تقديم المسند يكون لتحصيله بالمسند إليه كقوله تعالى .

﴿ لا فيها غولٌ ولا هم عنها يزفون ﴾ <sup>(٣)</sup>

والمراد قصر نفي الغول عليها بخلاف خبر الدنيا في فيها غولاً ، ولو قال : لا حول فيها لأفاد  
 نفي الغول عن غول من غير أن يتعرض وقد يكون التقديم للتناول والتشويق إلى ذكر المسند  
 إليه ، كقول الشاعر :

ثلاثة تشرقُ دنيا ببهجتها      شمسُ الصمى وأبو إسحاق والقمر <sup>(٤)</sup>

ويكون التقديم لأغراض أخرى حسب ما يقتضيه السياق ويدعوا إليه المقام .

\* ولقد أشار الإمام إلى هذه الأمور في تصديره لمسورة البقرة .

(١) من الآية (١٤٣) من سورة البقرة .

(٢) ينظر التحرير والتنوير ١٢/٩

(٣) الآية (١٧) من سورة الصافات

(٤) البيت لشمس بن وهب في مدح أبي إسحاق المصممي

يقول في قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ أَنْفَسَ مِنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَقُولُومُ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup>

« وهو من نفس حيز مقدم لا محالة » وقد كثرت تقديم الخبر في مثل هذا التركيب لأن في نصبه سبها للسامع على عجب ما سينكر ، وتشويها إلى معرفة ما يتم به الإخبار ولو أحرر لكن موقعه رافد حصول العلم بأن ما ذكره المتكلم لا يقع إلا من نفس ... وإذا علمت أن قوله من النفس مؤيد بأن المصنعت عنهم ستناق في شأنهم قصة منوعة شبيهة بما لا يستلزم نكرهم إلا لأن حلقهم من الصناعة بحيث يستحي للمتكلم أن يصرح بموصوفها وفي ذلك من تحوير شأن النفاق ومنته لمر كبير فوربت في شأنهم ثلاث عشرة آية نعى عليهم فيها خبرهم ومكرهم وسوء عقبتهم ...<sup>(٢)</sup>

وكما يلاحظ أن من التقديم في الآية \* للتنبية على عجب ما سينكر ، والتشويق إلى معرفة الخبر \*

وعن تقديم المسند عليه للتفصيل ، يقول في قوله تعالى :

﴿ تِلْكَ أُمَمٌ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَرَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَفُونَ عَصَا كَفُّوا بِضَلُّونَ ﴾<sup>(٣)</sup>

« وتقديم المسندين على المسند إليهما في ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَرَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ لتصر المسند إليه على المسند أي ما كسبت الأمة لا يتجاوزها إلى غيرها وما كسبت لا يتجاوزكم ، وهو قصر بصافي لقلب اعتقاد المخاطبين فإنهم لغروهم برحمتهم أن ما كان لأسلافهم من الفضائل يزول ما ارتكبوه هم من المعاصي أو يحمله عنهم أسلافهم »<sup>(٤)</sup>

وعن تقديم المسند للاهتمام والتشويق إلى ذكر المسند إليه ، يقول في قوله تعالى :

﴿ تِلْكَ أُمَمٌ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَرَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَفُونَ عَصَا كَفُّوا بِضَلُّونَ ﴾<sup>(٥)</sup>

\* وتقديم ﴿ تِلْكَ أُمَمٌ خَلَتْ ﴾ على مبدأ المسند إليه ، وهو \* تريض \* للاهتمام بهذه التوسمة

(١) الآية (٨) من سورة الفرقان

(٢) ينظر التحرير والتحرير ٢٦٠/١ بالمعنى

(٣) الآية (١٢١) من سورة الفرقان

(٤) ينظر التحرير والتحرير ٢٣٥/١

(٥) الآية (٢٦٦) من سورة الفرقان

التي وسع بها على الأرواح ، وتشويق لسكر المسند إليه .<sup>(١)</sup>

لما عن تقديم المسند للتأكيد ، فيقول في قوله تعالى

﴿ لَمَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾<sup>(٢)</sup>

« ولما للملك والمراد بالسموات والأرض استغراق أسكنة الموجودات ، فقد نلت الجملة على عموم الموجودات بالموصول وصلته ، وإذا ثبت ملكه للعموم ثبت أنه لا يشد عن ملكه موجود فحصل معنى الحصر ، ولكنه راد تأكيداً بتقديم المسند - أي لا يعبره - لإفادة الرد على أصعب المشركين من الصائفة ومشركي العرب ؛ لأن مجرد حصول معنى الحصر بالعموم لا يكفي في الدلالة على إبطال عقائد الصائفة ، فهذه الجملة أفادة تعظيم التوحيد بسومها ، وأثبتت إبطال عقائد أهل الشرك بخصوصية القصر . وهذا بلاغة معجزة<sup>(٣)</sup>»

وبلاحظ من خلال ما سبق غاية الظاهر بأسرار التقديم ، ولكن تلك العناية ببحث المسند وأحواله أقل من العناية ببحث المسند إليه وأحواله . ولهما يبدوا أن الظاهر كما سبق قد نأثر بدراسة البلاغي لهذه الأحوال من ناحية لكم على أنه أشار إلى أسرار قد أعطها البلاغيون من المصريين فضلاً عن طريقته التحليلية في الكشف عن البلاغة القرآنية<sup>(٤)</sup> وانتقل إلى المبحث الخامس وهو ' أحوال منطقات الفعل '

(١) ينظر التحرير والتحرير ٢٨٥/٢

(٢) من الآية (٢٥٥) من سورة البقرة .

(٣) ينظر التحرير والتحرير ٢٠/٣

(٤) أنظر الظاهر إلى تقديم المسند في مواضع أخرى منها الآيات (٧٨)، (١٩١)، (٢٧٢)

المبحث الخامس  
أحوال متعلقات الفعل  
وأسرارها البلاغية  
في تفسير  
" التحرير والتنوير "  
( سورة البقرة )

### أحوال متعلقات الفعل :

بحث الحطيب تقييد الفعل بالمفعول ومحوه ، وبالشرط وأدواته هي أحوال المسند ، ولا يخفى أن بحث ' تقييد الفعل ' يرتبط بأحوال متعلقات الفعل ، ولذلك أخصه إلى هذا المبحث ، وعليه فأحوال متعلقات الفعل تشمل على :

(١) تقييد الفعل وأغراضه .

(٢) حذف المفعول .

(٣) التقديم في المتعلقات .

#### ١- تقييد الفعل :

• إما أن يكون بالمفعول ومحوه كالفعل والتميز والاستثناء<sup>(١)</sup>

• وإما أن يكون بالشرط ' إن ، وإذا ، ولو ' .

• فالتقييد بالمفعول لتربية العادة أي تكثيرها ، كقولك : ' صربت صرباً شديداً ' ، ' وصربت ربداً يوم الجمعة ' ومعنى ذلك أن قولك : ' صربت أفاد فائدة فإذا قلت : صربت ربداً يوم الجمعة ردت عن سبقتها وهكذا كلما راد الحكم فبدأ راد فائدة ، ولما ترك تقييده فمانع من تربية العادة كحكم العلم بالمعقبات أو عدم الاحتياج إليها ، أو خوف انقضاء فرصة ، أو عدم برادة أن يطلع السامع أو غيره من الحاضرين على رمي الفعل أو مكالته أو غير ذلك من الأغراض<sup>(٢)</sup>

#### • أما عن التقييد بالشرط :

فإن تقييد الفعل بأدوات الشرط ' إن ، وإذا ، ولو ' يكون لأغراض لا تعرف إلا بمعرفة ما بين هذه الأدوات من التفصيل .

فـ ' إن و إذا ' للشرط في الاستقبال<sup>(٣)</sup> مثل قولك :

' إن جنتني لكرمك ' وكذلك ' إذا ' .

(١) ينظر السطور ١٥٦

(٢) ينظر الإيضاح ١١٠/١ ، والسطور ١٥٧

(٣) أي قيد حصول الجزاء بحصول الشرط في المستقبل.





حصول الشرط حتى كذاك خبره في معرض الحاصل ، وهذا غرض من الأغراض التي تكرها  
البلاغيون لمجيء الماضي لفظاً مع " إن " <sup>(١)</sup>

• تفيد الفعل بـ " لو " شرطية :

ذكر البلاغيون أن " لو " للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فإلزم انتفاء الجراء أي أنها  
موصوعة للدلالة على امتناع الجراء لامتناع الشرط كانتفاء الإكرام في قولك : " لو جنتني  
لأكرمتك " ولذلك قيل : هي لامتناع الشيء لامتناع غيره ، وإلزم كون جملتها فعليتين وكون  
الفعل ماضياً ، فتحولها على المضارع في نحو قوله تعالى :

( واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم  
الإسلام وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم قرشيون ) <sup>(٢)</sup>  
لفصد استمرار الفعل فيما مضى وقتاً " فيكون الماضي " أن امتناع عنهم بسبب امتناع استمراره  
على بطاعتهم <sup>(٣)</sup>

• لما عن الإمام الطاهر :

فلقد بحث في تفسيره أحوال منطقتي الفعل من تفيد للفعل ، وحذف للمفعول ، وتقديم في  
المنطقتين إلا أن بحثه لهذه الأحوال يختلف في الحكم ، فعلى حين براه سهب في الحديث عن  
حذف المفعول براه يوجب عند تقديم المفعول وبفصل في سائر المنطقتين ، أما عن تفيد الفعل  
بأحوال الشرط فله حولها بحث خصص .

• فعن تفيد الفعل بـ " إن " :

يقول في قوله تعالى :

( وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بمسورة من مثله ولادعوا شهداءكم من دون  
الله إن كنتم صادقين ) <sup>(٤)</sup>

(١) يأتي الماضي لفظاً مع " إن " لأغراض أخرى كالإشغال ، ولإظهار الرغبة في وقوع الشيء ، والتوضيح ، وغير ذلك

(٢) الآية (٢) من سورة الممتحنة .

(٣) ينظر الإجماع ١/ ١٤١ ، والمنطوق ص ١٥٣-١٧٢ ، وخصائص التركيب ص ١٥٢-٢٧٠

(٤) الآية (٢٣) من سورة البقرة

« وأتى به » أي في تطبيق هذا الشرط وهو كونه في ريب وقد علم في قسم المعاني  
 اختصاص « أي » بمقام عدم الجرم بوقوع الشرط ، لأن مدلول هذا الشرط قد حُفَّ به من الدلائل  
 ما شأنه أن يقطع الشرط من أصله بحيث يكون وقوعه مفروضاً فلو كان الإتيان به « أي » مع تحقق  
 المخاطب علم المتكلم بتحقيق الشرط توبخاً على تحقق ذلك للشرط ، كل ريبهم فسي القدر  
 مستنصف الوقوع ... »<sup>(١)</sup>

وكما يلاحظ أن المر البلاغي وراء تقييد الشرط بـ « أي » للتوبيخ على هذا الريب لأنه في  
 محله « ويحول في قوله تعالى في شأن بني إسرائيل .

« ... قُلْ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ صُلُوحَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ »<sup>(٢)</sup>

« وقوله بَنِي إِسْرَءِيلَ » جواب الشرط مقدم عليه أو قل دليل الجواب ولأجل هذا جئ في هذا  
 الشرط بـ « أي » فني من شأن شرطها أن يكون مشكوك المحصول ويستقل من شك في حصوله  
 إلى كونه مفروضاً كما يعرض المحال وهو المراد هنا ، لأن المتكلم عالم بفتقائه الشرط ولأن  
 المخاطبين يستقون وقوع الشرط فكان مقتضى ظاهر حال المتكلم أن لا يؤتى بالشرط المنصص  
 لكونهم « مؤمنين » إلا معاً ومقتضى ظاهر حال المخاطب أن لا يؤتى به إلا مع « أي » ولكن  
 المتكلم مع علمه بفتقائه الشرط فرضه كما يعرض المحال استتراً لألفاظهم

وفي الإتيان بـ « أي » إشعاراً بهذا العرض حتى يقعوا في شك في حالهم ويستقوا من شك إلى  
 اليقين بأنهم غير مؤمنين حين مجيء الجواب وهو « بَنِي إِسْرَءِيلَ » وإلى هذا أشار صاحب  
 الكشف كما قال فيفتقراني وهو لا ينبغي كون الفصد التبكيت لأنها مملو بمضي بمصها إلى  
 بعض من العرض يتولد التشكيك ومن التشكيك يظهر التبكيت ... »<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر التحرير والتوير ٢٢٦/٨

(٢) من الآية (١٢٣) من سورة البقرة

(٣) ينظر التحرير والتوير ٢١٢/١ بمقتضى .

فالمسار البلاغي وراء مجيئ الشرط ليسر الألفاظهم ، والآن بـ " في " إشعاراً لهم بحالهم حتى ينعروا في الشك في حالهم وينكفوا منه إلى اليقين بأنهم غير مؤمنين .  
ولقد ذكر الطاهر إشارة صاحب الكتاب إلى هذا السر ، يقول القمطري : " . . . وإضافة الأمر إلى إيمانهم بكم . . . وكذلك إضافة الإيمان إليهم وقوله : " إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " تشكيك في إيمانهم ولقدح في صحة دعواهم له .<sup>(١)</sup>

والشكوك لا ينبغي قصد التبكيت لأنه يعصي إليه ، وكلام صاحب الكتاب لا يقلل من جهد الطاهر الذي تدول الآية بالتجليل النفي الذي يربط إجراء النظم بعضها ببعض فالسياق الواحد قد يحوي أسراراً عديدة ، وكما سبق لي التفت لا يتراهم !

وفي موضع آخر يقول في قوله تعالى :

( هَلْ أَمْنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ قَدِ اسْتَكْبَرُوا وَإِنْ يَتُوْنَا فَبِمَا هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهُ لِيَكُونَهُمْ لَكُمْ وَهُوَ الْمُنِيرُ الْعَظِيمُ )<sup>(٢)</sup>

(( وجاء الشرط هنا بحرف " في " المعهدة لذلك في حصول شرطها بدلاً بأن إيمانهم غير مرجو . ))<sup>(٣)</sup>

هذا ويرى صاحب الكتاب أن مجيء الشرط بـ " في " للتبكيت يقول : " . . . قوله هَلْ أَمْنُوا " جاء بكلمة الشك على سبيل الفرص والتقدير ، أي ، فإن حصلوا بدلاً آخر مثل دينكم مساوياً له في الصحة فقد استكبروا . . . ومع هذا قوله للرجل الذي تشير عليه هذا هو رأي الصواب ، فإن كل عندك رأي أصوب منه فاعمل به ، وقد عظم لي لا أصوب من رأيك . ولذلك تريد تبكيت صاحبك وتوقيفه على أن ما رأيك لا رأي وراه .<sup>(٤)</sup>

وكما يلاحظ اختلاف الطاهر مع صاحب الكتاب حول السر في مجيئ الشرط بـ " في " ، والسياق يقول المحققين ، وهكذا تختلف نظرات البلاغيين إلى المصطفى النبي تكمن وراء السياق .<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر الكتاب ١٩١/١ بانحصر

(٢) الآية (١٣٧) من سورة هجره

(٣) ينظر التحرير والتبوير ٧١١/١

(٤) ينظر الكتاب ٢٢١/١ بانحصر .

(٥) يرى القمطري أن مجيئ الشرط بـ " في " في الآية التمجيد والتبكيك أيضاً لصاحب الكتاب ينظر القمطري مع الكتاب

١٠٥-١٠٣/٧ وينظر قصور الطاهر للآية (١٢٤) ٢١٩/١

• وعن تأكيد الفعل بـ " إذا " الشرطية :

يعمل في قوله تعالى

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَاؤَ بِسُلَاطِنِهِمْ قَالُوا قَاتُوا مَعَكُمْ قِمَا أَخْبَرُوا

مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ <sup>(١)</sup>

، والتعبير بعوله ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ تمهيداً لقوله ﴿ وَإِذَا خَلَاؤَ ﴾ بذلك كل معيماً فائدة رابعة على ما في قوله ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ مَنَ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ فليس ما هنا تكرار مع ما هناك ، لأن المقصود هنا وصف ما كانوا يعملون مع المؤمنين وإيهامهم أنهم منهم ولقائهم بوجوه فصاحقين ، فإذا دارفهم وحلصوا إلى قومهم وقتلتهم علموا ثوب التستر وصرحوا بما يبطون ﴾ <sup>(٢)</sup>

وفي موضع آخر يقول في قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا أَمْنْتُمْ فَمَن نَمْتَعُ بِالْعُسرةِ إِلَىٰ شَيْءٍ مَّا تُنْفُسُ مِنْ فَهْدٍ . . ﴾ <sup>(٣)</sup>

« وجئ بـ " إذا " لأن فعل الشرط مرغوب فيه ، والأمن ضد الخوف ، وهو السلامة من كل ما يحاف منه ... والأظهر أن الأمن ضد الخوف ، من العدو ما لم يصرح بمنطقه وفي القول " ثم لينة ملينة " <sup>(٤)</sup> هي لم يذكر له متعلق بل سرلة قلزم فعل على عدم الخوف من القتل . » <sup>(٥)</sup> فالمر في معنى الشرط بـ " إذا " لأن فعل الشرط مرغوب فيه .

ويقول في قوله تعالى :

﴿ فَإِن يَخَافْتُمْ فِرَاجَالاً لَّوْ رَكِبْتُمْ فِرَادَا لِمَنْتُمْ فَاذْكُرُوا لِلَّهِ كَمَا ظَمَنْتُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْمُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup>

« وجاء في الأمن بـ " إذا " وفي الخوف بـ " إن " بشارة للمسلمين بأنهم سيكون لهم النصر والأمن » <sup>(٧)</sup> وكلام الطاهر حول " إذا " الشرطية في الآيات لا يختلف كثيراً عن كلام البلاغين من المصريين قبله .

(١) الآية (١٤) من سورة البقرة

(٢) ينظر التحرير والتوير ٢٨٩/١

(٣) من الآية (١٩٦) من سورة البقرة

(٤) من الآية (٦) من سورة قنرية

(٥) ينظر التحرير والتوير ٢٢٥/٢

(٦) الآية (٢٣٩) من سورة البقرة

(٧) ينظر التحرير والتوير ١٧٠/٢

• تفهيد الفعل بـ " لو " الشرطية :

نشر الصاهر إلى " لو " الشرطية في مواضع عديدة من سورة البقرة ، وله حولها مناقشات تدل على رسوخ قدمه في علمي البلاغة والنحو على السواء ، وسأشير إلى أبرز هذه المواضع .  
يقول في قوله تعالى :

( **وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ أَنَّهُ لَنَصْطَبُ أَنْ تَفْزَعَهُ رَبُّكَ أَثَوًّا وَلَا تَجِدُ فِيهِ عَذَابًا** ) (١)

« وجواب " لو " محذوف قصد التقديم وتهويل الأمر لنذهب النفس في تصويره كل مذهب ممكن والتقدير على قراءة الجمهور لرؤوا أمراً عظيماً ... وقد جاء " لو " في مثل هذا التركيب بشرط مصارع ووقع في كلام الجمهور من النواة (٢) لـ " لو " للشرط في الماضي ولن المصارع إذا وقع شرطاً لها بصرف إلى معنى الماضي إذا أريد استحصار حالة ماضية وأما إذا كان المصارع بعدها متحياً للمستقبل فالوله الجمهور بالماضي في جميع مواقعه وتكفوا في كثير منها كما وقع لصاحب المصاح (٣) وذهب المبرد وبعض الكوفيين إلى أن " لو " حرف بمعنى " من " لمجرد التطبيق لا الامتناع ، وذهب ابن مالك في التسهيل والخلصة إلى أن ذلك جائز لكنه قليل وهو يرد الثقة النسبية بالنسبة لوفوع الماضي وإلا فهو وارد في القرآن والمصباح العربية والتحقيق أن الامتناع الذي تفهده " لو " متفاوت المعنى ومرجه إلى أن شرطها وجوابها مفروصان غرضاً وغير مقصود حصول الشرط ، فقد يكون ممكن الحصول ، وقد يكون مستعزلاً ، ولذلك كان الأولى أن يعبر بالانتفاء دون الامتناع لأن الامتناع يوهم أنه غير ممكن الحصول فأما الانتفاء فأعم وأن يكون الفعل بعدها ماضياً أو مضارعاً ليس لمرعاة مقدور الامتناع ولكن ذلك لمقصد آخرى مختلفة باختلاف مفاد الفعلين في مواقعهما في الشروط وغيرها إذ كثيراً ما يراد تعليق الشرط بـ " لو " في المستقبل (٤)

(١) من الآية (١٦٥) من سورة البقرة

(٢) ينظر معني الصيغ لابن هشام ٢٨٢/١-٢٨٠

(٣) ينظر المصاح ص ١٣٧-١٣٨

(٤) ينظر التحرير والتوير ٩٦-٩٤/١ بنقصر شديد

وكلام الطاهر السابق على عن التخييب عليه ، ويلمح فيه النكته في قريظ بين كلام قبلانيين واليهويين بصاقه إلى الإمام بكلامهم ، فهو يريد أن يبين أن وقوع الفعل المصارع المتعرج للمستقبل بعد " لو " لا يجب تلويله بالماضي في جميع مواقفه كما ذهب الجمهور ووقع لصاحب المفتاح ، كما أن لامتناع لدى تفوده " لو " متقلوب المعنى تبعاً للفطرس المفروصين<sup>(١)</sup> في مواقفه إذ كثيراً ما يراد تطبيق الشرط بـ " لو " في المستقبل \* ولذلك يقول الأوسمي عن الشرط في الآية ( وأورد صيغة المستقبل بعد " لو " و " إذا " المختصتين بالماضي لتحقيق متلوله فيكون ماصب تلويلاً مستقبلاً تحريفاً هروعي الجهتين )<sup>(٢)</sup>

وفي موضع آخر يقول في قوله تعالى .

( وَإِذْ أَخَذَ لَهُمْ مِيثَاقاً مَا تَزِلُّ قُلُوبُهُمْ قُلُوباً يَلَّ تَتَّبِعَ مَا أَخْبَا عَلَيْهِ أَبَاحُوا لَوْلَوْ كَانَ مِنْهُمْ لَاحِقٌ لَشَاءَ )<sup>(٣)</sup>

( وألو للشرط وجوبها محذوف دل عليه الكلام السابق نظيره : لا تبعوهم ، والمستقبل عنه هو الارتباط الذي بين الشرط وجوابه . ومثل هذا التركيب من بدیع التركيب العربية وأعلام إيجاراً و " لو " في مثله تسمى وصلية وكذلك " إن " إذا وقعت موقع " لو " ... وخص هذا النوع بحرفين " إن " ، ولو " في كلام العرب لدالتهما على ندوة حصول الشرط أو امتناعه ، إلا أنه إذا كان الشرط باندر الحصول جاءوا معه بـ " في " ، وإذا كان ممتنع الحصول جاءوا معه بـ " لو " كما في هذه الآية وربما أتوا بـ " لو " لشرط شديد القدرة للدلالة على أنه قريب من الممتنع ، فيكون استعمال " لو " معه مجازاً مرسلانياً ، وذهب جماعة إلى " إن " ، ولو " في مثل هذا التركيب خرجنا عن الشرطية إلى معنى جديد . وسمى المتأخرون من النحاة " إن " ، ولو " هاتين وصليتين ، وفسره النجاشي في المطول<sup>(٤)</sup> بأنهما لمجرد الوصل والربط في مقام التركيد ... وقد أضيفت الكلام على " لو " هذه ، لأن الكلام عليها لا يوجد مصلاً

(١) في مثل الشرط وجوابه

(٢) روح المعاني ٢/٢٥

(٣) الآية (١٢٠) من سورة هجره

(٤) ينظر المطول ص ١٧١

في كتب النحو ، وقد أجمع فيه صاحب المعلى <sup>(١)</sup> :

« يسمي من كذا المصدر الفروع بين ' لو ' والأولى : يستعمل في كلام العرب إذا كان  
المصدر مفعولاً ، والمفعول يستعمل في كلامهم إذا كان الشرط ممتكناً وربما أتوا بـ ' لو ' في  
نحوه شديد المصدر ، للدلالة على أنه قريب من الممتنع ، وللمع كلامه عن ' لو ' الوصلية التي  
يتمى ترتبط والوصل في مقام التأكيد ومعها يختلف عن الشرطية ، والمباقي هو الفصل في  
شديد نوعها . <sup>(٢)</sup> »

وبقول في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ قَلْعَهُ بِالْمَقْصِدِ مِنْ الْمُضْجِ وَلَوْ شَاءَ قَلْعُهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ قَلْعَهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ <sup>(٣)</sup>

« وقوله ﴿ إِنَّ قَلْعَهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ تكبير لما التمساء شرط ' لو ' من الإمكان واستتاع الوقوع أي  
أن الله عز وجل قادر على ما شاء لكفكم العنت ، لكنه حكيم يصنع الأشياء مواضعها فذلك لم  
يكن كسوء . <sup>(٤)</sup> »

ومن خلال ما سبق يتضح الجهد الذي بذله الطاهر في بحث تقييد الفعل بأدوات الشرط ' لو ' ،  
وإذا ، ولو ، وأنها كيف جمع بين كلام البلاغيين والنحويين في تنسيق بديع ، وكيف فصل ما  
أجملوه ، وهو جهد يصعب إلى رصيده ، كما أنه يكشف عن منهجه في إظهار أسرار النظم  
القرآني .

## ٢- حذف المفعول :

اعتاد البلاغيون أن يقدموا بين يدي هذا البحث دراسة في الفعل وتعلقاته ، قالوا : إنك إذا أردت  
أن تميز عن مجرد وقوع الحدث وحصوله فأنت في غنى عن ذكر الفاعل والمفعول ، فالجملرة  
عنه يقال : كان صوب أو وقع أو نحو ذلك من ألفاظ الوجود المجرد كما أنك إذا أريدت الفصل  
إلى الفاعل كل حرصك أن تكيد وقوعه منه لا أن تكيد وجوده في نفسه فقط تقول ' صوب  
محمد وإذا لم يكن صدك أن تميز بوقوع الفعل فحسب ولا بوقوعه من الفاعل فقط ، وإنما

(١) ينظر التحرير والتحرير ٦/١٠٠-١٠١ باختصار شديد ، وينظر معلى التيب ٢٨٤/١-٢٠٠ وقد نشر الطاهر في ' لو ' الوصلية عند الآية (١٦١) وأصل على هذا الموضع

(٢) ينظر شرح الآية (١٠٣) في التحرير والتحرير ١٩٩، ٢٠٨/١

(٣) من الآية (٦٢٠) من سورة قلم

(٤) ينظر التحرير والتحرير ٢٨٨/١



فصبت إلى أن يحد وخرج الفعل على مفعول معين فقد تحير بذكر المفعول أو تقديره ، وهو جُلُ العَرَضِ وليس فصلة في الكلام <sup>(١)</sup> .

أما عن أغراض حذف المفعول :

فقد قالوا : « الفعل المتعدي إذا أسند إلى فاعله ولم يذكر له مفعول فهو على صريحي :

• الأول : أن يكون العَرَضِ إثبات المصى في نصه للفاعل على الإطلاق أو نصه عنه كذلك .  
أي من غير نظر إلى شيء وراء إثبات المصى للفاعل ، مثل قولك : محمد يعطى ، فالعَرَضِ إثبات الإعطاء به من غير نظر إلى كونه يعطى قليلاً أو كثيراً ذهباً أو فضة ، يعطى لاستيفاده أو أهله ، لا تنظر إلى شيء من هذا <sup>(٢)</sup> .

• قلقي أن يكون العَرَضِ <sup>(٣)</sup> عبارة تعلقه بمفعول بصحب القرأتين .

• وحذف المفعول من اللفظ إما للبيان بعد الإبهام ، كما في فعل المشينة إذا لم يكن في تعلقه بمفعوله غريبة نحو قوله تعالى : ﴿ ... فَنُوحِشْهُمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٤) أي نوحشهم هدايتكم لهداكم أجمعين فإنه متى قول لو شاء علم السامع أن هناك شيئاً علقته المشينة عليه لكنه مبهم عنده فهذا جنى بجواب الشرط صلت مبيهاً له وهذا لوقع في النص .

• والحذف قد يكون لوعالية الفاصلة ، كقوله تعالى :

﴿ وَالصُّحُفِ ۝ وَلَقَدْ إِذَا تُنْفَخَتِ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ (الصحي ١-٣) أي وما فذلك .

• وقد يكون لقصد التعميم مع الاختصار ، كقوله تعالى :

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ... ﴾ ( من الآية (٢٥) سورة يونس )

أي يدعوا العباد كلهم لأن الدعوة إلى الجنة تعم الناس كافة .

ويحذف المفعول لأغراض أخرى كالحذف للاختصار ، ولاستهجان ذكره ، ولدفع توهم أسر غير مراد ، وغير ذلك .

(١) ينظر دلائل الإيجاز ص ١٥٢ ، والإيضاح ١/١٦٥ ، ولسطون ص ١٩١ ، ١٩٢ .

(٢) وهذا الصواب السلي لا أنه لا يرى جعل الفعل متعلقاً بغيره من قبل منطقاً بمفعول متعدي من ذلك عليه طريقة وهذا لا يخلو

المتعدي ضرورة اللازم فلا ينظر إلى مفعول به ولا ينظر بفعل ينظر المراجع السابقة

(٣) أي من قبل المتعدي الذي لم يذكر له مفعول .

(٤) من الآية (١١٩) من سورة الأنعام .

## • أما عن الإتيان الظاهر :

فقد أشر في تبصرة في بعض هذه الأغراض التي ذكرها الملاحيون ، بقول في قوله تعالى :

( ... وَتَوَّ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ يُنْزِلُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا )<sup>(١)</sup>

و ترجمه ( وَتَوَّ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ) مفعول " شاء " محذوف لدلالة الجواب عليه وبذلك شئ مفعول المشبهة والإرادة وبحرها إذا وقع متصلاً بما يصلح لأن يدل على مفعوله مثل وقوعه صلة لموصول بفتح في خبر نحو ما شاء الله كل ، أي ما شاء كونه كل ، ومثل وقوعه شرط للو لظهور أن الجواب هو دليل المفعول ، وكذلك إذا كان في الكلام السابق قبل فعل المشبهة ما يدل على مفعول الفعل نحو قوله تعالى : ( سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَقْصِي ۝ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ... )<sup>(٢)</sup> فالفتح في دلائل الإعجاز :

« إن البلاغة في أن يجاء به كذلك محذوفاً وقد يتفق في بعضه أن يكون يظهر المفعول هو الأخص ، وذلك نحو قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

وَلَوْ شِئْتُ لَأَبْكِي نَصْراً لِيَكُنَّ عَلَيْهِ وَلَكِنْ مَبَاحَةِ الصَّبْرِ لَوْسَخَ

وسبب حسه أنه كأنه يدع عجب أن يشاء الإنسان أن يبكي نصراً فلما كان كذلك كان الأولى أن يصرح بتكرره ليعرره في نفس السامع ... وتبعه صاحب الكشاف ورد عليه أنهم لا يحذفون الشئ المستغرب إذ قال لا يكونون يبررون المفعول إلا في الشئ المستغرب فبح ، وهو مذكور بل مراده أن عدم الحذف حينئذ يكون كثيراً وعندئذ أن الحذف هو الأصل لأجل الإيجاز في التلخيص تارة يسعى بالجواب فيصعد القيد بعد الإيهام وهذا هو المعاني في كلام العرب ، قال طرفة :

وإن شئت لم ترأى وإن شئت لرأيت<sup>(٤)</sup> .

ونبرة بين يذكر الشرط ليس الأصل في الجواب كقوله تعالى :

( أَوَلَمْ نَقُلْ لَّيْلًا نَحْنُ الْغَالِبُونَ )<sup>(٥)</sup> ويحسن إذا كان في المفعول غريبة فيكون تكرره

لا يتركه تقريره كما في بيت الخريجي والإيجاز حاصل على كل حال لأن فيه حفا بما من الأول لو من الثاني . وقد يوهم كلام ثمة المعنى أن المفعول للعرب يجب تكرره وليس كذلك

(١) من الآية (١٠) من سورة البقرة

(٢) الآية (١) ويحسن الآية (٢) من سورة الأحم

(٣) هو إسحاق العيسى سولي بن مازن من شعراء قرطبة

(٤) صخر البيت وعبد : معلقة طرفة بن زينة

(٥) من الآية (١٧) من سورة الأنبياء

بعد قال الله تعالى ﴿ ... فَلَمَّا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلْنَا سُلَاطَةً مِّنَ السَّمَاءِ ... ﴾ (١) في بَرزخ الملائكة لمر  
غريب . قال أبو العلاء المعري :

وَيْ سَبَّ فَرَعَمَ لِي مِمَّنْ فَوْقَ ظَهْرِي عَيْنِيكَ وَاسْتَقْبَدَ إِلَيْكَ يَنْهَدُ

فِي رِجَمِ ذَلِكَ رِجَمِ غَرِيبٍ .<sup>(٢)</sup>

وبلاحظ من خلال كلام الطاهر عدة أمور :

الأول : أن البلاغة في أن يبنى بالمفعول محتوفاً .

الثاني : أن المفعول يندب إذا دل عليه دليل ، وهو قرينة الحذف

ثالث : إذا كان المفعول عربياً فالأظهر ذكره لا حذفه ، وليس ذكره بواجب كما يوهم كلام  
أئمة المعاني والأئمة قد تضمنت .

الرابع : يرى الطاهر أن الحذف هو الأصل لأجل الإيجاز ، ويحسن الذكر إذا كان في المفعول  
غرابة ، فيكون ذكره لا ابتداء تقريره .

الخامس : تفصيل قول صاحب الكشف حيث يرى أن عدم حذف المفعول المستعرب يكون  
كثيراً .

وهي تقدر على أن رأى الطاهر له وجاهته حيث إنه يقول على الأصل في البلاغة وهو الإيجاز ،  
كما أنه إذا كان في السياق من القرائن ما يشير إلى المحذوف فالذكر حينئذ يجب الاحتراز  
عنه ما لم يكن وراءه الذكر من بلاغى يقتضية المقام ، وليس مقصد الطاهر أن ذكر المفعول في  
الأمر الغريب نحو بل إنه يرى أن الحذف أولى والذكر حسن لا واجب ، والذي دعاه إلى القول  
بذلك ما ينطوي عليه الذكر من تقرير المعنى في نفس السامع لتعلق الفعل بامر مستعرب<sup>(٣)</sup>  
دراه يقول على السياق عند حذف المفعول في موضع أخرى ، يقول في قوله تعالى :  
﴿ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) من الآية (١١) من سورة هود

(٢) ينظر التمرير والتقرير ٣٢٦، ٣٢٧

(٣) ينظر محاور الآية (٢٢) في التمرير والتقرير . وينظر دلائل الإيجاز ص ١١٤ ، والكشف ١١٦/١

(٤) الآية (٢١) من سورة هود

« والمفعول " تقطروا " محذوف يدل عليه السياق أى فإن لم تفعلوا ذلك أى الإتيان بمسورة مثله . »<sup>(١)</sup>

وهى قوله تعالى :

( ... فمن الناس من يقول ربنا آتينا فى الدنيا وما لنا فى الآخرة من خلقي )<sup>(٢)</sup> بقول « وقوله " آتينا " ترك المفعول الثانى لتدليل المتعدي منزلة ما لا يتعدى إلى المفعول الثانى أو محذوف لقربة لقوله " حسنة " فيما بعد ، أى آتينا فى الدنيا حسنة »<sup>(٣)</sup> وبلاحظ على بحث " حذف المفعول " عند الطاهر عديته باختلاف البلاغى ، وتقصي له كلام صاحب الكشف ، وتحويله على السياق فيما يتعلق بالمحذوف<sup>(٤)</sup>

### ٣- التقديم فى المتعلقات :

التقديم فى المتعلقات إما أن يكون على الفعل نفسه ، وإما أن يكون بتقديم بعض المتعلقات على بعض ، وكلا الصريين وراهما من بلاغى .

#### • فلما عن تقديم المتعلق على العامل :

وبقه غالباً ما يكون للاختصاص ، كقوله تعالى ( بِإِنَّكَ نَفْعٌ وَبِئْسَ نَمِيعٌ )<sup>(٥)</sup> أى تحصلك بالعبادة فلا بعد غيرك وحصلك بالاستعانة فلا تسعين بمسواك \* كما يعود التقديم وراه التخصيص احتمالاً بشأن المقدم .

وقد يكون التقديم لمجرد الاهتمام ، ونقص التبرك ، وللتؤد ولموافقة كلام السامع ، وهو ذلك من الأغراض التى تختلف باختلاف السياق والمقدم .

#### • وعن تقديم بعض المفعولات على بعض :

فلما لأن أصله التقديم ولا مقتضى التحول عنه كتقديم الفاعل على المفعول نحو " صرب ريد صراً " ولما لأن ذكره أهم والعناية به لهم .

فقدّم المفعول على الفاعل إذا كان الغرض معرفة وفروع الفعل على من وقع عليه لا وقوعه

(١) ينظر التحرير والتوير ٢١٢/١

(٢) من الآية (٢٠٠) من سورة البقرة .

(٣) ينظر التحرير والتوير ٢١٢/٢

(٤) من مواقع حذف المفعول فى سورة البقرة الأولى (٨٧) ، (٢٨٢)

(٥) الآية (٥) من سورة القلحة

ممن وقع منه ، كما بدأ حرج رجل على السلطان وعث في البلاد وكثر منه الأذى فقتل وأردت أن تحبر بقتله فتقول : " قُتِلَ الخارجى " إذا ليس للبس فائدة في أن يعرفوا قاتله ، وبما لدى بربرون معرفته هو وقوع القتل به ليخلصوا من شره .

- ويهتم الفاعل على المفعول إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل ممن وقع منه ، لا وقوعه على من وقع عليه ، كقوله تعالى :

( ... وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ... ) <sup>(١)</sup>

وقوله : ( وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاهُمْ ... ) <sup>(٢)</sup>

فقد المخاطبين في الأولى دور ثنائية : لأن الخطاب في الأولى للفرءاء بدليل قوله تعالى : ( مَنْ إِمْلَاقٍ ) فكان رزقهم أهم عندهم من رزق أولادهم ، فقدم الوعد برزقهم على الوعد برزق أولادهم ، والخطاب في الثانية للأعياء بدليل قوله : ( خَشْيَةً إِمْلَاقٍ ) فليس الخشية تكون من رزقهم ، فكان رزق أولادهم هو المطلوب دور رزقهم لأنه حصل ، فكان أهم فقدم الوعد برزق أولادهم على الوعد برزقهم.

- وقد يكون التقديم لأن في التأخير إخلالاً ببين المعنى كقوله تعالى :

( وَفَالْ رَّجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ) <sup>(٣)</sup>

فإنه لو أحر ( مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ) عن ( يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ) لقوم لـ " من " منطقاً بهـ " كتم " ، فلم يفهم أن الرجل من آل فرعون .

- ويكون التقديم للتناسب كزعاية الفاصلة ، كقوله تعالى :

( هَلْ جِئْتُمْ فِي نَفْسِهِ خِيْلَةً مُّوسَى ) <sup>(٤)</sup>

- ويكون التقديم لا اعتبار آخر مناسب كالأسبقية في الفصل وإقامة التخصيص <sup>(٥)</sup>

• أما عن الإمام الطاهر فقد أشار إلى تقديم المفعول والظرف والمجرور وغير ذلك من المنطقات مبيناً ما تنطوي عليه من أسرار ، ومثلها من أثر في نظم القرآن .

(١) من الآية (١٥١) من سورة الأنعام

(٢) من الآية (٣١) من سورة الإسراء

(٣) من الآية (٢٨) من سورة طه

(٤) الآية (٦٢) من سورة طه

(٥) ينظر لسطور ص ٢٠٢ ، والإيضاح ١٧٦/١

فمن تقديم المفعول للاختصاص ، يقول في قوله تعالى :  
 ﴿ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي  
 غَارَهُنَّوْنٌ ﴾ <sup>(١)</sup>

« وتقديم المفعول في قوله ﴿ وَإِنِّي غَارَهُنَّوْنٌ ﴾ منهي للاختصاص . . . وتقديمه مع اشتغال فعله بصميره أكد في إعادة التقديم الحصر من تقديم المفعول على الفعل غير المشتغل بصميره ، فقوله ﴿ إِنِّي غَارَهُنَّوْنٌ ﴾ أكد من نحو ﴿ إِنِّي أَرْهَبُونَ ﴾ كما أشار إليه صاحب الكشاف إذ قال :  
 وهو من قولك ريذا رهبتك وهو لوكد في الاختصاص من ليلك مجد " اهـ .

ووجهه عندى أن تقديم المفعول يحتمل الاختصاص إلا أن الأصل فيه أن يدل على الاختصاص إلا إذا قامت القرينة على التقوى فبدأ كل مع التقديم لتشتغل الفعل بصمير المقدم كس الاختصاص لوكد أى كان احتمال التقوى أضعف ، وذلك لأن إيراد الفعل إلى الصمير بعد إيساده إلى الظاهر المتقدم بعد التقوى فحين لى تقديم المفعول للاختصاص دون التقوى إذ التقوى قد حصل أولاً بإيراد الفعل أولاً إلى الاسم أو الظاهر المتقدم وثانياً إلى صمير المتقدم ولهذا لم يقل صاحب الكشاف <sup>(٢)</sup> وهو أكثر اختصاصاً ولا تقوى اختصاصاً إذ الاختصاص لا يعمل التقوية بل قال وهو لوكد في إعادة الاختصاص أى لى إعادته للاختصاص تقوى لأن احتمال كون التقديم للتقوى قد صار مع الاشتغال صحيحاً جداً ولذا ندعى أن الاشتغال منهي للتخصيص فإنه قد باتى بلا تخصيص <sup>(٣)</sup> غير أن الغالب أن يكون التقديم مع صيغة الاشتغال للتخصيص إذ العرب لا تقدم المفعول غالباً إلا لذلك ولا التفات إلى ما وجه به صاحب المصباح أن احتمال المفعول في الاشتغال للتخصيص والتقوى باق على حاله ولكنك لى قدرت الفعل المحذوف متقدم على المفعول كلى التقديم للتقوى ولى قدرته بعد المفعول كس التقديم للتخصيص فإنه بناء على حالة موقع الفعل المقدر مع لى تقدير الفعل اعتبار لا يلاحظه البلغاء ولأنهم

(١) الآية (١٠) من سورة البقرة

(٢) ينظر الكشاف ١٥٩/١

(٣) نحو قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ ﴾ ( النور : ٣١ )

ينصبون على موقعه قريبه متعين أن السامع إنما يعتد بالتقديم المخصوص ويتكرر التعلق وأما الإعتداد بموقع الفعل المقدر فحالة على غير مشاهد لأن التقديم في كل سببه المتكلم فلا قبل للسامع بمعرفة دينه ولا يصح أن يكون الخبر في التقديم للسامع ، هذا والتقدير إذا اقررت بالفاء كن فيه مبالغة . . فنحصل أن في التعبير عن مثل هذا الإحصايس في كلام البلغاء مراتب أربع :

- مجرد التقديم للمفعول نحو ( **إِنَّكَ نَعِيذٌ** ) . وتقديمه على فعله العامل في صميده نحو رينا رهينه . وتقديمه على فعله مع اقتران الفعل بالفاء نحو ( **وَرَبِّكَ فَكَيِّرُ** )<sup>(١)</sup> وتقديمه على فعله العامل في صميده مع اقتران الفعل بالفاء نحو ( **وَأَيُّ فَرَاهُونَ** )<sup>(٢)</sup> والثانية والثالثة والرابعة لوكد منهما .<sup>(٣)</sup>

• ويلاحظ من خلال كلام الطاهر السابق عدة أمور :

الأول : أن تقديم المفعول على عامله في الآية منحى للاختصاص . بل لوكد في الاختصاص من قوله : ( **إِنَّكَ نَعِيذٌ** ) كما قرر الرمضاني.<sup>(٤)</sup>

الثاني : أن تقديم المفعول مع اشتغال الفعل بصميده المقدم لوكد في إقامة الاختصاص لاحتفال التقوى أصعب.

الثالث : قد يأتي الاشتغال بلا تخصيص غير أن الغالب أن يكون التقديم مع صيغة الاشتغال للتخصيص.

الرابع : التحبيب على صاحب المعناح فيما قرره من أن احتمال المفعول في الاشتغال والتخصيص ، والتقوى بلق على حاله إن قدرت الفعل المحذوف متقدم على المفعول كال تقديم للتقوى وإن قدرته بعد المفعول كال تقديم للاختصاص<sup>(٥)</sup> . وما بي عليه صاحب المعناح كلامه من اعتبار حالة موقع الفعل المقدر اعتبار لا يلاحظه البلغاء فلهامع إنما يعتد بالتقديم المخصوص . . .

الخصص : إذا اقررت التقديم بالفاء كان فيه مبالغة .

ثم يقرر الطاهر أن هذا التركيب من مبتكرات القرآن .

(١) الآية (٢) من سورة الم نشر

(٢) ينظر التحرير والتقرير ١/١٠١-١٠٢ باختصار شديد .

(٣) ينظر المعناح ص ١٢٦-١٢٧

(٤) خلاف أبو حنيفة الرمضاني فيما يطلق بإقامة الإحصايس في قوله تعالى ( **إِنَّكَ نَعِيذٌ** ) ينظر البحر المحيط ١/٢٢٢

يعملون « وأصعب أن مثل هذا التركيب من مبتكر أسلوب القرآن ولم أفكر أنني عسرت على مثله في كلام العرب »<sup>(١)</sup>

وبلاحظ من خلال ما سبق إلمام الطاهر بخلاف البلاغيين ، وتعفيه على ما يستحق التعريب ، وتقصيه لكلام صاحب الكشف ، وهي جهود بلاغية بذلها للكشف عن أسرار القرآن وبشيرة الطاهر إلى سر آخر من أسرار تقديم المفعول ، يقول في قوله تعالى :

﴿ فَانكَلَمَا جَاعِلُكُمْ وَعُمُولُ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَلْسِنَتُكُمْ اسْتَكَرَّتْكُمْ فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَلَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>

« وتقديم المفعول هو <sup>(٣)</sup> لما فيه من الدلالة على التفسير المنسب أن يقدم ليدل على ذلك كما في قوله تعالى : ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ . . ﴾<sup>(٤)</sup> وهذا استعمال عربي كثير في لفظ ' فريق ' وما في معناه نحو ' طائفة ' ' بإ' وقع مصولاً لفعل في مقام التقسيم . »<sup>(٥)</sup>

وعن تقديم المفعول المقصد التشريف :

يقول في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَبْتَغِيٰ إِبْرَاهِيمُ رِيشَةً بِعَرْمَتٍ فَلَقُمْنَهَا قَالَ فَنِي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِنشَاءً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٦)</sup>

« وتقديم المفعول وهو لفظ ' إبراهيم ' لأن المقصود تشريف إبراهيم بإضافة اسم ' رب ' إلى اسمه مع مراعاة الإيجاز فلذلك لم يقل وإذا ابتلى الله إبراهيم . »<sup>(٧)</sup>

وعرض التشريف الذي ذكره الطاهر قد أشار إليه الأوسى في تفسيره ، ويرى من عطيه وأبو حيان في تفسيرهما أن التقديم للاهتمام<sup>(٨)</sup> والعرض الثاني لا يلباه السياق إلا أن قصد التشريف أنصب بالمقام من حيث إضافة اسم ' رب ' إلى إبراهيم عليه السلام ومن خلال ما سبق يتضح أن بحث الطاهر لتقديم المفعول لا يختلف في جملته عن بحث البلاغيين له ، ويبقى للطاهر فضل التوضيح والتقسيم اللطيف لكلام البلاغيين إضافة إلى التعديلات التي عقب بها على بعضهم والأغراض التي ذكرها ولم يبق إلاها .

(١) ينظر التحرير والتوير ١٠٦/١

(٢) من الآية (٨٧) من سورة هود

(٣) في قوله تعالى ﴿ فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ ﴾

(٤) من الآية (٢٠) من سورة الأعراف

(٥) ينظر التحرير والتوير ١٠٦/١ بالتفصيل .

(٦) الآية (١٦٤) من سورة هود

(٧) ينظر التحرير والتوير ١٠٦/١

(٨) روح المعاني ١٠٦/١ ، والبحر المحيط ٢٠٥/١ والبحر المحيط ٢٧٥/١



• أما عن تقديم المنطقتين الأخرى للطرف والجار والمجرور :

فقد أشر المذاهب إليها في مواضع من تفسيره ، فمن تقديم الطرف للاختصاص يقول في قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَلْيَمَّا تُولُوا فُتُمْ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَظِيمٌ ﴾ <sup>(١)</sup> وبتقديم الطرف للاختصاص أى أن الأرض لله تعالى فقط لا لهم ، فليس لهم حق في منع تسير منها عن عبادة الله المخلصين <sup>(٢)</sup> .

وعن تقديمه للاهتمام ، يقول في قوله تعالى :

﴿ ... وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَلِلَّهِ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ <sup>(٣)</sup>

و بتقديم الطرف للاهتمام بالمعبر ، لأنه من الأخبار التي لا يتوقعها المسلمون قديم الوصفى المسلمون إلى المسند إليه ، بخلاف لو أخرج فقيل ، ﴿ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ وفي هذا إعلان لحقوق النساء ، وإصداع بها وإشادة بتكرها ومثل ذلك من مثله أن يتلقى بالاستعجاب ، فلذلك كل محل الاهتمام . <sup>(٤)</sup>

• وعن تقديم المجرور على عمله للاهتمام ورعاية الفاصلة :

يقول في قوله تعالى : ﴿ ... وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup>

و بتقديم المجرور المصنوع على عمله وهو " يُنْفِقُونَ " لمجرد الاهتمام بالرق في حرف النفس فيكون في التقديم إيداعاً بأنهم ينفقون مع ما للرق من المعرة على النفس كقوله تعالى : ﴿ وَيُطْعَمُونَ أَطْعَامٌ عَلَىٰ حَتِّهِ ... ﴾ <sup>(٦)</sup> مع رعي فواصل الآيات على حرف النون ، وفي الإتيان بـ " من " التي هي للتبعض إيماء إلى كون الإتيان المطلوب شرعاً هو بعض المال لأن الشريعة لم تكلف الناس حرجاً ، وهذا البعض يقل ويتوفر بحسب أحوال المنفقين . <sup>(٧)</sup>

(١) الآية (١١٥) من سورة البقرة

(٢) ينظر التحرير والتوير ٦٨٢/١

(٣) من الآية (٢٢٨) من سورة البقرة

(٤) ينظر التحرير والتوير ٣٩٧/١ باختصار

(٥) من الآية (٣) من سورة البقرة

(٦) من الآية (٨) من سورة الأنعام

(٧) ينظر التحرير والتوير ٢٣٦/١

ويشير الطاهر إلى نص المرحوم "الاهتمام ورعاية الفاصلة" في قوله تعالى :

( . وبالأخرة هم يُوقنون )<sup>(١)</sup> يقول : (( وفي قوله تعالى " وبالأخرة هم يُوقنون " تقديم للمجرور الذي هو مفعول " يُوقنون " على عامله ، وهو تقديم لمجرد الاختصاص مع رعاية الفاصلة ، وأرى أن في هذا التقديم ثناء على هؤلاء بأنهم أيقنوا بأهم ما يوقن به المؤمن فليس التقديم بمعهد حصراً إذ لا يستقيم معنى الحصر هنا بل يكون المعنى أنهم يوقنون بالأخرة دون غيرها ، وقد تكلف صاحب الكشف وشارحه لإقادة الحصر من هذا التقديم ، ويخرج الحصر عن تعلقه بدات المحصور فيه إلى تعلقه بأحواله وهذا غير معهود في الحصر ))<sup>(٢)</sup>

وكما ينصح أن الطاهر يرى في التقديم غرضاً آخر وراء الاهتمام ورعاية الفاصلة ، وهو " الثناء على هؤلاء بأنهم أيقنوا بأهم ما يوقن به المؤمن " مما لا يبيح حصر إيمانهم فسي الیقین بالأخرة . ولذلك يعارض صاحب الكشف وشارحيه في قولهم بإقادة الحصر من هذا التقديم . على أنه مما تجدر الإشارة إليه أن صاحب الكشف لم يصرح بالإشارة إلى الحصر في هذه الآية يقول : (( وفي تقديم "وبالأخرة" وبدء "يُوقنون" على "هم" تعريض بأهل الكشف وبما كانوا عليه من ثبات أمر الأخرة على خلاف حقيقته ، وأن قولهم ليس صليح من يقبل ، وأن الیقین ما عليه من أمن بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والإيقان إتيان الطم بالثبات التام وقشبة له ... ))<sup>(٣)</sup> .

ولعل مراد الإمام الطاهر أن صاحب الكشف يرى أن تقديم المفعول في مثل هذا التركيب يعيد الحصر وليس في الآية ، ولقد تقدم أن صاحب الكشف يرى أن تقديم المفعول على عامله يعيد الاختصاص ، (( وقد رفض أبو حيان دلالة تقديم المفعول على الاختصاص كما يقول الرمضري ، ولفتح بحجج راهية ))<sup>(٤)</sup>

(١) من الآية (٥) من سورة البقرة

(٢) ينظر التفسير والتفسير ٢١٠/١

(٣) ينظر الكشف ٨٢/١

(٤) ينظر البلاغة القرآنية في تفسير الرمضري للأستاذ الدكتور محمد أبو موسى ص ٢١ ، ٢١١ بحث قبل الكلام في هذا الموضوع بما لا مزيد عليه .

هذا ولقد فصل الأستاذ الدكتور / محمد أبو موسى رأي صاحب الكتاب حول دلالة التقديم في المصطلحات على الاختصاص أو الحصر مثل : « وليس الحصر عدة محصورة » للحدث في الشيء دون كل ما عداه ، وإنما هو حصر له في شيء دون ما يطرئ بثبوت له أي هو حصر بصافي لأحدهما ، وهو حصر للحدث في الأهم وما عداه كغير الملتفت إليه »<sup>(١)</sup> أو سلق من تفسير الزمخشري ما يشهد لكلامه .

وفي تقديره إن كان صاحب الكتاب يقصد من معنى الحصر ما نكره الدكتور / أبو موسى فإنه لا يتعارض مع ما يقتضيه الحصر إن يكون المعنى أن أهم ما يميزهم ويختصون به هو إيمانهم بالآخرة لا أنهم لا يؤمنون بغيرها ، ولكن لأن المقام مقام نكر الصفات التي لأجلها استحقوا الإشارة إليهم بالهدى والعلاج ، كما أن من آمن بالآخرة فقد آمن بالله وبأقام الصلاة وأتى الزكاة فكل الله خصهم بالصفة التي تجمع نحبها كل الصفات ومما هو بسبب منها أو عليه فلا محل لاعتراض الطاهر على صاحب الكتاب .

ويقول في قوله تعالى :

﴿ ... وَمَا كَانَ لِقَوْلِهِ لِيُضِيعَ إِلَهَ بَالِئِينَ لِرُؤُوفٍ رَحِيمٍ ﴾<sup>(٢)</sup>

« وتقديم رؤوف » ليقع رُحيم « فاصلة فهكون أنصب بفواصل هذه السورة لأنباء فواصلها على حرف صحيح ممدود بضمه حرف صحيح ساكن ووصف رؤوف « معتمد ساكنه على الهمز والهمز شبيهة بحروف الطة فالنطق به غير تام التمكن على اللسان وحرف الفاء لكونه يخرج من بطن اللسان المطلى والطراف الثابتاً شبه حرف اللين فلا يتمكن عليه سكون فوف . وتقديم بالئس « على متعلقه وهو رؤوف رحيم للتبعية على حالته بهم إيقاظاً لهم لينكروا مع الرعاية للفاصلة . »<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر فحلاحة القرطبي في شرح الزمخشري ص ٣٣٧

(٢) من الآية (١١٣) من سورة فبراء

(٣) ينظر التحرير والتكميل ٢٩/٢

وبه حصر من حدث من نحو محبة الطاهر بتقسيم المستطاب كالطرف والجار والمجرور لرحلته  
نقصه ، ويرى من ذلك على شيء مما يدل على إدراك الطاهر للذخيرة الصوتية في القرآن ،  
وأنشأ في المساجد القديمة

وهذه الذخيرة الصوتية جزء من هذه اللغة ، وجزء من بلاغة القرآن يقول العبد  
" إن التركيب الموسمي أصل من أصول هذه اللغة لا يفصل عن تقسيم معارجها ولا عن  
تقسيم أبواب تركيبها ، ولا عن دلائل الحركات على معانيها ومبانيها بالإعراب أو الاستفهام ،  
وهذا قسم انشأه هو الذي ينظم المطبوع لأصحاب السليمة الشعرية من النظم باللغة  
العربية منذ أقدم عصور الجاهلية إلى هذه الأيام " (١)

وعن كون هذه اللغة الصوتية جزء من بلاغة القرآن :

يقول أبو الحسن الرماني " الفواصل حروف متشكلة في المقاطع توجب حسن الإقحام ..  
والفواصل بلاغة ، والأسجاع عيب وذلك لأن الفواصل تابعة للمعاني ولما الأسجاع فالمعاني  
تابعة لها " ثم يقول عن فواصل القرآن " وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة لأنها طريق إلى  
فهم المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل عليها " (٢)

هذا ولقد نبه الطاهر إلى هذه اللغة الصوتية في مقدمة تصوره عند حديثه عن " نظم القول " **هل**

" نقسب نظم على فواصل وقرائن مقترنة فلم تكن سلامة الشعر ، ولم تروح تحت قيود  
الميل ، فجاء القرآن كلاماً منثوراً ولكنه فلق في فصاحته وسلامته على الألسنة ، وتوافق  
كلماته وتركيبه في سلامة من كل تكلف وتغر على الألسنة ... وكل فصاحة لفظية  
وسننبا في تركيبه وترتيبه على ابتكار الفواصل المعجبة المنقطة في الأسجاع وإلى لم تكن  
صنائه الحروف في الأسجاع ، وكل ذلك سريح الطوق بالحوادث خفيف الانتقل والسير في  
العقل ... " (٣)

(١) ينظر لغة الشعر ، الأبيات / ج ١ ، ص ٦٨ ، ينظر طبعته مصر ١٩٩٥ م

(٢) ينظر من أنوار القرآن الأبيات / ج ١ ، ص ١٢٠ ، ينظر طبعته دجلة ط ١٩٩١ م

(٣) ينظر التحرير والتقرير ١٩٩١-١٩٩٢ م ، ينظر ص ١٠

(٤) انظر الطاهر في موضوع أخرى تحت عنوان " التنظير في التنظير منها الأبيات (١١) ، (١٢) " (١٣)

المبحث السادس

القصر وأسراره البلاغية

في تفسير

"التحرير والتنوير"

( سورة البقرة )

## • لمبحث السادس : القصر :

(١) تعريفه وأغراضه (٢) نكسائه (٣) طرقه

(١) تعريفه :

« عرفه أهل اللغة بالحبس ، يقول أحمد بن فارس القاف والصاد والراء أصبلا صميصا أحدهما بدل على الأ ببلع الشئ مذاء أو مهابته والأخر على الحبس والأصل الثاني هو الذي نظر إليه البلاغيون لتحقيق مخاض الاصطلاح ؛ لأنه لا يعدوا أن يكون حبس صفة على موصوف فلا يوصف بها غيره ، أو حبس موصوف على صفة فلا يتصف به غيرها »<sup>(١)</sup>

وفي الاصطلاح " تمصيص شئ بشئ بطريق معهود " <sup>(٢)</sup>

والشئ الأول هو المقصور ، والثاني هو المقصور عليه ، والطريق المعهود هو طرق القصر المعروفة من الحذف والنفي والاستثناء وإنما والتقديم <sup>(٣)</sup>

• أغراضه :

١- من أهم أغراض " القصر " الإيجاز والجملة الواحدة تنصص حكيمين أحدهما إثبات والآخر نفي ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ بَعْدَ ذَلِكَ نَسِيتَ ﴾ <sup>(٤)</sup> فقد تصصت إثبات العبادة ونفيها عن سواه

٢- تمكين المحي وتقريره في الذهن ، وذلك إذا استدعاه المقدم كل يكون المحاطب منكراً أو مَنزَلاً منزلة المنكر . فالأول : كقوله تعالى ﴿ ... إِنْما الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَمَوْا قُلْهُ ... ﴾ <sup>(٥)</sup>

والثاني : كقوله تعالى ﴿ ... إِنْما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ <sup>(٦)</sup>

٣- المبالغة - ولكن ما تكون في القصر الادعائي حيث يُدْرَل المتكلم ما عدا المقصور عليه مسرلة المعدود مبالغة في التصاق المقصور بالمقصود عليه

(١) ينظر دلائل قرآنية للأنسج الدكتور / محمد أبو موسى ص ٣٢ ، ٣٣ باختصار ط مكتبة ودية - ط لكية

(٢) ينظر المطول ص ٢٠٤

(٣) ينظر الإنصاح ٣/١

(٤) الآية (٥) من سورة القلمة

(٥) من الآية (١٧١) من سورة النساء .

(٦) من الآية (٧) من سورة الفرق

كقولك : لا عالم في النحو إلا سيئويه ولا بالبلاغة ، لا عهد القاهر ١١ مع أن المشتملين بالنحو والملاحة كنفرون ، إلا أنك ادعيت أن من عدا سيئويه في النحو وعهد القاهر في البلاغة لا يحد بهم بالنقص إليهما مبالغة في كمال هاتين الصفتين بهما

٤- التعريض : وذلك حينما يستعمل أسلوب القصر في حكم معلوم للمخاطب ، فلا يكون التعريض للمخاطب حكماً بجهله ، وإبى يكون الغرض التعريض بمعنى آخر يفهم من السياق والمقام ، كقوله تعالى :

﴿ ... قُلْ مَا يَنفَعُ أُولَئِكَ أَتُوبُ ﴾ (١)

فمعلوم أن التوبى حلتى بنوى القول (لا أن فيه تعريضاً بالكفار الذين لم يتوبوا لمر الرسالة ويؤسسون بما نزل على محمد ﷺ بأنهم لآلب لهم ولا عقل

وهذه بعض الأغراض التي نكرها قبلنا عيون للقصر ، وهناك أغراض أخرى كتنبية المخاطب على خطئه ، وتعيين المبهم ، وغير ذلك من الأغراض التي تختلف باختلاف المقام (٢)

(٢) أقسام القصر :

هناك أقسام كثيرة للقصر ، وأخصها في قسمين أحدهما : باعتبار عموم القنى أو خصوصه :

وبشمل الحقيقي ، والإسمائي " غير الحقيقي "

• فالحقيقى :

أن يختص فيه المقصور بالمقصود عليه ولا يتعداه إلى غيره مطلقاً فيكون القنى فيه عاماً لكل ما عدا المقصور عليه ، كقوله تعالى : ﴿ وَجَدَهُ مُفْتَضِحاً فَغَبَّ لَا يَقْنُهَا إِلَّا هُوَ ... ﴾ (٣) ولقد

نظر البلاغيون إلى تخصيص القنى بالشئ من حيث المطابقة للواقع أو ببلاده على المبالغة فننتج من هذه النظرة صريحتان من القصر هما : التحقيق والادعائى (٤)

فالتحقيقى : ما كل فى الحقيقة والواقع بل تطابق النسبة الكلامية النسبة الخارجية مطابقة تامة

كما فى الآية السابقة ، والادعائى : هو القصر المبلى على المبالغة أو القصر المجازى كما

(١) من الآية (١٩) من سورة فرقان

(٢) ينظر فصول من علم المعنى بالأساطير الدكتور / فرى حد ربه ص ٢٧-٣٠ ط كلية الدراسات الإسلامية ١٩٩٦م

(٣) من الآية (٥٩) من سورة الأنعام

(٤) هذا التقسيم من أقسام القصر القنلى باعتبار الحقيقة والادعاء

يسمى في دراسة بلاغة القرآن تحليلها من وصف أي القرآن بالادعاء والمبالغة ، وهذا القصور لا يعود على المطابقة الحقيقية للواقع فالنسبة الكلامية لا تطابقها النسبة الخارجية مطابقة دقيقة لأن فيها فصل تزد ومبالغة تقول :

« لم يتكلم في هذه المسألة إلا زيد » ثبتت الكلام له وشعره عن كل ما عداه ، والواقع أنه تكلم فيها غير زيد ولكنك لم تعد بما قالوه استغناءً لكلامهم ، واستغناءً لكلام زيد ، وكل ما قاله الآخرون ليس شيئاً بالنسبة لما قاله زيد »<sup>(١)</sup>

• الإصلافي :

أن يختص المفصور بالمفصور عليه بالنسبة إلى شيء آخر معين ، أي بالإصلافة إليه ، بالآلا يتجاور المفصور المفصور عليه إلى ذلك الشيء المعين وإلى أمكن أن يتجاور إلى غيره<sup>(٢)</sup> .  
وكيف يقول سعد الشبيبي " فتخصيصه بالمذكور ليس على الإطلاق بل بالإصلافة إلى معين آخر كهوئك :

« ما زيد إلا قائم » بمعنى أنه لا يتجاور القيام إلى القعود ونحوه لا بمعنى أنه لا يتجاور إلى صفة أخرى أصلاً<sup>(٣)</sup> . وقسمه قبلانيون<sup>(٤)</sup> إلى ثلاثة أقسام :

( الفرد ، وقلب ، وتعيين )

- فالأفرد : ما يخاطب به من يعتقد الشركة ، أي الاشتراك في الحكم
- وقلب : ما يخاطب به من يعتقد العكس ، أي عكس الحكم الذي أثبتته المتكلم .
- وتعيين : ما يخاطب به من تردد بين أمرين وتساوياً عنده .

ومثال الأقسام الثلاثة قولك : « ما شاعر إلا زيد »<sup>(٥)</sup>

• الثاني : تقسيمه باعتبار الطرفين :

وينقسم بهذا الاعتبار إلى قسمين : قصر صفة على موصوف ، وقصر موصوف على صفة .

(١) ينظر السطور ص ٩٠٤ ، ودلائل التركيب ص ٤٦

(٢) ينظر أصول من علم المعاني ص ٣٦

(٣) ينظر السطور ص ٢٠٤

(٤) هذا التقسيم من أقسام القصر يظهر لجمال المحطاب

(٥) محطاب بهذا المثال من يعتقد شركة كل واحد من شعراء شاعر ويخاطب به من يعتقد عكس كقول زيد ككلمة لا شاعر ، ويخاطب به المتردد بين أمرين كقول زيد بين كونه شاعراً وكونه



## ١- قصر الصفة على الموصوف :

ألا تتجاوز الصفة تلك الموصوف إلى موصوف آخر أصلاً - إذا كان القصر حقيقياً - أو إلى موصوف آخر معين إذا كان إصافياً .

ومثال الصحيح - قولك " لا يخرج الحي من الميت إلا الله " فهذه صفة مختصة به تعالى لا تتجاوز إلى غيره . ومثال الإصافي قولك " لا كاتب إلا علي " تريد أن صفة الكتابة مفسورة عليه لا تنعده إلى رجل يعينه كإبراهيم .

## ٢- قصر الموصوف على صفة :

ألا يتجاوز الموصوف تلك الصفة إلى صفة أخرى إذا كان قصراً حقيقياً - أو إلى صفة أخرى معينة إذا كان قصراً إصافياً ، ومثال الحقيقي ، قولك " ما محمد إلا أديب " تريد قصره على صفة الأديب ، ألا تنعدها إلى غيرها من الصفات ، وهذا النوع يتحذر تحفظه ، ولا يكاد يوجد على حد قول صاحب الإيضاح ؛ لأنه ما من متصور إلا وتكون له صفات تتحذر الإحاطة به أو تقتصر (١) (٢) .

ومثال الإصافي قولك " ما الحياة الدنيا إلا ميدان كفاح " تريد قصر الحياة على هذه الصفة ألا تنعدها إلى صفة أخرى معينة وهي كونها ميدان فهو ولعب .

## • طرق القصر :

ذكر البلاغيون من طرق القصر (٣) ((العطف بـ بل ولا ولكن ، والنفي والاستثناء ، وإعلاء ، والتقديم )) .

١- العطف بـ " بل ولا ولكن " وكل منها يفيد أن حكم المعلوم بها يميز المعلوم عليه بل يكون متعلطاً بمختلصين يوجباً وسلباً ، فإذا كان العطف بـ " لا فقد للنفي بعد الإثبات ، كقولك " محمد خاتم الأنبياء لا غيره " ، وإذا كان العطف بـ " بل ولكن " فقد الإثبات بعد النفي كقولك : " ما زيد كاتب بل شاعر " .

(١) ينظر الإيضاح ٤/٢١

(٢) وقد يوجد هذا النوع في الكلام بعد فعل الاستثناء والمبالغة .

(٣) ذكر السيوطي في الإنوار أن الطرق التي عهد القصر أربعة عشر طريقاً منها عشر الفصل ، وتقديم المبدأ ، وذكر المبدأ

إليه ، وتعيينه . - - - (الفتح ١٢٥/٣ - ١٢٥/٤)

- ٢ - المعنى والاستثناء . كقولك في قصر الموصوف على الصفة إيراد وقبها : " ما ريد إلا شاعر " فإذا كان المعنى كونه كاتباً كان قصر إيراد وإذا كان المعنى أنه مفهم كان قصر قلب .
- ٣ - إنما . وجمهور البلاغيين على أنها تعيد القصر لتصلبها معنى " ما وإلا " كقوله تعالى : ( إنما حرّم عليكم الميتة والدم ... ) <sup>(١)</sup> بالنصب أي ما حرّم عليكم إلا الميتة <sup>(٢)</sup>

وبأنى " إنما " في القصر بقسميه الحقيقي والإضافي . وموقع المفسر عليه منه هو المؤخر دائماً

## ٢ - التقديم :

والتقديم الذي يعد القصر عند البلاغيين تقديم ما حقه التأخير كتقديم الخبر على المبتدأ ، والمعمول على العامل وقد سبق تفصيل ذلك في تقديم المسند إليه ، وأحوال منطلقات الفعل .

### • تعريف المسند وضمير الفصل :

وهما طريقان من طرق القصر لم يهتم بهما البلاغيون برغم ما لهما من أثر في أساليب القصر كقولك . ( محمد هو الشاعر " فجى " " هو " بعد قولك " محمد " لئلا لذلك يقصد إلى تحديده وتبينه وتخصيصه قبل أن تغيب عنه وهذا لا يكون إلا إذا كنت حريصاً على ألا يشركه غيره في هذا الخبر ، وكذلك يتولد معنى القصر في قولك " محمد الكاتب " من شيء محسوس ولطيف ليس هو من مثل الكلمة وإنما في حالتها ، وذلك لأن التعريف بـ " لام الجنس " بعد الجنسية للكاتب بعد جنس الكاتب بهذه الأداة قد أفرغت على الكلمة هذا العموم فوسع فصار يرد كل كاتب ، وليس كاتب سواء وهذا هو معنى القصر <sup>(٣)</sup> )

• وإذا انتقلنا إلى تفسير الظاهر لنقف على بحث القصر بعده قد أشار إلى أصله وطرقه في مواضع كثيرة من تفسيره لسورة البقرة .

لئن القصر الحقيقي يقول في قوله تعالى : ( ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ) <sup>(٤)</sup>

|| وقوله " الكتاب " يجوز أن يكون خبراً عن اسم الإشارة ويكون التعريف تعريف الجنس فتعريف الجملة لقصر حقيقة الكتاب على القرأى بسبب تعريف الجرحين فهو إذن قصر لدعائى ، ومعناه

(١) من الآية (١٢٣) من سورة البقرة

(٢) ينظر الإيضاح ١٢/٢

(٣) ينظر الآيات ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦

(٤) الآية (٢) من سورة البقرة

ذلك هو الكتاب الجامع لصفات الكمال في جنس الكتاب بدءاً على أن غيره من الكتب إذا نسبت إليه كانت كالمنعوت منها وصف الكتاب لعدم استكمالها جميع كمالات الكتب . . . (١)

وبلاحظ إشارة الطاهر إلى نوع القصر وطريقه ، فالقصر الحقيقي ادعائي لأن المقام لما كان لإثبات صدق القرآن لمحقق الوصف بأنه للكتاب الجامع لصفات الكمال دون غيره . وطريق القصر هو التعريف بـ " لام الجنس " وهو من طرق القصر التي أعطها البلاغيون برغم ما له من أثر في أسلوب القرآن .

ويقول في قوله تعالى :

( ... يَصِلُ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ) (٢)

« .. إلى كل محل " الفاسق " على اليهود كان القصر حقيقة ادعائها أي يصل به كثيرا وهم الطاعون فيه ولأنهم صلابا هم للفاسق ، ووجه ذلك أن المشركين في تركهم وأما اليهود فهم أهل كتاب وشأنهم أن يعلموا أنسب الكتب للمموية وصرح الأمثال فإنكارهم إيها غلبة الضلال فكيف لا ضلال سواء » (٣)

وينصح أن طريق القصر هذا هو النقي والاستثناء ودلالته على القصر دلالة واضحة بخلاف طريق التعريف في الآية السابقة كما ينصح أن القصر في الآية الحقيقي ادعائي في كل المقصود بالفاسق اليهود ، وذلك لتعدد من أجل الطاهر يدل على عدم كمال بالمساق وارتباط لجرته . ولم يشر صاحب الكتاب إلى القصر في هذه الآية والتي قبلها .

ويشير الطاهر إلى القصر الحقيقي وطريقة التقديم في قوله تعالى

( كَذَّبَ تَكْفُرُؤُنَ بِقَلْبِهِ وَكُنْتُمْ لَمَوَاتًا فَأَخْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِنَّهُ يُرْجِعُكُمْ ) (٤)

« وقوله ( ثُمَّ إِنَّهُ يُرْجِعُكُمْ ) أي يكون رجوعكم إليه ... وتقديم المنطلق على عامله معهود القصر

(١) ينظر التحرير والتبويب ٢٢٦/١ باختصار .

(٢) من الآية (٢٦) من سورة الفرق

(٣) ينظر التحرير والتبويب ٣٦٧/١

(٤) الآية (٢٨) من سورة الفرق .

وهو قصر حقيقي للمحافظين لإيمانهم بذلك إذ كانوا منكروين ذلك ، وفيه توبيخ لهم من نوع  
أصنامهم أي هم إذ كان المشركون بحاجة المسلمين بأنه إن كان بعث وحشر فليجدوا الألهة  
ينصرونهم <sup>(١)</sup> »

ويشير الطاهر إلى طريقين من طرق القصر أحدهما قبلانيون من المفسرين وهما " التعريف  
وضمير الفصل " فقول في قوله تعالى : ( ... رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ) <sup>(٢)</sup>  
« جملة ( إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ) تعليل لطلب التقبل منهما ، وتعريف جزء هذه الجملة  
والإتيان بضمير الفصل بعد قصرين للمبالغة في كمال الوصفين له تعالى بتزويل سمع غيره  
مردة لعدم . ويجوز أن يكون قصراً حقيقياً باعتبار متعلق خاص أي السميع العليم لدعائنا لا  
بعلمه غيره . وهذا قصر حقيقي مقيد ، وهو نوع مغاير للقصر الإصطلاحي لم يبه عليه علماء  
المعاني <sup>(٣)</sup> »

وبلغ من جلال كلام الطاهر ما أنصاه إلى كلام البلاغيين فيما يتعلق بـ " القصر الحقيقي  
المقيد " وهو كلام له وجاهته كما نلمح بإشارته إلى طريقين للقصر وهما " التعريف وضمير  
الفصل " وهما أيضاً من الطرق التي لم يهتم بها علماء المعاني اهتماماً كبيراً برغم ما لهما من  
أثر في نظم القرآن كما سبق . غير أن هناك تحفظ على كلام الطاهر فيما يتعلق بمرر التعريف  
وضمير الفصل وهو المبالغة في كمال الوصفين له تعالى ... " فالأولى أن نتحاشى عن لفظة "مبالغة"  
ههنا يتعلق بالقرآن ولذلك نتحاشى علماء المعاني أن يطلقوا على القصر الحقيقي  
الادعائي " مبالغة " وسموه " قصر المجازي " غير أن ذلك لا يقلل من جهد الطاهر في الكشف  
عن مرر القصر في الآية .

• أما عن القصر الإصطلاحي وطريقه " كما :

فقول في قوله تعالى :

( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ) <sup>(٤)</sup>

(١) ينظر التحرير والتحرير ٣٧٧/١

(٢) من الآية (١٢٧) من سورة البقرة

(٣) ينظر التحرير والتحرير ٧١٩/١

(٤) الآية (٩٩) من سورة البقرة

« وقوله بمعنى : « قالوا فيما نحن مصكبون »<sup>(١)</sup> . جاواب بـ " إنما " المعودة للقصر بتعلق  
 أنه العربية والتفسير ولا اعتداد بمخالفة شذوذ في ذلك . وأفاد " إنما " هنا قصر الموصوف  
 على الصفة رداً على قول من قال بهم لا تفكروا ، لأن القائل أثبت لهم وصف الصفة بما  
 باعتقاد أنهم ليسوا من الصلاح في شيء لو باعتقاد أنهم قد ضلوا عملاً صالحاً وفلساً ، فربوا  
 عليهم بقصر القلب ، وليس هو قصراً حقيقياً لأن قصر الموصوف على الصفة لا يكون حقيقياً  
 ولأن حرف " إنما " يختص بقصر القلب كما في دلائل الإعجاز<sup>(٢)</sup> . واقتصر في كلامهم حرف " إنما  
 لأنه مخاطب به مخاطب مصر على الخطأ كما في دلائل الإعجاز وجعلت جملة القصر  
 لسميه لتكيد أنهم جعلوا تصانيفهم بالإصلاح أمر ثابت دائماً ، إذ من خصوصيات الجملة الاسمية  
 إفادة النول<sup>(٣)</sup> .

وينصح من خلال كلام الطاهر حول الآية عدة أمور :

الأول : فيما يتعلق بـ " إنما " ودلالاتها على القصر ، وهذا محل اتفاق بين البلاغيين والمفسرين  
 وأئمة العربية كما سبق .

الثاني : تفرقه إلى طرفي القصر ، وهو هذا قصر الموصوف على صفة ، وقاما يحدد الطاهر  
 طرفي القصر في تحليله للآيات ، ويبدوا أن ما دفعه إلى تحديد طرفي القصر في الآية هو  
 كلامه حول نوع القصر ، ولأنه قصر قلب ، لأن قصر الموصوف على الصفة لا يكون حقيقياً ،  
 وقد سبق ما ذكره صاحب الإيضاح حول هذا النوع من القصر وهو يتفق مع ما ذكره الإمام  
 الطاهر<sup>(٤)</sup> .

الثالث : اختصاص " إنما " بقصر القلب كما في دلائل الإعجاز ، وهذا الرأي للإمام عبد القاهر  
 وحده<sup>(٥)</sup> ولم يوافق به أحد من البلاغيين وفرروا أنها تنكئ لكل صور القصر<sup>(٦)</sup> .

الرابع : السر في اختيار " إنما " أنه مخاطب به مخاطب مصر على خطئه كما في دلائل  
 الإعجاز ، وحقيقة أن " إنما " من الأنوثة التي لها عدة معاني ومواقع في القصر ، فقد تستعمل  
 في التعريض وهذا من أصل موالعها كما قال الإمام عبد القاهر .. ولها تستعمل في المعانسة

(١) الآية (١١) من سورة البقرة

(٢) ينظر دلائل الإعجاز ص ٢٤٦

(٣) ينظر التحرير والتبوير ص ٢٨٥/٦

(٤) ينظر الإيضاح ١/٢ ، وانظروا ص ٢٠٥

(٥) ينظر دلائل الإعجاز ص ٢٥٤

(٦) دلائل التعريب ص ١١١

المعلومه العربيه من المعوس فلا تدخل على الحقائق العربيه والأفكار البعيده ، بخلاف " ما و إلا " التي باني في المعنى النافرة والحقائق النافرة ، وما ذكره الطاهر حول " إنما " تكلم عليه بعد الغدير في دلائل الإعجاز في " الفرق بين المعنى والاستثناء وإلما " (١)

ويشير الطاهر إلى قصر القلب وطريقه ضمير الفصل في قوله تعالى :

﴿ قُلُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢) فيقول :

« واثبت " هي " ( إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ) ضمير فصل ، وتوسطه من صيغ القصر فالعلمي قصر العلم والحكمة على الله قصر قلب لردهم اعتقادهم أنفسهم أنهم على جانب من علم وحكمة حين راجعوا بعقولهم : ( أَتَجِدُ فِيهَا مَنْ يُفَسِّدُ فِيهَا ) لو تزيلهم مرة من يعتقد ذلك على الاحتمالين المتقدمين ، لو هو قصر حقني ادعائي مراد منه قصر كمال العلم والحكمة عليه تعالى » (٣)

وعن القصر الإضافي وطريقه التقديم :

يقول في قوله تعالى :

﴿ بَلِّغْ أُمَّةً قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا عَمِلُوا فَيُضْحَتُونَ ﴾ (٤)

« وتقديم المسمى على المسمى إليهما في « لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ » لقصر المسمى إليه على المسمى ، أي ما كسبت الأمة لا يتجاوزها إلى غيرها ، وما كسبتم لا يتجاوزكم ، وهو قصر إضافي لقلب اعتقاد المخاطبين في أنهم لغرضهم يرجعون إلى ما كان لأسلابهم من العسقل بربل ما ارتكبوه هم من المعاصي أو يحمله عنهم أسلافهم » (٥)

ثم عن القصر الإضافي ، وطريقه التعريف وضمير الفصل :

فيقول في قوله تعالى :

﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَمَا لِي بِهِ أُولَىٰ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ بَلْ هِيَ قُلُوبُ قَوْمٍ لَا يَعْلَمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ قُلُوبٍ وَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ (٦)

(١) ينظر دلائل الإعجاز ص ٣٣٢ ، ٣٣٣

(٢) الآية (٢١) من سورة البقرة

(٣) ينظر التحرير والتوير ١/١١٦

(٤) الآية (١٢٤) من سورة البقرة

(٥) ينظر التحرير والتوير ١/٣٥٦

(٦) الآية (١٦٠) من سورة البقرة

١١ " إضافة الهدى إلى الله تعريف والقصر إصغالي وفيه تعريف أن ما هم عليه يومئذ شيء حرم . ووصوه . وفعله " هو الهدى الصمير صمير فصل . والتعريف في الهدى تعريف القصر يدل على الاستعراق لفيه طريق من طرق القصر هما صمير الفصل وتعريف الجرس . وفي الجمع بينهما إرادة تحقيق معنى القصر وتأكيده للعناية به فأيهما اعتبرته طريق القصر كل الأخر تأكيد للقصر وللخير أيضاً . والتوكيد بـ " إلى " لتحقيق الخبر وتحقيق نسبته وإجمال تردد المتردد لأن القصر الإصغالي لم يكن المفصود منه رد اعتقاد المخاطب عند لا بكل المخاطب إلى ما يقتضيه من التأكيد فربما هو مؤكّد آخر وهو حرف " إلى " اهتماماً بتأكيد هذا الحكم فقد اجتمع في هذه الجملة عدة مؤكّدات هي . حرف إلى ، وقصر ، بد القصر تأكيد على تأكيد كما في المصاح<sup>(١)</sup> فهو في قوة مؤكّدتين ، مع تأكيد القصر بصمير الفصل وهي تتحلل إلى أربعة مؤكّدات لأن القصر بمرة تأكيد وقد انضم إليهما تأكيد القصر بصمير الفصل وتأكيد الجملة بحرف ( إلى ) ١٢<sup>(٢)</sup>

وبلاحظ عبية الطاهر بطريق القصر الذين أمثلها البلاغيون وهما " التعريف وصمير الفصل " برغم ماله من أثر في أسلوب القرآن . كما يلاحظ إشارته إلى المؤكّدات التي اجتمعت في الآية ، وهي لا شك تأتي في معناها رداً على من يحتج أن هناك هدى غير هدى الله . وهذا التحول اللطيف للآية لم يشر إليه صاحب الكشف ولم يجده عند المفسرين الذين اعتنوا ببلاغة القرآن<sup>(٣)</sup>

وبلاحظ على بحث القصر عند الطاهر عدة أمور :

الأول : عبائه بطريق القصر الذين أمثلها البلاغيون من المفسرين وهما " التعريف وصمير الفصل " مبيناً ما لهما من أثر في نظم القرآن .

(١) بقر المصاح ص ١٦٦

(٢) بقر التحرير والتوير ١/١٩١

(٣) بقر روح المعاني ١/٣٧١، ٣٧٢

التقى سره إلى قصر المحفى المفيد " وهو لم يح من القصر لم يذبه عليه علماء المعنى .  
وذلك عند تكسوره لأذه (١٢٧)

الثالث : متبعضه للبلاغيين فيما ذهبوا إليه من أن قصر الموصوف على الصفة قصرًا حقيقيًا لا  
يكاد يوجد فى الكلام ، لأنه ما من موصوف إلا وله صفات تتعد الإحاطة بها لو تقصر كما  
يقول الخطيب .

الرابع : متبعضه للإمام عبد القادر فيما ذهب إليه من أن " إنما " يختص بقصر القلب ، وهو  
راى لعبد القادر وحده ، ولم يوافقته فيه كثير من البلاغيين ، وقرروا أنها تكفى لكل صور  
القصر كما تقدم .

الخامس : متبعضه للبلاغيين فى إعادة " إنما " للقصر ولا اعتداد بمخالفة شذوذ فى ذلك .

السادس : إثباته فى معرفة القصر من التأكيد ، وأن وجوده فى أسلوب من الأساليب بمدرسة  
مؤكدين لأنه تكيد على تكيد كما نقل عن صاحب المفتاح .

السابع : يلاحظ تحليلات الطاهر الممتعة التى تتناول السياق من بواح متعددة بحلول من خلالها  
الكشف عن مزايا النظم القرآنى وما يطلو عليه من أسرار .

هذا ولقد أشار الطاهر إلى القصر فى مواضع كثيرة من سورة البقرة<sup>(١)</sup> ، وهى لا تختلف فى  
منهج تناولها عما سبق ذكره .

(١) من مواضع القصر التى أشار إليها الطاهر فى سورة البقرة الآية (١٣) ، (١١) ، (١٦) ، (١٧) ، (٢٢) ، (٥٧) .

(١٠٢) ، (١١٠) ، (١٢٦) ، (١٨١) ، (٢٢٩) ، (٢٥٤) ، (٢٥٥) ، (٢٧٥)



المبحث السابع  
الإشياء الطلبية  
وأسراره البلاغية  
في تفسير  
"التحرير والتنوير"  
( سورة البقرة )

## الإشياء الطلبي :

قسم البلاغون الإشياء إلى ضربين طلب وغير طلب

فالطلب . هو ما يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب لا متدع حصوله للحصول به وهو  
المقصود بالنظر هنا<sup>(١)</sup>

## • أنواع الطلب :

- |            |               |           |
|------------|---------------|-----------|
| (١) تمنى   | (٢) الاستفهام | (٣) الأمر |
| (٤) النهي  | (٥) النداء    |           |
| (١) تمنى : |               |           |

وهو طلب حصول شئ على سبيل المحبة والشفقة المطلوب يكون في التمنى غير متوقع .  
ويحصل فيه ما لا سبيل إلى تحقيقه . فإذا كان المطلوب متوقفاً كان الكلام ترجيئاً والعبارة عن  
ذلك تكون بـ " لعل وعسى " فإذا قلت : " ليت ربك يحيى " كل وراء ذلك إحساس بأن مجيء  
ريد من الأمور المتوقعة .

أما غير الممكن فلا يأتي فيه الترجي فهو قولك : " ليت القباب يعود يوماً " وأداته " ليت " .  
وهناك أدوات قد تستعمل في التمنى مجازاً مثل : " هل " كقول القائل : " هل لي من شريع " (٢)  
" في مكان يعلم أنه لا شريع فيه لإبراز التمنى لكامل الحياة به في صورة الممكن ، وعليه قوله  
تعالى . ( ... فهل لنا من شفعاء فشفعوا لنا ... ) (٣) وقد يتمنى بـ " لو " كقوله تعالى .  
( لو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من فاضلين ) (٤)

بـ " لو " تفرد التمنى بدلول نصب المصارع بـ " لي " مضمرة بعد الفاء المسبوبة بها وذلك لا  
يكون في هذا السياق إلا لإفادتها التمنى (٥)

(١) أما عن الإلمام الظاهر : فإن بحثه للتنى من أصغر مباحث الإشياء الطلبي في تصديره  
لمسورة البقرة بخلاف بحث الاستفهام ، والأمر التي تجاوزت الثلاثين موضعاً في المسورة ،  
وهما يبدوا أن ذلك يرجع إلى كثرة المعاني المجازية ولقنها وراء كل نوع من أنواع الإشياء

(١) ينظر الإيضاح ٢٨/٢ - ٢٩ ، والمطلوب منه ٢٢٤

(٢) استعمال " هل " في التنى لا يخرج عن الاستفهام ، والآية تنزه في أن حاجتهم إلى شريع غلب على توسم حتى حذرت  
عنرج من غير فواقع وقد إبرز التمنى في صورة الممكن ينظر لمطلوب منه ٢٢٥

(٣) من الآية (٥٢) من سورة الأعراف .

(٤) الآية (٥٨) من سورة الزمر .

(٥) ينظر دلالات قرآنيها ٢٠٦

الشمس . هي وتسجد بعد البلاغيين سؤلوا . بالتصويل لكثرة أوقاته وكثرة معانيه المجازية  
مخالف التمسى . ويسو . ر . ظهر له تأثير البلاغيين في هذه الدحية على أن ذلك لا يخص من  
جهده لدى فهمه والذي سئل عنه من خلال بحثه للأيات  
من الجهرى - نزل . يقول في قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١)

« و نزل حرف ينزل على الرجاء . والرجاء هو الإخبار عن وقوع أمر في المستقبل ووقعها  
مؤكد . حينئذ لـ " لعل " حرف منلوته خبري لأنها إخبار عن تلك حصول الشيء ومخاطبها  
مركب من رجاء المتكلم في المخاطب وهو معنى جرنى حرفي وقد شاع عند المصريين وأهل  
البحر . الجهرى في محفل " لعل " الواقعة في كلام الله تعالى لأن معنى التترجى بضمي عدم  
المرء بوقوع المرجو عند المتكلم فلذلك جانب في معانها حتى قال الجهرى " لعل كلمة شدة " .  
وهذا لا يثبت علم الله تعالى بأحوال الأشياء قبل وقوعها ولأنها قد وردت في أخبار مع عدم  
حصول المرجو كقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّبْيِ وَمَنْعْنَا مِنْ قَتْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ  
يَتَّقُونَ ﴾ (٢) مع أنهم لم يتكروا كما بهتت الآيات من بعد . وللعلماء في تأويل " لعل " الواقعة  
في كلام الله تعالى وجوه :

أولها : قال سيبويه " لعل " على بابها والتترجى أو التوقع إنما هو في حيز المخاطبين .  
ثانيها : لـ " لعل " للإطماع تقول : للقاصد لعلك تنال بعثتك قال الرمضري " وعند جماعت  
على سبيل الإطماع في مواضع من القرآن "

ثالثها : أنها للتعليل بمعنى " كي " قاله قطرب وأبو علي الفارسي وابن الأثير .  
رابعها : أنها مجاز وهو ما ذكره صاحب الكشف فقال " ولعل الواقعة في الآية موقع المجاز  
لأن الله خلق عباده ليعبدوه ووضع في ألبهيم رمام الاختيار وأراد منهم الحر والتقوى فهم في  
صورة المرجو منهم أن يتقوا لينرجح أمرهم وهم مختارون بين طاعة والمعصية كما ترجحت

(١) الآية (٢١) من سورة البقرة

(٢) الآية (١٢٠) من سورة الأعراف

هذا المرتجى بين *ل* *يصل* و *ل* *لا يصل* <sup>(١)</sup>.

ثم يذكر الإمام الظاهر رحمه يقول :

«وعدى وجه آخر مستقل وهو أن *ل* *لعل* الواقعة في مقام تعطيل أمر أو نهى ليسها مستعمل بغير استعمال بغير استعمال *لعل* المستلقة في الكلام سواء وقعت في كلام الله أم في غيره، وقد قلت : *لعل* فلان لعلك تنصحه *لعل* إخباراً بالتقريب وقوع الشيء وأنه في حيز الإمكان إن لم يعلق عليه فلما انفصلوا عدم جرم المتكلم بالحصول فتلك معنى التزلي أعني قد يعلم انتقاله بالتقريب وذلك الانتفاء في كلام الله لوقعه باعتقاده بل كل شيء لم يقع لولا يقع في المستقبل هو التقريب على تعطيل هذا المعنى التزلي دون احتياج إلى التأويل في معنى الرجاء الذي تكده *لعل* حتى يكون مجزاً أو مستلزماً لأن *لعل* *لعل* إنما أتى بها لأن المقام يقتضي معنى الرجاء فالقول تأويل هذه الدلالة في كل موضع من القول تعطيل لمعنى الرجاء الذي يعصيه المقام والجماعة لجأوا إلى التأويل لأنهم نظروا إلى *لعل* *لعل* بنظر متعدي في مواقع استعمالها <sup>(٢)</sup> بخلاف *لعل* *لعل* المستلقة فبها أقرب إلى إنشاء الرجاء منها إلى الإخبار به

ولما كانت الفتوى نتيجة العبادة جعل رجالها أمراً بالأمر بالعبادة ، فالمعنى اصعدوا ربكم رجاء أن تنقروا فتصبحوا كاملين متقين ، فإن الفتوى هي الغاية من العبادة فرجاء حصولها عند الأمر بالعبادة وعند عبادة المعبود لو عند بفرقة الحلق والتكوين ولصح الفتوة <sup>(٣)</sup>

وقطاهر هذا يصل بين *لعل* *لعل* المستلقة في الكلام وبين *لعل* الواقعة في تعطيل أمر أو نهى سواء وقعت في كلام الله أم في كلام غيره وهو يعول على السبق والتقريب كعادته .

(١) ينظر كشف ١٢٢/١

(٢) ينظر البحر المحيط ٩٥/١ ، وحاشية التنبيه ١٨٦/١ ، ولو السور ٧٩/١ ، وعرفان القول ١٨٦/١ ، وروح المعاني ١٨٥/١

و ينظر القواعد ٤٩٠/١

(٣) ينظر التمهيد والفتوى ٢١٨/١ - ٢٢٠/١ بانصاف

غير أن مما يجب التنبيه إليه هو الفرق بين وقوعها في كلام الله وكلام غيره ، وكلام الطاهر في جملته كلام شديد بهم عن فهم ودوق بيد أنه لا يفهم من كلام صاحب الكشف حين حمل ' لعل ' على المجاز في الآية ، ولعلك ترى الطاهر في مواضع أخرى يتابع صاحب الكشف في حملها على المجاز ١

• يقول في قوله تعالى ﴿ وَبِذَلِكَ لَعَنَّا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ طُفُوا مَا اتَّبَعْتُمْ بِقُوَّةٍ وَفَخَرُّوا مَا فِيهِ لَعَنَكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١)

١١ والرجاء الذي يقتضيه حرف ' لعل ' مستعمل في معنى تقرب سبب التقوى بحصصهم على الأحد بقوة ، ونعمد التكرار لما فيه ، لذلك التقريب والتبيين شبهه برجاء الرأجي ويجوز أن يكون ' لعل ' قرينة مستعارة تمثّل شأن الله حين هوأهم أسباب الهدية بحال الرأجي تقواهم وعلى هذا محمل مولود كلمة ' لعل ' في الكلام للمسند إلى الله تعالى - وتقدم عند قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَعَنُوا رَبَّكُمْ ﴾ (٢)

• وقوله تعالى : ﴿ ... وَلَئِمَّ نَفْسِي عَلَيْهِمْ وَلَعَنُوكُمْ تَهْتَكُونَ ﴾ (٣)

يقول : « ( وَلَعَنُوكُمْ تَهْتَكُونَ ) مجاز في لازم معنى الرجاء وهو قرب ذلك وتوقعه . » (٤)

• وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصُّمُومُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَنُوكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٥)

يقول : « ( لَعَنُوكُمْ تَتَّقُونَ ) ' لعل ' إم مستعارة بمعنى ' كي ' استعارة بعبية ، وإمّا تمثيلية بتشبيه شأن الله في إدارته من تشريع الصوم والتقوى بحال المترجي من غيره فعلاً ما » (٦)  
هذا ولقد أحال الطاهر في مواضع أخرى من سورة البقرة على ما سبق ذكره من مواضع (٧)

(١) الآية (٦٢) من سورة البقرة

(٢) ينظر التحرير والتوير ٤٧/١

(٣) من الآية (١٥٠) سورة البقرة

(٤) ينظر التحرير والتوير ٤٧/٢

(٥) الآية (١٨٣) من سورة البقرة

(٦) ينظر التحرير والتوير ١٥٨/٢

(٧) الآيات (١٨٥) ، (١٨٩) ، ( ٢١٩ ) ، ( ٢١٦ ) ، ( ٢١٦ ) ، وغيرها من المواضع

• لما هي " التمنى " :

هو جـ سـ هـ سـ رـ نـ هـ لا هي موضعين من سورة البقرة هما أعلم .

• يقول في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ الْقَرْيَةِ ﴾ (١)

« لو » هي قوله ﴿ لَوْ أَنَّا كُنَّا ﴾ مستعمل في التمني وهو استعمال كثير لحرف " لو " وأصله شرطية بمعنى شرطها وجوابها وتسميت التمني بطريق الروم لأن التمني التصور لحد بل كثر تسميه ، وهذا المصدر عند الشرط والجواب وتقدير الكلام لو ثبت لنا كرة لتبرأنا منهم وانصب ما كان جواباً على أنه جواب التمني وشاع هذا الاستعمال حتى صار من معاني " لو " وهو استعمال شائع وأصله مجاز مرسل مركب وهو في الآية مرشح بنصب الجواب « (٢) » والقدر هو يكون مع هذا المعنى هما نكروا حول التمني بـ " لو " بقول الخطيب " وقد يمتنع بـ " لو " كقولك " لو سألتني فحدثني " بالنصب " (٣)

وبقول صاحب الكتاب عن التمني في الآية : « لو في معنى التمني ولذلك أجيب بالقول الثاني بحسب هذا التمني ، كأنه قيل ليت لنا كرة ، فتنبرأ منهم » (٤) ويقول الطاهر في قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَتَقَوُّوا لِمُنُوبَةٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هِزْ لَوْ كَفُّوا بِكُفْرِهِمْ ﴾ (٥)

« قيل إن " لو " للتمنى على حد " لو " في الآية " . والتحقق أن " لو " التي للتمنى هي " لو " شرطية لترتب معنى التمني لأن المستمع يتمنى أن كان محبوباً ( ولحب شيء إلى الإنسان مما يمتنع ) واستدل على هذا بأنها إذا جاءت للتمنى أجبت جوابين جواباً منصوباً كجواب ليت وجواباً مقترناً باللام كجواب الامتناعية ... والتمنى على تقديره مجاز من الله تعالى عن الدعاء للإيمان والطاعة أو تنهيل لحدل الداعي بحال التمني المستعمل له المركب الموصوع للتمنى أو هو ما لو يطلق به العرب في هذا الباب لنتق بالتمنى ... وعلى هذا الوجه يكون قوله " لمنوبة " مستأنفاً واللام للقسمة . » (٦)

(١) الآية (١٦٣) من سورة البقرة

(٢) ينظر التحرير والتكميل ٩٨/٢

(٣) الإيضاح ٢٩/٢

(٤) الكتاب ٢٢٨/١

(٥) الآية (١٠٣) من سورة البقرة

(٦) ينظر التحرير والتكميل ٩٨/١ ، ٩٩/١ ، ١٠٠/١

هـ<sup>١</sup> وقد أشار صاحب الكشف إلى التمسك على سبيل المجاز ، فقال .

« ويجوز أن يكون قوله ولو أنهم سموا<sup>٢</sup> نسباً لإيمانهم على سبيل المجاز عن إرادة الله إيمانهم واحترامهم له ، كقوله فيهم وليهم سموا<sup>٣</sup> ثم ابتدئ<sup>٤</sup> لمنوبة من عند الله خير<sup>٥</sup> » (١)

وبنصح من محلل الطاهر لهذه الآية والتي قبلها بإشارته إلى أن<sup>٦</sup> لو<sup>٧</sup> تكون في الشيء العسير المثال لو الشيء الممتنع ، ولقد أشار الأستاذ الدكتور / محمد أبو موسى إلى هذا الفرق التفرق بينهما وبين ليت فقال :

« هما بطل أن<sup>٨</sup> لو<sup>٩</sup> تريد التضمني بعدا ... ويظهر هذا في المثال المشهور<sup>١٠</sup> لو تأتيتي فحدثني<sup>١١</sup> بمصعب<sup>١٢</sup> فحدثني<sup>١٣</sup> فلي<sup>١٤</sup> لو<sup>١٥</sup> بمعنى<sup>١٦</sup> ليت<sup>١٧</sup> والفرق بين هذا وقولنا<sup>١٨</sup> ليتك تأتيتي فحدثني<sup>١٩</sup> هو<sup>٢٠</sup> لهما يتوهم استبعاد الإتيان أكثر مع<sup>٢١</sup> لو<sup>٢٢</sup> التي هي حرف امتناع لوجود<sup>٢٣</sup> » (٢)

وهو حبط رفيع يحصل بين الأداتين ولا يلمح إلا بالأنامل في الأساليب العربية وفي نظم القرآن!

## (٢) الاستفهام :

وهو طلب حصول صورة الشيء في ذهن .

فإن كانت تلك الصورة وقوع النسبة بين الشئتين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصور<sup>(٣)</sup>

والهمزة : وحدها هي التي يصل بها عن كل شيء في الجملة فتأتي لطلب التصديق كقولك<sup>٤</sup> أقام زيد ؟ وأريد قائم ؟<sup>٥</sup> ولطلب التصور كقولك<sup>٦</sup> : أين في الإناء لم يصل ؟<sup>٧</sup> - (١)  
والمسئول عنه بها هو ما يليها ، وهذا يبنى من وجه آخر أن بقية أجراء الجملة لا شك فيها ، فإذا قلت :<sup>٨</sup> أريد أكرممت ؟<sup>٩</sup> فتعنى هذا أنك تتك في المفعول فقط .

لما عن نكر المعادل مع الهمزة على كانت لطلب التصديق لا ينكر معها معادل<sup>(٤)</sup>

كقولك<sup>٥</sup> : أحضر الأمير ؟ وفي هذه الحالة بجانب بـ<sup>٦</sup> نعم<sup>٧</sup> لو<sup>٨</sup> لا<sup>٩</sup> والتصديق يكثر في

(١) ينظر الكشف ١/١٠٠

(٢) ينظر الآلات للزحبي ص ٢٠٢ باختصار

(٣) ينظر المطول ص ٢٢

(٤) ينظر الإنصاح ٢/٢١٠، ٢١٠، ٢١١ والعين : حصرها قرطوب .

(٥) فإن جاءت<sup>٦</sup> لم<sup>٧</sup> بعدها لغز حطمة وتكون بمعنى<sup>٨</sup> بل<sup>٩</sup>

الجسم الغضبية كالتمثل السابق ، ويقال في الجمل (السمية نحو " أعلى مسافر " ؟  
 وقد كانت لطلب التصور ، وينكر معها غالب معادل مع لفظة " لم " كقولك . " أعلى مسافر لم  
 سعيد ؟ " وفي هذه الحالة يجب بالتميز فيقال . سعيد مثلاً " وعن صابط الاستفهام عن التصور  
 والتصديق يقول السيوطي : « وصابط الاستفهام عن التصور والتصديق في الأول يصلح ل  
 يأتي بعده " لم " المتصلة دون المنقطعة والثاني عكسه ، وفي الأول يكون عند التردد في تعيين  
 أحد شيئين أحاط العلم بأحدهما لا بعينه والثاني ، يكون عن سببه تردد لذهن بين شيئين  
 وبها ... » (١)

#### • أما عن الإمام الطاهر :

فكما نعلم أن بحث الاستفهام من أكبر مباحث الإشباه للطلبي عنه نظراً لكثرة أدواته ومعانيه  
 المجازية واتساع دلالاته وبحثها عند البلاغيين ، وسنرى للطاهر بحث قيم حول الاستفهام في  
 سورة البقرة جمع فيه بين كلام النحاة والبلاغيين ، وأضاف معاً جديدة في معانيه المجازية ،  
 كما عجب على ما يستحق التقريب ،

#### • فمن همزة الاستفهام :

فإنها تخرج عن معناها الحقيقي إلى معانٍ مجازية كثيرة كالنوبيخ ، والإتكاف ، والتعجب ،  
 والتقرير ، وغير ذلك ، والذي يحدد هذا المعنى هو السياق والمقام .

#### • فمن معنى الاستفهام بها للإتكاف يقول الطاهر في قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن  
 لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

« وقوله ﴿ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ استفهام للإتكاف ، قصدوا منه التبرؤ من الإيمان على  
 لبخ وجه ... » (٣)

#### • وعن معنى الاستفهام للإتكاف والنوبيخ :

يقول في قوله تعالى :

﴿ قُلْ آمَنَ النَّاسُ بَلَدًا وَتَنصُرُونَ لَكُمْ سُبُلًا وَكُنْتُمْ تُخَالِفُونَ لِأَفْئِدَتِكُمْ لَوْلَا تَقُولُونَ ﴾ (٤)

(١) ينظر شرح عقود الجمل في علم المعاني وهيار سنة ١٢٥٨ ط الطبعة ١٣٥٨ هـ

(٢) الآية (١٣) من سورة البقرة

(٣) ينظر التفسير والتقرير ١/٢٨٧

(٤) الآية (١٤) من سورة البقرة



« و هو » ( أقامرون ) الاستفهام فيه للتوبيخ لعدم استقامة الحمل على الاستفهام الحقيقي  
 لاسم من في التوبيخ به ربه المقدم وقوله « ألا تظنون » استفهام عن انتفاء تعظيمهم  
 مسجداً في الإنكر والتوبيخ برؤى مدركة من النفس عقده فأنكر عليهم ذلك ، ووجه التشابه بين  
 حالهم وحال من لا يعظون أن من يستمر به التخل عن نفسه وإهمال التفكير في صلاحها مع  
 مصاحبه شومين يكرهه قلوب أن يكون منقياً عنه التخل <sup>(١)</sup>

وبهذا نجد أثر السياق والمقام في تحديد المعنى المجازي للاستفهام ولأجل ذلك تختلف بطرات  
 البلاغيين إلى السياق ، وبالتالي يختلف إدراكهم للمعاني المجازية فضلاً الآية التي معنا على  
 حين يرى الطاهر أن الاستفهام فيه للتوبيخ والإنكر يرى صاحب الكشف أنه " للتقرير مع  
 التوبيخ والتعجب من حالهم " <sup>(٢)</sup>

وبلاغة القرأى قبل هذه المعاني المجازية تبعاً للسياق وفرسته ، وكما هو مطلوب أن فنكت لا  
 نتزاحم ا

• وعن معنى الاستفهام للتقرير والتوبيخ والتعجب :

يقول الطاهر في قوله تعالى : « لولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون » <sup>(٣)</sup>

« الاستفهام فيه على غير حقيقته فهو بم مجاز في التقرير أي ليسوا يعلمون ذلك والمراد  
 التقرير بلازمه وهو أنه في كل الله يعلم فقد علم رسوله وهذا لزوم عرفي لدعائي في المقام  
 الخطابي أو مجاز في التوبيخ والمعنى هو ، أو مجاز في التخصيص أي أهل كل وجود  
 سرور بينهم في القرأى موجباً لعلمهم أن الله يعلم ما يسرون والمراد لازم ذلك أي يعلمون أنه  
 منزل عن الله أي فلا كل ذلك دليلاً على صدق الرسول عرساً عن أن يكون موجباً لفهمة  
 قومهم الذين تحقروا صلهم في اليهودية وهذا الوجه هو الظاهر لسي ويرجحه التعبير بـ  
 « يعلمون » المصارع دون علموا ، وموقع الاستفهام مع حرف العطف في قوله :  
 « ألا تظنون » وقوله « لولا يعلمون » وسبأتي الكلام على بظاقره وخلاف علماء العربية  
 فيه عند قوله تعالى « لكنا جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم » <sup>(٤)</sup>

(١) ينظر التحرير والتوير ١٧٧-١٧٨/١ بالتفصيل

(٢) ينظر الكشف ١١١/١

(٣) الآية (٧٧) من سورة الفرقا

(٤) ينظر التحرير والتوير ٥٧٢/١

• وعن معنى الاستفهام للتعجب أو التقرير أو الإنكار .

يقول في قوله تعالى :

﴿ لَمْ يَرِ إِلَىٰ قَتِينِ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ لَأَوَّلُ ذَٰلِكَ قَوْمٌ لَّدُنَّ مَوْتٌ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ كُفَرُوا بَعْدَ مَا بَيَّنَّنَا لَهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنْ أَنفُسِهِمْ فَكُفَرُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِأَنفُسِهِمْ فَكُفَرُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِأَنفُسِهِمْ فَكُفَرُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (١)

« واعلم أن تركيب ' لم يرا إلى كذا ' يدل على جعل فعل الرؤية فيه متعدياً إلى ما ليس من شأن السامع أن يكون راء كل مقصوداً منه التحريض على علم ما عُدّ إليه فعل الرؤية وهذا مما اتفق عليه المفسرون ، ولذلك تكون صيغة الاستفهام مستعملة في غير معنى الاستفهام بل في معنى مجازي أو كناية ، من معاني الاستفهام غير الحقيقي ، وكل من المحاط به غالباً موجهاً إلى غير معنى ، وربما كل المحاط به معروفاً متخيلاً ... ولذا في بيان وجه إفادة التحريض من ذلك التركيب وجوه ثلاثة :

الأول : أن يكون الاستفهام مستعملاً في التعجب أو التعجب من عدم علم المحاط به بمفعول فعل الرؤية ...

الثاني : أن يكون الاستفهام تقريرياً فإنه كثر مجيء الاستفهام لتقريره في الأقوال المنعجة مثل ﴿ لَمْ يَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (٢)

الثالث : أن تجعل الاستفهام إنكارياً ، إنكار لعدم علم المحاط به بمفعول فعل الرؤية والرؤية علمية لو تكون رؤية بصرية ضمن الفعل معنى تنظر على أن أصله أن يحاط به من عمل عن النظر إلى شيء مبصر ويكون الاستفهام إنكارياً حقيقة أو تزيلاً ، ثم نقل التركيب إلى استعماله في غير الأمور المبصرة فجاء مجرى للمثل .. واستفادة التحريض على الوجوه الثلاثة إنما هي عن طريق الكناية بل لزم معنى الاستفهام لأن شأن الأمر المتعجب منه ، لو المفرد به ، لو المنكور علمه ، أن تتوالى النواحي على علمه وذلك مما يحرض على علمه « (٣) »  
والظاهر كما سبق يحول على السياق والقرائن في إدراك معنى الاستفهام ولذلك يراه يشير في بعض المواضع إلى أن الاستفهام يحل على الحقيقة ، والفصل في ذلك هو السياق والقرائن

(١) الآية (٢٤٢) من سورة البقرة

(٢) الآية (١) من سورة الشرح

(٣) ينظر التقرير والتقرير ١٧٦/٢ ، ١٧٧ ، بالتفصيل

يقول في قوله تعالى :

﴿ فَلَوْأَ لَتَنَجَّلَ فِيهَا مِنْ نَفْثٍ فِيهَا وَيَسْكَنُ أَثْمَارُ . . ﴾ <sup>(١)</sup>

« والاستفهام المحكي من كلام الملائكة على حقيقة مصرى معنى التعجب والاستفهام من لى تتعلق الحكمة بذلك دلالة الاستفهام على ذلك مما بطريق الكتابة مع تطلب ما يربط إنكارهم واستفهامهم فتعين بقاء الاستفهام على حقيقة حلقاً لمصر توهم الاستفهام هو لمجرد التعجب . » <sup>(٢)</sup>

والعبرة الأخيرة من كلام الطاهر - فيما يبدو - أنها إشارة إلى رأى صاحب الكشف : حيث يرى أن الاستفهام في الآية للتعجب ، يقول - (( وقوله « لَتَنَجَّلَ فِيهَا » تعجب من لى يستخلف مكال أهل الطاعة أهل ... )) <sup>(٣)</sup>

• وعن مجيب " لم " المتصلة مع همزة الاستفهام :

يقول في قوله تعالى :

﴿ وَقُلُوا لَنْ نَمُوتَ قَطْرَ إِلَّا قُلْنَا مَخُودَةٌ قُلْ لَتُخَنَّتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا قَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ لَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup>

« وقوله « قُلْ لَتُخَنَّتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا » الاستفهام غير حقيقي بدليل قوله بعده " بللى " فهو استفهام تقريرى للإلجاء إلى الاعتراف بالصدق الأمرين وليس إنكارى لوجود المعادل وهو " لَمْ تَقُولُونَ " لأن الاستفهام الإنكارى لا معادل له . . . و " لَمْ " هي قوله " ﴿ لَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴾ معادلة همزة الاستفهام فهي متصلة وتقع بعدها الجملة كما صرح به ابن الحاجب في الإيضاح وهو التحقيق كما قال عبد الحكيم فما قلله صاحب المفتاح من لى علامة لم المنقطعة كون مابعدا جملة أمر أعظمى ولا معنى للانقطاع مما لأنه يصد ما قلناه الاستفهام من الإلجاء والتقرير . » <sup>(٥)</sup>

وبلاحظ من كلام الطاهر لى الاستفهام في الآية للإنكار ، وأنه لا معادل له لأن الاستفهام الإنكارى لا معادل له ، ولى " لَمْ " متصلة كما يرى ابن الحاجب وعبد الحكيم .

(١) من الآية (٣٠) من سورة البقرة

(٢) ينظر التحرير والتقرير ١٠٢/١

(٣) ينظر الكشف ١٠٤/١

(٤) الآية (٨٠) من سورة البقرة

(٥) ينظر التحرير والتقرير ٥٨٠/١

ويكون صاحب التكليف يرى في الله في الآية مجوز أن تكون معظمة ، فهو  
 « لا يرى أن يكون معاقبة بمصير أو الأمرين كمن على سبيل التقرير ، لأن الظن واقع بكون  
 حده . أن يكون معظمة لا

و قد فرغ صاحب التكليف منعه عليه من ضام في معنى التنبه . هل  
 « قد يرى من معظمة بالتصل والانعطاف من ذلك قوله تعالى ﴿ قُلْ قَدْ خَلَقْتُكُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا  
 قُلْ يَخْلُقُ اللَّهُ عَهْدًا لَمْ تَكُونُوا عَلَى قَوْلِهِ مَا لَا تَعْقِلُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> والحاصل في متعدد يوحى أن في  
 إليه هو السبق والغرض كما سبق وكلا المعنيين لا يلباهما المعنى .  
 « ويظهر في أن : المعظمة الملازمة للاستفهام :

هو في قوله تعالى ﴿ لَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ مُمُوتٌ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبَثُونَ مِنْ  
 بَعْدِي قَالُوا لَنْ نَبْعِدَ إِلَهُكَ وَإِنَّكَ إِبرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًُا وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>  
 « معناه جملة ﴿ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ ﴾ على جملة « ووصى بها إبراهيم بنيه » قال : لم « من  
 حروف الجنب كصا وقعت وهي هنا معظمة للاستفهام من الخبر عن إبراهيم ويعقوب إلى  
 معظمة من « اعتقوا » خلاف ذلك الخبر ولما كانت « لم » ملازمة الاستفهام كما مضى عند قوله  
 تعالى ﴿ لَمْ تَكُونُوا أَنْ تَعْلَمُوا وَتَوَلَّيْتُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَذَكَّرْ فَإِنَّهُ لَهُ مَعْنٍ ﴾  
 فكذلك « سواء » <sup>(٣)</sup> فالاستفهام هنا غير حقيقي لظهور أن عدم شهودهم لاعتصام يعقوب  
 معنى خبر أن الاستفهام مجاز ، ومحملة على الإنكار لأنه لشهر محصل الاستفهام  
 المجازي وأن من هذا المستفهم عنه ما عرف في الاستفهام الإنكاري ، ثم إن كون الاستفهام  
 إنكاري يصح أن يكون المخطب الواقع فيه خطاباً للمسلمين لأنهم ليسوا بمظلمة حل من يدعى  
 خلاف الواقع حتى يذكر عليهم خلافاً لمن هو كون المخطب للمسلمين من المصريين ، ثم هو  
 أن الإنكار يسأل في معنى متساوية تامة وخطأ من الفرق بين الاستفهام الإنكاري وبين النفسي  
 المسود غير الاستفهام الإنكاري مستعمل في الإنكار مجازاً بدلالة المطابقة وهو يستلزم النفسي  
 بدلالة الانزاع . ومن الصحيح ولوح الترخيري في هذه النقطة . فحين أن المخطب لليهود

(١) ينظر التكليف ١٤٥/١

(٢) ينظر معنى التنبه ٥٤/١

(٣) الآية (١٢٣) من سورة البقرة

(٤) الآية (١٠٥) من سورة البقرة

(٥) ينظر التقرير والتقرير ١١٥/١

وبالإنكار موجه إلى اعتكاف عتكوه بظلم من سياق الكلام ومواقفه وهو ادعائهم أن يعقوب مات على شهادته ولو صي بها فلمنت دريته فكان مولى الإنكار على اليهود واصحاحا وهو أنهم ادعوا ما لا قبل لهم بمطعمه إذ لم يشهدوا كما سيأتي فالمعنى ما كنتم شهداء احتصار يعقوب ... فذكر يعقوب بسبب عدم قوله " الموت " والبقية تكمله للقصة ، والفريضة على الأمرين<sup>(١)</sup> ظاهرة اعتمادا على ما يوجب الاستئصال في مثله فإنه لا يظال فيه المستقيم عنه بالإتكاف الأخرى إلى قوله ( **أشهدوا خلفهم ...** )<sup>(٢)</sup> فلما قال هذا " أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت " علم السامع موقع الإنكار . . ولم يكن داع لجعل " لم " متصلة بتقدير محذوف قبلها تكون هي معادلة له ، كأل يقر كنتم غائبين إذ حضر يعقوب الموت أم شهداء ولما الخطاب للمسلمين أو لليهود . والاستفهام للتقرير ، ولا لجعل الخطاب في قوله " كنتم " للمسلمين على معنى جعل الاستفهام للمعنى المحض أى ما شهدتم احتصار يعقوب أى على حد ( **وما كنتم بجنت** قهرني . )<sup>(٣)</sup> وحد ( **... وما كنتم لديهم إذ يلقون أقلامهم ...** )<sup>(٤)</sup> كما حاوله الرمضرى ومتبعوه ، وإنما حذاه إلى ذلك قبله على غالب مواقع استعمال أمثال هذا التركيب مع أن موقعه هنا موقع غير معروف وهو من الإيجاز والإكمال إذ جمع الإنكار عليهم فى القول على من لم يشهدوا ، وتطعيمهم ما جهلوه ، ولأجل التنبيه على هذا الجمع أعيدت إذ فى قوله ( **إذ قال لبيبه** ) ، ليكون كالبدل من " إذ حضر يعقوب الموت " فيكون مقصودا بالحكم لبيبا<sup>(٥)</sup>

• ويلاحظ من خلال كلام الطاهر السبكى عدة أمور :

الأول : أن " لم " فى الآية منقطعة موهى قد لعل على جملة مع ملازماتها للاستفهام .  
الثانى : أن الخطاب فى قوله " أم كنتم شهداء إنيح " لليهود وليس للمسلمين لدلائل وفرائض فى السياق

(١) أى قولهم أن يعقوب مات على شهادته ولو صي بها .

(٢) من الآية (١٩) من سورة الزخرف

(٣) من الآية (١٤) من سورة القصص

(٤) من الآية (١٤) من سورة آل عمران

(٥) ينظر القهرى والقهرى ٧٣٠، ٧٣١

ثالثاً أن الاستهكام في الآية استهكام إنكاري لأنه أشهر محمل الاستهكام المعجزي ، ولأن مثل هذا الاستهكام عنه مأثور في الاستهكام الإنكاري

الرابع غطة بعض المصريين عن الفرق بين الاستهكام الإنكاري والتمني المجرد مما نفهم إلى القول بأن الحطاب في الآية للمسلمين .

الخامس - وفروع الرمحني فيما وقع فيه المصريون لعدم تفرقة بين الأمرين السابقين المسبقين أن هذا الموضع موفع غير معهود وهو من الإيجاز والإكمال إذ جمع الإنكار عليهم في القول على من لم يشهده وتطعيمهم ما جهلوه .

هذا ولقد ذهب كثير من المصريين إلى أن " لم " في الآية منقطعة للاستهكام منهم الطبري <sup>(١)</sup> ، والقرطبي <sup>(٢)</sup> ، والقرطبي <sup>(٣)</sup> ومن المعاصرين القاسمي <sup>(٤)</sup> ، وصاحب المنار <sup>(٥)</sup>

كما ذكر كثير من المصريين أن الحطاب في الآية لليهود منهم النسيب الحجازي <sup>(٦)</sup> ، ولؤلؤسي <sup>(٧)</sup> ، والنيسابوري <sup>(٨)</sup> ، وابن كثير <sup>(٩)</sup> أما عن صاحب الكتاب فقد ذكر الوجهين في الآية أي جواز أنها تكون لم متصلة أو منقطعة واحتار كونها متصلة ، كما ذكر جواز كون الحطاب في الآية للمسلمين وللإهود ، وتبعه على ذلك الإمام النسيبي <sup>(١٠)</sup>

وهما يريدوا أن ما ذكره الطاهر من أن " لم " في الآية منقطعة وأن الحطاب فيها لليهود ، وأن الاستهكام للإنكار أقرب إلى سبق الآية والقرائن تشهد له ، فضلاً عن أنه لم يتعد بهذا الرأي بل سببه إليه بعض المصريون ، كما لا يخفى ما بذله من جهد في الكشف عن سر الاستهكام في الآية .

(١) ينظر تفسير الطبري ٨٢/٦ ط دار فهد العربي

(٢) ينظر تفسير القرطبي ١٢٩/١ ط دار فهد العربي

(٣) ينظر تفسير القرطبي ٥١٢/١ ط دار الكتب

(٤) ينظر تفسير القاسمي ١٠٤/١ ط دار الكتب العلمية

(٥) ينظر تفسير المنار ٤٧٨/١ ط دار السيرة

(٦) ينظر حاشية النسيب ٣٩٦/٢ ط دار الكتب العلمية

(٧) ينظر روح المعاني ٢٩٠/١ ط دار الفكر

(٨) ينظر حاشية القرآن ١٠٨/١ ط دار الكتب العلمية

(٩) ينظر تفسير ابن كثير ١٦٥/١ ط دار إحياء التراث العربي .

(١٠) ينظر الكتاب ٢١٨-٢١٩ ، وحاشي ٢١/١

## • هل

ذكر القيد يجوز أن هل لطلب التصديق ، كقولك : " هل قام زيد ؟ " وهل عمرو فاعده ؟ " ولهذا امتنع " هل زيد قام أم عمرو ؟ " .

لأنك حينئذ تريد تعيين المسند إليه وهذا يعني أنك تعلم النسبة وأن القيام كلى لأحدهما ، ولا يرمى به " هل " في هذه الحالة ، وإنما نقول : " لريد قام أم عمرو ؟ " (١) .

قلوا : ومن القبيح أن نقول : " هل زيد قام ؟ " وهل زيدا لكرمت ؟ وما شابه ذلك من تقديم المسند إليه على الحرر المطلق أو تقديم المفعول ، ووجه قبحه عند الجمهور أن التقديم في هذين الحالين قد يكون للاختصاص ، والاختصاص يقتضي وقوع النسبة ، والمراد السؤل عن فاعل أو المفعول ، " وهل " لا يرمى بها لهذا .

و " هل " تخصص المضارع للاستقبال ، ولذلك لا يجوز أن نقول : " هل يقوم الآن ؟ " لأن في ذلك تدفعا في بناء الجملة من حيث دلالة الاستقبال التي أبرزتها " هل " والتفيد بالفعل المطلوب عليه بلفظ " الآن " وكذلك نقول : " هل يقوم بعد الآن " ثم نقول : " الآن " وهذا اضطراب .

بقول الخطيب . « ولذين يعني اختصاصهما بالتصديق وتخصيصهما بالمضارع بالاستقبال كلى لها مراد اختصاص بما كونه معلوما أظهر كالفعل أما الثاني فظاهر ، ولما الأول فليس بالفعل لا يكون إلا صفة والتصديق حكم بالثبوت أو الانتفاء والنفي والإثبات إنما يتوجهان إلى الصفات لا إلى القوت ، ولهذا (٢) كان قوله تعالى : « هَلْ أَتَيْتُمْ شُرَكَاءَ » (٣) دل على طلب التكرار من قولنا : " هل تشكرون " وقولنا : " هل أنتم تشكرون " لأن إبرازها مستبعد في معرض الثابت أول على كمال العناية بحصوله من يقاتله على أصله » (٤) .

## • أما عن الإيماء فظاهر :

فلقد أشار إلى " هل " الاستفهامية ، ومعانيها المجازية في موضعين من سورة البقرة هما أعلم .

(١) ينظر الإنصاح ٢/٢٠١ ، والمطروح ص ٢٨٨ بدلالات آخر لهذه ص ٢٠٩ .

(٢) أي تكونها لها حيزه لاختصاص بالفعل .

(٣) من ٢/٨٠ من سورة البقرة .

(٤) ينظر الإنصاح ٢/٢٢٢ .

بحرف هي قوة معني

﴿ هـ ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونفسي الأمز وإلى الله ترجع  
الأمور ١٠٤ ﴾

.. وحرف هـ معيد للاستفهام ومعيد للتحقيق ، ويظهر أنه موضوع للاستفهام عن أمر يعود  
محمده ، وذلك قال الله تعالى إلى هـ " هل " يطلب تحصيل نسبة حكمية تحصل في علم  
نفسهم ، ولعل الرمحشري في الكتاب " إلى أصل " هل " لها مرادفة " قد " في الاستفهام  
حصة ، يعني " قد " في التحقيق وإنما اكتسبت المادة الاستفهام من تقدير همزة الاستفهام معها  
كما سأل عليه ظهور همزة معها في قول ريد العيل :

سئل فارس يرثوع بشئت      أ هل رلونا بسفع القاع دي الأكم <sup>(١)</sup>

وقال في المصطلح : وعن سيدي لى " هل " بمعنى " قد " إلا أنهم تركوا الألف قبلها ؛ لأنها  
لا تقع إلا في الاستفهام هـ . يعني أن همزة الاستفهام للترم حذفها للاستعانة بها بملازمة " هـ  
هل " للوقوف في الاستفهام ، إذ لم يقل أحد أن " هل " ترد بمعنى " قد " مجردة عن الاستفهام  
فإن مولودها في كلام العرب وفي القرآن يبطل ذلك وسبب ذلك إلى الكسائي وقراء والعبر  
في قوله تعالى ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ... ﴾ <sup>(٢)</sup> ولطهم أرادوا تصوير المعنى  
لتفسير الإعراب ولا تعرف في كلام العرب للقرآن " هل " بحرف الاستفهام إلا في هذا البيت ،  
ولا ينهض لتعديدهم به لإمكان تعديده على أنه جمع بين حرفي الاستفهام على وجه  
التكيد ... وأما ما كان في " هل " تمحصت للاستفهام في جميع مواقعها وسببها هذا في تصوير  
قوله تعالى : ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر .. ﴾ <sup>(٣)</sup> والاستفهام إنكاري لامحالة بدليل  
الاستثناء ، فالكلام خير في صورة الاستفهام <sup>(٤)</sup> ||

وبلاحظ أن الطاهر يريد أن يقرر بحق أن " هل " متمحصنة للاستفهام في جميع مواقعها حتى في  
المواقع التي جاءت فيها بمعنى " قد " التي للتحقيق ، ولا حاجة إلى تقدير همزة الاستفهام .

(١) الآية (٦١٠) من سورة الفرق

(٢) ينظر الكتاب ٢٦٦/٢

(٣) من الآية (٦١) من سورة الإنسان

(٤) حوز في الآية " هل " حرف بعد الاستفهام ومعنى التحقيق وقال جميع إلى " هل " في الاستفهام مثل " قد " في الخبر وبما تضمنها  
للاستفهام كتر حذف حرف الاستفهام معها فكانت بمعنى " قد " ونصت بالاستفهام فلا تقع في الخبر ينظر التحرير والتأويل  
٢٧٦-٢٧٦/٢ بالتفصيل

(٥) ينظر التحرير والتأويل ٢٨٦/٢ ٢٨٦، ٢٨٦



معها كد فرار المصطفى لأن القيد الذي يستشهد به هو ومن تبعه من الجماعة لا يهمل  
وحيثما به لا يمكن ترجمته على أنه جمع بين حرفي الاستفهام للتأكيد

ومكره الظاهر عن استعمال "هل" في الاستفهام لشار إليه ابن فتيبة في "تلويل مشكل  
القرآن" حيث يقول: «هل تكون للاستفهام ويدخلها من معنى التقرير والتوبيخ ما يدخل الألف  
التي يستفهم بها، كقوله تعالى: ﴿ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ ۚ ﴾ (١) وهذا  
استفهام فيه تقرير وتوبيخ. والمصريون يحطوبونها في بعض المواقع بمعنى "قد" كقوله  
تعالى: ﴿ هَلْ لِي عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مَنَ الْذُنُوبِ ﴾ أي قد لي .. (٢)

• ويقول الظاهر في قوله تعالى: ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْقَتْلَ أَلَّا  
تُقَاتِلُوا ... ﴾ (٣)

«وقوله ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْقَتْلَ ۖ ﴾ الآية» ، استفهام تقريرى وتحذير ، قوله  
«الْأَقَاتِلُوا» مستفهم عنه بـ "هل" وحبر "عَسَيْتُمْ" متوقع ، ويلجئ على جواب الشرط  
﴿ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْقَتْلَ ﴾ وهذا من أيدع الإيجاز : فقد حكى جملاً كثيرة وقعت في كلام بيهم ،  
وبذلك أنه قررهم في نية عدم القتال احتياطاً وسيراً لمقدور عزمهم عليه ولذلك جاء في الاستفهام  
بإقننى قتال ما يؤدي معنى "هل لا تقتلون" ولم يقل ، "هل تقتلون" ، لأن المستفهم عنه هو  
الطرف لأرجح عند المستفهم ، وإلى كل الطرف الآخر مقدراً وإذا خرج الاستفهام إلى معانٍه  
المجازية كانت حاجة المنكلم إلى اختيار الطرف لأرجح منكرة . (٤)

والإمام الظاهر هنا يتفق مع صاحب الكشاف في الغرض من الاستفهام وإلى احتفاء في طريقة  
تسؤل الآية وتعليل السباق بقول صاحب الكشاف : « . . . وحبر "عَسَيْتُمْ" "الْأَقَاتِلُوا" والشرط  
فاصل بينهما . والمعنى "هل فزيتم أن لا تقتلوا ؟ يعنى هل الأمر كما توقعه لكم لا تقتلون ؟  
لأن يقول عَسَيْتُمْ أَلَّا تقتلوا ، بمعنى توقع جهنم عن القتال ، فدخل "هل" مستفهماً عما

(١) من الآية (٢٩) من سورة الروم

(٢) بنظر تلويل مشكل القرآن ص ٥٢٨ ، ٥٢٩ بالمعنى دخل / السيد صفير طبع في بيروت - ط ١٤٢٤

(٣) من الآية (٢١٦) من سورة البقرة

(٤) بنظر التحرير والتلويل ١٤٥/٢

هو متوقع عنه ، ومصور . ولزاد الاستكشاف التفسير<sup>(١)</sup> ، وتنبيه إلى المتوقع كثر ، وأنه صليبي  
في بولعه ، كقوله تعالى ( هل أتى على الإنسان ) مصداق للتفسير<sup>(٢)</sup> .

• ثبوت لغوي للاستفهام :

نكر المذموم في جواب الاستفهام الأخرى كـ ' ما ، ومن ، وأي ، وكم ، وليس ، وليس ،  
ومنى ، وأين ' تأتي لطلب التصور فقط .

فـ ' ما ' تأتي بم لا يمتل ، كقوله تعالى ( قل لما خطبكم فيها المرسلون )<sup>(٣)</sup> ويطلب  
بها بم شرح الاسم ، كقولنا ' ما الصفاء ؟ ' ، وب بولي ماهيته ، كقولنا ' ما الحركة ؟ ' .  
و ' أي ' لتبوير أحد المشتركين في أمر يصح ما كونه تعالى : ( ... أي الفريقين خير مخلصنا  
ولحسن نبيا )<sup>(٤)</sup> .

- و ' من ' للسؤال عن الجس من ذوي العلم ( العقل ) كقوله تعالى حكيمه على لسان  
فرعون : ( قل فمن ربكما يا موسى ؟ )<sup>(٥)</sup> .

- و ' كم ' للسؤال عن العدد ، كقوله تعالى : ( قل كم لبثتم في الأرض عدد سنين )<sup>(٦)</sup> .  
و ' كيف ' للسؤال عن الحال ، كقوله تعالى ( كيف تكفرون بالله ... )<sup>(٧)</sup> .

- و ' أين ' للسؤال بها عن المكان ، كقوله تعالى : ( .. أين ما كنتم تغفون ) من دون  
قله هل يتصورونكم لو يتنصرون )<sup>(٨)</sup> .

و ' لسي ' للسؤال بها عن الحال مثل ' كيف ' ، كقوله تعالى : ( يصاؤكم حرث لكم فلتوا  
حرثكم لئى شيقم .. )<sup>(٩)</sup> .

- ويسأل بها عن المكان مثل ' أين ' كقوله تعالى : ( .. قل يا مريم لئى لك هذا .. )  
الآية (٣٧) من سورة آل عمران .

- و ' أين ' يسأل بها عن الزمن كقوله تعالى ( يستأفون لئى يوم فبين ) الآية  
(١٢) من سورة الفرقان .

(١) لسلك الطاهر إلى تقرير الظاهر كما سئل في سورة الآية

(٢) ينظر الكتاب ٣١٩/١

(٣) الآية (٥٧) من سورة الحجر .

(٤) من الآية (٢٦) من سورة مريم .

(٥) الآية (١٩) من سورة طه .

(٦) الآية (١١٢) من سورة المؤمن .

(٧) من الآية (٢٨) من سورة الفرق .

(٨) من الآية (٩٢) والآية (٩٣) من سورة الفرق .

(٩) من الآية (٢٢٢) من سورة الفرق .

- معنى «بذل» عن الرمن بصل . كقوله تعالى ﴿ حتى نصر الله ﴾ (١) .  
 وهذه الآية كغير منصوص في صحن مجازية غير معصية المحبة .
- كاستنباط في قوله تعالى ﴿ حتى يقول الرسول وقلوب أسوأ منه حتى نصر الله ؟ ﴾ (٢) .  
 والنسبة على صلات . كقوله تعالى ﴿ قلبي تدهون ﴾ (٣) .  
 والنصب . كقوله تعالى ﴿ ما لي لا أرى الهدى ﴾ (٤) .
- حيث صحن حري كبير . بصلب بصلب السبق والقدم والفراس كالمسح . والضمير .  
 النصارى . والاسم . والموضح وغيره من المعنى المجازية .
- عن بصلب النسبة فيه من السبق أو حد في جميع فكر من معنى من المعاني  
 المجازية بعد للفراس والذات الموجودة في السبق . وقد أشر إلى تلك الإمام عبد القادر  
 في بحث الاستفهام من «لات» لا يحضر من قل في قوله تعالى ﴿ فقلوا ألفت لطف هذا  
 بالهتقا يا إبراهيم ﴾ (٥) «واحد ل» لهما تكرب تكرب بصلب في كل وبكل له لم كل  
 وموضح لطفه عليه » (٦) .
- أن عن الاسم لظهور فقد أشر إلى مصر هذه الأبواب الاستفهامية ومجازية المجازية التي  
 مخرج إليها في هذه مواضع من سورة القدر . وسأشير إلى الموضع التي مثل طريقته  
 ومعجمه في الكتاب من الصلاة القرآنية .
- يقول عن الاستفهام بصلب ما في قوله تعالى .  
 ﴿ سيأول السكهاء من نفس ما ولأفم من أهلكهم فني كفوا عنها قل لله فمشرك  
 والمطرب يهدي عن بناء إلى صراط منكم ﴾ (٧) .
- والاستفهام في قوله ﴿ ما ولأفم ﴾ مستعمل في التعريض بالخطأ واسطراب الفعل » (٨) .

(١) من الآية (٢١١) من سورة القدر .

(٢) الآية السبعة

(٣) الآية (٢٦) من سورة القدر

(٤) من الآية (٢٠) من سورة القدر

(٥) من الآية (٦٢) من سورة القدر

(٦) بطل دلائل الإعجاز ص ١١٤

(٧) الآية (١١٢) من سورة القدر

(٨) بطل القدر والقدر ٢٧

• وعن الاستفهام به ماذا يقول في قوله تعالى :

( لَمَّا آتَوْهُمُ امْنًا فَيَقُولُوا هُم مِّن رَّبِّهِمْ وَلَمَّا آتَيْنَاهُمُ امْنًا قَالُوا هُم مِّن رَّبِّهِمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا ) (١)

« وأمر " ماذا " كلمة مركبة من " ما " الاستفهامية و " دا " اسم إشارة وتلك أصلها في أصل  
بها عن شبهة مشر إليه .. غير أن العرب توسعوا فيه فاستعملوه اسم استفهام مركب من كلمتين  
وذلك حيث يكون المشار معبراً عنه بلفظ آخر غير الإشارة فتصور الإشارة إليه مع التعبير عنه  
بلفظ آخر لمجرد التأكيد ، نحو ماذا تقولني ، أو حيث لا يكون للإشارة موضع محدد « وهذا  
عليهم لو آمنوا بالله .. » (٢) ولذلك يقول النحاة إن " دا " ملغاة في مثل هذه التركيب .

والاستفهام هنا إنكاري أي جعل الكلام في صورة الاستفهام كناية به عن الإنكار لأن النفي  
المنكر يستفهم عن حصوله فتستعمل الاستفهام في الإنكار من قبل الكناية ، ولكنه لا يجب  
بشيء غالباً لأنه غير مقصود به الاستعلاء . وقد يلاحظ فيه معناه الأصلي فوجب بحسب أن  
الانفعال الكائن لا يمنع من إرادة المعنى الأصلي كقوله تعالى :

( عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ○ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ ) (٣) (١) (٢)

• وعن " من " الاستفهامية :

فقد أشر إلى معانيها المجازية في أكثر من موضع من سورة البقرة ، يقول في قوله تعالى .  
( وَمَن يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَلِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي قَدْمُنَا وَجَّهًا فِي الْآخِرَةِ  
لَمَن صَالِحٌ ) (٤) « والاستفهام للإنكار والاستبعاد ، واستعماله في الإنكار قد يكون مع جواز  
إرادة قصد الاستفهام فيكون كناية ، وقد يكون مع عدم جواز إرادة معنى الاستفهام فيكون مجازاً  
في الإنكار ومعناه معنى النفي ، والأظهر أنه هنا من قبل الكناية على الإعراب عن معنى  
إبراهيم مع العلم بعصلها ووصوحها أمر منكر مستبعد . ولما كان مثل المنكر المستبعد أن يدل  
عن فاعله استعمل الاستفهام في ملومه وهو الإنكار والاستبعاد على وجه الكناية مع أنه لم

(١) من الآية (٢٦) من سورة البقرة

(٢) من الآية (٣٩) من سورة قس

(٣) الألف (٦٠) من سورة قس

(٤) ينظر التحرير والتوير (١/٣٦٤ ، ٣٦٥) بالتحليل

(٥) ينظر تفسير الآية (١١٥) في التحرير والتوير وهي من مواضع تاء " الاستفهامية " في سورة

(٦) الآية (١٣٠) من سورة البقرة

سئل عن هذا المعترض لكن السؤال وجب ، والاستثناء قريبة على إرادة النفي واستعمال اللفظ في محيّر كقائمين ، لو مرشح للمعنى الكينائي وهم بلا إنكار ))<sup>(١)</sup>  
 هذا ولقد أشار صاحب الكشف إلى أن الاستفهام في الآية للإيثار والاستبعاد غير أنه لم يوصله على هذا النحو الدقيق !!<sup>(٢)</sup>

أما عن "كم الاستفهامية" :

فيقول في قوله تعالى ﴿سَلِّ بِنِي إِسْرَءِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ يَدِهِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٣)</sup>

«وكم» اسم للعدد المعين فيكون للاستفهام ، ويكون للإخبار ، وإذا كلفت للإخبار دلت على عدد كثير مبهم ، ولذلك تحتاج إلى تمييز هي الاستفهام وفي الإخبار ، وهي هنا استفهامية كم بدل عليه وفروعها في حيز السؤال ، والمسئول عنه هو عدد الآيات . وجوز صاحب الكشف أن يكون كم خبرية ، أي فتكون ابتداء كلام وقد قطع فعل السؤال عن متعلقة لتخصيص المادد عليه مفعله ، أي سلّم عن حالهم في شكر نعمته الله ، فبذلك حصل التبريع ويكون ﴿كَمْ آتَيْنَاهُمْ﴾ تدرجا في التبريع بعربة ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ وليد كونها خبرية لتكره أبو حنبل على صاحب الكشف ، وقال إنه يقضي إلى التقطاع الجملة التي فيها كم عن جملة السؤال مع أن المقصود السؤال عن النعم !!<sup>(٤)</sup>

ومما جدر الإشارة إليه أن صاحب الكشف جوز كون "كم" في الآية خبرية أو استفهامية ، يقول «فمن قلت كم استفهامية أم خبرية ؟ قلت تضمنت الأمرين ومعنى الاستفهام فيها للتبريع»<sup>(٥)</sup> ولكرر عليه أبو حنبل بقوله «(وهو ليس بجيد ، لأن جعلها خبرية هو التقطاع للجملة التي هي فيها من جملة السؤال ، لأنه يصير المعنى سل بني إسرائيل ، وما ذكره المنول

(١) ينظر التحرير والتحرير ٧٢٤/١

(٢) ينظر تفسير الآية (٢٤٥) من التحرير والتحرير ٢٨٧/١ وهي من مواضع نفي الاستفهامية

(٣) الآية (٢١١) من سورة هود

(٤) ينظر التحرير والتحرير ٢٨٩/٢ ، ٢٩٠

(٥) ينظر الكشف ٢٨١/١

عه ، ثم قال كثير من الأئمة انهم ، فمسير هذا الكلام مطناً مما قبله ، لأن جملة كم  
انهم ، صار حبراً صرفاً لا ينطق به . سل . ولنت نرى معنى الكلام ومصدر السؤال على  
هذه الجملة ، فهذا لا يكون إلا في الاستفهامية .. ١١ (١)

ومن هنا رجع الظاهر أن كم . استفهامية لوقوعها في حيز السؤال (٢)  
وبلاحظ أن هذا الموضع هو الموضع الثاني الذي يخالف فيه الظاهر صاحب الكتاب ، وقد  
مضى الأول عند الحديث عن لم . الاستفهامية ، وهذا يدل على أن دلالة السياق وفرقته تؤدي  
إلى اختلاف نظرة البلاغيين في تحديد المعنى المجازي للاستفهام  
أما عن كيف . الاستفهامية :

يقول في قوله تعالى :

( كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَتَوْا قُلُوبَكُمْ ثُمَّ يَصِيحُكُمْ ثُمَّ إِنَّهُمْ نُرْتَجِفُونَ ) (٣)

١١ وكيف . اسم لا يعرف اشتقاقه يدل على حالة خاصة وهي التي يقال لها الكيفية نسبة إلى  
كيف . ويتضمن معنى السؤال في أكثر موارد استعماله فدلالته على الحالة ككل في عدد  
الأسماء لأنه أفاد معنى في نفسه .. وأكثر استعماله اسم استفهام هو عرب إعراب الحال .  
ويستعمل بـ كيف . عن الحال العامة . والاستفهام هنا مستعمل في التعجب والإنكار بقرينة  
قوله ( وَكُنْتُمْ أَتَوْا ) فج أي أن كركم مع تلك الحالة شأنه أن يكون منتقياً لا تركس إليه  
لنفس الرشيدة لوجود ما يصرح به وهو الأحوال المذكورة بخلاف ككل من شأنه أن يكرر  
الإنكار متولد من معنى الاستفهام ولذلك فاستعماله فيهما من إرادة لازم القاطع وكل السكر يريد  
أن يقطع معثرة المغايب فيظهر له أنه يتطلب منه الجواب بما يظهر السبب فيبطل الإنكار  
والمعجب حتى إذا لم يبد ذلك حقيقة بالقول والوعيد (٤)

(١) ينظر البحر المحيط ١٣٦/٦ ينظر كتاب فضيلة

(٢) ينظر تفسير الآية (٢١٩) في التحرير والتنوير ١٩٩/٢ وهي موضع آخر من مواضع لم . الاستفهامية

(٣) الآية (٢٨) من سورة البقرة

(٤) ينظر التحرير والتنوير ٣٧٢/١ ، ٣٧٤

■ هذا وقد سار صاحب القسائل إلى ما ذكره الطاهر عن أصل اشتقاق كَيْفٌ \* كما ذكر أن الاستفهام في الآية التي معنا للمعجب \* (١)

كما أشار الكتف إلى أن الاستفهام بـ \* كَيْفٌ \* في الآية للمعجب والإنكار (٢)  
وقد ورد كَيْفٌ في ثلاثة مواضع من سورة البقرة ، وهذا هو الموضع الوحيد الذي لم يرد فيه الطاهر أن كَيْفٌ اسم استفهام ، والثاني عند الآية (٢٥٩) ، والثالث عند الآية (٢٦٠) وذكر في الأخير أن كَيْفٌ منصوب على الحال مجردة عن الاستفهام \* (٣)  
■ لها هي \* قُتِي \* الاستفهامية

يقول في قوله تعالى ( نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ حَرْثَكُمْ لَأَنْتُمْ حَرْثُهُ ) (٤)

|| وكلمة \* لَأَنْتُمْ \* اسم مكنى مبهم تنبيه جملة مصنف هو إليها ، وقد كثر استعماله مجازاً في معنى \* كَيْفٌ \* بتشبيه حال قُتِيءَ بمكانه ، لأن \* كَيْفٌ \* اسم للحال المبهمة بينها عاملها كَيْفٌ يشاء ، وقال في القسائل ، إن \* قُتِي \* تكون بمعنى معنى \* وقد أصبحت \* لَأَنْتُمْ \* في هذه الآية إلى جملة \* شَتَمٌ \* والعنيت متى فتلوه كثير من المصنفين على أصل \* لَأَنْتُمْ \* على المعنى المجازي وهو \* كَيْفٌ شَتَمٌ \* وهو تلويل الجمهور الذي عصفوه بما روي في سبب نزول الآية وهما روين إحداهما عن جابر بن عبد الله والأخرى عن ابن عباس ، وتلويل المصنف على معنى متى شَتَمٌ ، وتلويله جمع على مطاء الحقيقى من كونه اسم مكنى مبهم ... فسأدى بتأخر من موقع الآية ، وتساعد عليه معاني ألفاظها لتأنيده وتزد بعد النهي عن قربان النساء في حال الحيض فتصل \* لَأَنْتُمْ \* على معنى \* متى \* ويكون المعنى \* فاتقوا سلاكم متى شَتَمْتُمْ إذا تطهرن ... » (٥)

(١) ينظر القسائل مادة كَيْفٌ ٣٩٦٨/٥ طبعو المطبوع ، وفهرست الفرائد مادة كَيْفٌ ، وتلويله من قبل الطاهر في المصنف ٤٢٠ ص

(٢) ينظر الكتف ١٥٠/١ ، ومطى القريب ٢٢٠/١

(٣) ينظر التحرير والتبوير ٢٨/٣

(٤) من الآية (٢٦٣) من سورة البقرة

(٥) ينظر التحرير والتبوير ٣٧١/٢ - ٣٧١

• و إنما الطاهر هنا يحالف جمهور المصريين الذين يرون أن " أنى " في الآية بمعنى " كيف " (١) وهما يسوا أن ما ذهب إليه جمهور المصريين أولى بالقبول والسياق وسبب القول أثر في الكشف عن معنى " أنى " في الآية (٢) وهذا هو الموضع الثالث الذي يحالف فيه الطاهر صاحب الكشف في بحث الاستفهام .

• ويقول في قوله تعالى :

﴿ وَقُلْ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا فَقُلُوا نُنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا .. ﴾ (٣)

« و " أنى " هي قوله " أنى يكون له الملك علينا " بمعنى " كيف " وهو استفهام مستعمل في التعجب ، تعجبوا من جعل مثله ملكاً ، وكل من رجلاً فلاحاً من بيت حثير ، إلا أنه كل شجاعاً ، وكل أطول قنوم ... » (٤)

• أما عن " متى " الاستفهامية :

فيقول في قوله تعالى . ﴿ ... وَرَلَّزُوا حَتَّى يَخُوتَ الرُّسُلُ وَقَتَيْنِ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ إِنْ نَصَرَ اللَّهُ غَيْرَ » (٥)

« " ومتى " استفهام مستعمل في استبطاء زمن النصر » (٦)

ومن خلال ما سبق يتضح لنا مدى اهتمام الطاهر في بحث الاستفهام في سورة البقرة ، ويلاحظ أنه جمع في كلامه عن أسماء الاستفهام بين كلام النحاة والبلاغيين ، كما أنه أشار إلى أهمية السياق والقرائن في إدراك المعنى المجزئ للاستفهام ، كما اتضح مناقشته للبلاغيين ، وهي سلفيات معتمة يستفيد منها الباحثون ، وهي في جملتها تتم عن معرفة اطلاعه وإلمامه بكلام التوحيين والنحويين والبلاغيين على السواء ، كما يلاحظ اهتمامه بأراء أصحاب الكشف ومخالفته في بعضها على أنه حذر عند المخالفة ، ودائماً يدعم رأيه بالأدلة من القرآن وكلام العرب ، ويلاحظ أيضاً المعاني المجازية المتعددة التي ذكرها للاستفهام في الآيات ، ومصلحتها

(١) ينظر الكشف ٢٩٤/١ ، والتفسير الكبير ٢٠٠/٣ ، والتفسير القرطبي ٩/١ ، والفتاوى ١٠٠٤/٢ ، وطول مثل القرآن ص ٥٢٥

(٢) ينظر تفسير القرطبي ٥٧٢/٢ ، والتفسير ابن كثير ٢٣٧/١

(٣) من الآية (٢١٧) من سورة البقرة

(٤) ينظر التفسير والتفسير ١٩٠/٢

(٥) من الآية (٢١٤) سورة البقرة

(٦) ينظر التفسير والتفسير ٢١٦/٢



من صفة إلى ما ذكره المفسرون حولها . ولا يختلف معه الباحثون في بعض هذه المعاني  
المجازية للاستفهام ، وفي نصوري أن ذلك يرجع إلى السياق وأرائته وما فيه من دلالات  
يرتبط عليها اختلاف آراء البلاغيين في تقرير المعاني المجازية للاستفهام في الآيات

٣- الأمر : ذكر البلاغيون أن صيغة الأمر موضوعة لطلب الفعل استعلاءً ، لتباعد الدهس  
بعد سماعها إلى ذلك ، وموقف ما سواه على القرينة <sup>(١)</sup> .

ولا يحصل صيغة الأمر في غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام .

كالإيهة في قولك : " جالس الحسن أو ابن سيرين " .

والتهديد : كقوله تعالى : ( ... آصَلُوا مَا يَشْتُمُ إِلَهُهُ بِمَا تَصَلُّونَ بِصُورٍ ) <sup>(٢)</sup>

والتمهيز : كقوله تعالى : ( ... فَاتُّوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ ... ) <sup>(٣)</sup>

والتمهيد : كقوله تعالى : ( ... كُونُوا لِحَرَّةٍ مُّسْلِمِينَ ) <sup>(٤)</sup>

والتمويه : كقوله تعالى : ( ... أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّنْ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ ... ) <sup>(٥)</sup>

والاحتفال : كقوله تعالى : ( ... لَقَدْ أَمَّا لَكُمْ مُّخَفُونَ ) <sup>(٦)</sup>

ولمعمل أخرى مجازية تختلف تبعاً للسياق والقرائن كالإهانة والتمسك ، والدعاء ،  
والإقناع ... <sup>(٧)</sup>

• أما عن الإسم الطاهر : ففي بحث الأمر في تفسيره لسورة البقرة يلي بحث الاستفهام في  
طوله نظراً لكثرة معانيه المجازية التي يخرج إليها عن معناه الحقيقي ، وقد أشار الطاهر  
إلى صيغة الأمر ومعانيها في مواضع كثيرة من سورة البقرة ، وأشار هنا إلى أهم هذه  
المواضع التي تمثل منهجه التحليلي في الكشف عن البلاغة القرآنية .

• يقول في قوله تعالى :

( ... قَسَبْنَاهُ لِقَائِي هُوَ قَنِي بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَمَّهَطُوا مَصْرًا لَّيِّنَ لَّكُم مَّا سَأَلْتُمْ ) <sup>(٨)</sup>

(١) ينظر الإيضاح ٦٤/٢

(٢) من الآية (١٠) من سورة هود .

(٣) من الآية (٢٦) من سورة البقرة

(٤) من الآية (٦٥) من سورة البقرة

(٥) من الآية (٥٣) من سورة البقرة

(٦) من الآية (١٣) من سورة الشعراء

(٧) ينظر الإيضاح ١٦/٢-١٨

(٨) من الآية (٦١) من سورة البقرة

« وأمر في قوله « اهبطوا » للإباحة المشوبة بالتوبيخ أى من كان هذا همكم فاهبطوا بقربة  
قوله « السبيلون الذى هو أنسى بالذى هو خير » فالمعنى «هبطوا مصرًا من الأمصار بمعنى  
وهي اعراض عن طاعتهم إذ ليس حولهم يومئذ بلد قريب يستطيعون وصوله . وقول أراد اهبطوا  
مصر أى بلد مصر أى ارجعوا إلى مصر التى خرجتم عنها والأمر لمجرد التوبيخ إذ لا يمكنهم  
الرجوع إلى مصر . ويكون قول موسى لهم « اهبطوا مصرًا » أمرًا قصده التهديد على  
تذكرهم أنهم بلهم وعائلهم وتمنيهم الرجوع لتلك المعيشة ، كأنه يقول لهم ارجعوا إلى ما كنتم  
فيه إذ لم تكروا قدر الصلوات النفسية ونعمة الحرية والاستقلال »<sup>(١)</sup>

وبلاحظ أثر الصيق والفرش في تحديد المعنى المجازى لصيغة الأمر ، على الآية قد يكون  
أمر للإباحة المشوبة بالتوبيخ أو للتوبيخ أو للتهديد . هذا ولم يشر صاحب التفسير إلى المعنى  
المجازى لصيغة الأمر في الآية .<sup>(٢)</sup>

• وعن معنى الأمر « للتكوين » :

يقول في قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ فَنِينَ اصْبَحُوا مِنْكُمْ فِى السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>

« وقوله ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ كونا أمر تكوين وتكوينهم قردة يحتل أن يكون بتصوير  
أجسامهم أجسام قردة مع بقاء الإدراك الإنساني وهذا قول جمهور المفسرين وهذا الأمر  
لتكوينى كلى لأجل العقوبة على ما اجترأوا من الاستخفاف بالأمر الإلهى حتى تحولوا  
عليه ... »<sup>(٤)</sup>

ومعنى الأمر للتكوين من المعنى المجازية التى يخرج إليها كما أشار إليه السيوطى فى  
الإنقال<sup>(٥)</sup> ، ويرى الطوى أن الأمر فى هذه الآية « للتصغير »<sup>(٦)</sup> .

(١) ينظر التحرير والتحرير ٥٢٤/٦ ، ٥٢٥ بالتصغير

(٢) ينظر التفسير ١٧١/١ وذكر المحقق الجدل أن الأمر فى الآية « للتصغير والإعانة » عليه الجدل على التفسير ٨٧/١

(٣) الآية ( ٦٥ ) من سورة البقرة

(٤) ينظر التحرير والتحرير ٥١٥/٦ بالتصغير

(٥) ينظر الإنقال ٦١٨/٣ ، ٦٢٠

(٦) ينظر الطوى ص ٥٢٦

(٧) فخرى لمن من التصغير

• وعن معنى الخبر في معنى الأمر :

يقول في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَقُولُونَ صَاحِبًا ... ﴾ (١)

« وقوله ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ خبر في معنى الأمر ومعنى الخبر في معنى الأمر ليلج من صيغة الأمر لأن الخبر مستعمل في غير معناه لعلاقة مشابهة الأمر الموثوق بمقتضاه بنفسه لحصل حتى أنه بخبر عنه ... » (٢) (٣)

• وعن معنى الأمر للإباحة

يقول في قوله تعالى ﴿ ... فَإِلَّا نَ بَشِّرُوهُمْ وَبَسُّوْا مَا كَتَبَ اللَّهُ نَجْمًا . ﴾ (٤)

« وقوله تعالى ﴿ فَإِلَّا نَ بَشِّرُوهُمْ ﴾ لأمر للإباحة ... والابتغاء : الطلب ، وما كتبه : ما أُلحِه من مباشرة النساء في غير وقت الصيام أو اطلبوا ما نُقِرَ الله لكم من الولد تحريصاً للنسب على مباشرة النساء عسى أن يتكون النسل من ذلك وذلك لتكثير الأمة وبقاء النوع في الأرض » (٥) (٦)

وعن معنى الأمر للصوم : يقول في قوله تعالى : ﴿ ... وَاتَّقُوا اللَّهَ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ﴾ (٧)

« قالوا عطفة على قوله ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْرِعِ الْحَرَامِ ﴾ والعطف يقتضي أن الذكر المأمور به هنا غير الذكر المأمور به في قوله : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْرِعِ الْحَرَامِ ﴾ فيكون هذا لمرأ بالذكر على الصوم بعد الأمر بذكر خاص فهو في معنى التكثير بعد الأمر بالذكر الخاص في المشعر الحرام » (٨)

• وعن معنى الأمر للتبليغ :

يقول في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اخْلُوفُوا فِي الصَّكِّ عَاقِبَةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ \* ( الآية ( ٢٠٨ ) من سورة البقرة )

« إذا أمر المسلم بالإسلام أي دين الإسلام فإن الخطاب بـ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وأمر المؤمنين بالانحلال في الإسلام يزول بأنه أمر بزيادة التمسك منه وانتقال فيه لأنه يقل دخل الإيمان في قلبه إذا استقر وتمكن .. وهذا هو الظاهر فيراد بالأمر في " اخلوا " تبليغ على

(١) من الآية (٨٢) من سورة البقرة

(٢) ينظر التحرير والتبليغ ١/ ٥٨٢ ، ٥٨٣

(٣) ينظر على فرض عدم صحة قوله للذين (٢٧٧، ٢٨٣)

(٤) من الآية (١٨٧) من سورة البقرة

(٥) ينظر التحرير والتبليغ ٢/ ١٨٣

(٦) ينظر على فرض عدم صحة الآية (٢٢)

(٧) من الآية (١٩٨) من سورة البقرة

(٨) ينظر التحرير والتبليغ ٢/ ٢٤١

ذلك وهو أن يرد بالدين أمداً والدين أشهر وأيام فتكون حطبت للمنافقين . (١)

• وعن معنى الأمر للاعتبار :

يقول في قوله تعالى :

﴿ فَانظُرْ إِلَى ظِلِّكَ إِذَا تَبَسَّطَ وَانظُرْ إِلَى جُنَاحِكَ وَانظُرْ إِلَى ظِلِّكَ إِذَا تَبَسَّطَ وَانظُرْ إِلَى ظِلِّكَ إِذَا تَبَسَّطَ ... ﴾ (٢)

« وقوله ﴿ فَانظُرْ إِلَى ظِلِّكَ ﴾ تفرع على قوله ﴿ تَبَسَّطَ ﴾ ، والأمر بالنظر للاعتبار أي فاستطرد في حال أنه لم يتبسّط . وقوله ﴿ وَانظُرْ إِلَى ظِلِّكَ ﴾ إلخ معطوف على مفرّد دل عليه قوله - فانظر إلى ظلمك - وانظر إلى حمارك ، فإن الأمر فيه للاعتبار لأنه انظر إلى ذلك لا محالة . والمقصود اعتباره في استبعاد أن يحى الله القرية بعد موتها ، فكان من قوة الكلام انظر إلى ما ذكر جعلناه فيه لك على البحث وجعلناك آية للناس لأنهم لم يروا ظلمه وشربه وحملوه ، ولكن رأوا دأبه وتحقّوه بصحته . (٣)

هذا ولقد أشار صاحب الإنشائي (٤) إلى أن الأمر قد يأتي للاعتبار . ويلاحظ الطريقة التحليلية التي يتناول بها الظاهر الآيات ليكشف عن المعاني والأمر بالقبلاعية التي تنطوي عليها ، وهذه هي بعض المواضع التي أشار إلى ما فيها من معانٍ مجازية للأمر ، وهناك مواضع أخرى لا تختلف في منهج تناولها عن هذه المواضع (٥)

٤- انتهى :

ذكر البلاغيون أن للنهي حرفاً واحداً وهو " لا " المجازمة في قولك " لا تفعل " وهو كالأمر في الاستعلاء ، وقد يستعمل في غير طلب الكف أو التترك .

كالتهديد في قولك لعدو لا يمثل أمرك : " لا تمثل امرى " .

والضراعة : كقوله تعالى ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا .. ﴾ (٦)

والإهانة : كقوله تعالى ﴿ .. اخْضَعُوا لَهَا وَلَا تَكْلُمُونِ ﴾ (٧)

والتأنيب : كقوله تعالى ﴿ .. لَا تَتَكَبَّرُوا فِي يَوْمِ ... ﴾ (٨)

(١) ينظر التحرير والتحرير ٢٧٧/٢ باختصار

(٢) من الآية (٥٩) من سورة البقرة

(٣) ينظر التحرير والتحرير ٣٧٠/٢ باختصار .

(٤) ينظر الإنشائي ٢٢٠/٢

(٥) من هذه المواضع الآيات (٢٥) ، (٢١) ، (١٩٩) ، (٢٢١) ، (٢٨٧)

(٦) من الآية (٨) من سورة آل عمران

(٧) من الآية (١٠٨) من سورة المؤمنون

(٨) من الآية (٢) من سورة التكريم

والثقليل كونه نعتي ﴿ وَلَا تَمْنُنْ عَلَيْهِمْ ﴾ إلى ما مضى به أولها منهم زهرة الحياة الدنيا ... ﴿ ١١ ﴾ أي فهو قليل وحفير .

والإرشاد : كونه نعتي ﴿ لَا تَمْنُنُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُنَادُوا بِهَا تَمْنُنُوا ... ﴾ (١٢)

وهناك عرصة أخرى تختلف باختلاف السياق ودلالته وفرائده كالنقير ، ويصل العافية ، والكراهة (١٣)

#### • وعن بحث : انتهى ، في تفسير الطاهر لسورة البقرة :

فكم سبق أنه من البحوث الصعبة في تفسيره إذا قارناه ببحث الاستفهام وبحث الأمر في تفسيره لسورة البقرة ، وكما سبق أيضاً أن ذلك - هما يبدوا - يرجع إلى قلة المعاني المجازية وكثرة أنوات الاستفهام يتبعها كثرة المعاني المجازية ، واتضح ذلك من خلال ما سبق .  
ما عر بحث انتهى عند الطاهر فليد أشير إلى بعض الأغراض التي يستعمل فيها النهي مجازاً ،  
ونشير إلى عطف النهي على النهي ، وعطف النهي على الأمر .

#### • فمن معنى النهي للتوبيخ :

يقول في قوله تعالى : ﴿ وَأَمِنُوا بِمَا آتَيْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ عَصَايَ ﴾ (١٤)

« ... » ، لما كان الإيمان والكفر نفوسين إذا تفتى أحدهما ثبت الآخر كلى النهي عن أن يكونوا أول الكافرين يستلزم أن يكونوا أول المؤمنين . والمقصود من النهي توبيخهم على تأخرهم في اتباع دعوة الإسلام فيكون هذا المركب قد كُتِبَ به عن معنيين من ملرومته ، هما المبالغة إلى الإسلام ، ومعنى التوبيخ المكنى عنه بالنهي ، فيكون معنى النهي مراداً ولازمه وهو الأمر بالمبالغة بالإيمان مراداً وهو المقصود فيكون للكلام كناية لاجتماع فيها الملزوم واللازم معاً باعتبار اللازم يكون النهي في معنى الأمر فيؤكد به الأمر لدى قبله كلفه قيل ﴿ وَأَمِنُوا بِمَا آتَيْنَا ﴾ ويكونوا أول المؤمنين ، وباعتبار الملزوم يكون بهيأ عن الكفر

(١) من الآية (١٣٩) من سورة طه

(٢) من الآية (١٠١) من سورة البقرة

(٣) ينظر الإيضاح ٢٢٠/٣ ، وشرح طوطي الجسد ص ٥٦ ، ودلائل الترتيب ص ٢٥٢

(٤) من الآية (١١) من سورة البقرة

بعد الأمر بالإيملى فحصل بذلك غرضه (١)

ويلاحظ أن الغرض من النهى كما ذكر الظاهر هو التوبيخ على تأخرهم في اتباع الإسلام وهذا معنى كاتى بهم من السياق وفرانه حيث إن ظاهر الكلام ' نهى عن أن يكونوا كافرين بالقرآن وذلك ملول للفظ حقيقة وصريحا كما بقول الظاهر ، ويصاف إلى غرض التوبيخ أن يكون المقصود بالنهى الأمر بالمبادرة إلى الإيملى ، وأن يكونوا أول المؤمنين

• وعن معنى النهى للنصح والإرشاد :

يقول في قوله تعالى

( وَتَقَفُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُفْخَرُوا بِالْهَيْبَةِ إِلَى الْهَيْبَةِ وَلَا تُضْجَرُوا مِنْ الْهَيْبَةِ وَلَا تُخْشَوْنَ مِنْ الْهَيْبَةِ ) (٢)  
 (( وقوله ( وَلَا تُفْخَرُوا بِالْهَيْبَةِ إِلَى الْهَيْبَةِ ) عطف غرض على غرض عقب الأمر بالإتفاق في سبيل الله بالنهى عن الأصا إلى لها عرقب صلبة لإلغا للنصيحة والإرشاد لئلا يفسح بهم يقيدهم بتأييد الله بهم إلى التفرط في مسائل الحذر من غلبة العدو ، فلهي عن الإلقاء بالنفوس إلى التهلكة بجمع معنى الأمر بالإتفاق وغيره من نصارى الحرب وحفظ النفوس .. ومعنى للنهى عن الإلقاء بالتد إلى التهلكة النهى عن التسبب في إتلاف النص أو القوم عن تحقق لهلاك بدون أن يجتنى منه المقصود (٣)

• وعن معنى النهى لتأكيد الأمر :

يقول في قوله تعالى ( .. فَأَعَزُّوا نَفْسَهُمْ فِي مَحِيضٍ وَلَا تَفْرُقُوا عَنْهُمْ حَتَّى يَطْهَرُوا ) (٤)  
 (( وقوله ( وَلَا تَفْرُقُوا عَنْهُمْ حَتَّى يَطْهَرُوا ) جاء النهى عن قربانهم تأكيداً للأمر بعزلهم وشيئاً للمرد من الاعتزال وبه ليس التباعد عن الأرواح بالأبدان كما كل عند اليهود بل هو عدم القربان (٥)

(١) ينظر التحرير والتوير ١/١٦٠، ١٦١ بالمعنى

(٢) الآية (١٩٥) من سورة الفرقان

(٣) ينظر التحرير والتوير ٢/٢١٢ ، ٢١٣ بالمعنى

(٤) من الآية (٢١٢) من سورة الفرقان

(٥) ينظر التحرير والتوير ٢/٣٦٦

• أما من عطف النهي على النهي التحذير :

عبدل في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا آيَاتِ اللَّهِ فَزُوا وَلَتَذَكَّرُوا أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ حَتِيقُمْ وَمَا كُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ بِمَعْلَمٍ بِهِ ﴾ (١)

« عطف هذا النهي على النهي في قوله ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا آيَاتِ اللَّهِ فَزُوا ﴾ لزيادة التحذير من صميمهم في تطويل هذه لفصد المصاردة ، بأن في ذلك استهزاء بأحكام الله التي شرع فيها حق المراجعة مرية ، رحمه الناس فيجب الحذر من أن يجعلوها هراء ، وآيات الله هي ما في القول من شرائع المراجعة مع قوله ﴿ وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ إلى قوله ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

وبلاحظ أن هذه الآية الكريمة أجمع فيها عطف النهي على الأمر ، وذلك في قوله تعالى . ﴿ فَلَمَسْغُوفُونَ بِمَغْرُوفٍ أَوْ سِرْخُوفٍ بِمَغْرُوفٍ وَلَا تَتَّبِعُوا آيَاتِ اللَّهِ فَزُوا ﴾ ، وعطف النهي على النهي كما سبق في الآية والأمر من عطف النهي على الأمر تقرير المعنى الممود في لذين بطريقتين هاتين واحدة (٣)

هذا وقد أشار الطاهر إلى عطف الأمر على النهي وعكسه في عدة مواضع من سورة البقرة وهي لا يخرج في طريقة تحليلها عما سبق ذكره وبإختلاف أخر صها (٤)

• - فنداء :

عرف سعد الدين النداء بقوله : (( هو طلب الإقبال بحرف منبذ أدعوا لفظاً أو تحذيراً كلياً وعياً وغيره )) (٥) وقد تشمل صيغته في غير معناه لأغراض مجازية : كالإغراء : في قولك لمن أبل ينظم : " يا مظلوم " والاختصاص : في قولهم " اخرج منهم لنا أيتها العصابة " أي متخصصين من بين الأكرام والعصاب .

والنحصر : كقوله تعالى ﴿ ... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُنْزُوا ﴾ (٦)

والندبة : كما تقول : " والإسلاماء "

(١) من الآية (٢٢١) من سورة البقرة

(٢) ينظر التحرير والتحرير ١٢١/١

(٣) ينظر التحرير والتحرير ١٢٢/١

(٤) منها الآية (١٣١) ، (١٨٨) ، (٢٣٢) ، (٢٨٢)

(٥) ينظر المطول ص ١٤٤

(٦) من الآية (٤٠) من سورة النبا

ويعبر صيغة في أعراس أخرى ، كالرجز ، والملامة ، وقصد التعظيم ، وقصد التحطاط  
للمدح ، ويظهر الحرص على إيجاله لو كان المثلث معتمداً به إلى غير ذلك من الأعراس التي  
يصحبها المعام ويذكر إليها الحال <sup>(١)</sup>

• أم عن الإمام الطاهر : فكما سبق أن بحث النداء في تفسيره لسورة البقرة من لصغير  
مباحث الإنشاء الطلبي مولد لنار إلى بعض المعاني المجازية التي يستعمل فيها النداء  
• فهي معنى النداء للتعظيم •

يقول في قوله تعالى ﴿ وَقَنَا يَا أُمُّ سَكُنْ كُنْتَ زَوْجَكَ مُجَنَّةً وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حِينَ شَقْنَا وَلَا  
تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْغَالِمِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup>

« ونداء " أم " قبل تخويله سكنى الجنة نداء تنوي به ذكر اسمه بين الملأ الأعلى لأن نداءه  
يسمى صريح أهل الملأ الأعلى فيطلبون لما سيخاطب به ، ويستخرج من هذه الآية أن المعام  
جدير بالاحترام بالعيش الحي ، كما أخذ من التي قبلها أنه جدير بالتعظيم » <sup>(٣)</sup>

• وعن استعمال صيغة النداء في الضراعة :

يقول في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَنِعْمَتَنَا مُسْكِنِينَ لَكَ وَمِنْ ثَرْيَتِنَا أَمَّةٌ مُسَكِمَةٌ لَكَ وَلَرْنَا مَتَابِكُنَا  
وَنُبَّ عَلَيْنَا بِكَ كُنْتَ قَتُولَ الرَّحِيمِ ﴾ <sup>(٤)</sup>

« فائدة نكير النداء بقوله " رَبَّنَا " إظهار للمراعاة إلى الله تعالى وإظهار أن كل دعوى من  
هاته الدعوات مقصودة بالذات ولذلك لم يكرر النداء إلا عند الانتقال من دعوة إلى أخرى فإلى  
الدعوة الأولى لطلب ثقل العدل والثانية : لطلب الامتداء فجعل النداء معترضة بين المطلوب  
ما والمطلوب عليه في قوله الآخر : ﴿ رَبَّنَا وَنِعْمَتُنَا لَهُمْ رَسُولًا ... ﴾ <sup>(٥)</sup>

• وعن معنى النداء لإظهار التذلل :

يقول في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى فَنَيْنَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ <sup>(٦)</sup>

(١) ينظر الإجمال ٢٢٢، ٢٢٦/٣ وشرح طود الجمان ص ٥٧

(٢) الآية (٢٥) من سورة البقرة

(٣) ينظر التحرير والتحرير ٤٦٨/١

(٤) الآية (١٦٨) من سورة البقرة

(٥) ينظر التحرير والتحرير ٤٦٩/١

(٦) الآية (٢٨٦) من سورة البقرة



«... فلهذا دعاي. » ربنا ولا تجعل علينا إصرًا » إلخ فليس بين الجمليين ، بإعادة النداء مع أنه مستبعد عنه . لأن محادثة الله في محبة عن إعادة النداء لكن قصد من اعادته إظهار الدلال . (١)

• ودأب على الطاهر على السباق والفرائض وأهميهما في إبراز المعاني المجازية للنداء ، والمعاني التي ذكرها أصبح نداء في الآيات السابقة ، للتعظيم ، والصراحة ، وبطاهر التذلل لم يشر إليها صاحب الكتاب عند تفسيره لهذه الآيات (٢)

• وضع الخبر موضع الإنشاء . ذكر البلاء في الخبر قد يوضع موضع الإنشاء لأهواله بلاجه . كالقول لو إظهار الحرص في وقوعه ، أو للاحتراز عن صورة الأمر ، كقول عميد المولى في حاشيته وجهه : « يظهر المولى إلى ساعة » لو لحمل المضطرب على المطلوب بل يكون المضطرب ممن لا يجب أن يكذب المضطرب أو لنحو ذلك (٣)

« والقول بمعنى الإنشاء في لفظ الخبر لا يعني أن المسألة مسألة لفظ ، وإن الإنشاء بقى كما لو كان في لفظ الإنشاء . الأمر أدق من هذا لأن الذي يحدث تغيير في النص بالمعنى والشعور به ، ولو تأملت لو حدثت الحقيقة المعنوية والنفسية المعبر عنها بلفظ الإنشاء غير الحقيقة المعنوية والنفسية المعبر عنها بلفظ الخبر ... فقولك : « أرحم الله ربنا » ... دعاء منك بالرحمة وقولك : « رحم الله ربنا » دعاء منك بالرحمة أحب ولكن الرغبة هنا أكثر إلحاحاً وأشد تنطقاً بالنفس ، وكأنها تقول : إحاطتها بالقلب أو حسنت أنها وقعت وأن الله لا يلهو برحمته ، وأنت تغير عن هذه الحالة ، قال البلاء في هذا : « إلى النفس إذا عظمت رغبته في شيء تغيرت غير الواقع والحال وبنت الكلام على هذا التخييل وأجرته على نسجه ... » (٤)

« هذا وقد أشر الطاهر إلى وضع الخبر موضع الإنشاء في عدة مواضع من سورة البقرة ، كما أشر أيضاً إلى صلف الإنشاء على الخبر .

(١) يظهر الخبر في البقرة ١١٠/٢

(٢) يظهر الضلال ٢٩٠، ٢٩١، ١٥٦/١

(٣) يظهر الإصباح ٤٦/٢

(٤) يظهر دلالات القرآن الكريم ٢٩٧، ٢٩٨ باختصار

يقول في قوله تعالى

( وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَقُولُوا الْبَيِّنَاتُ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنْ الْبِرُّ مَنْ قَتَلَ وَتَقُولُوا الْبَيِّنَاتُ مِنْ لُؤْلُؤِهَا وَتَقُولُوا اللَّهُ لَعَنَكُمْ تَفْخُحُونَ ) (١)

« وقوله (وَقُولُوا الْبَيِّنَاتُ مِنْ لُؤْلُؤِهَا) مطروح على جملة (وليس البرُّ) صنف الإنشاء على الخبر الذي هو في معنى الإنشاء ، لأن قوله (وليس البرُّ) في معنى النهي عن ذلك فكأن كصنف أمر على نهى (٢) »  
• ويقول في قوله تعالى :

( وَقَتُّوْا أَنْفُسَكُمْ وَتَقَبَّلُوْا إِلَهَ وَاغْمُؤْا أَعْيُنَكُمْ سَلَامَةً وَبِشْرَ الْمُؤْمِنِينَ ) (٣)

« صنف على جملة (قَتُّوْا أَنْفُسَكُمْ) ، أو على جملة (إِنَّ إِلَهَهُ نَجِيْبٌ قَتُّوْهُمِنْ وَنَجِيْبٌ الْمُنْتَظَرِينَ) صنف الإنشاء على الخبر ، على أن الجملة المطروحة عليها وإن كانت مسبوقة بالمقصود منها الأمر بالتوبة وتطهير فكر ذلك اهتماماً بالحرص على الأعمال الصالحة بعد الكلام على الدلائل العاجلة . (٤) »

و لإسم الطاهر هنا بلغت الأنظار إلى أمرين الأول : صنف الإنشاء على الخبر في الآية . الثاني : أن الخبر مقصود منه الأمر بالتوبة وتطهير . فوضع الخبر موضع الإنشاء وعكسه سرار بلاغة كما سبق .

- وفي موضع آخر ، يقول في قوله تعالى : ( وَفُطِنَتْ بَتْرِيضَ بِنَفْسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَقُولُنَّ لَعَنَ بَرْدَهُنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا... ) (٥)

« وجملة ( وَفُطِنَتْ بَتْرِيضَ ) حربة مرد بها الأمر ، فالخير مستعمل في الإنشاء وهو مجاز فمحور جملة مجازاً مرسلأ مركباً ، باستعمال الخبر في لازم معناه ، وهو تقرير والحصول . وهو الوجه الذي اختاره التفتازاني في قوله تعالى ( كَلِمَةٍ عَلَى كَلِمَةٍ الْمَذْهَبُ فَكُلَّمَا نَزَلَتْ مِنْ فِي الْقُرْآنِ ) (٦) بل يكون الخبر مستعملاً في المعنى المركب الإنشائي . بملازمة ظهوره بين الأمر ، مثلاً كما هنا ، وبسبب الامتناع حتى يقدر المأمور فاعلاً

(١) من الآية (١٨٩) من سورة البقرة

(٢) ينظر التحرير والتوير ١٩٨/٣

(٣) من الآية (٢٢٣) من سورة البقرة

(٤) ينظر التحرير والتوير ٣٧١/١

(٥) من الآية (٦٢٨) من سورة البقرة

(٦) الآية (١٩) من سورة الزمر

الخير عنه ويجوز جعله مجازاً بمنزلة كما احتاره المصنف في هذه الآية . « فكأنهم استلزم الأمر بالتربص فهو خير عنه موجوداً ونحوه قولهم في الدعاء : رحمك الله » أخرج الكلام في صورة الخبر ثقة بالاستحالة <sup>(١)</sup> .

ونظراً لأن الظاهر أشير إلى ما ذكره صاحب الكشاف حول الآية أنقل بعض كلامه عن العرض من وضع الخبر في موضع الأمر يقول « فلي قلت : فما معنى الإخبار عنهم بالتربص ؟ قلت هو خبر في معنى الأمر وأصل الكلام : ولتربص المطلقات ، وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر ، وبشعار بأنه مما يجب أن يتلوا بالمسارعة إلى استلزامه ، فكأنهم استلزم الأمر بالتربص ... » <sup>(٢)</sup> .

وفي تقديره أن صاحب الكشاف كان قد راعى على الكنف عن العرض من وضع الخبر في موضع الأمر .

• وعن استتصال الخبر في معنى الأمر للتحقيق والتأكيد .

يقول في قوله تعالى ﴿ .. وما تَتَّقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلْأَنْفُسِكُمْ وَمَا تَتَّقُونَ إِلَّا أَنْفُسَكُمْ وَمَا تَتَّقُوا مِنْ خَيْرٍ فَبِكُمْ وَقَوْمٍ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

« وقوله » وما تَتَّقُونَ إِلَّا أَنْفُسَكُمْ وجه الله « جملة حالية ، وهي خير مستعمل في معنى الأمر ، أي إنما تكون منعقة الصدقات لأنفسكم إن كنتم ما تتقون إلا أنفسكم وجه الله لا للرباء ولا لمعاداة حال مسلم وكافر ، وهذا المعنى صالح لكلا المذهبين المحتملين في الآية التي قبلها . ويجوز كونها مقطوعة عليها إذ كان الخبر بمعنى النهي ، أي لا تتقوا إلا أنفسكم وجه الله . وهذا الكلام خير مستعمل في الطلب لقصد التحقيق والتأكيد ولذلك حولت أسلوب ما حث به من جملة « وما تَتَّقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلْأَنْفُسِكُمْ - جملة - وما تَتَّقُوا مِنْ خَيْرٍ فَبِكُمْ وَقَوْمٍ لَا تَعْلَمُونَ » <sup>(٤)</sup> . وبلاحظ هنا أيضاً إشارة الظاهر إلى أهمية السياق وفرقته في تحديد المعنى المجازي والسر

(١) ينظر الكشاف ٢٩٨/١

(٢) ينظر التحرير والتوير ٢٨٨/٢

(٣) ينظر الكشاف ٢٩٨/١ بالتفصيل

(٤) من الآية (٢٧٢) من سورة الفرقان

(٥) ينظر التحرير والتوير ٧٢/٣



المبحث الثامن  
الفصل والوصل  
وأسرارهما البلاغية  
في تفسير  
" التحرير والتنوير "  
( سورة البقرة )

## تعريف الوصل والفصل :

« هـ . للفر من علم المعاني في عظيم الخطر ، صعب المملاك ، تفريق المأخذ ، لا يعرفه على وجهه ولا يحيط علماً بكنهه إلا من أوسى في فهم كلام العرب طبعاً سليماً ، وورق فسي بذكاء سراره بوقاً صحيحاً . »<sup>(١)</sup>

ونقد عرف الخطيب الوصل والفصل بقوله « الوصل عطف الجمل على بعض ، والفصل بركه »<sup>(٢)</sup> « والجمل الذي يقصد به الجمل التي لا محل لها من الإعراب كما أن هذا العطف يكون بالواو وخاصة ، ونقطة الوصل والفصل إنما تظهر في هذين الأمرين .

وتكون الواو مختصة ببحث ' الوصل ' دون غيرها من أدوات العطف . يجيب عن ذلك الإمام عبد القاهر بقوله . (و علم أنه إنما يحرص الإتساق في ' الواو ' دون غيرها من حروف العطف وذلك لأن تلك تقيد مع الإثراك معنى ، مثل أن ' لقاء ' توجب الترتيب من غير تراخ ، و ' ثم ' توجبه مع تراخ ، و ' لو ' ترصد الفعل بين شيئين ونقطه لأحدهما لا بعده ، فإذا عطفنا بواحدة منها الجملة على الجملة ظهرت القاعده .. وليس للواو معنى سوى الإثراك في الحكم الذي يقصده الإعراب الذي أتت فيه فتاوى الأول . »<sup>(٣)</sup>

« فالتقيد في الأداة التي يحتاج العطف بها إلى نقطة في الإثراك ولطف في الفهم ، لأنها لا تقيد سوى مجرد الربط بين منطقتيها فهي لمطلق الجمع بين المتعلقين ، فاحتاج الأمر إلى بيان سرار هذا الربط والعطف فوق مطلق الجمع »<sup>(٤)</sup>

هذا « ويشترط لصحة العطف ' بالواو ' في المعردات والجمل التي لها محل من الإعراب أن تكون بين الجملة الأولى والثانية جهة جامعة نحو ' زيد يكتب ويشرح ' لما بين الكتابة والشرح من التناصب والجهة الجامعة بين الشعر والكتابة هو التكيف »<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر الإيضاح ٥٦/٢

(٢) السابق ٥٥/٢

(٣) ينظر دلائل الإيجاز ص ٢٢٤

(٤) ينظر أصول من علم المعاني ص ١٢٨

(٥) ينظر المطول ص ١١٧

أن من جعل قتي لا محل له من الإعراب ، ومجربى التوابع للوصل بينها فبقي الحديث عن ذلك في أحوال الوصل .

#### أحوال الفصل :

سومصر الحديث هنا على ثلاث أحوال من أحوال الفصل وهي ' كمال الاتصال ، وكمال الانقطاع ، ونسبه كمال لاتصال ' وهذه هي ' لأحوال التي أشار إليها الطاهر في تفسيره لسورة البقرة وظهرت علامته بها ونسبة جلية . كما أن الموضعين الآخرين وهما ' نسبه كمال الانقطاع ، والمتوسط بين الكماليين مع وجود المانع » قد ردهما المتأخرون من علماء المعاني على مواضع الفصل ، ولكن عند التأمل ، يمكن ردهما إلى الموضع الثالث »<sup>(١)</sup>

#### (١) كمال الاتصال :

« وهو أن يكون بين الجملتين اتحاد تام واستزاج معنوي ، بل تكون الثانية منهما متصلة اتصالاً وثيقاً بالتي قبلها ، بحيث تنزل عنها مرتبة نفسها ، وفي هذه الحالة لا مكان للولو العطفية إنما بينهما من ربط معنوي »<sup>(٢)</sup>

#### وكمال الاتصال يكون لأمر ثلاثة :

الأول : أن تكون الثانية مؤكدة للأولى ، والمقتضى للتأكيد دفع توهم التجزؤ والخلط وهو ههنا - أحدهما : أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعه في إفادة التفسير مع الاختلاف في المعنى كقوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الْكِتَابُ لَرَبِّ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> فالجملة الأولى تعيد بواسطة تعريف للطرفين أنه الكتاب الكامل ، والمراد بكماله كماله في الهداية وقوله ﴿ لا ريب فيه ﴾ يعني نفي الريب ، وهذا المعنى لو أدرته في مصك تجده يؤدي إلى تأكيد معنى الهداية ، لأنه ما دام قد نفي عنه الريب والنفس باليقين ، كان مظنة التأثير والسيطرة على القلوب قتي استيقنته وقوله ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ تأكيد ظاهر لمعنى الكمال في الهداية . \*

(١) ينظر البلاغة الواضحة للأستاذ / علي الجازم ومصطفى أمين ص ٢٢٠ ط دار المعارف

(٢) ينظر أصول من علم المعاني للأستاذ الدكتور / غوري عبد ربه ص ١٢٧

(٣) الأهل ( ١ ، ٢ ) من سورة البقرة

ثانيهما : و يكرر شديده من الأولى مترتبة التاكيد الظاهري من متبوعه في اتحاد المعنى ، ومثاله .  
 « وهدى سريده » ( ١٢٩ ) قوله تعالى « فهدى القمطين » معناه أنه في الهدية بالغ درجة لا يدرك  
 كمه حير كونه عذبه محضه وهذا معنى قوله تعالى . « ذلك القناب » لأن معناه كما سبق  
 تكبر الكبر .<sup>(١)</sup>

٥ . الثاني : و يكون التثنية بدلا من الأولى ، والمقصود للزيادة كون الأولى غير كافية بتمام  
 لمراد بمراد التثنية أو المقام بخصي اعتناء بشأنه لمكة ، ككونه مطلوب في نفسه أو لغيره أو  
 عبيد وهو صريح لهما أن تترك التثنية من الأولى منزلة بدل بعض من متبوعه كقوله  
 تعالى « واثقوا الذي أمتكم بما تعلمون » ( ١٣٠ ) أمتكم بأنهم وبين ( ١٣١ ) وجنت وحيون ( ١٣٢ )  
 وقوله « وأمتكم بأنهم وبين » لوفى بتأنيده مما قبله لدلالته عليها بالتفصيل من غير إحالة  
 على عملهم مع كونهم معانين ، والإمداد بما ذكر من الأتعم وغيرها بعض الإمداد بما يعملون  
 ثلثهما : أن تترك التثنية من الأولى منزلة بدل الاستعمال من متبوعه ، كقوله تعالى :

« .. قهقوا القمطين ( ١٣٠ ) قهقوا من لا يمتكم لجزا وهم مهكنون » ( ١٣١ ) قوله « قهقوا من  
 لا يمتكم لجزا وهم مهكنون » لوفى بتأنيده ذلك ، لأن معناه لا تصرون معهم شيئا من دنياكم  
 وتربحون صحة دينكم ، هيئتم لكم خير الدنيا وخير الآخرة

ثالث : أن تكون التثنية بوقاف للأولى ، وذلك بل تترك منها منزلة صلب التبع مع متبوعه في  
 رتبة الإيضاح ، والمقصود للتبيين أن يكون في الأولى نوع خفاء مع التخصيص المقام يراد به .  
 كقوله تعالى : « فوسوس إليه الشيطان قل يا آدم ههنا لك عيسى شجرة الجنة ومنكم لا  
 يبين » ( ١٣٢ ) فصل جملة « قل يا آدم .. » عما قبلها لكونها تفسيرا له وتبييها

(١) مظهر الإيضاح ١٣/١

(٢) الآية ( ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ) من سورة القدر

(٣) من الآية ( ١٣٠ ) والآية ( ١٣١ ) كلمة من سورة يس

(٤) الآية ( ١٣٠ ) من سورة طه



« فلم يحل القول بهما سبق لوثوق الصلة بين هذه الجملة ، ولأنها لا تقع إلا بين متعاليين  
ومستساوين ، وإذ نطقت القول بين الجملة السابقة أدلت أن هذا شيء ، وهذا شيء آخر ، وكذلك  
مخير عن حقيقتين لا حقيقة واحدة »<sup>(١)</sup>

وإذا انتقلنا إلى الإمام الطاهر لنرى بحث « كمال الاتصال في تفسيره »  
بعد أن مبحث الفصل والوصل من أكبر مباحث علم المعاني في تفسيره لسورة البقرة جالبة  
شبه كمال الاتصال من أحوال الفصل ، وسأتناول في هذا المبحث الآيات التي كشف عما فيها  
من سرار الفصل والوصل كما أنها تبين منهجه وطريقته في الكشف عن سرار النظم القرآني .

فمن كمال الاتصال بقوله تعالى ﴿ وَيُثَبِّرُ الْقَلْبَيْنِ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنَأْتِيَنَّهُمْ  
جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ  
وَلَهُمْ فِيهَا مَثَلَبٌ وَنَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>

« جملة ﴿ كلما رزقوا ﴾ يجوز أن تكون صفة ثانية لجنت ، ويجوز أن تكون خبر عن مبتدأ  
محذوف وهو ضمير الذين آمنوا ، ولكمال الاتصال بينها وبين جملة ﴿ لَنَأْتِيَنَّهُمْ جَنَّتٌ ﴾ فصلت  
عنها كما تفصل الأخبار المنعقدة »<sup>(٣)</sup>

وقطاهر هنا حالف صاحب الكشف حيث إنه جاز أن يكون قوله تعالى :  
﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا ﴾ جملة مستقلة أو صفة ثانية لجنت لو خبر لمبتدأ محذوف ، وفصل  
صاحب الكشف الاستئناف في الآية بقوله « لأنه لما قيل لَنَأْتِيَنَّهُمْ جَنَّتٌ لم يحل خلد السامع أن  
يقع به ثمار تلك الجنت لشبه ثمار جنت الدنيا ، ثم أجاب آخر لا تشابه هذه الأجناس ؟  
هقول بـ ثمارها أشباه ثمار جنت الدنيا ، أي أجسامها وبـ تفاوتت إلى غلبة لا يطعمها إلا الله »<sup>(٤)</sup>  
وعلى هذا يكون الفصل لشبه كمال الاتصال حيث إن الجملة الأولى مثيرة لمؤال تصلح الثانية  
أن تكون جواباً له .

(١) ينظر ثلاث هراتيب ص ٢٩٤ باختصار

(٢) الآية (٢٥) من سورة البقرة

(٣) ينظر التفسير والعلوم ٢٥٦/١

(٤) ينظر الكشف ١٣٦/١

« يرى السور فوجي ر لونه تعالى » ( ويظهر قلوب أمموا ... الآية ) من عطف لفظة  
عبر لفظة ... بر بصفت مصنوع حذر متحدة مسوقة لمصنوع على مصنوع جميل أخرى  
مسوقة أخرى. هر محضر عبيد لخدمته من القصصين نور أحاد جعلها ١١ (١)  
وعدك بغير رتبه غير في السبق والرفعة وعلى كل فليسبق لا بدى هذه الملوكلات

ويعبر في لونه تعالى ( هو قذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ) (٢)

١١ « وصلى لفظة لسمعه أي لونه تعالى » ( كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ...  
الآية ) (٣) يعبر أن يكون لمرأه كمال الاتصال بين المصنفين لأن هذه لفظة كالسبحه للتبليغ  
أول أن في خلق الأرض وجميع ما فيها وفي كون تلك لسمعة البشر إكمالاً لإيجادهم البشر  
فيه يعبر ( وكنتم أمواتا فأحياكم ) لأن فائدة الإيجاد لا تكمل إلا بإمداد الموجود بما فيه  
سلامته من لاء لفظة إلى موفات وجوده ... ويعبر أن يكون قوله ( هو قذي خلق )  
مستند عبيد بالنعم لتسهيل أن يتركهم كمرار بالصفة أجمع (٤) فيه الاستدلال على أنه خلق لنا  
في الأرض من حيوان ونبات ومعدن استدلالاً بما هو نعمة مشاهدة كما أشار إليه قوله « لكم »  
فيكون الفصل كما قرر لنا، ولم يلتفت إلى ما في هذه الجملة من مغالطة للجملة الأولى بالاستدلال  
أن ما أجمع فيها من الاستدلال رجع اعتبار الفصل ... ١١ (٥)

ويصح من تحليل الطاهر للآية حرصه على إظهار مدى ارتباط النظم وأجزائه في فقر  
ويعبر في قوله تعالى ( ولا تحملن أثقالا يشترها كما حنتن على ظهين من  
لهننا ... ) (٦)

(١) يعبر حاشية السور ١١/١

(٢) من الآية (٢٦) من سورة الفرق

(٣) الآية (٢٨) من سورة الفرق

(٤) الاستدلال ر يعبر كلام من لسمي معبر يعبر الإحصاء ٤٤/١

(٥) يعبر التحليل والتحليل والآية ٢٦/١ بالتحليل

(٦) من الآية (١٨٦) من سورة الفرق

« فصرير الجملتين المستطعيتين <sup>(١)</sup> ، بدعارة النداء ، مع أنه مستطعني عنه لأن مخالطة المندى محبة عن عدة نداء لكن قصد من إعادته بضمها النمل <sup>(٢)</sup> »

وبتدبير الموضع الذي أشار الظاهر فيها إلى كمال الاتصال ، كما أن بحث كمال الانقطاع في تكرره لا يختلف في حجمه عن كمال الاتصال ، وإنما يبدوا أن الظاهر قد وضع جسده في بحث كمال الاتصال ، أو الاستئناف البتاني كما سيصبح فيما بعد .

## ٢- كمال الانقطاع :

وصابطه « أن يكون بين الجملتين تباين تام لا يسوغ للعطف بينهما إذ العطف يقتضي التالف والتسبب بين الجملتين وحيث لا تالف ولا تناسب لا يصح العطف فوجب الفصل ولكن الفصل مشروط بأن لا يوهم خلاف المراد <sup>(٣)</sup> »

وكمال الانقطاع يكون لأمر يرجع إلى الإسناد أو إلى طرفيه :

الأول : أن تختلف الجملتان خبراً وإثناً لفظاً ومعنى ، كقولهم : « لا تنس من الأسد بالكلية » الثاني : ألا يكون بين الجملتين جامع يصحح العطف ، لأن العطف لا بد له من مناسبة محبة بين طرفي جملتيه وما ينطق بهما كقوله تعالى : « ... سواء عظيمهم أقرنتهم لم لم تنذرهم لا يؤمنون » <sup>(٤)</sup> يقول الرمضاني : « لم يعطف لصفة الكافرين على المؤمنين مع وجود الجامع — وهو النسيان — لأن هذا الكلام مسوق لبيان حال الكفار قصداً ، والأول مسوق لبيان حال الكفار قصداً ، ونكر حال المؤمنين ليس مقصوداً على الأصالة <sup>(٥)</sup> »

ولقد أشار الظاهر إلى كمال الانقطاع في عدة مواضع من سورة البقرة ، مبيناً ما وراعه من سرار تفصيل بالمقام . يقول عن الآية السابقة :

(١) والجملة التي قبلها « ... وما لا يؤمنون في سبيل الله »

(٢) بضم الميم والفتحة ١٤٠/٣

(٣) بضم الميم من علم المصنف ص ١٢٢

(٤) من الآية (٦) من سورة البقرة

(٥) بضم الميم ٨٦/١

قوله تعالى ﴿ فِي الدِّينِ كَفَرُوا سِوَاءَ عَلَيْهِمُ الْفُرْتَنَةُ لَمْ يَلْمِزْهُمْ لَمْ يَنْفَرُوا لَمْ يَكُونُوا ﴾ (١) ، وبما فصلت عنه الجملة عن التي قبلها (٢) لأن بينهما كمال الانقطاع إذ الجملة السابقة لذكر الهدى والمهدين ، وهذه لذكر الصالحين فهبهما الانقطاع لأجل التصاد ، ويعلم أن هؤلاء قسم مصنف لتفصيل المذكورين قبله من سياق المقابلة (٣) ۥ

ومما سجد يشتره إليه أن هذين المصنفين وإلى كل فصل بينهما لكمال الانقطاع كما أنشأ الطاهر في ذلك ثمه جامع بين الكلامين فكانت قوله ثم لم يذكر ، ولقد أنشأ إلى هذا الجامع السبب الشريف في حاشيته على المطول ، يقول : « الجملة إذا لم يعلف بعدها على الأخرى فهم اجتماع مصنفين في الحصول بدلالة العقل ضرورة أن الأمور الواقعة في نفس الأمر تكون مجتمعة فيها ، وربما لا تكون هذه مقصودة للكلام ، وإذا عطف بالولو فقد دل على الاجتماع بدلالة لفظية مقبولة ... » (٤) ۥ

هذا ولقد أنشأ السيوطي في الإنشائي إلى الآية التي معنا ، وذكر ما فيها من كمال الانقطاع وأنه يربطها بما قبلها التصاد وهو من فقرات المصنوعة التي نزلت بالربط (٥) كما أنشأ صاحب الكشف إلى كمال الانقطاع في هذه الآية (٦) وهي رأس شواهد هذا الصرب في كتب البلاغة (٧) • ويعرف في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّلَاةُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٨) من قائلهم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٩) ۥ

« وفصلت الجملة عن سابقتها ، وهو قوله ﴿ لَمَنْ خَلَفَ مِنْ مَوَدِّينَ خَلْفًا لَوْ إِذَا فَاصِلُ بَيْنَهُمْ فَلَا يُمِ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ للانتقال إلى عرض آخر ، وانفتحت به ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ لما في البدء من إظهار العلبة بما سيقال بعد ۥ (١٠) ۥ

(١) الآية (٦) من سورة البقرة

(٢) ما فيها الألف التي تنفصل على ذكر صنف الثاني في قول سورة البقرة

(٣) ينظر التحرير والتحرير ٢١٢/١

(٤) ينظر حاشية السيد على المطول ص ٢٥٠ بتفصيل

(٥) ينظر الإنشائي ٢٩٠/٣ ٢٩١

(٦) ينظر الكشف ٨٦/١

(٧) ينظر دلالات التركيب ص ٢٣٥

(٨) الآية (١٨٣) من سورة البقرة

(٩) ينظر التحرير والتحرير ١٥٤/٢

وبقره هي قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ .. ﴾ (١)

« والقرنه "الحَيُّ" خبر لمبتدأ محذوف ، و" الْقَيُّومُ " خبر ثانٍ لذلك المبتدأ المحذوف والمقصود إثبات الحياء وبطلان مستحصى الالهة المشركين وصف الإلهية لانتفاء الحياء عنهم .. ووصلت هذه الجملة عن التي فيها للدلالة على استقلالها لأنها لو عطفت لو عطفت لكانت كالمتبع ، وهذا كلام للكشاف أن هذه الجملة مهيبة لما تضمنته جملة ﴿ الْقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ من أنه القائم بتدبير الخلق أي لأن اختصاصه بالإلهية يقتضي أن لا مدبر غيره فلهذا فصلت خلافاً لما قرر به التفتازاني كلامه فإنه غير ملائم لمبارته» (٢)

وكلام صاحب الكشاف يدل على أن الآية من كمال الاتصال ، بقول : « هي قلت : كيف ترتب الجمع في آية التكرسي من غير حرف عطف ؟ قلت : ما فيها جملة إلا وهي ولردة على مسيل التبيان لما ترتب عليه والتبيان منطوق بالمعبر ، فلو توسط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب بين الجمع وليحلتها (٣) فالأولى بين لغوهم بتدبير الخلق وكونه مهيماً عليه غير سامع به والثانية لكونه مالكاً لما يدبره . والثالثة تكبرياء شأنه والرابعة لإحاطته بأحوال الخلق . وعلمه بالمرئى منهم المستوجب للشعاعة وغير المرتضى والحامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها أو لجلاله وعظم قدره» (٤)

وهمما يبدو أن ما ذكره صاحب الكشاف حول من الفصل في الآية أولى بالتقريب فالآية من بدورها إلى نهايتها تشير إلى وحدانية الله وقهره وكماله صفاته وعلمه سبحانه فهي ملتحمة ببعضها تمام الاتصال ولأجل ذلك فصل بين آخرتها لما فيها من كمال الاتصال وكمال الانقطاع من أحوال الفصل التي يكثر دورتها في الكلام كما سبق ، ولكنني منه بهذه التوصلات (٥) وانتقل إلى بحث شبه كمال الاتصال من أحوال الفصل .

(١) من الآية (٢٥٥) من سورة طه

(٢) ينظر التحرير والتنوير ١٧/٢ ، ١٨

(٣) قوله : « فلو توسط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب بين الجمع وليحلتها »

(٤) ينظر الكشاف ٣٢٩/١

(٥) من مواضع كمال الانقطاع التي كثر فيها ظاهر الآية (١٩٥) ينظر التحرير والتنوير ١١٢/٣

## ٢- شبه كمال الاتصال 'الاستئناف البياني'

وضابطه « أن تكون الجملة الأولى مثيرة لسؤال تصلح الثانية أن تكون جواباً له . فيتحقق بذلك ارتباط قوى بين الجملتين يمنع من دخول "الولو" ، كما يمنع بين السؤال والجواب ، ويسمى الفصل في هذا الموضع استئنافاً كما تسمى الجملة الثانية مستأنفة »<sup>(١)</sup>

يقول الخطيب ، « وأما كونها بمنزلة المتصلة بها فلكونها جواب عن سؤال اقتضاه الأولى ، فترد مترتبة فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال »<sup>(٢)</sup>

« فالمعلقة هنا كالعلاقة بين السؤال والجواب ، والسؤال والجواب متغايران بلا ريب »<sup>(٣)</sup> ويسمى الفصل لذلك استئنافاً ، وكذلك الجملة الثانية أيضاً تسمى مستأنفاً ، والاستئناف ثلاثة لضروب :

الأول : السؤال عن سبب علم للحكم ، وذلك حيث يكون ما خفى على السامع هو سبب الحكم ، بمعنى أنه بجهل سبب الحكم من أصله ، كقول الشاعر :

قال لي - كيف أنت ؟ قلت : عليلٌ      سهرٌ دائمٌ وحرٌ طويلٌ<sup>(٤)</sup>

أي ما بالكَ عليلاً ؟ أو ما سبب علك؟

الثاني : السؤال عن سبب حاصل للحكم ، وذلك حيث يتصور السامع نفي جميع الأسباب إلا سبباً خاصاً شك في حصوله ونعجه ، هوكون المقام مقام تردد . فتأتي الجملة الثانية لتجيب عن ذلك السؤال وتزيل هذا التردد كقوله تعالى : « وما أفرىء نفسي إن للنفس أمارة بالسوء »<sup>(٥)</sup> كأنه قيل : هل النفس أمارة بالسوء ؟ فقيل : إن النفس لأمرارة بالسوء .

الثالث : السؤال عن غيرهما ، وذلك حيث يكون ما اتهم على السامع شيء غير سبب الحكم ، وإنما هو شيء يتعلق بالجملة الأولى كقوله تعالى : « ... فقلوا صلاماً قال سلام ... »<sup>(٦)</sup>

كأنه قيل : فمدا قال يراهم عليه السلام ؟ فقيل قال سلام<sup>(٧)</sup>

(١) ينظر أصول من علم المعاني ص ١٣

(٢) ينظر الإيضاح ٦٨/٢

(٣) دلائل الترتيب ص ٣٠

(٤) لا يعرف ذلك

(٥) من الآية (٥٢) من سورة يوسف .

(٦) من الآية (٦٩) من سورة هود .

(٧) ينظر الإيضاح ٧٠/٢

والاستغناء إلى تكوير الطاهر ليعلم على شبه كمال الاتصال لوجده من تكوير مباحث هذا الفصل من علم المعاني وبحثه في قسمين .

الأول : الاستغناء القهري .

ثاني : الاستغناء الإلهي .

\* الاستغناء القهري :

يقول الطاهر في قوله تعالى :

﴿ خُتِمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غُشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup>

« هذه الجملة جارية مجرى التعليل للحكم السابق في قوله تعالى ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَا يُنذِرُونَ ﴾ ويؤيد لاسببه في الواقع لينفع بذلك تعجب المتعجبين من استواء الإندور وعدمه عندهم ومن عدم نفوذ الإيمان إلى نفوسهم مع وصوح دلائله ، فإذا علم أن على قلوبهم حجاباً وأن على أبصارهم غشاوة علم سبب ذلك كله وبطل التعجب ، فالجملة استغناء بولاني بعد جواب سائل يسأل عن سبب كونه لا يؤمنون وموقع هذه الجملة في نظم الكلام مقابل موقع جملة ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هَذِهِ مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> وهذه الجملة مكانة بوسر دم لصاحبها بمقدار ما لتلك من المكانة في البناء على أربابها »<sup>(٣)</sup>

\* وفي موضع آخر يشير إلى اجتماع الاستغناء القهري مع موجبين من موجبات الفصل :

يقول في قوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ فَتَحُوا الْبَابَ لِقَائِهِمْ فَمَا رَهِقَتْ تَحَارُثُهُمْ وَمَا كُنُوا مِنْهُمْ ﴾<sup>(٤)</sup>

« إشارة<sup>(٥)</sup> إلى ﴿ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيُؤْتِيهِمُ الْآخِرَ ... ﴾ وما عطف على صلته من صفاتهم وجن باسم إشارة الجمع لأن ما صدق " من " هو فريق من الناس ، وفصلت الجملة عن التي قبلها لتفيد تقرير معنى ﴿ وَيُؤْتِيهِمْ فِي ظُهُورِهِمْ يُضْهِونَ ﴾ فصمومها بمسئلة التوكيد وذلك مما يقتضي الفصل<sup>(٦)</sup> وتفيد تعليل جملة ﴿ وَيُؤْتِيهِمْ فِي ظُهُورِهِمْ يُضْهِونَ ﴾ فتكون استغناءً بيانياً لسائل عن الملة وهي أيضاً فتلك الجملة السابقة المنسوخة لأحوالهم وشأن الفتاة عدم

(١) الآية (٧) من سورة البقرة

(٢) من الآية (٥) من سورة البقرة

(٣) ينظر التحرير والتقرير ٦٠٤/١

(٤) الآية (١٦) من سورة البقرة

(٥) أي في قوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ ... ﴾

(٦) أي الفصل كمال الاتصال

المصنف كقوله تعالى : ﴿ . . . تلك عشرة كاملة ... ﴾ <sup>(١)</sup> ، وكل هذه الاعتبارات مقتضى العطف  
فيها ثلاث موجبات للفصل <sup>(٢)</sup> :

ومن خلال تحليل الطاهر الدقيق نلأية يتضح أن لفصل في الآية لكامل الاتصال بين وبين التي  
لهي <sup>(٣)</sup> فهي بمنزلة التأكيد لها ، كما أن الفصل يهدف للتفصيل استثنائياً بياناً ، كما أن فيها فائدة  
وهي من مصيبت الفصل وهذه الإشارة الدقيقة بما في السياق من استمرار الفصل جهد حلص  
لتطهر لم يسبق إليه فيما أعلم <sup>(٤)</sup> .  
\* ويقول في قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup>  
« وجعل ( إبي واستكبر وكن من الكافرين ) استئناف بياني مشير إلى أن مخالفة حله لحال  
فعلاتكة في السجود لأن شأنه أن يشتر مؤلاً في نفس السامع كيف لم يعمل إلبس ما أمر به  
وكيف خالف حال جماعته وما سبب ذلك لأن مخالفته لحالة معتبره مخالفة عجيبة إذ التسل  
لموافقة بين الجماعات فينب السبب بأنه إبي واستكبر وكفر بالله <sup>(٦)</sup> .  
\* ويشير إلى الاستئناف البياني وعطف التثنيين في قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ يَخْتَلِي إِبْرَاهِيمَ رُبُّهُ بَكَّيْمَتٍ فَاتَمَنَّنْ قَالَتْ إِنِّي جَاءْتُكَ لَتُنْصِنَ إِنَّمَا قَالَتْ وَمِمَّنْ تُرِيكِي قَالَتْ لَا  
يَتَّقُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ <sup>(٧)</sup> فيقول :

« جملة ( قال إني جأئك لتنصن إنما ) مستأنفة مستأنف بيانها ناشأ عما اقتضاه قوله  
( وَإِذْ يَخْتَلِي إِبْرَاهِيمَ رُبُّهُ بَكَّيْمَتٍ ) من تعظيم الخبر والتوبيه به لما يقتضيه ظرف " إذ " من  
الإشارة إلى قصة من الأخبار التاريخية العظيمة فيترقب السامع ما يترتب على  
تفصيلها ، ويجوز أن يكون الفصل على طريق العقائدية لأن هذا القول مجاوبة  
لملال عليه قوله " فبلى " . وقوله " قال ومن تريتي " جواب صدر عن إبراهيم لذلك  
حكى بـ " قال " دون عطف على طريق حكيمة للمحاورات كما تقدم عند

(١) من الآية (١٦٦) من سورة طه :

(٢) ينظر التحرير والتوير ١٩٧/١

(٣) وهو قوله تعالى : " الله يستخري بهم ويحكم في طبعهم بعمور " الآية (١٥)

(٤) ينظر فكتنف ١٠٧/١ وحاشية الشهاب ، وتصور من السجود ، وتصوير الأوسى ، وغيرها من كتب التصور

(٥) الآية (٣٤) من سورة طه :

(٦) ينظر التحرير والتوير ٢١١/١

(٧) الآية (١٦٤) من سورة طه :



هو بحرف « قالوا » فجعل فيها من يفسد فيها « والمعروف معطوف على خطاب الله تعالى إساءة  
بمعناه . عطف التثنية وهو عطف المحاط كلما على ما وقع في كلام المتكلم بقرينة نصه  
في سورة النجم بقرينة سبب تركه المتكلم له عن خطئه ولما عن الفصل فلهذا السمع تاركه  
نصب منه من الكلام كلامه في هذه المحاط وقد انصرف عطف التثنية أن لا يكون  
وغيره منه في مواقع نصب . و الأولى أن يعطف كلمة عطف وتسمى هذا النصب من الكلام  
بمنه لتعريف وهو تعريف السمع المتكلم ما يراه جميعاً بأن يلحقه بكلامه ، فقد يكون بقرينة  
النصب وهو العطف كما هو وقد يكون بطريق الاستفهام الإنكاري والحق كقوله تعالى  
﴿ قالوا بل متبع ما قلهمنا عليه أباؤنا أولسوا كفرا أبلاهم لا يفتنون شيئا ولا  
يهلكون ﴾ (١) ... (٢)

وكلام الطاهر عن عطف التثنية بنصب :

بحرجه كما أشير إليه المتعارفي في شرحه على الكشاف ، وسبب تسميته ، واقتراحه (٣) إلى  
يسمى التثنية " دون كلمة عطف ، ثم التعريف الذي وضعه له ، وإشارته إلى طرفه في الكلام ،  
وهي محذوفات مهمة تعتمد على الإدراك الكامل لأمرار النظم وقرينة لجزءه . هذا وقد أشير  
الأخوسي إلى عطف التثنية " في الآية وطرفه في الكلام ، (٤) وأصناف الطاهر إلى كلامه ما  
فهرجه من تسميته بالتثنية دون عطف ، وما ذكره من تعريف للتثنية . وهذا النوع من العطف  
صعب من صروب البلاغة لا يقل في أهميته عن الاستنباط البهائي إلا أن البلاغيين لم يسلطوا  
اهتمام كبيراً عليه في المتعارفي والأخوسي والطاهر !!

ويعرف في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْمَةَ وَاتِّمَامَ فَحْشَرٍ وَمَا أُقْبِلَ بِهِ لِحْزَرِ اللَّهِ  
فَسِ اسْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَدُوٌّ فَلَا إِمَّ عَلَيْهِ إِنْ قُلْتُمْ غُلُوبَ رَحِيمٍ ﴾ (٥)

(١) من الآية (١٢٠) من سورة النجم

(٢) بقرينة النصب والتعريف ٧٠٥ - ٧٠٦

(٣) في التراجيع الطاهر

(٤) بقرينة روح القليل ٣٧٦

(٥) الآية (١٢٣) من سورة النجم

« استئناف بياني ، ذلك في الإذن بأكل الطيبات <sup>(١)</sup> ينشر سؤال من يسأل ما هي الطيبات ؟ فجاء الاستئناف بمبدأ المحرمات وهي أصداد الطيبات ، لتعرف الطيبات بطريق المصادف المستفادة من المحصر ، وأبى سلك طريق بيان صد الطيبات بالاحتصار ، فلي المحرمات قليلة ، ولأن في هذا المحصر مبرها بالمشركين الذين حرّموا على أنفسهم كثيراً من الطيبات وأطوا الميتة والحرام ... » <sup>(٢)</sup>

وفي موضع آخر يقول في قوله تعالى :  
( لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَتَّقُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ )  
فإنهم ... » <sup>(٣)</sup>

« استئناف بياني قلنا صرب المتل العجيب للمنفق في سبيل الله بمنى حبة أثبت سبع مسدبل ، ومنى حبة بربوة إلى آخر ما وصف من المتل . ولما أتبع بما يعيد إلى ذلك إما هو للمنفق في سبيل الله الذين لا يتبعون ما أنفقوا مآ ولا أدى ، ثم أتبع بالنهي عن أن يتبعوا صدقاتهم بالمال والأدى استقرت نص السامع لتلقي مثل بهم بوصح حالهم الحميمة كما صرب المتل لمن كانوا بصد حالهم في حالة مصودة » <sup>(٤)</sup>

وعن آخر الاستئناف البياني في تصحيح لهم المخطئ ودفع ما يتوهمه : يقول في قوله تعالى  
( إِن تَدْنُوا الصَّدَقَاتِ فَسَاءَ لَكُمْ تَذَاتُهَا وَتُوْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ) <sup>(٥)</sup>

« استئناف بياني ناشئ عن قوله " وما أنفقتم من نفقة أو ندرتم من نذر فليس الله يعطيه " . إذ أشعر نسيم " من نفقة " بحال الصدقات المحوة فيسأل السامع في نصه هل إبراء الصدقات بعد ربه " وقد سمع قبل ذلك قوله " كالذي ينفق ماله رياء للناس " ، ولأن قوله " فلي الله يعطيه " قد كان قولاً عاماً في اعتبار نيات المتصدقين وأحوال ما يظهروه منها وما يحضونه من صدقاتهم .

(١) أي في قوله تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ )  
البقرة (١٧٢)

(٢) ينشر التحرير والتحرير ١١٥/٢

(٣) من الآية (٢٦٦) من سورة البقرة

(٤) ينشر التحرير والتحرير ٥٢/٢

(٥) الآية (٢٢١) من سورة البقرة

فهو " الاستئناف بدفع توجهاً من شأنه تعطيل الصدقات والنفقات ، وهو أن يمسك المرأة عتسها إذا  
 لم يجد بها " من ظهوره هيئتي أن يصيبه الزبد ... " (١)  
 ويصحح من هذا ما سبق عليه الطاهر ببحث " الاستئناف البياني " أو " شبه كمال الاتصال " ،  
 ويلاحظ إنشائه إلى مواضع من سورة البقرة الفرد بها ولم يسبق إليها ، كما يلاحظ إنشائه إلى  
 عطف الفاعل ، وهو عطف بلاغي له أثره في النظم إلا أن البلاغيين لم يهتموا به اهتمام كبيراً  
 كما يلاحظ تعليقات الطاهر الممتدة التي تتناول كل جريدة من جريدات النظم ، ونلمح أنه لا  
 يمل من تكرار الإشارة إلى مواضع الاستئناف البياني في السورة ، وهذه المواضع قد اجتزلتها  
 من تفسيره ، وهناك مواضع أخرى كثيرة تحتاج إلى دراسة مستقلة لتشير إلى أهمها (٢) ، وننقل  
 إلى الحديث عن الاستئناف الابتكاري في تفسيره لمسورة البقرة .

(١) ينظر التحرير والتكميل ١٦/٣ ، ١٧ .

(٢) من هذه المواضع الآتية : (١٠) ، (١٥) ، (١٧) ، (٢١) ، (٢٠) ، (٢٥) ، (٢١١) ، (٢٢١) ، (٢٢٩) ، (١٨٥) ، (١٩١) .

(٢١٠) ، (٢١١) ، (٢١٣) ، (٢٢١) ، (٢٢٥) ، (٢٥٦) ، (٢٦١) ، (٢٦٣) ، (٢٧٦) وهذه الآيات لا تعطى في طبع

نزلها وأقولها كما سئل نكره في البحث

## الاستئناف الابتدائي :

يصح من حيث ما سبق أن الاستئناف الابتدائي معناه استئناف جواب ، وليس ابتداء كلام متصع عن سابقه كما يشعر بذلك لفظ الاستئناف .

والاستئناف الابتدائي لفظ أشار إليه من هنا بعد حديثه عن الجمل قتي لا محل لها من الإعراب هل .

الجمل قتي لا محل لها من الإعراب مع :

الأولى الابتدائية ، ويسمى أيضاً المسئلة ، وهو أوضح لأن الجملة الابتدائية تطلق على الجمل المتصع بالمبدأ ، ولو كان لها محل ، ثم الجمل المستتفة نوعان .

الأول الجملة المعتج بها لفظ ، كقولك ابتداء : "ريد ققم" ومنه الجمل المعتج بها المور .  
ثاني ، الجملة المسئلة عما قبلها نحو " مات فلان ، رحمة الله " (١)

" ولقد أشار الظاهر إلى الاستئناف الابتدائي في تفسيره ، ودرسه دراسة بيانية موصفاً الربط الذي يربط بين الاستئناف الابتدائي وهو رابط معوي كما سبق فالاستئناف الابتدائي كما أصبح من خلال تحليله للآيات يعني ابتداء معنى له صلة بالكلام السابق المقصد التنبيه والإرشاد أو المقصد التعريض ، أو ابتداء تشريع جاء نتيجة لكلام سابق ، أو ابتداء بيان لكلام سابق ، أو ابتداء جواب عن سؤاله سأل به بعض المسلمين أو ابتداء كلام لمناسبة ما تقدم

لأن الاستئناف لابتداء معنى له صلة بكلام سابق المقصد التنبيه والإرشاد بقول في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا رِيعَ قَدِي عَلَيْكُمْ وَاقْضُوا مِن قَوْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٢)

استئناف ابتدائي شيء به العمل في موعظة كل فريق من الفريقين الأربعة المتقدم ذكرها موعظة تلقى بحاله بعد أن قصي حق وصف كل فريق منهم بخلافه ، ومثلت حال كل فريق

(١) ينظر محي الدين ١٤٠/١ ، ١٤١ ، ودرس في المذهب الحديث لشيخنا الدكتور / محمد العربي ص ٢٧٤ ط ٢ دار  
المنهج ١٩٩٩م

(٢) الآية (٢٦) من سورة البقرة

وحرصت به منذ بدءه ثم سبغوا أحوال المؤمنين وأصداهم من المشركين والمنافقين لا جرم  
 بهب لهم مصعب عزمهم ثم دفعهم لإرشادهم ورحمة بهم لأنه لا يرعى لهم الصلابة ولم  
 يكره سكرهم من سوء صنعهم حملاً سور إعادة إرشادهم والإقبال عليهم بالخطاب فهو تأنيب  
 وتقصيرهم ... ١٧١

هـ ويرى صاحب التفسير أن هذه الآية من أسلوب الالتفات المذكور عند قوله تعالى  
 ﴿ إِنَّكَ بَعْدَ ذَلِكَ نَسِيحٌ ﴾ وتبعمه على نك الإمام الفاسي من المحدثين (١)

\* أما عن الاستئناف لابتداء تشريع جاء نتيجة لحكم سابق : فيقول في قوله تعالى :

﴿ فَذَرَى تَقَلُّبُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَتَبَيَّنَ رَبُّكَ فَأَرْضَاها قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
 وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوُتُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ... ﴾ (٢)

« استئناف ابتدائي وإحصاء لشرع استقبال الكعبة وسخ استقبال بيت المقدس فهذا هو المقصود  
 من الكلام المصتح بقوله ﴿ سَبَّحُوا بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ من القرآن ما ولأفهم عن قهاتهم قتي كقوا  
 عليها . » (٣) بعدل هذا الله بما تقدم من أفق التهيئة وإعداد النفس إلى ترقية ابتداء من قوله  
 ﴿ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾ ثم قوله ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ ﴾ ثم قوله ﴿ وَبَدَّ جَحَنًا  
 لِبَيْتِ ﴾ ثم قوله ﴿ سَبَّحُوا بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (٤)

\* وعن الاستئناف لابتداء جواب عن سؤال سأل به بعض المسلمين للنبي صلى الله عليه  
 وسلم : يقول في قوله تعالى . ﴿ سَبَّحُوا بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ ما أفهم من خير قبلوا الذين  
 والأقربين وفيتلى وفصلين وابن السبيل وما تفلحوا من خير فإن الله به عليم (٥)

« استئناف ابتدائي لابتداء جواب عن سؤال سأل به بعض المسلمين للنبي صلى الله عليه وسلم  
 روى الوليد عن ابن عباس أن السائل عمرو بن الجموح الأنصاري ، وكل ذا مال قال

(١) ينظر التحرير والتحرير ٢٢٢/١ ، ٢٢٤ ، بالتحليل

(٢) ينظر التفسير ١٢٠/١ ، ١٢١ ، ومطالع التفسير الفاسي ٢٦١/١

(٣) من الآية (١١١) من سورة البقرة

(٤) من الآية (١١٢) من سورة البقرة

(٥) ينظر التحرير والتحرير ٢٦١/١

(٦) الآية (٢٦٥) من سورة البقرة

بـ رسول الله - بما يتصدق وعلى من يعق<sup>(١)</sup> ، وقال ابن عطية السالكون هم المؤمنون<sup>(٢)</sup> ،  
يعني أنه يكرر السؤال عن تفصيل الاتفاق الذي أسروا به غير مرة على الإجمال ،  
فطلبوا بيان من يعق عليهم<sup>(٣)</sup> .

\* وعن الاستئناف لابتداء كلام لمناسبة ما تقدم ، بقول في قوله تعالى :  
( أَمِ اتَّخَذُوا آلَ الْكَافِرِينَ مِنْ رَبِّهِمْ وَالْمُؤْمِنِينَ كَلَّ آمَنَ بِلِقَائِهِ وَمُلْكُ بَيْتِهِ وَرُؤُسِهِ لَا  
يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُؤُسِهِمْ ) وَلَقَدْ أَسْمَعْنَا وَأَطَعْنَا خَطَرَكَ رَبَّنَا وَإِنَّكَ لَفَتَّصِيرٌ<sup>(٤)</sup> )  
« قال الزجاج<sup>(٥)</sup> : لما ذكر الله في هذه السورة أحكاماً كثيرة ، وانحصاراً ختمها بقوله ( أَمِ اتَّخَذُوا آلَ الْكَافِرِينَ )  
الرسول بما أنزل إليه من ربه » تعظيماً لسيده صلى الله عليه وسلم ولتأديته ، وتأكيداً للملكة  
لجميع تلك المنكورات من قبل . يعني أن هذا انتقال من المواعظ ، والإرشاد ، والتشريع ، وما  
تحللك ذلك ، فما هو عود على تلك المعاصد ، إلى التثاء على رسوله والمؤمنين لسي يمتثلهم  
بجميع تلك إيماناً حليصاً يتفرع عنه العمل ، لأن الإيمان بالرسول وللكتاب يقتضي الامتثال لما  
جاء به من عمل .

فالجمل استئناف ابتدائي وصحت في هذا الموقع لمناسبة ما تقدم وهو انتقال مؤذن بختها  
السورة لأنه لما انتقل من أغراض متناوبة إلى غرض آخر هو كالحاصل والصلوة فقد أشار  
بأنه استوفى تلك الأغراض<sup>(٦)</sup> .

\* ومن حلال ما سبق يتضح الصلة الوثيقة بين الاستئناف الابتدائي والاستئناف البياني فكلاهما  
يعتمد على الرباط المعنوي بين الجمل ، فلا يحتاج إلى حرف عطف لما بينهما من صلة كما  
أن الاستئناف الابتدائي قد يلحق لاستئناف جوف عن سؤال كما تقدم وهو في تلك يتسق مع  
الاستئناف البياني ، وبذلك يكون الطاهر قد تناول دراسة الاستئناف الابتدائي من الناحية البيانية ،  
وهي لغة بلاغية توصل في سجل جهوده البلاغية في الكشف عن أسرار النظم القرآني .  
هذا ولقد أشار الطاهر إلى الاستئناف الابتدائي في مواضع كثيرة من سورة البقرة وهي لا

(١) ينظر محراب النور للبرقي ص ٥٠ ط مطبعة الإبراهيم - ط أولي ١٤١٧ هـ

(٢) ينظر قصص الرحيل لابن عطية ٢٨٨/٩ ط مطبعة

(٣) ينظر التحرير والتوير ٢١٧/٢

(٤) الآية (٢٨٥) من سورة البقرة

(٥) ينظر معاني قول الزجاج ٣٦٨/٩ ط دار الحديث .

(٦) ينظر التحرير والتوير ١٣١/٣

مختلف في صحيح برأسها عما سبق ذكره <sup>(١)</sup>

\* أحوال الوصل :

ذكر المحقق أنه لا ثم يكرر بين الجملتين شيء من أحوال الفصل تعين الوصل ، إما لنفع إيهام

هذه المقصود ، كقول النعمان : لا ، وأهلك الله . وهذا عكس الفصل للقطع <sup>(٢)</sup>

والوصل يقع في موضعين :

\* الأول : فتوسط بين التكمالين :

وصابطه أن تكون الجملتين في الحرية أو الإشتقاق وتكون بينهما مناسبة ورابطة قوية تجمع

بينهما ويصح القطع ، مع عدم المنع من القطع <sup>(٣)</sup>

والمراد بالمعنى والرابطة الجمع الذي يجمع بين الجملتين بمثل المنفذين في الخبرية لفظاً

ومعنى قوله تعالى ﴿ إِنْ الْأَبْرَارُ لَفِي نَعْمٍ ۖ وَإِنْ الْفَاجِرُونَ لَفِي جَهَنَّمَ ﴾ <sup>(٤)</sup>

ومثل المنفذين في الإشتقاق لفظاً ومعنى قوله تعالى ﴿ . . . فَذَلِكَ فَدْحٌ وَلَسْتُمْ كَمَا أُمِرْتُمْ وَلَا

تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ أَنتُمْ بَعْدَ أَنْزَلِ قَوْلِي مِنْ كِتَابٍ . . . الْآيَةُ ﴾ <sup>(٥) (٦)</sup>

\* الثاني : كمال الانقطاع مع الإيهام :

وبذلك إذا كان الفصل بين الجملتين موحداً خلاف المقصود ، وجب - حينئذ - الوصل بمثاله .

ما روي لـ أبا بكر - رضي الله عنه - من يرحل في يده ثوب فقال له : تتبع هذا الثوب ؟

فرد الرجل : لا يرحمك الله . فقال أبو بكر للرجل : لا تكل هذا وقال : لا يرحمك الله .

(١) من هذه المواضع (٣٦) ، (١٦٨) ، (١١٧) ، (٢١٩) ، (٢٢١) ، (٢٣١) ، (٢٨٢) ، (٢٨٣)

(٢) ينظر الإيضاح ٧٢/٢

(٣) ينظر الأصول من علم الأصول ص ١٥١

(٤) (الأنبياء ١٧) ، (١٨) من سورة الأنبياء

(٥) من الآية (١٥) من سورة القصص

(٦) معك بعد الفصل في الخبرية معنى إلى لفظ ، وشعرت في الإشتقاق معنى إلى مدافعة في القطع

ينظر الإيضاح ٧٤ ، ٧٤/٢

\* و إنما المصدر به ينشر في أحوال الوصل إلا في موضع عديدة من سورة البقرة ، وكلامه حرم ، لا يختلف عند سكره البلاغيين من الساحة التقديرية وفي اختلف من الملحقة التحليلية وطريقة الكشف عن البلاغة القرآنية :

\* فمن التوسط بين كمالين يقول في قوله تعالى :

﴿ ... وَأَوَّلُكَ هُمْ الْقَمُطُحُونَ ﴾ <sup>(١)</sup>

« ووجه العطف - بقول - "نور الفصل لى بين الجمعين توسطاً بين كمالى الاتصال والانقطاع لأنك لم نظرت إلى مختلف مفهومها ورمس حصولهما فى مفهوم إحداها وهو الهدى حاصل فى الدنيا <sup>(٢)</sup> ومفهوم الأخرى وهو الفلاح حاصل فى الآخرة كأننا منقطعين . وفى نظرت إلى تسبب مفهوم إحداها عن مفهوم الأخرى ، وكوّن كل منهما مقصوداً بالوصف كأننا متصلين ، فكر لتعارض بين كمالى الاتصال والانقطاع مبرلاً بإيهاماً مدركة المتوسطين كما قرر شرحا لكشاف ومعلوم لى حالة التوسط تقتضى العطف كما نقرر فى علم المعاني وتحليله عندي أنه لما تعارض المقصودان نحن العطف لأنه الأصل فى ذكر الجمل بعضها بعد بعض ... » <sup>(٣)</sup>

\* وعن قوصل لكمل الانقطاع مع الإيهام : يقول فى قوله تعالى :

﴿ ... وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ فَعَلُوا كَذَلِكَ يَهْدِي اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup>

« كرس سؤالهم عن الخمر والميسر حاصللاً مع سؤالهم ماذا ينفقون ، فسلطت الآية لتسى فيها جواب سؤالهم ماذا ينفقون على أية الجواب عن سؤال الخمر والميسر ، ولذلك حولت الأسلوب الذى سلف فى الآيات المختلفة بهمل " يسألونك " بنون عطف فجاء بهذه معطوفة بالقول على لنى قبلها . ومنسبة التركيب لى لىهى عن الخمر والميسر يتوقع منه تعطّل إتفق عظيم كمال يستمع به المحاورج ، فبيّنت لهم الآية وجه الإلتفات الحق . . . وقيل هو رجوع إلى الجواب عن

(١) من الآية (٥) من سورة البقرة

(٢) فى قوله ﴿ لَوْ أَنَّهُ عَلَى كَذِبٍ مِّنْ رَبِّهِمْ ﴾

(٣) ينظر التحرير والتبوير ١١٦/١ بالمعنى

(٤) من الآية (١١٦) من سورة البقرة



سؤال عمرو بن الجموح الذي قيل إنه المجاب عنه بقوله تعالى : ( . . . يسألونك ماذا ينطقون قل ما أنطقكم من غير فلقولدين )<sup>(١)</sup> إلخ وعليه فالجواب عن سؤاله مورع على الموصوعين ليقع الجواب في كل مكان بما يناسبه ولإظهار ما يدفع تولعهم تعطيل دفع المحابيح وصلت هذه الآية بلقي قبلها بولو الصلف<sup>(٢)</sup> .

والإمام الطاهر وإلى لم يصرح في تفسيره للآية أن الوصول لكمال الانقطاع مع الإيهام فإنه يستنتج من قوله . . . ولإظهار ما يدفع تولعهم تعطيل دفع المحابيح وصلت هذه الآية بلقي قبلها بـ " ولو الصلف " .<sup>(٣)</sup>

وكما سبق أن بحث الوصول لكل مسمى من بحث الفصل في تفسيره لمسورة البقرة ، ولعل ذلك يرجع إلى كثرة الأحوال وقتها فبين للفصل خمس أحوال على ما استقر عليه تقسيم المتأخرين وللوصول حالتين كما سبق . وكثرة الأحوال يتبعها كثرة الأغراض والأسرار البلاغية مما يترتب عليه طول البحث وتقصره في هذه المسائل ، ولذلك رأينا أن بحث المسند إليه وأحواله عند البلاغيين أكبر من بحث أحوال المسند ، وكذلك بحث الاستعانة في الإنشاء الطلبي كما سبق .

ولو الاستئناف :

ذكر ابن هشام في مخي اللبيب عدد حديثه عن أقسام " الولو " .

(١) الثاني والثالث من أقسام " الولو " ، ولولان يرتفع ما بعدها .

إحداهما . ولو الاستئناف نحو قوله تعالى : ( لَتَبَيِّنَنَّ لَكُمْ وَتُفَرِّقَ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ )<sup>(١)</sup> ونحو " لا تأكل السمك وتشرب اللبن " فليس رفع ، ونحو قوله تعالى : ( من يضل قلبي فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون )<sup>(٢)</sup> فليس رفع أيضاً إذ لو كانت ولو الصلف لا تنصب " نفر " ولا تنصب أو فجرم " تشرب " ولجرم " يذر " كما قرأ الآخرون ، والبرم عطف الصبر على الأمر . . .<sup>(٣)</sup>

(١) من الآية (٦١٥) من سورة البقرة

(٢) ينظر التحرير والتنوير ٢٥١/٦

(٣) ينظر تفسيره لفتاوى (١٩١) ، (١٩٨)

(٤) من الآية (٥) من سورة الحج

(٥) الآية (٦٨٦) من سورة الأعراف .

(٦) ينظر مخي اللبيب ٤١١/٢ بالتحليل .



في مثله ، لا المناسبة بين العرضين لا المناسبة بين كل جملة وأخرى من كلا العرضين على ما حقه التفسير في شرح الكشف ، وقال السيد إنه أصل عظيم في باب العطف لم ينتبه له كثير من فاشكل عليهم الأمر في مواضع شتى وأصله مأخوذ من قول صاحب الكشف \* وقصة المنحصر عن آخرها مطبوعة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة<sup>(١)</sup> فافاد بالتنبيه أن ذلك ليس من عطف الجملة على الجملة ، قال المحقق عبد الحكيم : وهذا مما أمته السكاكي أي في أحوال الفصل والوصل وتفرد به صاحب الكشف<sup>(٢)</sup> .

والظاهر يؤكد على ما ذكره السيد الشريف نقلاً عن العلامة للشيخ عمر بن عبد الرحمن صاحب الكشف في تطريقه على كلام صاحب الكشف \* من أن المقصود بالعطف المجموع ، وتشرطه المناسبة بين العرضين<sup>(٣)</sup> .

\* وعن الآية التي استشهد بها صاحب الكشف له \* وهو الاستئناف \* التي تأتي لعطف القصة على القصة يقول في قوله تعالى :

( وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ . )<sup>(٤)</sup>

|| وجعل جملة \* وبشر \* مطبوعة على مجموع الجمل المسوقة لبيان وصف عطف الكافرين يعني جميع الذي فصل في قوله تعالى : ( وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ ... ) إلى قوله ( أَعْبُدُوا لِلْكَافِرِينَ ) فطلب مجموع أخبار عن ثواب المؤمنين على مجموع أخبار عن عطف الكافرين والمناسبة واضحة مسوقة لعطف المجموع على المجموع ، وليس هو عطف جملة معينة على جملة معينة الذي يطلب معه التماس بين الجملتين في الخبرية والإنشائية ، ويظهر بقوله ، يريد بعاقب بالقرن والإرغاق وبشر عمراً بالعمو والإطلاق ، وجعل السيد الجرحاني لهذا النوع من العطف لقب عطف القصة على القصة لأن المعطوف ليس جملة على جملة بل ملققة من الجمل

(١) ينظر كشف ١٣٤/١ ، وحقيقته السيد على المطول ص ٢٦٣ وقد سقت الإشارة إلى ذلك في تفهيم بحث هذه الفرو في تفسير الظاهر .

(٢) ينظر التحرير والتكميل ٢٥٩/١ بانضمام .

(٣) حاشية السيد على المطول ص ٢٦٣

(٤) من الآية (٢٥) من سورة البقرة

» عطفت قلوب قصة خلق أول البشر على قصة خلق السموات والأرض لتتقاربا بهم في الاستدلال على أن الله واحد وعلى بطلان شركهم ونخلصاً من ذكر خلق السموات والأرض إلى حق النوع الذي هو سلطان الأرض والمنصرف في أحوالها ، ليجمع بين الأئمة وبين مختلف هوائت تكوين العوالم وأصلها لعلم المسلمون ما علمه أهل الكتب من العلم الذي كانوا يباهون به العرب وهو ما في سر التكوين من الخواصة ... فيردد ولو المصنف هذا لأجل إظهار استقلال هذه القصة في حد ذاتها في علم شأنها .»<sup>(١)</sup>

هذا ولقد كان للظاهر إشارات كثيرة إلى حروف المصنف الأخرى كلفاء ، وثم " إلا أنها لا تخرج في بحثها عما قرره المحققون لها من المعاني ، ومن هنا أثرت الاختصار على بحث " قلوب " التي قرر البلاغيون أنها لمطلق الجمع بين المتماثلين ، كما أن بحث القوم مقتصر عليها كما سبق لما لها من خصوصية تميز بها عن سائر أنواع المصنف آخرها عطفت القصة على القصة !

وتلمح من خلال ما سبق :

عناية الظاهر ببحث القوم وأحواله خاصة " شبه كمال الاتصال لو " الاستئناف البياني " كذلك بحث الاستئناف الابتدائي وما ينطوي عليه من أسرار والصلة الوثيقة بينه وبين بحث الاستئناف البياني ، كما يتضح إشارة الظاهر إلى " ولو الاستئناف " وتحرير الخلاف في ذلك إضافة إلى التحليلات الدقيقة التي يتمتع بها .

وننتقل إلى المبحث التاسع : " الإيجاز والإطناب والمساواة " لنقف على جهوده البلاغية ، ومنهجه في الكشف عن البلاغة القرآنية .

(١) ينظر التحرير والتقرير ٢٩٥/١

المبحث التاسع

الإيجاز والإطناب والمساواة

وأسرارها البلاغية

في تفسير

"التحرير والتتوير"

( سورة البقرة )

## المبحث التاسع

• الإيجاز والإطناب والمساواة :

(١) الإيجاز :

« باب عظيم من أبواب البلاغة بل إلى بعضهم عرف البلاغة بأنها الإيجاز ، فقد سأل معاوية بن أبي سفيان صخر بن عياض الحمدي ما تكون البلاغة فيكم ؟ قال : الإيجاز . »<sup>(١)</sup>  
ولقد عرفه صاحب المفاتيح بأنه « أداء المقصود من كلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط »<sup>(٢)</sup> . ومتعارف الأوساط الذين ليس لهم فصاحة وبلاغة ولا عي وفهامة<sup>(٣)</sup> ، وهو ضربان :

الأول : **إيجاز القصر** : وهو ما ليس بحذف كقوله تعالى :

( **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ...** )<sup>(٤)</sup> فإنه لا حذف فيه مع أن معناه يريد على لفظه ؛ لأن المراد به أن الإنسان إذا علم أنه متى قُتل قُتل كمن داعياً له قوياً إلى ألا يقدم على القتل لم يرتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض لئلا يرتفع القتل حياة لهم وفستة على ما كان صدهم أو جر كلام في هذا المعنى ، وهو قولهم : **القتل لغى للقتل** <sup>(٥)</sup> .

الثاني : وهو ما يكون بحذف ، والمحذوف إما جزء جملة أو أكثر من جملة .

- وجزء الجملة المحذوف إما مصنف : كقوله تعالى : ( **وَسَنُلَاقِيَهُمْ فِي يَوْمٍ أَهْلًا** )<sup>(٦)</sup> أي أهلها .

- وإما صفة : كقوله تعالى : ( **... وَكَانَ وِزَارُهُمْ مَكَّةَ بِأَخْذِ كُلِّ سَهْنَةٍ غُصْنًا** )<sup>(٧)</sup> أي كل سهوة صحيحة أو صالحة أو نحو ذلك بدليل ما قبله . وإما غير ذلك .

ولما ما كان المحذوف جملة فهو إما مسبب ذكر سببه كقوله تعالى :

( **لَنُحِقَّ قَحْلًا وَنُنْظِلَّ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ** )<sup>(٨)</sup> أي فعل ما فعل .

(١) ينظر القيد وقتبين للملاحظ ٩٦/١ - تحقيق ١ / عبد القادر عارون - ط ١٩٨٠

(٢) ينظر المصباح ص ١٥٦ ، ١٥٨

(٣) ينظر المطبوع ص ٢٨٢ والفتحة الشكفية في الحديث مطبوع لمصباح ص ٢٨٠

(٤) من الآية (١٧٩) من سورة البقرة .

(٥) ينظر الإيضاح ١٠٣/١ ، ١٠٥

(٦) من الآية (٨٢) من سورة يوسف

(٧) من الآية (٢٩) من سورة الكهف

(٨) الآية (٨) من سورة الأنفال

- وإما سبب نكر مسببه كقوله تعالى :

( فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَرِّكُمْ فَاصْلَوْا أَنْفُسَكُمْ تِلْكَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَرِّكُمْ فَتَتَّبِعُوا عَلَىٰكُمْ ) (١)

أى استأنتم فتاب عليكم وإما غير ذلك .

- وقد يكون المحدوف أكثر من جملة كقوله تعالى .

( فَطَلْنَا نَضِرُهُمْ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَوِّى لِقَاءَ قَوْمُنَا ... ) (٢)

أى نضربوه ببعضها فجاء فطنا \* كذلك يحوى الله المونى \*

- والحذف على وجهين : أحدهما : ألا يفهم شئ مقام المحدوف

ثانيهما : أن يفهم مقامه ما يدل عليه ، كقوله تعالى :

( فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ لَئِلْتُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ . ) (٣) ليس الإبلاغ هو الجواب لتقدمه على

توليهم والتقدير " فإن تولوا فلا لوم على لائى قد لئلتكم " ، لو فلا عزركم عدد ربكم لأنى قد

لئلتكم ولئلة الحذف (٤) كثيرة . منها أن يدل العقل على الحذف والمقصود الأطهر على تعيين

المحدوف كقوله تعالى ( حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْهَاتُكُمْ ) (٥) فالمقصود الأطهر يرشد إلى أن

المقصود حرم عليكم نكاح أمهاتكم .

ومنها أن يدل العقل على الحذف والتعويض ، كقوله تعالى : ( وَجَاءَ رَبُّكَ ... ) (٦)

أى أمر ربك أو عذابه أو بلسه

- أو غير ذلك من لئلة الحذف (٧)

- وبذا انتقلنا إلى تفسير الطاهر لنصف على جهوده البلاغية فى بحث " الإيجاز " نجده قد أعطى

بحث " الإطناب " أكبر قدر من الاهتمام لما عر بحث الإيجاز هائل عناية به فى المرتبة الثانية ،

ولعله تأثر بالبلاغيين فى دراستهم لهذه القوس من ناحية الكم كما سبق فى بحث الاستفهام

وغيره من مباحث علم المعانى ، ولقد أشار إلى الإيجاز بنوعه السابقين " القصر ، والحذف "

وأصاب إليهم قسماً ثالثاً وهو إيجاز حذف وقصر مما

(١) من الآية (٥١) من سورة البقرة

(٢) من الآية (٧٣) من سورة البقرة

(٣) من الآية (٥٧) من سورة هود

(٤) أى الحذف الذى لا يفهم منه شئ مقام المحدوف لأنه عر الذى يحتاج إلى ذلك

(٥) من الآية (٢٣) من سورة النساء .

(٦) من الآية (٢٢) من سورة القمر

(٧) ينظر الإيضاح ١/٦١٥ ، ١٦٦ بالمختصر

• فمن اجتماع إيجاز الحذف والقصر معا :

يقول في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا إِن يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَتُهُمُ الْفَاسِقَةُ ﴾ (١) **هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** (٢)

« وقوله » وقالوا **إن يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى** » إيجاز مركب من إيجاز الحذف لإيجاز المستثنى منه وجمع القولين في فعل واحد وهو « **قَالُوا** » ومن إيجاز القصر لأن هذا الحذف لما لم يعتمد فيه على مجرد العربية المحوكة لتقدير وإنما دل على المحذوف من القولين بجنب حرف لو كنت « **أَوْ** » تعبيراً عن المحذوف بألف عبارة **فَيَنْبَغِي** لأن هذا قصداً ثالثاً من القسم الإيجاز وهو إيجاز حذف وقصر معا « (٣)

وهذا القسم الثالث الذي نتج عن اجتماع إيجاز الحذف والقصر معا من إضافات الطاهر حيث لم يشر إليه أحد من البلاغيين (٤) أو المفسرين (٥)

بل ذكر الخطيب هذه الآية في ألف والنشر الإجمالي أحدًا من كلام صاحب الكشف لقوله • « **قَالَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ تَقْدِيرٌ بَأْسٌ فَاسْمُ بَرْدٍ إِلَى كُلِّ فَرِيقٍ قَوْلُهُ وَأَمَّا مِنَ الْإِيمَانِ لَمَّا ظَمَ مِنَ التَّعَادِي بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ** » (٦)

وكما يوضح أن هذا الموضع من استنتاج الطاهر • ولقد أشار إلى هذا القسم الثالث في موضع آخر عند قوله تعالى : ﴿ .. وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٧) **يَقُولُ** « **وَقَوْلُهُ** » **﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾** بتدليل لجملة « **سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُم** » إيجازاً لأن المقصود أولاً من هذا الوعد هم بنو إسرائيل المتحدث عنهم بقول : **سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ** والحد لئلا يسي إسرائيل قد بدلوا نعمة الله تعالى فعل ذلك على لسان الأنبياء التي آتوها بنو إسرائيل همي نعم عليهم • وإلا لما كان لتبدل خبرهم بحكم من يبدل نعمة الله مناسبة وهذا مما يقصده البلاغي

(١) الآية (١١١) من سورة طه

(٢) ينظر التحرير والتنوير ٦٧٣/٩ بالقصر

(٣) ينظر شروح الطيبي ١٩٠/٣ - ١٩٠/٤، وتحرير القيس للإمامي ٣٦١/٣ - ٣٧١، وغريب من كتب البلاغة

(٤) ينظر البحر المحیط، والنهاية الخطيب، ولبيد السوء، والأيام، والجمال، وشيخ ربه، وليس عليه، والهموي، والمأثور، وغريب من المصنفين

(٥) ينظر الكشف ٩٠٣/١، والإيضاح ٢٠/٤

(٦) من الآية (٢١١) من سورة طه



همى مثله هي الكلام عن ذكر جمل كثيرة إيجازاً بينما من إيجاز الحذف ويجوز القصر معاً ،  
 وأنه بعد مقدّر أن يقول : كم ابتاهم من به بينه هي نعمة عليهم فلم يقدروها حتى قدرها ،  
 فسو بسم الله بصددها بعد ظهورها فاستمعوا صاحب الألف من يبدل نعمة الله فالحق معاقبه ١١  
 \* وعن إيجاز القصر في قوله تعالى :

( وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ) ١٢ يقول :

« ولوه ( في القصاص حياة ) من جوامع الكلم فائق ما كان سائراً مصرى المثل عند العرب  
 وهو قولهم : قتل نفى للقتل \* وقد بينه السكاكي في مضاع العلوم ١٣ ونبه من جاء بعده من  
 علماء المعاني ١٤ ، ويريد عليهم أن يلاحظ القصاص كد دل على إبطال التكايل بالانصاء وعلى  
 إبطال قتل واحد من قبيلة القاتل إذا لم يطهروا بالقتل وهذا لا يتعدى كلمتهم الجامعة » ١٥

وكلام صاحب المضاع الذي أشار إليه الطاهر هو قوله « ولطم في الإيجاز قوله عذت كلمته  
 ( على القصاص حياة ) وإسنده المحر بفصله على ما كان عند توجع كلام في هذا المعنى  
 وذلك قولهم : قتل نفى للقتل » ١٦ وما نبه من جاء بعده من علماء المعاني كصاحب  
 الإصباح ، وصاحب المطول وغيرهم على أن ما أضافه الطاهر إلى كلامهم من أول قوله .

« من لفظ القصاص كد دل على إبطال التكايل بالانصاء ... كلام له وجاهته والتكايل كما يقول  
 صاحب اللسان : « أن يتعارضا بالقتل أو التتر ، وكايل فرجل صديقه : قال له مثل ما يقول ،  
 لو فعل كفعله . وكافته وتكايلنا ... » ١٧

هذا ولقد أشار صاحب الكشف إلى الجرئية الأخيرة من كلام الطاهر حيث يقول :

« ... ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو قصاص حياة عظيمة ، وذلك أنهم كانوا

(١) ينظر التحرير والتنوير ٢٩١/١ بالمعنى

(٢) الآية (١٧٩) من سورة طه

(٣) ينظر المطالع ص ١٥٩

(٤) ينظر الإيجاز ١٠١/٢ ، والمطول ص ٢٨٧

(٥) ينظر التحرير والتنوير ١٤٥/٢

(٦) ينظر المطالع ص ١٥٩

(٧) ينظر اللسان مثلاً : قول ٢٩٩/٥

يفتولون بالوحد الجماعة . وكان يقتل بالمقول غير قاتله فتثور الفتنة ويضع بينهم التناحر ، فلما جاء الإسلام بشرع الفصاح كانت فيه حياة أى حياة . (١)

\* لما عن إيجاز حذف :

فلما كان اهتمام الطاهر بهذا النوع من الإيجاز أكثر من اهتمامه بإيجاز القصر ، فقد أشر إلى الإيجاز بحذف جزء جملة أو أكثر من جملة .

فمن الأول يقول فى قوله تعالى :

﴿ قَدْ جَعَلْنَا لَكُمْ الْأَرْضَ مِرثًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ... ﴾ (٢)

« وحذف لكم » عند ذكر السماء إيجازاً لأن ذكره فى قوله ﴿ جَعَلْنَا لَكُمْ الْأَرْضَ مِرثًا ﴾ دليل عليه . (٣)

وكما ينصح أن حذف هنا قد دل عليه دليل من الكلام السابق ويقول فى قوله تعالى :

﴿ صِبْغَةً لِّلَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَالِمُونَ ﴾ (٤)

« والاستفهام فى قوله : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ إنكارى ومعناه لا أحسن من الله فى شأن صبغته ، فانتصب صبغة على التمييز تمييز صبغة محول عن مبتدأ ثل بقدر بعد « من » فى قوله ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ ﴾ ومن صبغته أحسن من الله أى من صبغة الله .. وقد تأتى بهذا التحويل فى التمييز إيجازاً بديع إذ حذف كلمتان بسوى لهن فإيه لما أسندت الأصنية إلى « من » جاز تحول من التنصيلة على اسم الجلالة بتقدير مضاف لأن ذلك التحويل جعل ما أصوبت إليه صبغة هو المحكوم عليه بانتفاء الأصنية لطم أن المصطل عليه هو المصطل المقدر أى ومن أحسن من صبغة الله . (٥)

\* وعن الإيجاز بحذف جملة فكثر : يقول فى قوله تعالى :

﴿ كُمْ يَحْتَكُمُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٦)

(١) ينظر كشف ٢٤٨/١ ، ٢٤٩ ، ينظر

(٢) من الآية (٢٢) من سورة الفرق

(٣) ينظر التحرير والتبوير ٢٢٢/١

(٤) الآية (١٣٨) من سورة الفرق

(٥) ينظر التحرير والتبوير ٢٤٥/١

(٦) الآية (٥٦) من سورة الفرق .

» وقوله ﴿ ثُمَّ يَخْتَلِكُمْ مِنْ يَدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ إيجاز بدیع ، أو فهم من الصاطفة ﴿ ثُمَّ يَخْتَلِكُمْ مِنْ يَدِ مَوْتِكُمْ ﴾ وهذا خارق للعادة جعله الله معجزة لموسى استجابة لاجلته وشدة حبه أو كرمه لهم من بعد نكبتهم إلى كس السفالون هم السحرة فليسهم من صلحي بني إسرائيل <sup>(١)</sup>

» وعن الإيجاز يختلف أكثر من جملة :

يقول في قوله تعالى :

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ لَئِنَّ بَنُورَهُمْ وَتَرَكَهُمْ فِي الظُّلُمَاتِ لَا يَبْصُرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>

» وقوله ﴿ ذَهَبَ لَئِنَّ بَنُورَهُمْ وَتَرَكَهُمْ ﴾ جمع صامت ﴿ بَنُورَهُمْ وَتَرَكَهُمْ ﴾ إخراجاً للكلام على خلاف مقتضى الظاهر في مقتضى الظاهر أن يقول ذهب الله بنوره وتركه ، ولذلك انجسر هذا لفظ " النور " عوضاً عن النار المبدأ به ، للتبعية على الانتقال من التمثيل إلى الحقيقة لئلا يدل على أن الله أذهب نور الإيمان من قلوب الصالحين ، فهذا إيجاز بدیع كنهه قول فلما أضاءت ذهب الله بنوره فكذلك ذهب الله بنورهم وهو أسلوب لا عهد للعرب بمثله فهو من أساليب الإيجاز <sup>(٣)</sup> - ويقول في قوله تعالى :

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ قُتُبِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَوَّلَ مَعَهُمْ قَتْلُ ابْنِ مَرْيَمَ نَحْنُكُمْ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ... ﴾ <sup>(٤)</sup>

» وتحليل البعث بقوله ﴿ نَحْنُكُمْ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ لتنظم من ذلك كلام من يلزم الإيجاز وهو أن الناس كانوا أمة واحدة فجاءتهم الرسل بالترغيب والترهيب والوعيد والوعيد ليندموا على الحق خشية نصرتهم عنه إذا ابتدأ الاختلاف يظهر ولهدم الله بالكتب لحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، فلا جرم أن يكون معنى الرسل لأجل إبطال اختلاف حدث ول الاختلاف الذي يحتاج إلى بعثة الرسل هو الاختلاف الناشئ بعد الاتفاق على الحق كما يقتضيه التوزيع على جملة كل الناس أمة واحدة بالفناء في قوله ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ قُتُبِينَ ﴾ وعلى صريح

(١) ينظر التحرير والتبوير ٢٠٤/١

(٢) الآية ٢١٢ من سورة البقرة

(٣) ينظر التحرير والتبوير ٢٠٤/١

(٤) من الآية ٢١٢ من سورة البقرة

قوله « ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه » ولأجل هذه القرينة ينحس تقدير غاختلفوا بعد قوله « أمة واحدة » ، لأن البعثة ترتبت على الاختلاف لا على كون الأمة واحدة ... »<sup>(١)</sup>

ومن خلال هذه التوسيع السابقة<sup>(٢)</sup> ينصح ما أصله الظاهر إلى بحث الإيجاز ، وأهم هذه الإصطلاح هي : " القسم الثالث للإيجاز وهو إيجاز حذف وقصر معاً " وقد سبق أنه لم يشر إليه أحد من البلاغيين من المفسرين فيما أعلم ، كذلك يلاحظ تطولاته الدقيقة والتي عهدناها عليه من بداية البحث ومنها ما ذكره عند قوله تعالى « ولَقَدْ فِي الْقَصَاصِ حِكْمٌ ... » فالتد اصناف وجهاً جديداً من وجوه الجمال إلى الإيجاز في الآية .

كما ينصح أن الظاهر يتفق مع البلاغيين فيما فرروه بشأن لقسام الإيجاز وأئمة الحذف ، وينصح كذلك من خلال ما نقله عن صاحب المفاتيح ، ونلهمه عليه البلاغيون عند الآية السابقة . وبعد هذه الإشارات في تفسير الظاهر أنتقل إلى بحث الإطناب في تفسيره .

#### (١) الإطناب :

ذكر صاحب الطراز : « أن الإطناب إما من لودية البلاغة ، ولا يرد إلا في الكلام المؤثف ، ولا يحصل بالمفردات ، لأن معناه لا يحصل إلا في الأمور المركبة .. »<sup>(٣)</sup>

كما عرفه صاحب المفاتيح : « بأنه أداء المقصود من الكلام بأكثر من عباراتهم سواء كانت القلة أو الكثرة راجعه إلى الجمال أو إلى غير الجمال »<sup>(٤)</sup>

وذكر الخطيب تسعة من أنواعه وهي : الإيضاح بعد الإبهام وفروعه ، والتوسيع ، وتكرار الخاص بعد العم ، والتكرير ، والإضلال ، والتبديل ، والتكميل الاستعراش ، والتثني ، والاعتراض<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر تحرير وتفسير ٢٠٠/٣ ، ٢٠١ ، بالمعنى

(٢) من التوسيع التي تشر الظاهر فيما إلى الإيجاز بوجه الألف ١٧ ، ٣٧ ، ١٦١ ، ١٩٢ ، ٢٨٢

(٣) ينظر الطراز ص ٢١١

(٤) ينظر المفاتيح ص ١٥٦

(٥) ينظر الإيضاح ١١٧/٢ ، ١٣٦

وأشار إلى أن هناك لطيف بغير هذه الأنواع<sup>(١)</sup>

وسأكتفى بالإشارة إلى الأنواع التي ذكرها الطاهر في تفسيره ، وهي :

ذكر الحاصل بعد العام ، والتكرير ، والتبديل ، والتكميل أو الاحتراز ، والاعتراض  
 " ذكر الخاص بعد العام :

ذكر البلاغون أن ذكر الحاصل بعد العام يكون للتنبيه على فصله حتى كله ليس من جسمه  
 تزيلاً للتعبير في الوصف مدركة التعبير في الذات كقوله تعالى :

﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>

وهذا النوع يجب أن يكون بطريق الحذف ، وإلا كان من باب الإيضاح بعد الإبهام ، ولذلك  
 عطف سعد الدين على الحطيب بقوله : « فلو قال وإما يحذف الحاصل على العام لكان أوضح »<sup>(٣)</sup>  
 وكذلك أشار إليه الطاهر في تفسيره تحت عنوان " عطف الخاص على العام " .  
 يقول في قوله تعالى :

﴿ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ فَكُونُوا بِمَعْشَرَ الَّذِينَ تَوَسَّعَتْ عَلَيْكُمْ وَكُنْى فَصَلَّوْا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>

« وقوله تعالى ﴿ وَكُنْى فَصَلَّوْا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ عطف على معنى أى وذكرنا تفصيلى بكم  
 على العالمين وهذا التفصيل نعمة خاصة قطعها على " معنى " عطف حاصل على علم وهو  
 مبدأ لتفصيل النعم وتعدادها وربما كان تعدد النعم مضياً عن الأمر بالطاعة والامتثال لأن من  
 طبع النفوس الكريمة لامتثال أمر المصمم لأن النعمة تورث المحبة . »<sup>(٥)</sup>

هذا ولقد أشار الإمام القاسمي إلى هذا النوع من الإطغاف في الآية ، وبين أن عطف الخاص  
 على العام في الآية " إشارة إلى كمال النعمة التي نعم الله بها عليهم " ٣٠٢/١  
 " وفي موضع آخر يقول الطاهر في قوله تعالى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَعْتَةِ قُلْ هِيَ مَوْجُودَةٌ لِلنَّاسِ وَاقْبَحُ .. ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) ينظر الإيضاح ١٢٢/٢

(٢) الآية (٩٨) من سورة البقرة

(٣) ينظر الإيضاح ١١٩/٢

(٤) ينظر المطول ص ٢٩٩

(٥) الآية (١٧) من سورة البقرة

(٦) ينظر التكرير والتبديل ١٨٢/١

(٧) الآية (١٨٩) من سورة البقرة

« وعطف الحج على الناس مع اعتبار المصناف المحذوف <sup>(١)</sup> من عطف الحاصل على العلم  
بلافتهم به . » <sup>(٢)</sup>

« وعن عطف العلم على الخاص : <sup>(٣)</sup>

بعد اشارة اليه في تفسيره تحت عموم " ورود العلم على سبب خاص " ومن مواضعه في سورة  
البقرة قوله تعالى : ﴿ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هٰدٰىنَا لِلْاٰمَانِ وَالَّذِيْنَ هٰدٰىنَا لِلْاٰمَانِ مِنَ اٰمَنٍ بِاللّٰهِ  
وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَعَمِلْ صٰلِحًا فَلَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴾ <sup>(٤)</sup>

« وبما جمع الصمير في قوله ﴿ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ مراعاة لما صدق " من " والوارد شرطها  
لو صلته مراعاة للفظها . ومما حسن ذلك هذا وجعله في الموقع الاعلى من البلاغة في هذين  
الوجهين الجائزين عريضة في معاد الموصولات واسماء الشروط قد جمع بينهما على وجه انبساط  
على قصد العموم في الموصول أو الشرط فلذلك اتى بالصمير الذي في صلته لو قطعه منسباً  
للفعل قصد العموم ثم لما جئ بالصمير مع الخبر أو الجواب جميع ليكون عوداً على بدء غير متبط  
باسم " اي " الذي جئ بالموصول أو الشرط بدلاً منه أو حبراً عنه حتى يعلم في هذا الحكم العلم  
مراد منه ذلك الحاصل أولاً ، كانه قيل " اي الذين آمنوا " بلح كل من آمن بالله وعمل بالحق  
فلأولئك الذين آمنوا اجرهم فطم انهم مما شمله العموم على نحو ما يذكر المنطقة في طي  
بعض المنعمات للعلم به فهو من العلم الوارد على سبب حاصل <sup>(٥)</sup>

« ويقول في قوله تعالى : ﴿ وَفُضِّلْتُمْ بَرِيَّةً بِالْاٰمَانِ ثَلَاثَةَ فُرُوعٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ اَنْ يَكْتَنَّ  
مَا خَلَقَ قَلْبُهُنَّ لِيُؤْتِيَهُنَّ اِنْ كُنَّ يٰٓؤْمِنُْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ .. ﴾ <sup>(٦)</sup>

« وقوله ﴿ مَا خَلَقَ قَلْبُهُنَّ لِيُؤْتِيَهُنَّ اِنْ كُنَّ يٰٓؤْمِنُْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ .. ﴾ موصول ، فيجوز حمله على العهد ، اي ما خلق من  
الحيض بقرينة السياق ، ويجوز حمله على معنى المعروف بلام الجنس فهم الحيض والحمل ،  
وهو الظاهر وهو من العلم الوارد على سبب خاص ، لأن اللفظ العلم الوارد في القران عطف

(١) أي في قوله تعالى (معرفة الناس) والتفسير أي لأصل الناس

(٢) ينظر التحرير والتحرير ١٩٩/٢

(٣) انظر إلى السوطي في شرح عقود الجمان ص ٧٦

(٤) الآية (٦٢) من سورة البقرة

(٥) ينظر التحرير والتحرير ٥١٠/٢

(٦) من الآية (٦٢٨) سورة البقرة

ذكر بعض أفراد . قد ألقوه بالعلم الوارد على سبب خاص ، فلما من بقصر لفظ العلوم في  
منه على خصوص ما ذكر قبله ، فيكون إلحاق الحوامل بطريق القياس ، لأن الحكم يبط بكتما  
ما خلق الله في أرضهم ١١١

وكذا يلاحظ أن الظاهر ينق مع البلاغين حول هذا النوع من الإطناب في مجموعه وإلى اعتكاف  
معهد في تكسيه وطريقه التحليلية المعهودة . كما يلاحظ القاعدة التي أشر إليها وهي " أن  
العلم الوارد في القرآن عيب ذكر بعض أفراد قد ألقوه بالعلم الوارد على سبب  
خاص .

#### • التكرير

« وهو تكرر الشيء مرتين أو أكثر لأغراض <sup>(١)</sup> . لو دلالة اللفظ على المعنى مردياً ، لتأكيد  
غرض من أغراض الكلام أو التعلية به <sup>(٢)</sup> ||

- كتأكيد الإنذار كما في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَوْفَ نَذَارُونَ ۚ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ نَذَارُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup>  
وقد تكرر اللفظ لطول في الكلام كما في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَلَجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا  
فَعَلُوا ثُمَّ جَاءَهُمْ وَمَصَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ <sup>(٤)</sup>  
- وقد يكرر لئلا المتعلق كما كرره الله تعالى في قوله

﴿ لَهَايَ أَتَاهُ رَحْمَتًا مُكْتَبَةٌ ﴾ <sup>(٥)</sup> لأنه تعالى ذكر نعمة بعد نعمة وعقب كل نعمة بهذا القول ،  
ومعلوم أن العرص من ذكره عقب نعمة غير العرص من ذكره عقب نعمة أخرى <sup>(٦)</sup>

ولقد أشر الطاهر إلى هذا النوع من الإطناب في عدة مواضع من سورة البقرة

• فمن التكرير لأجل ربط النظم في الآية القرآنية:

يقول في قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا اضْبَعُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَلَمَّا بَلَغْتُمْ مَتْنِي هَذِي لَمِنْ قَبَعِ هَذَايَ فَلَمَّا  
خَوَّفَ عَلَيْهِمْ وَلَا فَمْ يَحْزَنُونَ ﴾ <sup>(٧)</sup>

(١) ينظر التحرير والتوير ٢٩٩/١

(٢) ينظر جواهر البلاغة ص ١٨٢

(٣) ينظر البلاغة الفنية للشاذ / على العبد ص ١٨٢ - ط مكتبة النهضة مصر

(٤) الأيتل (٥١١) من سورة التكاثر

(٥) الآية (١١٠) من سورة القمل

(٦) سورة الرحص

(٧) ينظر الإيضاح ١٩٠/٢

(٨) الآية (٢٨) من سورة البقرة .

« تكررت جملة قد هبطوا فحصل تكريرها لئلا يكون لأجل ربط النظم في الآية القرآنية من غير أن يكون له معنى تكرير معناه في الكلام الذي هو مطبوع به لئلا يكون هذا التكرير لمجرد اتصال ما معنى يهبطون . وقد هبطوا . وذلك قوله : « بمصكم ليصعد عود » وقوله : « فما يأتينكم من هدى » فهو متصلون ولقد كرر مرتين لربط الكلام وذلك لم يطف « قلنا » لأن بينهما شبه كمال اتصال لشدة قوله « قلنا هبطوا منها جميعاً » من قوله « قلنا هبطوا بمصكم ليصعد عود » صرية التوكيد للفتن ثم بسى على قوله « قلنا هبطوا بمصكم ليصعد عود » ليحصل شدة من بعد فائدة في الكلام لكي لا يكون إعادة هبطوا مجرد توكيد ويسمى هذا الأسلوب في علم البيان بالترديد (١) مع قوله تعالى : « لَا تَخْصِي الْقَبِيلَ بِالرَّحْمَنِ بِمَا أَتَوْا وَيُحْشَرُونَ أَنْ يُجْعَلُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْصِيهِمْ بِمَغْزَى مِنْ الْقَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » (٢) وقيل أنه للتأكيد حاصله بمجرد إعادة اللفظ (٣)

- ثم يقول في - غلظت الصلحة - « أردت بهذا أن أثير على أن ما وقع في الكشف أن « هبطوا » التفتي تأكيد أراد به ما يقارب التأكيد وهو أن يحصل من مجرد إعادة اللفظ تكرير لصلو له في ذهنه وإن لم يكن المراد من ذكره التأكيد وعليه فالفصل ليس لكامل الاتصال كما توهمه الشيخ عبد الحكيم عند قول البيهقولي كثر التأكيد (٤)

ومن خلال ما سبق يتضح أن الظاهر يرى أن التكرير في الآية قد يكون لأجل ربط النظم في الآية القرآنية ، وهذا الأسلوب يسمى في علم البيان بالترديد كما سبق وعليه فالآية لاجتماع فيها بكتان من النكت البلاغية

**الأولى : التكرار**

**والثانية : الترديد**

والنكت البلاغية لا تتراكم كما هو معلوم

- لما ما جاء عن صاحب الكشف من أن التكرير في الآية للتأكيد (٥) فالظاهر يرى أنه يفسد ما يعزب للتأكيد ، وهما يهدوا إلى ما رآه صاحب الكشف من أن التكرير في الآية للتأكيد لا

(١) ترديد هو أن يطبق اللفظ بغير من المعنى ثم تردداً عليها وتلقاها بغير آخر وقد هنا يصر ومضاهة وبمعنى نالجه بغير تكرار من ١٥

(٢) الآية (١٨٨) من سورة آل عمران

(٣) بغير تغيير وتغيير ١١ / ١١

(٤) السابق على ١٤٠ / ١١

(٥) بغير كشف ١٥٨ / ١١



بأنه متسبب ، والتكرير للتأكيد من استلب العرب في كلامهم والقرآن من بلغة العرب وفي ذلك  
 يقول ابن عسبة « بعد أعلمتكم أن القرآن من بلسان القوم وعلى مذاهبهم ومن مذاهبهم  
 تكرار إرادة التوكيد والإلهام ، كما أن من مذاهبهم الاختصار لإرادة التخصيف والإيجاز » (١)  
 ويعمل الرمضاني في الآية السابقة :

« على قلب تم كرر " فلما أهبوا " قلت : للتأكيد ولما ربط به من زيادة قوله :  
 " فلما بأنهم منى هدى " (٢)

فكلام الطاهر مع نفته ووجاهته لا يمنع من أن يكون التكرير في الآية للتأكيد ولربط النظم ،  
 وللتزويد ، والنكت لا يتراهم كما سبق !

هذا ولقد ذكر الطاهر وجهاً آخر لتكرير الأمر بالهبوط في الآية حيث يقول  
 « . . . وقيل هو أمر ثان بالهبوط بأن أهبأ أم من الجنة إلى السماء الدنيا بالأمر الأول ثم أهبأ  
 من السماء الدنيا إلى الأرض فتكون إعادة " فلما أهبوا " للتنبيه على اختلاف زمن  
 القولين ... » (٣)

وفي نصوري أن الطاهر - من خلال تحليله للآية - يريد أن يوصل قاعدة عامة بخصوص  
 التكرير في القرآن وهي « أنه إذا كثرت الجمل مكررة الألفاظ في الظاهر فإنها تصل في طبقتها  
 معنى متعددة مستطوع أن ندركها من خلال تحليل السياق ، وربط أجزاء النظم بعضها ببعض »  
 ولننقد نلاحظ بشارته في أول كلامه " إلى أن التكرير قد يكون لأجل ربط النظم في  
 الآية القرآنية . (٤)

(١) ينظر طولي مثال القرآن ص ٢٢٥ باختصار

(٢) ينظر الفتاوى ١٥٨٦

(٣) ينظر التحرير والتبوير ٤١٠/١ باختصار

(٤) ينظر هسور - ثلاثة (٤٧) وما ذكره حول سر التكرير في الآية

## \* وعن التكرير لأجل التنبيه والتذكير :

يعود في قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَكُونُوا لِلْقِيَاةِ عَمَلًا تَعْمَلُونَ ۖ وَتَقُولُوا يُسْمِعُ سَمْعًا لَا يَسْمَعُ ۖ وَتُبْذِلُونَ ۚ ﴾ (١)

« أجمع بدءاً على إسرائيل بدءاً للتنبيه والإنذار والتذكير على طريقة التكرير في العرس الذي سبق الكلام المعصومي لأجله فإنه ابتدأ بدءاً أولاً بمثل هاتك الموعظة في ابتدأ التذكير بأحوالهم الكثيره خبرها وشراً ما عقب قوله " وألهم إليه راجعون " فذكر هذه الجملة هناك كذكر المطلوب في صناعة المطلق قبل إقامة البرهان وبكرها هذا كذكر النتيجة في المطلق عقب البرهان تأييداً لما تقدم وعملقة له وهو من صروب رد المعجز على الصدر وقد أعيدت هذه الآية بالألفاظ التي ذكرت بها هناك للتنبيه على بكتة التكرير للتذكير ولم يحالف بين الأثنين إلا في الترتيب بين العدل والشعاعة فهناك قدم " ولا يقبل منها شعاعة " وأخر " ولا يوحد منها عدل " وهذا لعدم " ولا يقبل منها عدل " وأخر لظرد الشعاعة " مسنداً إليها " تنفعها " وهو نفس والنفس في الكلام تنفي به ساسة الإعادة مع حصول المقصود من التكرير (٢) » (٣)

ويلاحظ أن الظاهر يريد أن يبين أن التكرير في القرآن وراءه أسرار كثيرة غير التأكيد تختلف تبعاً للسباق والمقام كما في هذه الآية والتي قبلها .

\* التثنية : وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد

وهو ضربان :

الأول صروب لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بلفظة المراد وتوقفه على ما قبله ، كقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ مَا كَفَرُوا بِهِمْ أَهُمْ يَعْلَمُونَ ۚ ﴾ (٤) إلى قلنا ، بل المعنى وهل يجازي ذلك الجزاء (٥)

وقال الرمضاني : « وجه آخر أن الجراء عدم لكل مكافأة ، وبمضمون تارة في معنى المعقبة ، وأخرى في معنى الإثنية ، فلما استعمل في معنى المعقبة في قوله ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ مَا كَفَرُوا بِهِمْ ﴾ بمعنى عاقبتهم بكفرهم قبل ﴿ وَهُمْ يُجَازِيهِمْ ﴾ بمعنى وهل يعاقب ؟

(١) الآية (١٢٢، ١٢٣) من سورة طه

(٢) ينظر التكرير والتثنية في ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩

(٣) الآية (١٢٦) من سورة نساء

(٤) وهو جراء الاستفصال لوروده في أول ما قبله استلزاماً بالضرورة لغير جراء خاص يختلف ما يحمله من الرمضاني

وهو الوجه الصحيح . (١)

فقلني صرنا لا بخرج مخرج النمل ، كقوله تعالى :

﴿ وَقَدْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٢)

\* وإذا انتقلت إلى تصوير الظاهر تجد له بحثاً طويلاً حول هذا النوع من الإطراب ، غير أن إثباته إليه في بعض المواضع إشارات موجزة يكفي فيها بذكر أن في الآية تكديلاً تاركاً تفصيله لفظة القرية ونحوه ، وفي مواضع أخرى يشير إليه وبفصله ، وسأشير إلى بعض المواضع التي تمثل منهجه وحظنه في الكشف عن سرور نظم القراني

" بقول في قوله تعالى :

﴿ مَا يَوْءُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْفَرَسِينَ لَنْ يَرْزُقَكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَئِنَّهُمْ لَخُصَمَاءُ يَرْضَاهُ مِنْ بَشَاءِ وَلَئِنَّهُ لَوِ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ ﴾ (٣)

« وقوله ﴿ وَلَئِنَّهُ لَوِ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ ﴾ تكديل لأن الفصل يشمل إعطاء الخير والمعاملة بالرحمة وتنبه على أن واجب مراد الخير فنعرض لفصل الله تعالى والرحمة إليه في أن يتجلى عنه بصفة الفصل والرحمة فيتجلى عن المعاصي والعيثات ويتجلى بالتفصيل والطاعات عسى أن يحبه ربه وفي الحديث الصحيح تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة » (٤)

" وعن التكديل للتكيد :

بقول في قوله تعالى . ( ... وما كان لَّئِنَّ لِيُضَيِّعَ لِيَمَتَّكُمْ إِنَّ لَّئِنَّ يَلْقَاكُمْ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ) (٥) والتكديل بقوله ﴿ إِنَّ لَّئِنَّ يَلْقَاكُمْ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ تؤكد لعدم إساعة ليمتهم وبما بل الحكم المسوخ إنما يلحق الفصل في المستقبل لا فيما مضى (٦)

(١) ينظر الكشف ٥٨٦/٣ . والإيضاح ١٢٢/٣ ، والآية مثل القديسين

(٢) الآية (٨١) من سورة الإسراء

(٣) الآية (١٠٥) من سورة غفره

(٤) ينظر القمير والفتور ٦٥١/١

(٥) من الآية (١١٣) سورة الشعرة

(٦) ينظر القمير والفتور ١٥/٣

\* وعن مجيء التنبيل لقصد الاستئناس

بقرآن سورة مدثر ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ الْمُبَيِّنُ وَالنَّمُّ وَلَحْمٌ مُمَكَّنٌ وَمَا أَهْلُ بِهِ لَعْنٌ فَلَهُ لَعْنٌ صَحْرٌ خَيْرٌ بَارِئٌ وَلَا عَدُوٌّ لَهُ عَلَيْهِ إِنْ قُلْتُمْ غُلُوبٌ رَحِيمٌ ﴾ (١)  
 « وفوره ﴿ إِنْ قُلْتُمْ غُلُوبٌ رَحِيمٌ ﴾ تنبيل لقصد به الاستئناس أي أن الله موصوف بجليل الوصفى  
 مدثر جرم ليعبر بالتصغير لكل المبهمة لأنه رحيم بالإنسان ، فالمطرفة هنا بمعنى التملؤر عما  
 سلكي المولادة عليه لا معنى لجلال الدين ... » (٢)

\* وعن مجيء التنبيل لقصد التعظيم :

بقرآن قوله تعالى ﴿ رُبُّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْفِتْيَانُ الْمُنَافِقُونَ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَقَدْ جَاءَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣)  
 « وفوره ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ تنبيل لقصد منه تعظيم تشريف المؤمنين يوم  
 القيامة ، لأن التنبيل لابد أن يكون مرتبطاً بما قبله فالسامع يعلم من هذا التنبيل معنى مطوفاً  
 بشيء ، والذين كفروا فوقهم فوقية عظيمة لا يحيط بها الوصف ، لأنها فوقية منحوها من فضل الله  
 وفضل الله لا يهاهيه له ، ولأن من سخرة الذين كفروا بالذين آمنوا أنهم سخرها بقرآن المؤمنين  
 /فلاكلهم . « (٤)

وبلاحظ من كلام الطاهر إنشائه إلى أنه لابد من ارتباط التنبيل بما قبله ، وإلى أن التنبيل في  
 الآية لتعظيم تشريف المؤمنين يوم القيامة .

\* ويقول في قوله تعالى :

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٥)

« وفوره تعالى ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ تنبيل للتنبيه على أن من شاء الله إيتاء الحكمة  
 هو ذو القلب ، وإلى تذكر الحكمة واستصحاب إرشادها بمقدار استحضار القلب وفوره » (٦)  
 وبلاحظ من خلال كلام الطاهر أنه لم يشر إلى الصريحين الذين ذكرهما الخطيب ،  
 وبما أشار إلى التنبيل في الآيات بشكل عام كأنها عما وراءه من أسرار تخدم سبق  
 القراء ، وهي إشارات جديدة في مجموعها لم يسبق إليها ولكنها بما سبق

(١) الآية (١٢٣) من سورة القدر

(٢) ينظر التحرير والتبوير ١٢٩/١ ، ١٢٩/٢ ، ١٢٩/٣

(٣) الآية (١١٢) من سورة القدر

(٤) ينظر التحرير والتبوير ٢٩٨/١

(٥) الآية (٢٩٩) من سورة القدر

(٦) ينظر التحرير والتبوير ٢٩٨/٢

ذكره من مواضع (١) ، وانتقل إلى بحث الاحتراس في تفسيره .

\* التكميل أو الاحتراس (٢) :

وهو أن يرأس في كلام يوم خلاف المقصود به بدفعه ، وهو ضربان .

الأول : ضرب بتوسط الكلام ، كقول طرفة (٣) :

فسمى ديارك غير مصداها : صوب الربيع وديمة تهمي

فالمصوب المطر ، والديمة ، المسترسل ، وتهمي بمعنى تسيل والاحتراس في قوله " غير مصداها " لأن المطر المسترسل قد يهرب الديار .

ثاني : ضرب يقع آخر الكلام ، كقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرُكْذُ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَتِلْذَّةٍ

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أُعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ . ﴾ (٤)

« فإنه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين لئولهم أن ذلتهم لصعدهم ، فلما قيل ﴿ أُعِزَّةٌ

عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ عظم لها منهم تواضع لهم ولذا عدى الذل بطل لتصميته معنى الصلف ، كأنه

قيل : عظمهم عليهم على وجه التثقل والتواضع ويجوز أن تكون التعذية بطل لأن المعنى أنهم

مع شرفهم وعلو طبقتهم وصلهم على المؤمنين خالفوا لهم لجهنهم » (٥)

\* ولقد أشر الطاهر إلى هذا النوع من الإطناب في عدة مواضع من سورة البقرة كأنها عصا

وراءه من أسرار بلاغته .

يقول في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى

اللَّهُ فَوْقَ هَدَى وَلَئِنْ قُبِعَتْ أَفْوَاهُهُمْ بِغَيْرِ لُذِي جَاعَةٍ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ مِنْ تَلْوِينٍ وَإِنْ

نصير ﴾ (٦)

(١) من مواضع التكميل في سورة البقرة الآيات (٣٧) - (٣٩) ، (٩٣) ، (١٠٨) ، (١٥٨) ، (١٥٩) ، (١٨٢) ، (١٠٢) ، (١١١) ، (١١٣) ، (٢١٦) ، (٢١٧) ، (٢٢٣) ، (٢٢٤) ، (٢٢٨) ، (٢٣٢) ، (٢٦٣) ، (٢٦٤) ، (٢٨١)

(٢) وجه تسميته بالتكميل لتكميله المعنى بطلع بهم خلاف المقصود ، وأن تسميته بالاحتراس لأن حرس الشيء بطل حفظه وهذا النوع فيه حفظ المعنى ووقاية له من توهم المقصود . ينظر الاحتراس في ضوء القرآن المنقول / قسم خليفة - بحث بحوليه كلية الدراسات الإسلامية العدد (١٦) ١١١٨ - ١٩٩٨م

(٣) سبب ترجمته : الإطناب في قوله " ديارك مستوحدة " وهو كذا في نسخة المطبوع

(٤) من الآية (٥٤) من سورة المائدة

(٥) ينظر الإطناب ١٢٥/٢

(٦) الآية (١٢٠) من سورة البقرة

« وعطف النصير على الولي احتراس لأن في الولي لا يقتضي في كل نصير إذ لا يكون لأحد ولي نكوه حيلة في قبلة ويكون النصير من جبرته . وكس القصد من نصي الولاية المبرهن بهم في اعتقادهم أنهم أبناء الله وأحبوه ففي ذلك عنهم حيث لم يتبعوا دعوة الإسلام ثم في الأعم منه ، وهذه نكته عدم الاختصار على نصي الأعم ، ١١٢ »

\* وعن الاحتراس في قوله تعالى :

﴿ وَفَالُوا غُرُونَا هُودَا لَوْ نَصَرُوا تَهْتَكُوا قُلْ بَلْ مَلَأَ بَرَاهِيمَ حَتِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(١)</sup> يقول « وقوله ﴾ ( وما كان من المشركين ) احتراس لئلا يحزر المشركون بقوله ﴾ ( بل ملأ إبراهيم ) أي لا تكونوا هودا لو نصارى هتوهم المشركون أنه لم يبق من الأدليل إلا ما هم عليه لأنهم يزعجون أنهم على ملأ إبراهيم ١١٣ »

وعلى كلام الطاهر فالاحتراس في الآية من الضرب الثاني الذي يقع في آخر الكلام ، ويرى صاحب الكتاب والمفسرون أن قوله تعالى ﴿ ( وما كان من المشركين ) تحريض باهل الكتاب وغيرهم لأن كلاً منهم يدعى قبايح إبراهيم عليه السلام وهو على شرك »<sup>(٢)</sup>

وعلى ذلك فبشارة الطاهر إلى الاحتراس في الآية لم يسبق إليها<sup>(٣)</sup> ويقول في قوله تعالى : ﴿ ( وإذا قيل له فمَن مِّلَهُ لَخَنَّتُمْ أَفْرَءَ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَهُنَّ فِيهَا ) ﴾<sup>(٤)</sup>

« وقوله ﴾ ( بالإثم ) إباء فيه للمصاحبة أي أحنته المرأة للملابسة للإثم والظلم وهو احتراس لأن من امرأة ما هو محمود قال تعالى : ﴿ ( ولله العزة ولرسله وللمؤمنين ) ﴾ أي فصحة من قبول الموعظة ولقته حليف الإثم الذي اعتاده لا يدعو عنه وهما قرينان ١١٤ »

وبلاحظ أن الاحتراس في الآية من الضرب الأول وهو الذي يتوسط الكلام كما أن الأيتيم السابقين للموضع الأخير من الضرب الثاني وهو الذي يقع في آخر الكلام ، وقد أشار الطاهر

(١) ينظر التحرير والتحرير ١١٥/١

(٢) الآية (١٣٥) من سورة البقرة

(٣) ينظر التحرير والتحرير ١١٧/١ بالاختصار .

(٤) ينظر الكتاب ١١١/١

(٥) ينظر حاشية الكتاب الختام ، وأبو السعود ، والأوسى ، وأبو حنبل ، وغيرهم من المفسرين في تفسير هذه الآية

(٦) الآية (٢٠٦) من سورة البقرة .

(٧) ينظر التحرير والتحرير ١١١/٢

إلى الاعتراض في مواضع أخرى لا تخرج في مذهب درستها عما سبق ذكره <sup>(١)</sup>

#### • الاعتراض :

وهو أن ياتي في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى جملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لفظة سوى ما ذكر في تعريف للتكميل <sup>(٢)</sup>

وبقي الاعتراض لأغراض بلاغية :

- كالشبهة والتنظيم في قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لَهُ قِهَاتٍ سُنْحَلَةً وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> والتنبيه على سبب فيه غربة كقوله تعالى : ﴿ لَوْ تَعْمُونَ ﴾ من قوله تعالى :

﴿ فَلَا تَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ○ وَإِنَّ لِقَسَمٍ لَّو تَعْمُونَ عَظِيمٌ ○ إِنَّهُ لَفَرَّقَ هَرِيمٌ ﴾ <sup>(٤)</sup>

اعتراض في اعتراض لأنه اعترض به بين الموصوف والصفة <sup>(٥)</sup>

واعترض بقوله : ﴿ وَإِنَّ لِقَسَمٍ لَّو تَعْمُونَ عَظِيمٌ ﴾ بين القسم والمقسم عليه <sup>(٦)</sup>

وبقي الاعتراض لأغراض أخرى كالنداء والتنبيه ، والاستعطاف وغير ذلك . وقد بقي الاعتراض بالولو لفاء وتسمى كل منهما اعتراضية وقد لا ياتي بهما

ووجه حسن الاعتراض على الإطلاق حسن الإفادة مع أن مجيء ما لا محول عليه في الإفادة ، فيكون مثله مثل الحصة ثلثوك من حيث لا ترتبها . <sup>(٧)</sup>

- ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك فريقاً من البلاغيين لا يشترط في الاعتراض أن يكون واقعاً في أثناء كلام أو بين كلامين متصلين معنى بل يجوز أن يقع في آخر كلام لا يليه كلام غير متصل به معنى ، وبهذا يشعر كلام الرمضاني في مواضع من الكتاب : \* فالاعتراض عند هؤلاء يشمل التذييل \*

(١) من هذه المواضع الأبيات (١٠٥) ، (١٢٣) ، (١٧١)

(٢) لفظة في تعريف التكميل هي نفع الإيثار ، وهو نفع الإيثار يشمل التوكيد فدخل فيما ياتي له الاعتراض

(٣) الآية (٥٧) من سورة فصل

(٤) الأبيات (٧٢، ٧٣، ٧٤) من سورة الواقعة

(٥) وهذا : " قسم عظيم " .

(٦) وهو " إله قرأ " .

(٧) ينظر الإيضاح ١٣٦/٢

وعرفوا من بشره في اعراضه بل يكون والله ذو كذا من متصرف ، ولكن لا ينزله في  
بكر حقه و نكر من حقه ، ولا اعراض عن هؤلاء بشر من التمهيد كذا والله في نفسه  
تصرف ، ومن التكميل كذا والله في نفسه ، ونحوه من الاعراض حقه كذا في نفسه  
من حقه في نفسه <sup>(١)</sup>

من اعراضه في نفسه ، من الاعراض في نفسه ، من الاعراض في نفسه ، من الاعراض في نفسه  
من الاعراض في نفسه ، من الاعراض في نفسه ، من الاعراض في نفسه ، من الاعراض في نفسه  
من الاعراض في نفسه ، من الاعراض في نفسه ، من الاعراض في نفسه ، من الاعراض في نفسه  
من الاعراض في نفسه ، من الاعراض في نفسه ، من الاعراض في نفسه ، من الاعراض في نفسه

- فمن تعريف الاعراض ، بقول في قوله تعالى :

( وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرَوْنَكُمْ مِّنْ بَعْضِ إِيمَانِكُمْ كَلَّا أَهْلًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْضِ مَا  
تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَرَوْا وَاسْتَكْبَرُوا حَتَّىٰ وَلَّيْنَا لَهُمُ مَّنْزِلَهُمْ إِنَّا فَتَنَّا عَلَيْهِمْ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَتِيرًا <sup>(٢)</sup> )  
« حجة » « اعتروا واستكبروا » في قوله « وَقَلَّوْا لَوْ يَنْتَهِ قَتِيرًا » يخرج مع اعراضه في  
المنه المعترضة هي الواقعة بين جملتين شينى الاتصال من حيث العرض فسوق له الكلام  
والعرض هو معنى « ثم سبق عرض الكلام له ولكن للكلام والعرض به علة وتكملاً ...  
ومن المنه المعترضة بقوله والله بل يكون المعطوف اعتراضاً ... » <sup>(٣)</sup>

وتعريف الظاهر للجملة المعترضة قد أتوا إليه صاحب الإصحاح كذا سبق ،  
وقوله عن الاعراض أنه « معنى ما لم سبق عرض الكلام له ... » إلخ « هم  
يسو إثارة إلى العلة في وجه الاتصال بين التكميل والاعتراض . وقد أتوا  
المنه إلى تلك حيث يقول « ... هم التكميل والاعتراض المنه والصور  
الوجه لا اجتماعهما في الصور المشمولة للاعتراض وهو ما يكون بمنه  
لا محل لها من الاعراض لدفع الإبهام .. » ويورد الاعراض بما يكون من المنه

(١) من الإصحاح ١٢٢/٣

(٢) الآية (١٠٩) من سورة قلم

(٣) من تقرير وتقرير ١٢٢/١ بمصر



لغير دفع الإيهام ، ويغرد التكميل بحر الجملة وبالجملة لئلا لها محل <sup>(١)</sup> //

\* وعن الاعتراض وأسراره البلاغية في سورة القبرة :

يقول في قوله تعالى :

﴿ يَجْعَلُونَ أُنُفُسَهُمْ فِي أَدْنَاهُمْ مِّنَ الصُّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup>

// وقوله \* والله محيط بالكافرين \* اعتراض للتذكير بأن المقصود المنزول لحال المنكرين في

كفرهم لا لمجرد كفرهم في التنزيل <sup>(٣)</sup> //

\* ويشير إلى وجه المناسبة في وقوع الاعتراض ، فيقول في قوله تعالى :

﴿ تَلْمِزُونَ أَنفُسَ بَالِغٍ وَيَتَمَنُونَ أُنُفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup>

// اعتراض بين قوله \* والتموا الصلاة \* وقوله \* واستحبوا بالحجر والصلاة \* ووجه المناسبة

في وقوعه هنا أنه لما أمرهم بفعل شعار الإسلام من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ودبيل ذلك

بعوله \* واركعوا مع الراكعين \* ليشير إلى أن صلاتهم التي يعطونها أصبحت لا تفي عنهم ، خاصة

ما صب أن يراد لذلك أن ما يأمر به دينهم من الخير ليسوا قائلين به على ما ينبغي ، فجاء بهذا

الاعتراض ، وللتنبية على كونه اعتراضاً لم يقر بالقول لئلا يتوهم أن المقصود الأصلي

التحريض على الأمر بالخير وعلى ملازمته ، والغرض من هذا هو التذاد على كمال حصرهم

ومبلغ سوء حالهم لدى صاروا إليه حتى صاروا يقومون بلوعظ والتطليم كما يقوم الصانع

بصدعته والتاجر بتجارته لا يصعدون إلا ليعاء وظائفهم الدينية حقها ليستحقوا بذلك ما يعرضون

عليه من مراقب ورواقب فهم لا ينظرون إلى حال أنفسهم تجاه تلك الأوامر التي يأمرهم بها

للنفس <sup>(٥)</sup> //

ومن خلال كلام الطاهر يتضح إشارته إلى صلة الاعتراض بما قبله ، وعن السبب في كونه لم

يقر بالقول ، والغرض منه .

\* ويقول في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الدُّنْيَ الْآخِرَةَ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ نَّوْنِ النَّاسِ

فَتَمْنُوا مَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَإِن يَمُوتُوا أَيْدَا بِمَا كُنْتُمْ تُنذِرُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ <sup>(٦)</sup>

(١) ينظر حاشية القسري على مختصر السعد ضمن شروح التلخيص ٢٤٨/٢ بخصوص ما في المتن

(٢) من الآية (١٩) من سورة القبرة

(٣) ينظر التحرير والتبوير ٣١٩/١

(٤) الآية (١١) من سورة القبرة

(٥) ينظر التحرير والتبوير ١٧٤/١

(٦) الآية (٩٠، ٩١) من سورة القبرة .

« وجملة - وإن يسموه أبداً - إلخ معترضة بين جملة - قل إن كانت لكم الدار الآخرة - وبين جملة - قل من كان عدواً لجبريل -<sup>(١٦)</sup> والكلام موجه إلى النبي ﷺ والمؤمنين إعلاماً لهم ليردوا ، يقرب ولتحصل منه تعدد لليهود إذ يسمونه ويؤنوا أن يحلفوه لنألا بهم من حجة على صدق المصير به فإلزامهم أن الدار الآخرة ليست لهم . »<sup>(١٧)</sup>

\* وعن قول الاعتراضية يقول في قوله تعالى .

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرحمن عليكم شهداً ... ﴾<sup>(١٨)</sup>

« هذه الجملة معترضة بين جملة - سيقر السهواء - وجملة - وما جعلنا القبلة التي كنت عليها - إلخ ، وقول الاعتراضية وهي من قبيل قول الاستثنائية ، فالآية السابقة<sup>(١٩)</sup> لما اشارت إلى أن النبي هدوا إلى صراط مستقيم هم المسلمون وأن ذلك فصل لهم بالنسب أن يستلزم لذكر فصيلة أخرى لهم هي خير مما تقدم وهي فصيلة كون المسلمين عدواً خيراً لأشهدوا على الأمم لأن الآيات الواقعة بعدها هي في ذكر أمر القبلة وهذه الآية لا تتعلق بأمر القبلة . »<sup>(٢٠)</sup>

وبلاحظ أن الآيات التي سبقت كان الاعتراض فيها بجملة واحدة .

\* وعن معنى الاعتراض بالكثير من جملة :

يقول في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْمَعُوا بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ وَالصَّلَاةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُصَلُّونَ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقُولُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَأَنُوتَ بَلْ أَهْأَاءُ وَكُنْ لَا تَشْفَعُونَ ﴾<sup>(٢١)</sup>

« هذه جملة معترضة بين قوله تعالى ﴿ وَحِينَئِذٍ مَا كُنْتُمْ فَوَاقُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ وما اتصل به من تعليله بقوله ﴿ لَنَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ وما عطف عليه من قوله ﴿ وَلَا كَيْفَ نُنْصِيهِ عَلَيْكُمْ وَلِنُعْظِمَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَاشْفَعُوا لَنَا وَلَا نَكَفِّرُونَ ﴾ وبين قوله ﴿ لَنَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ أن تكونوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » لأن ذلك وقع تكلمة لدفع المطاع في مثل تحويل القبلة طه أشد اتصال بقوله . ﴿ لَنَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ المتصل بقوله ﴿ وَحِينَئِذٍ مَا كُنْتُمْ فَوَاقُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ وهو اعتراض منطوق به إحداه المسلمين لما هم أهل من نصر دين

(١٦) وهي الآية الثانية (٢٧)

(١٧) ينظر التحرير والتبويب ٦١٥/١

(١٨) من الآية (١١٢) من سورة البقرة

(١٩) وهي قوله - قل لله المشرق والمغرب يعني من يشاء إلى صراط مستقيم - (١١٢)

(٢٠) ينظر التحرير والتبويب ١٥٤، ١٥٥/٢

(٢١) الآية (١٥٤، ١٥٥) من سورة البقرة

الله شكرًا له على ما حولهم من النعم المعبودة في الآيات السالفة من جعلهم أمة وسطا وشهداء على الناس ، وتكصيلهم بالدعوة إلى استعمال أفضل بقعة ، وتأييدهم بأنهم على الحق في ذلك ، وأمرهم بالاسمعات بالطالمون وأن لا يحشروهم وتبشروهم بأنه أتم نصته عليهم وهداهم ، وامتنى عليهم بأن أرسل إليهم رسولاً منهم ، وهداهم إلى الامتثال للأحكام العظيمة كالشكر والذكر ، إلى شكر والذكر بهما تهيئة القوس إلى عظيم الأعمال ، من أجل ذلك كله أمرهم هنا بالصبر والصلاة ، وبهذه إلى أنهما عور للناس على عظيم الأعمال ، فغالب تغلبها بها ، ولوصاً إلى ما ذكر من قوله : ( لئلا يكون للناس عليكم حجة ) مشعر بأن الناس متصدون لشكرهم وتشكرهم والتكيد لهم ، فلمروا بالاستعانة عليهم بالصبر والصلاة »<sup>(١)</sup>

\* وهذا التحليل الدقيق لما وجد عند غير الطاهر ، وهو تطيل يقوم على إدراك الروابط المطلوبة للسباق ، وتصل النظم بعضها ببعض ، وتؤكد على أن الجملة المعترضة متصلة بالعرض المسوق له الكلام تأكيداً أو تكميلاً أو غير ذلك من الأغراض التي تختلف باختلاف السباق والمقام !!

\* وكما أشار الطاهر إلى الاعتراض بجملة فكثر ، وإلى معنى الاعتراض بالولو ، أشار إلى اجتماع الاعتراض مع الاستطراد<sup>(٢)</sup>

\* حيث يقول في قوله تعالى :

( الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنِ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَآخِذُوا بِالْحَبْلِ وَإِنَّ مِنْهُمْ فَرْقًا وَلَكِنْ يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمِنْ أَهْوَاءِهِمْ شِقَاقٌ )<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر التحرير والتبوير ٢/ ٥١ ، ٥٢

(٢) الاستطراد من المصنف المتبوية في علم النسخ وهو الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به لم يقصد به ذكر الأول  
ليرسل إلى ذكر الثاني ينظر الإيضاح ٢٠/١

(٣) الآية (٢٥) من سورة البقرة

« **عند اعتراض مستطردى ببرر الفصلة الماصصة والقصبة القلى لولها**  
**وإد لعلما موثق بنى إنرا قبل لا نعتنون إلا قلله .** » <sup>(١)</sup> **مجمع الجمل من قوله تعالى**  
**اصصمور** **بلى قوله** « **وإد لعلنا** » **داخلة فى هذا الاستطرد .** » <sup>(٢)</sup>  
 \* **وبور من قوله تعالى** « **قلن أنهنأهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم**  
**ليكنون حقاً وهم يعلمون** » <sup>(٣)</sup>

« **جمله معترضة بين جملة** » **ولنر أننت قلى لولوا لكتاب** » **بج موبين جملة** » **ولكل وجهة** .  
**بج اعتراض مستطرد بمصبة بكر مطع أهل الكتاب فى القبة الإسلامية ، فلى طعهم كل**  
**عر مكبرة مع عظمه بلى القبة الإسلامية حق كما دل عليه قوله** » **ونى قلى لولوا لكتاب**  
**ليكنون أنه حق من ربهم** » ، **فليستطرد بلى طعهم فى القبة الإسلامية ما هو إلا من مجموع**  
**طعهم فى الإسلام وفى قلى الله ، والدليل على الاستطرد قوله بعده** « **ولكل وجهة هو مؤلها** »  
**فد عد الكلام بلى استقبل القبة .** » <sup>(٤)</sup>

فد **ولقد ليلر صاحب الطراز بلى منزلة الاستطرد من البلاغة والصلة بيده وبين الاعتراض**  
**بقوله** » **وهو نوع من علم البلاغة دقيق المجرى ، غرير القوائد ، يستصله الفصحاء ويعمل**  
**عليه لكثر البلاء ، وهو قريب من الاعتراض الذى قلنا ذكره ، خلا لى الاعتراض منه ما**  
**يقبح ، ويحس ، ويتوسط ، بخلاف الاستطرد فإنه حص كله** » <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>

وهذه هى بصر المولصع القى تمثل منهج الطاهر وحطنه فى الكنف عن البلاغة القرآنية تهبى  
 من خلالها عدة أمور :

**الأول : اتفاق الطاهر مع البلاغين فى تعريف الاعتراض والجملة المعترضة .**

**الثانى : إشارته بلى الاعتراض المطنبيب الذى باتى فى جمل متعددة وهى إشارة لم يسبق إليها**  
**فى الأبنس (١٥٤،١٥٣)**

(١) من الآية (٨٣) من سورة البقرة

(٢) ينظر التحرير والتحرير ٢١٦/١

(٣) الآية (١١٦) من سورة البقرة

(٤) ينظر التحرير والتحرير ٢٩/٢

(٥) ينظر الطراز ص ١٠٠ بانقصار .

(٦) أشار الطاهر بلى الاعتراض المستطرد فى موضع آخرى منها الآية (١١٥) ينظر التحرير والتحرير ٢١٦/١

فكانت إشارة إلى قول الاعراضية وكونها من قبل قول الاستداهية وذلك عند تفسيره  
لذاته (١١٣)

المرجع إشارة إلى العلاقة بين الاسطراد والاعتراض وهي ليست بلاغية تصاب إلى رصيده  
البلاغي

الخطمين : مما صدر الإشارة إليه أن بحث الاعراض من بحوث علم المعاني التي عكس بها  
الصدر مد به من صلة ونهجه بنظره النظم وكما عهدناه دائماً من بداية التفسير بهتم اهتماماً  
كبيراً بكل ما ينص بالنظم كما سبق في بحث الإنشاء القليل وحاشية الاستفهام ، وفي بحث  
النصر والوصول وحاشية الاستداه البينى ، ولقد أشار إلى " الاعتراض " في مواضع كثيرة  
من سورة النقرة وهي لا تختلف في منهج تحليلها عما سبق ذكره كما أن إشارته إلى بعضها  
سرت موجرة (١) ولنتقل إلى بحث " المساواة " في تفسيره .

### ٣- المساواة :

وهي تادية المعنى المراد بجارة مساوية له - بأن تكون المعاني بقدر الألفاظ ، والألفاظ بقدر  
المعاني . لا يريد بعضها على بعض وهي الأصل المقص عليه ، والتمثيل الذي يعتمد عليه  
كقوله تعالى : ( . . . وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ... ) (٢)

في اللفظ على قدر المعنى لا ينقص عنه ولا يزيد (٣) والمساواة في من القول عريض القابل  
باعتبارها بعض البلاغيين وسطاً بين الإيجاز والإطناب وبعضهم يسميها ولا يحددها قسماً ثالثاً لهما  
" وقد عدها من الإيجاز الرمزي وابن رشيق والعلوى (٤) في الطراز وسموها بـ " التقرير " .  
وعرف الخطيب المساواة والإيجاز والإطناب بقوله

(( تادية الأصل المراد بلفظ مساوي له أو ناقص عنه وإف ، أو زائد عليه لفائدة ، والمراد  
بالمساواة أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد لا يلفظاً عنه بحيث لو غيره )) (٥)

(١) من مواضع قول الاعراضية الآية (٧١) التمرير والتعريف ٥٦١/١ ، ٥٦٥ .

(٢) من هذه المواضع الآية (٦١) ، (٩٣) ، (١١٩) ، (١٦٥) ، (٢١٧) ، (٢٢٩) ، (٢٥٣) ، (٢٧٦)

(٣) من الآية (١٠) من سورة الفرق

(٤) ينظر جواهر البلاغة ص ١٨٨

(٥) ينظر لفظة ٥٠/١ ، والطرز ص ١٥٩

(٦) ينظر الإيضاح ٩٧/١

والإمام الطاهر لم ينسج إلى المساواة إلا في موضع واحد من سورة البقرة - فيما أعلم - ولعل ذلك يرجع إلى صغر هذا البحث عند البلاغيين وما دار حولها من خلاف حيث عذاها بعضهم واسطة لكي يجعلها أبداً غير معقولة بل يُعتبر الإجماع والإطبات المقبولان<sup>(١)</sup>

وبقول الطاهر في قوله تعالى : « ما نَسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا... »<sup>(٢)</sup> » والمقصود الأصلي من هذا هو تعليم المسلمين أصلاً من أصول الشرائع وهو أصل النسخ الذي بطراً على شريعة بشرية بعدها ويطراً على بعض أحكام شريعة بأحكام تبطلها من تلك الشريعة ولكن هذا المقصود الأصلي عدل عن مخاطبة اليهود بالرد عليهم ووجه الخطاب إلى المسلمين كما دل عليه قوله " كَمْ تَعْلَمَ " وعطف عليه بقوله " لَمْ تُزَيِّنُوا لِي تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ " وبقوله " ما نَسَخْ مِنْ آيَةٍ " ولم يقل من شريعة وفي هذا إعراس عن مخاطبة اليهود لأن تعليم المسلمين أهم وذلك يستتبع الرد على اليهود بطريق المساواة لأنه إذا ظهرت حكمة تخيير بعض الأحكام لمصلحة تظهر حكمة تخيير بعض الشرائع<sup>(٣)</sup> »

وبهذه الآية يكون قد وصلنا إلى نهاية مستقل علم المعاني في تفسير الطاهر لسورة البقرة ، وبلاحظ أن بحث الطاهر لم يستوعب كل جريئات علم المعاني ، ويبدو أن ذلك يرجع إلى تأثيره ببحث هذه الجريئات عند البلاغيين فالطاهر قد صرف اهتمامه إلى أصول المباحث وأعوام عن بعض الجريئات لا لأنها لم تقع في السورة ولكن لأن البلاغيين لم يطوعها عنانية كبيرة ومثال ذلك ما سبق في أحوال المسند إليه فلقد ذكر البلاغيون من أحواله " الوصف " و"كروا له" عدة أعراس كذلك أعراس عطف التبيان ، والتبديل ، وعطف النسق<sup>(٤)</sup> . والبلاغيون قد أوجروا في هذه الأعراس مما انعكس على بحث الطاهر لها . كذلك في بحث تخيير المسند إليه على

(١) ينظر شرح عقود الجمل ص ٦٧ ، والطراز ص ٤٢٨ ، والمسد ٢٥٠/١ ، والفتاح ص ١٥٦ ، ١٥٧

(٢) من الآية (١٠٦) من سورة البقرة

(٣) ينظر التمهيد والتمهيد ٢٥٥/١

(٤) ينظر الإيضاح ٨٢/١ - ٨٨

هذه معصية المصدر نوجز البلاغيون في كلامهم حول وضع المصدر موضع المظهر ،  
 ونسجوا في كلامهم عن وضع المظهر موضع المصدر مما انعكس على بحث الظاهر لهما  
 وهذا يعني أن المصدر لم يصف جيداً إلى بحث البلاغيين . بل إنه أضاف إلى المبحث  
 والمصدر التسمية في صنف علم المعاني من خلال ما أضافه من أغراض بلاغية كما سبق في  
 بحث إنشاء الصنفي وخاصة بحث الاستفهام ، كذلك منقشاته الممنعة كما سبق في بحث تقديم  
 المصدر إليه ، وعلى بحث أحوال متعلقات الفعل ، كذلك ما أضافه واستترك به على تصديقات  
 البلاغيين كما سبق في بحث " نقود الفعل به " أو الشرطية " وفي بحث " الاستئناف اليباني " ،  
 و " أو الاستئناف " وفي بحث الإنجاز كما سبق وسيلتي تفصيل هذه الجهود في خاتمة البحث  
 إن شاء الله .

ومما يستدعي الانتباه في بحث الظاهر لمعامل علم المعاني طريقته التحليلية التي يتناول بها كل  
 جريئة من جريئات الآية موضوع التفسير ، وهي طريقة فريدة تهدف من وراءها إلى إبراز  
 مراتب النظم القرآني ، وما في تركيبه من أمرار بلاغية ، وهي الطريقة التي سار عليها في  
 تفسيره من بدفته إلى نهايته مما يجعل تفسيره حقيق بهذا العنوان الذي وضعه له وهو " تحريرو  
 المعنى السديد ، وتنوير العقل الجديد ، من تفسير الكتاب المجيد " .

الفصل الثانى

البلاغة القرآنية

فى تفسير

" التحرير و التتوير "

من خلال

مسائل علم البيان

( سورة البقرة )



المبحث الأول

التشبيه وأسرار البلاغة

في تفسير

"التحرير والتتوير"

(سورة البقرة)

## المبحث الأول

## التشبيه وأسرفه

\* علم اليبين :

ذكر الضاحي في علم اليبين ، ( علم يعرف به يراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وصوح الدلالة عليه )<sup>(١)</sup> وهذا التعريف الذي استقر عليه علم اليبين ، والسكاكي هو صاحب التعريف السابق<sup>(٢)</sup>

وكيف هو مطلوب من أبواب اليبين تنحصر في التشبيه والمجاز والكنية \* وعن هذا الحصر يقول العصب . ( ثم اللفظ المراد به لازم ما وصع له من قاست قريبة على عدم إرادة ما وصع لسه فهو مجاز ، وإلا فهو كناية . ثم المجاز منه الاستعارة ، وهي ما تبس على التشبيه . . . فتحصر المصنوع في التشبيه والمجاز والكنية ، وقدم التشبيه على المجاز لما ذكرنا من تنبأه لاستمررة التي هي مجاز على التشبيه ، وقدم الكناية لدول معناه من معاهها مدلة الجزء من الكل .

\* التشبيه : التشبيه في اللغة : التمثيل يقال : شبه بياه : مثله ، والتشبه والتشبه والتشبه كالمثل والمثل والمثل ورأى ومعنى ، والمتشابهات : التمثيلات<sup>(٣)</sup>

وهي الاصطلاح : ( الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى )<sup>(٤)</sup> وهذا هو تعريف الخطيب ، وذكر الأستاذ الدكتور / محمود شبحون أن تعريف التشبيه في اصطلاح البيهقي هو : إلحاق أمر بأمر في صفة مشتركة بينهما بأداة ملحوظة أو ملحوظة لغرض بقصد المتكلم<sup>(٥)</sup>

\* مباحث تشبيه :

(١) مبحث الطرفين وهي (٢) مبحث وجه التشبه

(٣) مبحث الإثارة (٤) مبحث الأغراض

(١) مبحث الطرفين : والطرفان هما المشبه والمشب به ، وهما الركنان الأساسيان فيه ، ولا يقال تشبيه إلا إذا كانتا فيه وقد يختلف المشبه للعلم به ولكنه ملحوظ في التعبير كملحوظ فإذا سئلت كيف على \* قلت كالأسد شجاعة قبل التعبير \* هو كالأسد

(١) ينظر الفتاح ص ١٨٢ ، والإيضاح ١٠٣/٣

(٢) ينظر الصورة البيهقي للأستاذ الدكتور / محمد عثمان خورش ص ١٩ ط مصر الخدمات العلمية ط ١٩٩٧ هـ

(٣) ينظر الإيضاح ٦/٣

(٤) ينظر اللسان ص ٢٠٠ ٢١٨٩/٣

(٥) ينظر الإيضاح ٧/٣

(٦) ينظر بحث في العلم ص ٦



والمشرفي السيف المنسوب إلى مشارف الشام ، والمسبوبة : السهام المعهودة النصال ، والأغوال جمع غول يزعمون أنه وحش ينزع المنظر وأنياب الأغوال لم تتباهد هي ولا عانتها بما هي من نخيلات القوم .

(٢) مبحث وجه التشبه :

ووجه التشبه || هو المعنى الذي يشترك فيه الطرفان تحقيقاً أو تحريلاً ، والمراد بالتحليل إلا يمكن وجوده في التشبه به إلا على التلويح<sup>(١)</sup> وللتشبيه باعتبار ثلاث تقسيمات لكتفي بذكر اسمها وهو الذي ضنى به الطاهر في تصويره .

تقسيم التشبيه باعتبار وجه إلى تمثيل وغير تمثيل

صاحب هذا التقسيم هو الإمام عبد القاهر الجرجاني حيث فرق بين التشبيه والتمثيل ، وكل يرى كغيره من الباحثين أن التشبيه عام والتمثيل لخص منه فكل تمثيل عندهم تشبيه ، وليس كل تشبيه تمثيل .<sup>(٢)</sup> وتلاه السكاكي ثم الخطيب القرويني وهؤلاء الثلاثة كانت لهم أيادي بيضاء على هذا الفن الجميل ، فقد عنوا بحلقة نامة يدرسه ويظهر مجلسه والكشف عن لطائفه وأسراره<sup>(٣)</sup>

التشبيه التمثيلي عند عبد القاهر :

|| هو ما لا يكون وجه التشبه فيه يبدأ بنفسه بل يحتاج في تحصيله إلى تلويل وحرف عن الظاهر لأن المشبه غير مشترك للمشبه به في حقيقة وجه التشبه الظاهري وجسمه بل في مقتضاء ولازمه . فإذا قلت : " أبيض فلان كالصل في الحلاوة " فإني الحلاوة وجه شبه ظاهري فقط بخلاف التشبه به وهو " الصل " بوصف بالحلاوة على سبيل الحقيقة بخلاف التشبه وهو " الألفاظ " فإنه لا بوصف بالحلاوة على سبيل الحقيقة ، ولذا يحتاج إلى التلويل بالردة ما تستلزمه الحلاوة من قبول النص للنسبة وحسن وقعها ...<sup>(٤)</sup>

التشبيه غير التمثيلي عند عبد القاهر :

وهو ما كان وجه التشبه فيه أمراً يبدأ لا يحتاج إلى تلويل وحرف عن الظاهر لأن المشبه مشترك للمشبه به في نفس وجه التشبه وحقيقة جملته لا في مقتضاء ولازمه ويحقق في أمرين .

(١) ينظر الإيضاح ١٥/٣

(٢) ينظر أسرار البلاغة ص ٩٥ - تعلق / محمود محمد شاوهر - ط القسبي - ط أولي ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

(٣) ينظر مبحث في البيان ومراجعه ص ٨٠

(٤) ينظر أسرار البلاغة ص ٩٠ وما بعدها ، ومبحث في البيان " بحث التمثيل " ص ٦٠

الأول : أن يكون وجه الشبه حسياً أي متراكباً بإحدى الحواس الخمس الظاهرة سواء كان الوجه مفرداً أم مركباً .

الثاني : أن يكون وجه الشبه غريباً طبعياً \* عقلياً حقيقياً \* فالغرائب والطباع وإن كانت عقلية لأنها لا تترك بإحدى الحواس الخمس الظاهرة فقد أحدها عبد القاهر بالحسبات لأنها حقائق مفرقة ثابتة نعلمها في المنتهى به كما نعلمها في المنتهى فالشجاعة والجهل وما إلى ذلك من الكميات القسمة حينما يكون واحد منها وجه الشبه فالتشبيه المحفود عليه يكون كالتشبيه الذي يكون وجه شبه فيه حسياً سواء بمسواه<sup>(١)</sup>

\* رأي الصفاي :

قسم الصفاي التشبيه من حيث وجه الشبه إلى تشبيه تمثيلي وغير تمثيلي .

فالتمثيلي : ما كان وجه الشبه فيه مركباً عقلياً غير حقيقياً .

وغير التمثيلي : ما كان وجه الشبه فيه على خلاف ذلك ، وهذا صادق بالمعنى الحقيقي \* الغري \* والتشابه فيه أن يكون مفرداً ، وكذا المعنى غير الحقيقي إذا كان مفرداً ، وكذا جميع الحسبات مفردة كانت أو مركبة<sup>(٢)</sup>

رأي الخطيب :

قسم الخطيب التشبيه من حيث وجه الشبه إلى تشبيه تمثيلي وغير تمثيلي .

فالتمثيلي : ما كان وجه الشبه فيه وصفاً منتزعا من متعدد لمرتين أو لمرة واحدة وهذا يتحقق ليس كل تشبيه يكون وجه الشبه فيه هيئة منتزعة من متعدد سواء أكان ذلك الوجه حسياً أم عقلياً . وغير التمثيلي - ما كان وجه الشبه فيه على خلاف ذلك ، وهذا يتحقق في كل تشبيه يكون وجه الشبه فيه مفرداً سواء أكان الوجه حسياً أم عقلياً //

(١) ينظر لبرر البلاغة ص ٩٠ وما بعدها ، وبحوث في القياس بحث التنزيل ص ٦٠٥ ، وعلم القبول ص ٨٩ وما بعدها

(٢) ينظر المفاتيح ص ١٨٥ ، ١٨٦ وبحوث في القياس بحث التنزيل ص ٦

(٣) ينظر الإيضاح ٢/٥١٠

مثل بوضع الآراء السابقة :

فل تعالى ﴿ فَمَا مِثْلَ الْحَيَاةِ قُلُوبًا كَمَا قُرِئْنَا مِنْ السَّمَاءِ فَلَاخِطٌ بِهِ نِبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَطَنَ أَهْلِهَا قَالَتْ فَذَرُونِي عَلَيْهَا مَاهَا لَمْ يَكُن لَهَا قُوَّةٌ لَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْنِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١) شبه الله حال الدنيا في سرعة زوالها ، وتفراص بعيمها بعد قبالتها واعتزال الناس فيها ، وركوبهم إليها بحال سبغت الأرض ذهبت بصرته فجأة ، فجف وصار حطاباً بخصاؤها ، والنب ، وتكاثف ، وريب الأرض بحصرته ، وعم نفعه الإنسان والحيوان ، والطمع الناس إلى نمو ثمره وظنوا أنه قد سلم من الجوائح ووجه الشبه هو الهدنة الحاصلة من سرعة الزوال ، وتفراص النعم بعد الإقبال وعموم النفع واعتزال الناس به واعتمادهم عليه . (٢)

(٢) مبحث الأداة :

والأداة التشبيهية هي كل لفظ يدل على التماثل والاشتراك وهي حرفان ، واسماء ، وأفعال ، والحرفان الكاف والأصل فيها أن يليها المثنى به كقوله تعالى ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا مَقْبُولًا ﴾ (٣)

وكان : ويليهما المثنى كقوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ خُفِرَتْ هُدُودُهُمْ مُسْتَفْرَغَةً ۖ فَزَيَّنَّا لَهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فِئًا ۚ فَاذْكُرُوا الْآيَاتِ الَّتِي هُنَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْجَوْنَ ﴾ (٤) أما الأسماء : فهو شبه ، ومثل ، وما يشتق من التماثل ، وما يؤدي هذا المعنى كلفظ الصابغة والمحاكاة والمشاكلة وما يشتق منها والفعل : نحو شبه ، ومثل ، ويحاكي ، ويصارع ، وكذا يكرر فعل يبين عن التشبيه كظم في قولك : علمت ريذاً لمد ، وإنما تستعمل " علمت " لإفادة التشبيه لأن قرب ذلك التشبيه بأن يكون وجه الشبه قريب الإدراك فينطق بأدنى التفاضل إليه . والبلاغيون يقسمون التشبيه باعتبار الأداة إلى مرسل : وهو ما ذكرت أدقته . ومؤكد : وهو ما

جاءت أدقته . (٥)

(١) الآية (٢١) من سورة يوسف

(٢) ينظر بحث في القيد " بحث التشبيه " ص ٧

(٣) الآية (٥٠) من سورة قمل

(٤) الأيات (٥٠ - ٥١) من سورة قمل

(٥) ينظر الإصحاح ٦٧/٣ ، ٦٨ ، وظم القيد ص ٦٦ ، وبحث في القيد ص ٧

## (١) مبحث الأغراض :

وأغراض التشبيه هي البواعث التي تحمل المتكلم على أن يعقد شبهاً بين شيئين ، ومن أقسام التشبيه باعتبار الغرض : المقبول والمردود .

فالمقبول الذي بإفاده الغرض ، فإن كان الغرض بيان حال المشبه وجب أن يكون المشبه به معروفاً بوجه التشبه عند المخاطب من أجل ، لئلا يؤدي إلى التشبيه بالمجهول ، وإن كان الغرض بيان مقداره ، وجب أن يكون المشبه به على حد المشبه في وجه التشبه لا أقل ولا أكثر ، وإن كان الغرض بيان إمكانه وجب أن يكون وجه التشبه مسلم الوقوع في المشبه به ، وإن كان الغرض تربيته أو تفتيحه وجب أن يكون المشبه به أتم في وجه التشبه من المشبه لوصفاً ، وإن كان الغرض استطرافه وجب أن يكون المشبه به قريباً في بابيه أو بعيداً فنصور .

لما المرادود : فهو ما لم يكن واقعياً بالغرض المسوق به للتشبيه (١)

\* هذه هي أبرز التفصيلات في بحث التشبيه ، وهناك تفصيلات ومنقشات حول هذه الأقسام أعرضت عن ذكرها لعدم إشارة الظاهر إليها ، وكما سبق أن بحث المسائل البلاغية مفقود ببحت الظاهر لها (٢)

\* وإذا انتقلنا إلى تصويره لنقف على جهوده البلاغية وما أصغاه إلى بحث التشبيه نجد أولاً أن الظاهر لم يصح تعريفاً لحكم البيان ، ولم يعترض على تعريف البلاغيين له ، ولكنه أشار إلى أهميته في إريك إعجاز القران كما سبق في بداية الفصل الأول (٣)

لما من بحث التشبيه :

لقد اهتم الظاهر به اهتماماً كبيراً وخالصة بحث التشبيه التمثيلي ، فجاء كلام الظاهر عن التشبيه في سورة البقرة يدور حول هذا النوع من التشبيه ، وهذا الاهتمام الكبير ببحث التمثيل يدل على رسوخ فهمه في هذا الفن لأنه لم يتجرد له إلا الأعداد من البلاغيين كالإمامين

(١) ينظر الإصاح ١٩/٣

(٢) هذه أنواع من تشبيه سيأتي ذكرها فداء البحث كالتشبيه بالبيع ، والتشبيه البصري

(٣) من الظاهر في جملة الأولى من جهات الإعجاز أن المؤلف حتى ثلاثة فقرات إنما يكون معرفة ما دون في طري شعبي

والبيان .. " ينظر التحرير والتنوير ١٠٧/١

عن الشعر والرمضري ، وبعد إشار الظاهر إلى مدrole التمثيل من القرآن في الصفحة العاشرة  
 تنكسر تحت مرور مبتكرات القرآن حيث يقول « هذا القرآن مبتكرات تمير بها نظمها  
 عن كلام العرب كالتمثيل هذا كل في أدب العرب لأمثال وهي حكمه مرموز لها بتلك  
 الجمل البليغة التي قبلت فيها أو قبلت لها الصمادة بالأمثال إلا أنها لما تداولتها الألسن في  
 الاستعمال وطال عليها الأمد سويت الأحوال التي وردت فيها ولم يبق للأدعي عند القطع بها إلا  
 لتعبر بممرها التي نكل لأجلها . أما القرآن فقد أوضح الأمثال ولدع تركبها كقوله تعالى :  
 ﴿ مَثَلُ الْفَرَسِ كَمَثَلِ الْإِنْسَانِ أَعْمَلُكُمْ كَمِثْلِ شَيْءٍ بِهِ يُسَبِّحُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَلَكِنْ لَمْ يَعْلَمْ الْإِنْسَانُ مِثْلَ شَيْءٍ ﴾ (١) وقوله :  
 ﴿ . . . وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ سَّمَاءٍ فَتُخَفَقُ الْفُطْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ فُجَيْحٌ مِمَّنْ مَعْلَمٌ  
 سَحَقٌ ﴾ (٢) وقوله . . . وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا ضَلَالٌ كَبِيرٌ  
 إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَلَأْهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ . . . ﴾ (٣) فالظاهر يرى " التمثيل من مبتكرات القرآن  
 التي تمير بها نظمها عن بقية كلام العرب ، وإذا انتقلنا إلى سورة البقرة نراه قد أشار إلى تعريفة  
 وطريقته عند العرب وعند اليونانيين مع ذكر نبذة تاريخية عنه ، وذلك عند قوله تعالى :  
 ﴿ مَثَلُهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَتَتْهَا حَسَّتْ بِمَاءٍ حَارٍّ فَفُتِنَتْ مِنْ ذَلِكُمْ وَنُفِثَتْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا  
 يُبْصِرُونَ ﴾ (٤) يقول :

« وأصل المثل بفتحين هو الظير والتشبيه ، ويقال أيضا " مثل " بكسر الميم وسكون الراء ويقال  
 مثل كما يقال شبه وشبهه ، وبذل وبذل وبذل ، ولا رجع لهذه الكلمات في معنى فتن  
 وفشل وفشل بمعنى واحد (٥)

وقد اختصر لفظ " المثل " ( بفتحين ) بإطلاقه على الحال العربية الفشل لأنها بحيث تمثل للفشل  
 وتوضح وتشبه سواء شبهت كما هنا ، أم لم تشبه كما في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ ﴾

(١) من الآية (١٨) من سورة إبراهيم

(٢) من الآية (٣١) من سورة الحج

(٣) من الآية (١٤) من سورة فرقان

(٤) ينظر تحرير وتفسير ١/١٢١

(٥) الآية (١٧) من سورة البقرة

(٦) ذكر في كلمة في أدب الكتاب في كتاب مجلة الأسماء باب ما جاء من أدب الثلاثة فيه لفظ " فشل وفشل " بكسر هاء  
 وسكون قاف ويضعها جميعا " فشل وفشل " و " فشل وفشل " ينظر في أدب الكتاب ص ٢٢٧ ط دار المعرفة

محقق النسخ / محمد محي الدين عبد السيد ، وفشل وفشل ، ط ١/١٢٢٢، ١٣٣٢



وباطنائه على قول يصدر في حال غريبة فيحفظ ويشيع بين الناس لبلاغة وإبداع فيه ، فلا يزال الناس يذكرون الحال التي قول فيها ذلك القول تبعاً لذكره وكم من حال عجيبة حدثت وسببت لها لم يصدر عنها من قول بليغ ما يجتهد مذكورة تبعاً لذكره فيسمى مثلاً ، وأمثال العرب باب من أبواب بلاغهم وقد خصت بالتأليف ويعرفونه بأنه قول شبه مصرعه بمورده وسأذكره قريب . فالتظاهر أن إطلاق المثل على القول البديع المستتر بين الناس الصلابة من قلته في حالة عجيبة هو إطلاق مرتب على إطلاق اسم المثل على الحال العجيبة ، وأنهم لا يكادون يصيرون مثلاً ولا يروونه أهلاً للتفسير وجديراً بالتداول إلا قولاً فيه بلاغة وخصوصية في فصاحة لفظ وإيجاز ووفرة معنى ، فالمثل قول القريض غريب ليس من متعارف الأقوال العامة بل هو من كقول شعول البلاغة فذلك وصعب بالعربية أي الفرة مثل قولهم " الصب صبحت ليس " وقولهم " لا بطاع نكثير أمر " ومتعارف وجه ذلك ، ولما شاع إطلاق لفظ المثل " بالتحريك " على الحالة العجيبة التي جعل البلاء إذا أرادوا تشبيه حالة مركبة بحالة مركبة أعلى وصعب من مرعين من متعدد أتوا في جانب المثبه والمثبه به معاً لو في جانب أحدهما بلفظ المثل وأنشأوا الكاف ونحوها من حروف التشبيه على المثبه به منهما ولا يطلقون ذلك على التشبيه البسيط فلا يقولون مثل فلان كمثل الأسد ولما شبهوا حالاً مركبة بحال مركبة مقتصرين على الكاف . كقوله تعالى ﴿ لَئِنْ دَعَوْهُ فَهَلْ يُجِيبُ أَذْهَبَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا هَبَاسٌ عَلَيْهِ فَيَوْمَئِذٍ يَكُونُ لَهَا ... ﴾ <sup>(١)</sup> بل يذكرون لفظ المثل في الجاهليين غالباً نحو الآية ما ، وربما ذكروا لفظ المثل في أحد الجانبين كقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ نُزِّلْنَا مِنْ السَّمَاءِ ... ﴾ <sup>(٢)</sup> وذلك لتهافت السامع أن المقصود تشبيه حالة بحالة لا ذات بذات ولا حالة بذات فصار لفظ المثل في تشبيه الهيئة منسياً من أصل وضعه ومنحلاً في معنى الحالة فذلك لا يستعملون عن الإتيان بحرف التشبيه حتى مع وجود لفظ المثل فصارت الكاف في

(١) من الآية (١٩) من سورة الرعد

(٢) من الآية (١٦) من سورة يونس

قوله تعالى ﴿ كَمَلْ ﴾ دالة على التشبيه والتمثيل رائدة كما راعى الرصمى فى شرح العجوبة ،  
وسمى عبد الحكم عبد قوله تعالى ﴿ لَوْ كُصِبَ ﴾ وقوف مع أصل الوضع وإحصاءه من  
لاستعمال ألا ترى كيف استغنى عن إعادة لفظ المثل عند العطف فى قوله تعالى  
﴿ لَوْ كُصِبَ ﴾ ولم يستغن عن الكاف . ومن أجل إطلاق لفظ المثل اقتبس علماء البيان  
مصطلحين فى تسمية التشبيه المركب بتشبيه التمثيل وتسمية المركب الدال على هيئة منترعة  
من متعدد فى غير ما وضع له مجموعته بعلاقة المشابهة استعارة تمثيلية وقد تقدم الإمام بنسب  
منه عبد قوله تعالى ﴿ لَوْ كُنْتَ عَلَى هَذَى مِنْ رَبِّهِمْ .. ﴾ (٢٨١)  
" ويلاحظ من خلال كلام الطاهر عدة أمور .

الأول : معنى التمثيل فى اللغة وطريقته عند العرب

الثانى : أن البلاغيين نظروا عن العرب استخدامهم المثل فى الأمور المعجبة والبلغية .

الثالث : أن البلاغيين إذا أرادوا تشبيه حالة مركبة بحال مركبة أتوا فى جانب التشبيه به  
والمشبه معاً لو فى أحدهما بلغف المثل مع الكاف أو غيرها من حروف التشبيه الداخلة على  
المشبه به منهما .

الرابع : اقتباس علماء البيان تسمية التشبيه المركب بتشبيه التمثيل من لفظ المثل كذلك تسميتهم  
لاستعمال المركب الدال على هيئة منترعة من متعدد فى غير ما وضع له بعلاقة المشابهة  
استعارة تمثيلية .

وهو كلام دقيق نظنه كاملاً لأهميته ، ولما بعده مجتمع هكذا عبد أحد من البلاغيين ، هذا ولقد  
ذكر الطاهر أن تشبيه التمثيل يأتى فى كلامهم على أربعة أقسام أرجى الحديث عنها حتى ينف  
على طريقته فى الكشف عن البلاغة القرآنية .

• يقول فى قوله تعالى :

( لَوْ كُنْتَ عَلَى هَذَى مِنْ رَبِّهِمْ وَلَوْ كُنْتَ هُمْ فَمُتْلِحُونَ ) (٢٨٢)

(١) ينظر التحرير والتلوين ٢٠٦١-٢٠٤-٢٠٤

(٢) من الآية (٥) من سورة البقرة

(٣) الآية السابعة من سورة البقرة

١١٠ ودر بحرف الاستعلاء بمنزلة حالهم من شبهت هيئة تمكثهم من الهدى وثبتهم عليه  
 ومما سبهم الزيادة به والسير في طريق الحيراب بهيئة الراكب في الاعتلاء على المركوب  
 والتمكث من بصريفة والفرء على إراصته شبهت حالهم المتزعزعة من متعدد بتلك الحالة  
 للسير به من متعدد تشبيهاً صعباً بل عليه حرف الاستعلاء لأن الاستعلاء أعلى أنواع تمكث  
 شيء من شيء ، ووجه جملتها يدعى مؤنثة بتقدير مركوب نون كرمي أو مسطبة مثلاً ، لأن  
 تلك هو الذي سبق إليه لغيرهم عدد سماع ما يدل على الاستعلاء ، إذ المركوب هو أكثر أنواع  
 استعلائهم فهو الحاصر في أذهانهم ؛ ولذلك تراهم حين يصرعون بالمشبه به أو يرمون إليه  
 ما يدعون إلا المركوب وعلاتفه يقولون " جعل العروبة مركباً وامتنطى الجهل " وفي المقدمة  
 ما حكته غرب الاعراب " وقالوا في الأمثال " ركب من عشاء تحبط عشواء " فتكون  
 كلمة " على " هنا بمعنى المركب فدل على القياء المشبه بها على وجه الإيجاز وأصله لو أنشأ  
 على سطية الهدى فهي تمثله بصريفة إلا أن المصرح به بمص المركب فدل لا جمعيه (١١)  
 وبعد أن كشف الظاهر عن انسجام التمثيل في الآية مع حالة العرب ومراعاه لما يحظر في  
 بالهم وتصورهم ذكر حرص البهنيين على اعتبار تشبيه الهيئة فلا يخلون عنه إلى المصرد  
 يقول (١٢) نقرر في علم البيان أن الله أشد حرصاً على اعتبار تشبيه الهيئة فلا يخلون عنه إلى  
 المصرد مهما استلزم اعتباره ولهذا قال الشيخ في دلائل الإعجاز عند ذكر بيت بشر :

كَلَّ مَنَارُ النَّفْعِ هَوًى رُذُوساً وَأَسْفَافاً لَيْلٌ نَهَاوِي كَوَاكِبُهُ

" قصد تشبيه النفع والسيوف فيه بالليل المنهاوية كواكبه ، لا تشبيه النفع بالليل  
 من جانب والسيوف بالكواكب من جانب ، ولذلك وجب الحكم بأن " أسفاف " هي  
 حكم الصلة للمصدر " أي منار " لنلا يقع في تشبيهه ترقق ، فإن نصب الأسفاف على أن التلو

بمعنى مع لا على الخطف (١٥)

وبعد ذلك يبين مبرله تشبيه الممثل من البلاغة ، فيقول « إذا تقرر هذا بين أدبك أن التشبيه الممثل الخطف الأوفى عند أهل البلاغة ووجهه أن من أهم أغراض البقاء وأولها باب التشبيه وهو أقدم هومها ، ولا شك أن الممثل أحسن أنواع التشبيه لأنه تشبيه هيئة بهيئة فهو أوفى في التوفيق وأجلى للمعاني » (١٦)

وبصريح من خلال ما سبق مبينه طاهر للبلاغيين فيما ذهبوا إليه من أن الممثل أحسن والتشبيه أعم وقد مضى الكلام عن ذلك في التمهيد لهذا البحث (١٧) فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلاً -

كما يصبح تحليله الدقيق للصورة البنيوية تحليلاً يتناول كل جزئية من جزئيات مستشهداً بأمثلة من حكمهم وأمثالهم وأشعارهم ، هذا ولقد أنار صاحب الكتاب إلى التمثيل في الآية إلا أن بشرته كانت موحدة ، ولم يشر إلى التشبيه القصصى الذى دل عليه حرف الاستعلاء كما ذكر الطاهر (١٨)

والتشبيه الضمنى : هو ما لا يكون التعبير فيه نصاً في التشبيه وإنما بدت العبارة عليه ، وطوبى وراء صياغتها فالت تراء هناك مضمرات مكتوماً كما نقول هو كقطع من السيف (١٩) ويقول في قوله تعالى :

﴿ لَحْمَ قُلَّةٍ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢٠)

« ولك أن تجعل اللحم والغشاوة تمثيلاً بتشبيه هيئة وعمية متخفية في قلوبهم أى إدراكهم من التعميم على الفكر وإسلاكهم عن التأمل في الأدلة - كما تقدم - بهيئة اللحم ، وتشبيه هيئة مغلقة في أبصارهم من عدم التأمل في الوجدانية وصدق الرسول بهيئة الغشاوة وكل ذلك من تشبيه المعقول بالمصورين ... » (٢١)

(١) ينظر دلائل الإيجاز ص ١١٢ وقد تصرف الطاهر في نقل عن الإمام عبد الطاهر

(٢) ينظر التحرير والتلويح ١٤١/١ وقد رجح الطاهر بعد ذلك مدوح الاستعلاء التمثيلية في الآية وسبغى القول ذلك في بحث الاستعلاء

(٣) ينظر أسرار البلاغة ص ٩٥

(٤) ينظر كشف ٨٥/١

(٥) ينظر القصص القليلة ص ٩٠

(٦) الآية (٧) من سورة القدر

(٧) ينظر التحرير والتلويح ٢٥٥/١

سُرَّ بَصَرُ رَهْءٍ بِأَنَّهُ بِمَكْرِ حَمْنِهِ عَلَى الْمَجْزَرِ الْمُرْسَلِ بِعِلَاقَةِ الْقُرُومِ ، وَبِجُورِ حَمْلِهَا عَلَى  
بِسْمِ كَمِ سَبَقَ وَفَدَّ حُورَ صَاحِبِ الْكُتُبِ الْأَمْرِيِّ فِي الْآيَةِ ، وَيَقُولُ عَنِ الْقَتْمُولِ .  
« وَهَذَا قَتْمُولٌ مِمَّنْ تَمَثَّلَ حَيْثُ لَمْ يَسْتَعْمُوا بِهَا فِي الْأَخْرَاسِ الدِّيبَةِ الَّتِي كَلَعُوهَا وَحَلَقُوهَا مِنْ  
عَهْدِ سَعْدٍ صَرَبَ حُجَّتَ بَيْتِهَا وَسَبَّحَ لَاسْتِنْفَاحِ بِهَا بِالْقَتْمِ وَالْقَتْمِيَّةِ » (١)  
« وَيَذْهَبُ مِنْ حَيْثُ يَحْبِرُ قَصْدُ نَدَاةٍ لِسَبْعَةِ إِنْسَانَةٍ إِلَى طَرَفِي التَّشْبِيهِ حَيْثُ ذَكَرَ أَنَّ الْآيَةَ  
مِنْ تَشْبِيهِ الْمَعْرُورِ بِالْمَعْرُورِ بِتَشْبِيهِ هَيْئَةٍ مَنَحُولَةٍ وَهَيْئَةٍ بِهَيْئَةٍ الْخَتْمِ ... »

وَلَمْ يَضَعْ فِي قَوْلِهِ « مِمَّنْ » سَرَكَ بَيْنَ مَنْ لِحَوَالِ الْحَمْسِ الظَّاهِرَةِ مَعَ أَنَّهُ لَوْ لَرَكَ لَمْ  
يَرَكْ لَا بِهَا (٢) وَالْخِيَالِي هُوَ الْمَعْنَى الَّتِي فَرَسَ مَجْتَمِعٌ مِنْ عَدَّةٍ أُمُورٍ فَالْحَرَكَةُ الْفَرَصَةُ  
مُتَّصِرَةٌ ، أَيْ لَمْ يَكُنْ كُلُّ جَرْمٍ مَعَهُ وَلَمْ يَتْرَكْ هَيْئَتَهُ الْإِجْتِمَاعِيَّةَ ، فَيَكُونُ مُنْفَقٌ بِالْحَمْسِ لِاتِّسْرَافِ  
لَحْنٍ وَلِحْلَلٍ فِي لَرِ السَّرَكِ بَيْنَهُمَا صُورَةٌ لَا مَعْنَى (٣)

« وَعَنِ الْقَتْمُولِ بِالْأُمُورِ الْمَعْرُوسَةِ وَقَدْ رَأَى فِي الْقَتْمُولِ :  
بَعْرٌ فِي قَوْلِهِ نَعْلَى . ( مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي كَسَنَاقَهُ نَارًا ظَلَمًا لِمَا جَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ قَلْبُهُ بِنُورِهِمْ  
وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَنصُرُونَ ) » (٤)

« عَجِبْتُ تَقْصِيلُ صِفَاتِهِمْ بِتَصْوِيرِ مَجْمُوعِهَا فِي صُورَةٍ وَاحِدَةٍ ، بِتَشْبِيهِ حَالِهِمْ بِهَيْئَةٍ مَعْرُوسَةٍ  
وَعَدَهُ طَرِيقُهُ تَشْبِيهُ الْقَتْمُولِ إِحْلَاقًا لِنَتِجَةِ الْأَحْوَالِ الْمَعْقُولَةِ بِالْأَشْيَاءِ الْمَعْرُوسَةِ ، لِأَنَّ النَّصْنَ إِلَى  
الْمَعْرُوسِ لَيْسَ وَاقِعًا لِلْيَبْلِ بِجَمْعِ الْمَتَرَفَاتِ فِي السَّمْعِ ، الْمَطْلَقَةِ فِي اللَّفْظِ ، فِي صُورَةٍ  
وَاحِدَةٍ لِأَنَّ لَتَجَمُّعَ بَعْدَ الْقَتْمُولِ وَقَدْ فِي نَفْسِ السَّامِعِينَ . وَتَقْرِيرُ الْجَمْعِ مَا تَقَدَّمَ فِي الدَّهْرِ  
بِصُورَةٍ تَخْلَفُ مَا صَوَّرَ سَالِفًا لِأَنَّ تَجَدُّدَ الصُّورَةِ عِنْدَ النَّصْنِ لَحَبٌّ مِنْ تَكَرُّرِهَا » (٥)

وَيَلَاظُ مِنْ خِلَالِ كَلَامِ الظَّاهِرِ بِشَرْطِهِ إِلَى أَنَّ طَرِيقَةَ تَشْبِيهِ الْقَتْمُولِ لِي بِصُورِ الصِّفَاتِ النَّصْنِ  
سَبَقَ بِكَرِّهَا فِي الْكَلَامِ فِي صُورَةٍ وَاحِدَةٍ ، كَمَا لِي إِحْلَاقُ الْأَحْوَالِ الْمَعْقُولَةِ بِالْأَشْيَاءِ الْمَعْرُوسَةِ  
أَكْثَرَ وَقَدْ فِي نَفْسِ السَّامِعِينَ (٦)

خَاصَّةً إِذَا تَجَدَّدَتِ الصُّورَةُ وَلَمْ تَتَكَرَّرْ !!

(١) ينظر الكتاب ٨٨/١ بالخصر .

(٢) ينظر الإصحاح ١٥/٣

(٣) ينظر علم القبول ص ٥٩ .

(٤) الآية (١٦) من سورة الشعراء

(٥) ينظر التحرير والتبوير ٢٠٦/١

(٦) ولقد ظل الظاهر عن قريش بن قريش « وأنشوب العرب الأسفل والتمثيل للبناء قبل والظاهر شأن نفس بالخصر لسي  
يرتد حبيب السطر ورفع الأسفل عن الطلق حتى تركه التمثيل في صورة التمثيل والتمثيل في معرض التمثيل والتمثيل  
كالمشاهد » ينظر الكتاب ١٠٩/١

\* وعن فوائد التشبيه في الآية :

يقول : « من فوائد التشبيه قصد تظهير المشبه وتقريباً لما في أحوالهم في الدين من البصر والمخالف بين طاهر جميل وباطل فبيح بصفة حال عجيبة من أحوال العالم فليس لتأنيده التشبيه بغير يسكن المشبه من طير غرائبه يمثلها في المشبه به لئلا في الكشف » ولأمر مما كثر في معاني في كنهه الميسر لئلا<sup>(١)</sup> وضحت في كلامه رسول الله ﷺ وكلام الأنبياء والحكماء قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>

\* ثم يبين الطاهر للمرة الثانية منزلة التمثيل من علم البيان ومن البلاغة :

ومن البدعة يقول : « والتمثيل مدح من مدح البلاء لا يبلغ إلى محله غير خاصتهم وهو من قول التشبيه لا من الاستعارة لأن فيه ذكر المشبه والمتمثله به وإذا التشبيه وهي لفظ مثل »<sup>(٣)</sup>

\* ولقد ذكر في ختام تفسيره لأية بدائع هذا التمثيل :

هذا « ومن بدائع هذا التمثيل أنه مع ما فيه من تركيب الحياة المشبه بها ومقابلتها للهبة المركبة من حالهم هو قابل لتمثيله بتبديلات مفردة لكل جزء من حياة أحوالهم بجزء مفرد من الحياة المشبه بها لسماعهم للقرآن باستيفاد الفهم ، وينص من تشبيه القرآن في إرشاد الناس إلى الخير والحق بالقرآن في إسماء المسالك للساكنين ، وشبه رجوعهم إلى كفرهم بدعاب نور القرآن وشبه كفرهم بالظلمات ، ويشبهون بقوم انقطع لفسادهم »<sup>(٤)</sup>

\* وعن طريقة بقاء العرب في عطف تشبيه على تشبيه :

يقول في قوله تعالى : ﴿ لَوْ كُفِّرَتْ عَنْهُمْ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَغَتْ وَرَبِّكَ ... ﴾<sup>(٥)</sup>

« عطف على التمثيل السابق وهو قوله " كمثل الذي استوفد ديراً " أعيد تشبيه حالهم بتمثيل آخر وبإعادة أوصاف أخرى فهو تمثيل لحال المذنبين المستحلطة بين جوانب ودوافع حين يجلب نفوسهم جانب الخير عند سماع مواعظ القرآن وإرشاده وجانب الشر من أعراق النفوس

(١) من صاحب الكشف في كنهه الميسر وفي سائر كنهه لئلا \* ينظر الكشف ١٠٩/١

(٢) الآية (١٣) من سورة الطه

(٣) ينظر التحرير والتبويب ٢٠٢/١

(٤) ينظر التحرير والتبويب ٢١٢/١

(٥) من الآية (١٩) من سورة الفرقان

والسحر به بالمعنى محل صوب من السماء اختلط فيه غيوث وأنوار ومرعجت وأكادو جاء  
على طريقة السوء العرب في النكر في التشبيه وهم يتناقضون فيه لأحدهما التمثيلي منه وهي  
طريقة سر على معكرو الوصف من الوصف والتوسع فيه  
\* وبعد أن ذكر الطاهر طريقة بلقاء العرب في النكتن في التشبيه ذكر طريقتهم في حلف  
تشبيه على تشبيه:

بقرہ ۱۱۱ وفد مغرب میں استعمال فرمایا بلکہ طریقہ عطف تشبیہ علی تشبیہ بقول  
بقرہ قصص فی مصنفہ<sup>۱</sup>

كلمة مع الذين في حنفي مكمل  
الكتاب المكي بالذيل الفصل (١)

وكثير من يكون المظلم في محرمه بلون نور اللؤلؤ ، وألو موضوعه لأحد الشينين أو الأتواء فيقول  
منه القسوة وربما ملكوا في إعادة التشبيه ملك الاستفهام بالهمزة أي لفتنار التشبيه وهذا لم  
ينك ، وذلك كقول لبيد :

أنتك لم وحشية مستوحشة حدثت وهذبة الصبور في لها (٢)

وربما عطفوا بـ"لو" كما في قوله تعالى: ﴿ وَضُرِبَ ثَلَاثَةُ مِثَالٍ لِّهِ شُرَكَاءُ مُتَشَابِهُونَ ﴾<sup>١٣</sup>  
الآية ثم قال: ﴿ وَضُرِبَ ثَلَاثَةُ مِثَالٍ لِّكَ ﴾<sup>١٤</sup> الآية وقوله:

(وما يستوي الأعمى والبصير ○ ولا الظلمات ولا النور ○ ولا الظل ولا النور<sup>(١٤)</sup>)  
 الآية بل وربما جمعوا بلا عطف كقوله تعالى : ( . . . حتى جئناهم حصيذاً لخمسين<sup>(١٥)</sup> )

وهذه تصانف جملة في الكلام البليغ فما ظنك إذا وقعت في التشبيه فامتنع في قوله لم يرته معسراً

[illegible][illegible]

(٣) من الآية (١٩) من سورة البقرة

[١٤] عن الألبه (٧٦) من سورة فصل

(4) الألف (٢٩، ٣٠، ٣١) من سورة طه

(١) من الآية (١٠١) من سورة النحل.

مع مسطحة تكريره . ولو عطلت لفظ " صوب " على " الذي استوفد " بتقدير مثل بين فكيف وصيب . وعادة حرف التشبيه مع حرف العطف المعنى عن إعادة العامل ، وهذا التكرير مستعمل في كلامهم وحسنه هنا أن فيه إشارة إلى اختلاف الحالين المشبهين كما سيبين وهم في المثل لا يكرروا في العطف . والتمثيل هو الحال المتماثلين حين حضورهم مجلس رسول الله ﷺ وسماعهم العرب وما فيه من أي التوعد لأمتائهم وأي البشرى ، فالعرض من هذا التمثيل تمثيل حالة معاصرة للحالة التي مثلت في قوله تعالى ( **مَثَلُ قَوْمٍ إِذْ كُفِرُوا** ) بوضع إطلاق وتقييد . "

\* ثم ينكر وجهاً آخر للتمثيل في الآية فيقول .

(( شبهت حال المتكفرين بحال قوم سافري في نيل بار من قوم أصابها الفيض وكفى أهلها كثر في مسكنهم كما علم ذلك من قوله ( **كَلِمَاتُ لُؤْلُؤٍ مَبْنُوعَةٍ فِيهِ** ) هناك الخسب نفع أهل الأرض ولم يصيبهم ميثا فصل به من الرعد والبرق والصواعق صر ولم يدفع المارين بها وأصبر بهم ما اتصل به من الظلمات والرعد والبرق ، فالصوب مستعمل للقرآن وهدى الإسلام وتشجيعه بالفيض وارد . وفي الحديث الصحيح :

(( مثل ما بعثني الله به من الهدى كمثل الفيض أصاب أرضاً فكان منها نقية ... )) إلخ . وفي القرآن ( **كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ** )<sup>(١)</sup> ولا تجد حالة صالحة لتمثيل هيئة اعتلاط نفع وصبر مثل حالة المطر والسحاب وهو من بدیع التمثيل القرآني ... والظلمات مستعمل لما يعثرى الكافرين من الوحشة عند سماعه كما تعثرى السافر في الليل وحشة الغيم لأنه بموجب عه صوء النجوم والقمر ، والرعد لقوازع القرآن وزواجره . والبرق لظهور أنوار هديه من خلال فروايج مظهر أن هذا المركب التمثيلي صالح لاعتبارات تفريق التشبيه وهو أعلى التمثيل . ))<sup>(٢)</sup>

\* وينصح من جلال ما سبق أن بحث العطف في التشبيه جهد خالص لتطاهر لم يسبق إليه ، وقد ذكر الفرق بين العطف بالو والعطف بالو في التشبيه . فالعطف بالو أكثر وهي موسوعة

(١) من الآية (٢٠) من سورة الحديد

(٢) ينظر تحرير وتوضيح ٢١٥/١-٢١٧ بالعنصر



لأحد شديداً أو لأشياء . وربما سلكوا في إعادة التشبيه صلك الاستفهام بالهمزة كما سبق في بيت لبيد ، وربما عطفوا بالقول ، وربما جمعوا بلا عطف ، كما ذكر في الآية من النقص في التمثيل وهي طريقة يستخدمها علماء العرب حديث يحدون تشبيه الحال بتمثيل أحمر . ويلاحظ تحليلاته الممتعة التي تبرز المحتوى في شكل محسوس يؤثر في النص ويبرز جمال التمثيل في القرى .

\* وعن الفرق بين مجاز التشبيه مع العطف وبدون عطف :

يقول في قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَدْعُو بِمَا لَا يَمْتَنِعُ إِلَّا دُعَاءٌ وَنِدَاءٌ هُمْ يَكْمُ هُنَّ لَهُمْ لَا يَحْكُمُونَ ﴾ (١)

(( وإنما عطفه بالقول هنا ولم يفصله كما فصل قوله ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ مَرًّا ﴾ (٢) لأنه لو بد هذا جعل هذه صفة مستقلة لهم في تلقى دعوة الإسلام ولو لم يفصله لما صح )) (٣)

ثم يوضح التمثيل في الآية فيقول : (( والمثل هنا لما أصيب إلى الذين كفروا كمن ظاهراً في تشبيه حالهم عند سماع دعوة النبي ﷺ إليهم إلى الإسلام بحال الأصنام عند سماع دعوة من يدعوا بها في أنهم لا يفهمون إلا أن النبي ﷺ يدعوهم إلى متابعتهم من غير تبصر في دلالة صفة وصحة به ، فكل من الحالة المشبهة والحالة المشبه بها يشتمل على أشياء داع ومدعو ودعوة ، وفهم وإعراض وتصميم ، وكل من هذه الأشياء التي هي أجزاء التشبيه المركب صالح لأن يكون مشبهة بجزء من أجزاء المشبه به ، وهذا من أبداع التمثيل وقد أوجرت الآية إيجازاً ندبياً ، والمقصود إنداء تشبيه حال الكفار لا محالة ، ويستتبع ذلك تشبيه حال النبي وحال دعوته .. ، والآية تحتمل أن يكون المراد تشبيه حال المشركين في إعراضهم عن الإسلام بحال الذي يدعوا بالظلم ، أو تشبيه حال للمشركين في إقبالهم على الأصنام بحال الداعي للظلم ، ولأنما كل من قطعهم تسمع صيوت الدعاء والنداء ولا تفهم ما ينكلم به الداعي

(١) الآية (١٢١) من سورة البقرة

(٢) من الآية (١٢) من سورة البقرة وقد سبق بحث هذه الآية

(٣) ينظر التحرير والتنوير ١١١/٢

ويعبر بكونه مبدعاً لله تعالى ، حيث أن الله تعالى هو المبدع ، لا الله تعالى ، من تكلمة  
 ومصدر يعبر به ، المركب التسمي في جنت المشبه به . وقد جُوز التصريح أن يكون  
 سمياً على حدى لغويين ، وعدي أن الجمع بينهما ممكن ونطه من مراد الله تعالى ، فقد  
 فهم أن التسمية التسمي بضمير كل ما حمله من الهيئة كلها ، وهيئة المشركون في تعالى الذرة  
 مسميه على عرصر عهد وإلحاق على مبدع كما هو مدلول قوله تعالى

( **وَمَا أَقُولُ لَهُمْ قَهْرًا** مَا أَقُولُ لَهُ **فَالْوَيْلُ لَهُمْ** ) (١) ، فهذه الحالة كلها تشبه حال الباقي  
 مع لا يسمع ، فليس يدعهم كما عي بهم لا يفتح بلولا وهم يدعون أصحابهم كدعق بهم لا يفتح  
 نجد . ومن بلاغة العرائ صلوحية إتيته لعمل كثيرة يعرضها (السمع) (٢)

\* ومن خلال ما سبق يصبح الفرق الذي ذكره الطاهر بين معنى التشبيه مع العطف وبين  
 العطف وهو جهد خاص لم يسبق إليه فما أعلم ، كذلك يلاحظ ما لورده عن بداعة التمثيل في  
 الآية وهو صلاحه أن يكون كل جزء من أجزاء التشبيه المركب متبها بجزء من أجزاء المشبه  
 به ، كذلك إنشأه في أن التشبيه التمثيلي يحصل كل ما حمله من الهيئة كلها لأن من بلاغة  
 العرائ صلوحية إتيته لعمل متعددة ، كما لا يخفى ما بدله الطاهر من جهد في الكنتف عن سوء  
 التمثيل في الآية ولذلك نطق كل كلامه حول التشبيه في الآية (٣)

\* ومتابعة لجهود الطاهر وما أضفاه إلى بحث التشبيه نجده يتحدث عما أسماه بـ " تهيئة  
 التشبيه

بحول في قوله تعالى ( **ثُمَّ هَمَّ قَوْمًا مِنْ يَدِ نَارٍ فَبَعَثَ اللَّهُ طَائِفًا مِنْهُمْ** ) (٤) ، فبعضهم  
 طائفة لما يتكلم به الأنهار وإن منها لما يخلق فيخرج منه ماء وإن منها لما يهبط من  
 خشية الله وما الله بغافل عما تعملون ) (٥)

(١) من الآية (١٧٠) من سورة الفرق

(٢) ينظر التحرير والتوير ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩

(٣) ينظر تفسيره ثلاثة (٢٥٦) من سورة الفرق ١٩/٣

(٤) الآية (٧١) من سورة الفرق

« وهو » فهي كالتجيزة - تشبيه فرع بالفاء لإرادة ظهور التشبيه بعد حكاية الحالة المعبر عنها بـ " قلت " لأن الفسوة هي وجه الشبه ولأن أشهر الأسماء في هذا الوصف هو الحجر فذا ذكر الفسوة فقد نهياً التشبيه بالحجر ولذا عطف بالفاء أي إذا عظمت لأنها فاسدة فشبها بالحجارة ، كقول النخعي وصف الحجرج :

عليهم شعث عامدون لربهم      فهن كاطرط الحبي حواش

وقد كانت صلاية الحجر أعرف للنس وأشهر لأنها محسوسة . فذلك شبه بها وهذا الأسلوب يسمى عندي تهينة التشبيه وهو من محاسنه ، وإذا تثبت أسلوب التشبيه في كلامهم تجدها على ضربين : ضرب لا يهياً فيه التشبيه وهو الغالب ، وضرب يهياً فيه كما هنا ولعطف بالفاء في مثله حسن جداً ولما أن يأتي المتكلم بما لا يناسب التشبيه فذلك عندي بعد مذموماً وقد رأيت بينا جمع تهينة التشبيه والتعبد عنه وهو قول ابن نباته .

في الرقيق سكر وفي الأصدغ تعبد      قد ألدم وهتبك الصاقد

ففيه لما ذكر السكر نهياً التشبيه بالخمر ويكن قوله تعبد لا يناسب الصاقد ، فإن قلت : لم عدته مذموماً وما هو إلا كـ تجريد الاسعار ؟ قلت : لا ، لأن التجريد يحى بعد تكرار الاستعارة وعلم بها يكون نفساً لطيفاً بخلاف ما يحى قبل العلم بالتشبيه<sup>(١)</sup>

\* ولهما يهينوا أن تهينة التشبيه التي يقصدها طاهر تعنى :

أن تتقدم الصفة التي يقصد اشتراك الطرفين فيها تمهيداً لذكر المشبه به بحيث إذا سمعها أحد علم المشبه به قبل ذكره لأن هذه الصفة المقدمة قد أمانت للثام عن المشبه به ، فهي صفة من صفته لا تنفك عنه ، وهذا يعتمد على سرعة البهوية وقوة التركيز والإلمام بالمعنى وما بينها من تلاحم وترايط . وهذا الأسلوب كما ذكر ضربين : ضرب لا يهياً فيه التشبيه وهو الغالب ، وضرب يهياً فيه ولعطف بالفاء في مثله حسن جداً ويذكر الطاهر من قول النخعي

(١) ينظر قصيدته وقصود ٥٦٣/١

والن بقاء ما يشهد لهذا الأسلوب بضره السلفين وهو كلام له وجاهته يدل على ذوق وفهم  
كما أن كلامه عن الفرق بين الصرب الذي لم يهبا فيه التشبيه وبين التجريد في الاستعارة يدل  
على إدراك الأسرار الأساليب وهذه اللغة البلاغية التي أشار إليها الطاهر تستحق الدراسة  
ومراجعة الآيت والأحاديث والأشعار للكشف عما فيها من نهضة للتشبيه تخدم نظم القرآن !!  
\* أما عن لقوت التشبيه :

يقول في قوله تعالى . ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَكْفُرُونَ لَنَا وَلَا يَكْفُرُونَ لَنَا نُكَلِّمُكَ اللَّهُ نُكَلِّمُكَ آيَةً كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِلنَّاسِ لَوْ كَانُوا يَرْجَعُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

(( وقوله « تشابهت قلوبهم » تقرير بمعنى قال الذين من قبلهم مثل قولهم ، أي كانت عقولهم  
متشابهة في ذلك وسوء النظر فلذا اتحدوا في المعاملة فالقولوب هنا بمعنى العقول كما هو  
المعارف في اللغة العربية . وقوله تشابهت صيغة من صيغ التشبيه وهي أقوى فيه من حروفه  
وأقرب بالتشبيه البليغ ، ومن محاسن ما جاء في ذلك قول الصليبي .

تشابه بمعنى إذ جرى ومُدسنى . فمن مثل ما في الكلبي عيسى تمكبي<sup>(٢)</sup>

تقدم أن من لقوت التشبيه لعمل بكل على التشابه ، والطاهر يوضح أن هذه الصيغة أقوى في  
التشبيه من الحروف وأقرب بالتشبيه البليغ ، والتشبيه البليغ ما ذكره فيه الطاهر ص ١٤٠ ، وحذف  
منه الوجه والأداة معاً ، وهو يعد التشبيه قوة لأن حذف الوجه والأداة يوجب تحصيل الطرفين  
وعدم تفاصيلهما فخطوا المشبه إلى مستوى المشبه به ، وقد أشار الطاهر إلى بعض موصفاته في  
سورة البقرة ، يقول في قوله تعالى :

﴿ مِنْهُمْ يَكْفُرُ غَيْرَ لَمْ يَكْفُرُوا ﴾<sup>(٣)</sup>

(( . . . والإخبار عنهم بهذه الأخبار جاء على طريقة التشبيه البليغ نسبوا في العدد أشار  
الإحسان منهم بالمصم اليك بمعنى أي كل واحد منهم اجتمعت له الصفات الثلاثة وذلك شلى  
الأخبار الواردة بصيغة الجمع بعد مبتدأ هو اسم دل على جمع ، فلم يثنى كل واحد منهم

(١) الآية (١١٨) من سورة البقرة

(٢) ينظر التحرير والتكميل ١٩٠/١

(٣) الآية (١٨) من سورة البقرة

كالأصم الأصم وليس المعنى على التوزيع فلا يفهم أن بعضهم كالأصم وبعضهم كالأبكم  
وبعضهم كالأصم وليس هو من الاستعارة عند محقق أهل القيل ١١١  
\* وعن الخرافات التنبيه :

يقول في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١)

« و قوله ( كما كتب على الذين من قبلكم ) تشبيه في أصل الأمر من ماهية الصوم لا في  
الكيفية ، والتشبيه يكتفى فيه ببعض وجوه المشابهة وهو وجه التشبه المراد في الصمد ، وليس  
المقصود من هذا التشبيه الحوالة في صفة الصوم على ما كان عليه عند الأمم السابقة ، ولكن  
فيه أفراساً ثلاثة تضمنها التنبيه :

- ألهذا : الاهتمام بهذه العبادة ، والتنويه بها لأنها شرعها الله قبل الإسلام لمرر كانوا قبل  
المسلمين ، وشرعها للمسلمين ، وذلك يقتضى أطراف صلاحها ووفرة ثوابها .

- والغرض الثاني : أن في التشبيه بالمسيقين نهوياً على المكلفين بهذه العبادة أن يستقلوا هذا  
الصوم ، فلي في الاقتداء بالغير أسوة في المصاعب ، فهذه فائدة لمن قد يستعظم الصوم من  
المشركين فهممه وجوده في الإسلام من الإيمان ولم يستقله من قريبي العهد بالإسلام ، وقد  
أكد هذا المعنى الصمدى قوله بعده " أيضاً معدودات " .

- والغرض الثالث : إثارة العرائم للقيام بهذه الفريضة حتى لا يكونوا مفسرين في قبول هذا  
الغرض بل لأخذوه بقوة تفوق ما أدى به الأمم السابقة (٢) (٣)

\* وبلاحظ من خلال ما سبق إشارة الطاهر في أول كلامه إلى أن التشبيه يكتفى فيه ببعض  
وجوه المشابهة وهو وجه تشبه المراد في المقصد ... " أشار إليه صاحب المحتاج بقوله .  
« لا يحى عليك أن التشبيه مستند طرفين مشبهاً ومشبهاً به ، واشتراكاً بينهما . من وجه

(١) ينظر التحرير والتنوير ٣١٤، ٣١٣/١ والكتف ١١٢/١

(٢) الآية (١٨٣) من سورة قلم

(٣) ينظر التحرير والتنوير ١٥٧، ١٥٦/٢

(٤) ينظر تصويب اللب ١٧٧ من سورة القلم وقد سجلت في بحث التمثيل

والفرق من حر مثل أن يشترك في الحقيقة ويختلفا في الصفة أو العكس فالأول كالإنسانين إذا اختلف صفة طولاً وقصر<sup>(١)</sup> والثاني كالطوبلين إذا اختلفا حقيقة إنساناً وهرماً وإلا فقلت خبر بل يرتدع الاختلاف من جميع الوجوه حتى التعيين يأتي التعمد فيبطل التشبيه لأن تشبيه الشيء لا يكون إلا وصف به بمشاركته الشيء به في أمر والثاني لا ينصف بنفسه كما أن عدم الاشتراك بين الشئين في وجه من الوجوه يمنع محاولة التشبيه بهما لرجوعه إلى طلب الوصف حيث لا وصف ... (٢)

\* وهذه هي بعض مواضع التشبيه في تصوير الطاهر لسورة البقرة ، وهي المواضع التي تمثل طريقته البلاغية في الكشف عن أسرار التشبيه في القرآن ، ويلاحظ من خلالها عبادة الطاهر الكبيرة ببحث التشبيه التمثيلي حيث عده في مقدمة التصوير من مميزات القرآن التي تتميز بها نظمه على بقية كلام العرب كذلك التعريف الذي وضعه للتمثيل البلاغي ، وما عرصه من تاريخه ، وطريقته عند العرب ، وهي دراسة قلما يظهر بها في تصوير من التفسير ، ويلاحظ مدبغته للبلاغيين فيما قرروه من أن التشبيه علم والتمثيل أحسن منه ، وأن البيانيين أشد حرصاً على اعتبار تشبيه الهيئة فلا يحدلون عنه إلى المعرد مهما استقام اعتباره ، وأن طريقة تشبيه التمثيل تصوير الصفات التي سبق ذكرها في سورة واحدة كما أن إلحاق الأحوال المعقولة بالاشياء الموصومة أكثر وقفاً في نفوس المسلمين إذا تجددت الصورة ولم تتكرر ، كذلك ما أضافه عن طريقة بلغاء العرب في النفس في التشبيه ، وطريقتهم في عطف تشبيه على تشبيه ، والفرق بين معنى التشبيه مع المصطف وبدونه كذلك ما أسماه بـ " تهيئة التشبيه " وهو بحث استخلصه من كلام العرب وطريقتهم في التشبيه كما يلاحظ إنشارته إلى بداعة التمثيل ، وهو

(١) يظهر الفتح ص ١٤٢، ١٤٤ بالتفصيل

(٢) يرى بعض البلاغيين أنه كلما كثرت جهات الاختلاف بين الطرفين كان التشبيه ، لأنه يدل حجة على أن المذهب أكثر إسماً وفرداً لمطلق الأبناء ، وأنه بما لوني من لينة يستطوع أن يخل في حكاية بين الأبناء لا يخل إليه غيره من الناس

يظهر علم فيلن ص ٥٨ ، والتصوير الفني ص ١١٩ وما بعدها

صلاحيه ان يكون كل جزء من اجزاء التفصيل المركب مشتمل بجزء من اجزاء التفصيل به . وان  
التفصيل المتبقي يحصل ما حصلته من الهيئة كلها لان من بلاغة القرآن صلوحية اياته ليعلم  
مفسره .

لصفت إلى ذلك الجهود القيمة التي بذلها في تحليل التشبيه والكشف عن أسرار التمثيل في الأديب، وهي طريقة فريدة يتمتع بها حيث إنه يقلب الآية على قروءة حتى يحتملها المعنى، ولا يصور إلى رأى إلا إذا اكتملت عنده أبحاثه من القرآن أو الأحاديث أو كلام العرب فهو حذر عند المحاولة، وهذه الجهود التي قدمها للظاهر فيها إضافات جديدة إلى بحث التشبيه التمثيلي وفيها إثراء لبلاغة القرطبي، وسيتضح ذلك في بحث الاستعارة.

(١) من موضح القسمة في سرور الفترة الألف {١٦}، {١٩}، {٩٠}، {٢٥٦}، {١٥٥}، {١٥٩}، {٢٦٦}، {٢٦٩}، {٢٧٤}.

المبحث الثاني

المجاز المرسل

وأسراره البلاغية

في تفسير

"التحرير والتنوير"

( سورة البقرة )



## المبحث الثاني

## \* المجاز المرسل والمترادف \*

نقرر أن شرع في تعريف المجاز المرسل وبهذه علاقته لابد من تعريف المحضة والمجاز  
لما بينهما من صلة ، وعن ذلك يقول سعد الدين : « ... والمقصود الأصلي لما  
هو بحث المجاز لكن قد جرت العادة بالبحث عن الحقيقة ليصلاً لما كان بينهما من  
شبه تدبر العلم والملكة حيث اشتمل المحضة على اتصال اللفظ فيما وصح له والمجاز  
على استعاضة في غير ما وضع له ... »<sup>(١)</sup>

والحقيقة هي « الكلمة المستعانة بها وصحت له في اصطلاح به التخاطب » والمجاز « الذي  
لا يستعمل فيما وصح له لا في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره كالأسد في الرجل  
الشجاع ... »<sup>(٢)</sup>

\* والمجاز ينقسم إلى مفرد ومركب<sup>(٣)</sup> ، والمفرد ينقسم إلى مرسل ، واستعارة ، فإن كانت  
العلاقة المصححة تشبيه معناه بما هو موضوع له فهو استعارة وإلا فهو مرسل .  
« الذي يفصل بين القسمين هو العلاقة إلى كانت التشابه كالمجاز استعارة وإلى كانت غير  
التشابه كالمجاز مرسلًا وسمي مرسلًا لأنه لم يعد بعلاقة التشابه أو لأن له علاقات كثيرة  
لا تكاد تحصر . »<sup>(٤)</sup>

## \* فالمرسل :

« ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وصح له ملازمة غير التشبيه كاليد إذا استعملت في  
المنفعة ؛ لأن من شأنها أن تصدر عن الجراحة ومنها تصل إلى المقصود بها »<sup>(٥)</sup> ويقتصرط أن  
يكون في الكلام إشارة إلى المولى لها وهو المعصم مثل : كثرت أيدي فلان عندي وجلت يده  
ومع ذلك<sup>(٦)</sup> ، فلا يقال : اتسعت اليد في البلاد ، أو : فقتبت يداً<sup>(٧)</sup>

## \* علاقات المجاز المرسل :

علاقات المجاز المرسل كثيرة ، ولقد أشار بهاء الدين السبكي إلى أنها عند بعضهم تزيد على  
ثلاثين علاقة ، وسأذكر هنا العلاقات التي أشار إليها الطاهر في تفسيره اختصاراً فيما لا يحتاج  
لبحث إليه وأهم هذه العلاقات هي السببية ، والجورنية ، والإطلاق ، واللامية .

(١) ينظر المطول ص ٢١٨ باختصار

(٢) ينظر السابق ص ٢١٩ باختصار

(٣) سبكي الحديث عن التركيب في بحث الاستعارة

(٤) ينظر طه أمين ص ١١٥

(٥) ينظر الإيضاح ٣٩/٢ ، ٨٠

(٦) ينظر المطول ص ٢٥٥

(٧) ينظر الإيضاح ٨٠/٣

## • السببية :

يقول الخطيب « ومنها تسمية المسبب باسم السبب ، كقولهم " رعبنا فعبث " أي القبت الذي سببه العبث ، وعليه قوله تعالى ﴿ لَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> مسمى جراء الاعتداء اعتداء لأنه مسبب عن الاعتداء . »<sup>(٢)</sup>

وعن هذه العلاقة يقول الطاهر في قوله تعالى

﴿ لَوْلَاكَ يَذْخَرُونَ إِلَى النَّارِ وَلَوْ أَنَّهُ يَذْخَرُ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمُظْهَرَةُ يَذْنُهُ وَيُنْفِئُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>

« ومعنى الدعاء إلى النار الدعاء إلى أسبابها فليس الدعاء إليهم حقيقة عقلية ، ولفظ " النار " مجرّ مرسل لطلق على أسباب الدخول إلى النار فلي ما هم عليه يجر إلى النار من غير علم . » وقوله " وَلَوْ أَنَّهُ يَذْخَرُ إِلَى الْجَنَّةِ " الآية أي لو أنه يذخروا بهذا الدبر إلى الجنة ، ... والدعاء إلى الجنة والمضرة دعاء لأسبابهما كما تقدم في قوله " يَذْخَرُونَ إِلَى النَّارِ " .<sup>(٤)</sup> ولقد أشار تشهاب المحمدي إلى علاقة السببية في الآية بقول .

« ولوله " يَذْخَرُونَ إِلَى النَّارِ " أي الكفر فهو مجاز بعلاقة السببية كما في الجنة والمضرة ... »<sup>(٥)</sup>

## • الجرنية :

وهي تسمية الشيء باسم جرته كالعين في الربينة<sup>(٦)</sup> لتكون الجارحة المنصوصة هي المقصود في كون الرجل ربينة ، بد ما عداها لا يظن شيئا مع قدما فصارت كلها الشخص كله . وعليه قوله تعالى ﴿ قُمْ لِلَّذِينَ لَا قِيْلَ »<sup>(٧)</sup> أي صل<sup>(٨)</sup>

(١) من الآية (١٦٨) من سورة البقرة

(٢) ينظر الإيضاح ٨٢/٣

(٣) من الآية (٢٦١) من سورة البقرة

(٤) ينظر التحرير والتبوير ٣٦٣/٢ ينظر

(٥) ينظر حاشية تشهاب المحمدي على فيضوي ٥٢٢/٢

(٦) أي الخبيث أو الماوس

(٧) الآية (٦) من سورة الحديد

(٨) ينظر الإيضاح ٨٢/٣

وعن هذه المدة ، يقول الطاهر في قوله تعالى ﴿ وَجَعَلُوا أَسْمَاءَهُمْ فِي أَدْنَاهُمْ مَنْ قِصَاصٍ عَلَى حَرِّ الْمَوْتِ وَلَقَدْ مَجِئَ بِالْكُفَّارِينَ ۱﴾

١١ والجعل والأصابع مستعملتان في حقيقتيهما على قول بعض المفسرين لأن الجعل هنا بمعنى النوط<sup>(١)</sup> ، والمعرفة لا تخصي الإحاطة فجعل بعض الأصابع في الأثر هو جعل للإصبع ضمير بعض علماء قبلان بهذه الآية للمجاز الذي علاقته الجرنية تسامح ولذلك عبر عنه صاحب الكشف بقوله : « هذا من الإتياعات في اللغة التي لا يكاد الحاضر يحصرها كقوله : ﴿ فَاصْنُوا وُجُوهَكُمْ ۲﴾ ( فَاقْطِعُوا أَيْدِيَهُمَا ۳) ۴﴾ ومنه قولك مسحت بالسنديل ، ودخلت اليد ، وقبر ذلك مجاز في الأصابع ، وقول مجاز في الجعل ومن شاء أن يجعله مجازاً في الطريقة تكون بجهة تكلمه في ۵﴾

وكما يتضح من الطاهر يميل إلى حمل الآية على الحقيقة تبعاً لبعض المفسرين مبيهاً أن الجعل هنا بمعنى النوط أي التعليق بشيء بالطريقة لا تقتضي الإحاطة ، ونقل عن صاحب الكشف ما يشهد لذلك ۶﴾

وفي تصوري أن حمل الآية على المجاز لسد بهلاعة القرآن والسب للمفهم ، فكما يقول الأستاذ الدكتور / محمد أبو موسى . ١١ إلى الآية تصور هذا الموقف العصيب وهم يعانون وضع أَسْمَاءَهُمْ كَمَلَّةٍ فِي أَدْنَاهُمْ ، وإلى هذه الصورة المرعبة طقشة تطوي وراءها من الإصباح بالهول ، وشيء من ذلك براه في قولهم قطعت أصابع فلان ، وهم يريدون قملة من أُنْمَلِهِ ، ولكنهم يعبرون بالإصبع يعنون النهويل والقطيع ، وهكذا يقولون : قطع السارق ، وهم يريدون يده ، وأما يوهمون بإيقاع الفعل عليه أن القطع وقع على جملته ۱۲﴾

وبصاف إلى ذلك إطباق العلماء على أن المجاز أُنْبَغ من الحقيقة ۱۳﴾ ولذلك عتب ابن المنير على صاحب الكشف بقوله : « فيه إشعار بأنهم يبالغون في إدخال أسْمَاءَهُمْ فِي أَدْنَاهُمْ لِقَوْلِ

(١) من الآية (١٩) من سورة البقرة

(٢) النوط : نطقت الشيء بوجهه بوحده . طه . والنوط : ما حلق ، من بقصر القيل بعدا . نوط ١٠٧٧/١

(٣) من الآية (٦) من سورة القصص .

(٤) من الآية (٣٨) من سورة القصص

(٥) ينظر التحرير والتنوير ٣٢٠/١

(٦) ينظر الكشف ١١٧/١ وقد انحصر الظاهر بكلمته

(٧) ينظر القصص القيل مسأله ٣٦١

(٨) ينظر الإيضاح ١٦٧/٣

تصدده المصدرة في ذلك حراراً من شدة الصوت (١) ودسوا (٢) هرو هروا تعالى  
 ﴿ وَأَنْطَلِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَصْنَعُوا إِنَّا فَالِقَ الْيَمِّنَيْنِ ﴾ (٣)  
 « تصدى ولا يعضو تهلكه أيديكم هياكنكم أحد الموتى ، وجعل التهلكة كالأحد والأسر مستعارة  
 بجمع لإحصاء بالمتنبي ، ويجوز أن جعل اليد مع هذا مجازاً عن الذات بعلاقة البصيرة لأن  
 اليد أهم شيء في النصر في هذا المعنى . ولعل البناء سببية والأيدي مستعملة في معنى الذات  
 كناية عن الاحتيل والمعمول محذوف أي لا تلقوا أنفسكم إلى التهلكة باحتيالككم . » (٤)  
 هذا وتذكر البلاغيون من المفسرين أن قوله تعالى : ﴿ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ المراد بها النفس مجازاً  
 وشبه رنده . أي لا تجعلوها أداة بأيديكم ملكة لكم يعني لا توفعوا أنفسكم فيما تحققوا الهلاك  
 به من قولهم أعطى يده أي انقاد كما يقال في صدده نزع يده عن الطاعة . . » (٥)

• الإطلاق :

أشر إلى هذه العلاقة صاحب البرهان عند حديثه عن أنواع المجاز الإفرادي ، « نعت عوول  
 إطلاق اسم المطلق على المفرد كقوله تعالى : ﴿ فَهَرَوُا الْقُلُوبَ ... ﴾ (٦) والمقر لها من قووم  
 صالح قدار ، لكنهم لما رعنوا الفعل نزلوا منزلة الفاعل (٧)  
 وعن هذه العلاقة ، يقول الطاهر في قوله تعالى :

﴿ إِنَّا فَالِقَ الْيَمِّنَيْنِ ﴾ لا يستحي أن يصرب مثلاً ما بفوصة لما فوقها (٨)

« والفاء عاطفة » ما فوقها « على » بفوصة « أثقلت تشريكهما في صرب المثل بهما ، وحققها  
 أن تفيد الترتيب والتنقيب ولكنها هنا لا تفيد التنقيب وإنما استعملت في معنى التدرج في الترتيب  
 بين معاني « أن يصرب » ولا تفيد « أن يصرب المثل يكون بالفوصة ويخبه صربه بما فوقها  
 بل المراد به أن المثل بأنه الفوصة وما يتدرج في مراتب القوة رانداً عليها درجة تلي درجة

(١) بظن حاشية الاتصال ١١٧/١

(٢) الآية (١٩٥) من سورة الفرة

(٣) بظن التحرير والتحرير ١١٢/٢ ، ١١٢/١ بالتصريف .

(٤) بظن حاشية التمثيل ١٤٢/١ ، وحاشية الجمل ١٢٢/١ ، وروح المعاني ٧٨/٢

(٥) من الآية (٣٧) من سورة الأعراف

(٦) بظن التحرير ١٧/٢

(٧) من الآية (٢٩) من سورة الفرة

قائده في مثل هذا مجاز مرسل علاقته ، لإطلاق عن القيد لأن إلغاء موضوعه للتنقيب الذي هو اتصال حمص ، فاستعملت في مطلق الاتصال ، أو هي مستعارة للتخرج لأنه شبهه بالتنقيب في ظاهر في المعنى كما في التنقيب نأخر في الحصول ومنه " رحم الله المحققين فالمفسرين " (١) مما يجدر الإشارة إليه أن صاحب المصباح قد جعل هذه العلاقة " الإطلاق " ، وعلاقة " التقييد " من المرسل الحالي من الفتنة ، وهو ما ذكره عبد القاهر وسماء مستعارة غير معيدة ، وجعلته ضمنا من الاستعارة ، مثل إطلاق الحافر على القسم وما هو من هذا الباب بشرط أن لا يكون وراءه إرادة تشبيه ، وقد دبه إلى أن العلاقة هنا أقوى من علاقات المجاز المرسل ، وأنها أقرب إلى الاستعارة مع صفة بإطلاق الاستعارة عليه (٢)

وبذلك رأينا الطاهر في هذه الآية يجوز كون إلغاء مستعارة بعد أن ذكر أنها في مثل هذا التركيب مجاز مرسل علاقته الإطلاق عن القيد ، والطاهر قد انفرد بإشعاره إلى المجاز المرسل في الآية حيث ذكر المصرون أن إلغاء عاطفة ترتيبية بحسب الترتيب على كلا معنيي كما هو فيها من القدرى والقرقى (٣)

#### • اللازمة :

وهي كون الشيء بحيث يجب وجوده عند وجود شيء آخر أو يعدم شيء آخر عند عدمه ، وباعتبارها يطلق اسم لازم على المعلوم ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نُفْعُ كَلِمٍ مِنْ قَمِيصَيْنِ ﴾ (٤) أي المصلين .

فقد أطلق اللزم وهو التسبيح على المعلوم وهو الصلاة لأن التسبيح من لوازمها (٥) وعن هذه العلاقة من علاقات المجاز المرسل بقول الطاهر في قوله تعالى :

(١) نأخر للحصول والتقرير ٣٦٢/١

(٢) بطر يحصل ذلك في سرر الصلاة ص ٣٠-٣١ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، والإيضاح ٨٩ ، ٨٨/٢ ، والتصوير البياني ص ٢٥٩

(٣) نأخر لفتش ٣٦٢/١ ، وحاشية الفتش ، وروح المعاني في تفسير الآية

(٤) الآية (١٤٣) من سورة الصافات

(٥) القريظ ٢٠/١ ، وبحوث في لغوي ( بحث مجاز المرسل ) ص ١٥

﴿ خُتِمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup>

« ... ولك أن تجعل الصم والمشلولة مجازاً مرسلأً بعلاقة اللزوم والمراد اتصالهم بسلام ذلك وهو أن لا تعقل ولا تحس ، ولختم في اصطلاح الشرح استمرار الصلاة في نفس الصبل لو خلق الصلاة ، ومثله الطبع ، والأكل »<sup>(٢)</sup>

وبعد أشار صاحب الكشف إلى جور حمل " الختم " في الآية على الاستعارة لو المجاز العقلي وتابعه جمهور المفسرين على ذلك ، وكما يبدو من كلام الطاهر أن إشارته إلى المجاز المرسل في الآية رأى خاص به<sup>(٣)</sup>

\* ويقول في قوله تعالى

﴿ لَوْ أَنَّكَ الْفَسِيسُ لَسَفَرْتَ إِلَى الْبَلَدِ بِمَنْ هَدَىٰ فَمَا رِبْحُ تِجَارَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مِنْهُمْ كَاثِرِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>

« وإطلاق الاشتراء هو مجاز مرسل بعلاقة اللزوم ، لطلاق الاشتراء على لازمه الثاني وهو الحرص على شيء والرهدة في صده أي حرصوا على الصلاة ، ورهتوا في الهدى إذ ليس فيما وقع من المعاصي استبدال شيء بشيء إذ لم يكونوا من قبل مهتدين »<sup>(٥)</sup>

\* وفي قوله تعالى ﴿ قُلْ لِّلَّذِينَ آمَنُوا أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ أَثَرٌ ﴾<sup>(٦)</sup> « والاستفهام هنا للتوبيخ لعدم استقامة الحمل على الاستفهام الحقيقي فليستعمل في التوبيخ مجازاً بقربة المقام وهو مجاز مرسل لأن التوبيخ يلزم الاستفهام لأن من بقى ما يستحق التوبيخ عليه من شأنه أن يتسائل الناس عن ثبوت الفعل له ويتوجهون إليه بالسؤال فينتقل من السؤال إلى التوبيخ وينولد منه معنى التعجب من حال الموبخ وذلك لأن الحالة التي وبخوا عليها حالة عجيبة لما فيها من لؤنة الحير للحير وإعمال النفس منه فحقيق بكل منسج أن يعجب منها ، وليس التعجب يلزم لمعنى التوبيخ في كل موضع بل في نحو هذا مما كان فيه الموبخ عليه غريباً غير مألوف من الحفلاء فإذا استعمل الاستفهام في لازم واحد فكونه مجاز مرسل ظاهر

(١) الآية (٧) من سورة البقرة

(٢) ينظر التحرير والتحرير ٢٥٥/١ بانفسار .

(٣) ينظر الكشف ٨٨٤/١ وقد سبق بحث هذه الآية في " مجاز الطي " .

(٤) الآية (١٦) من سورة البقرة

(٥) ينظر التحرير والتحرير ٢٩٨/١

(٦) الآية (١١) من سورة البقرة

وإن استعمل في لازمين يولد أحدهما من الآخر أو متقاربين فهو أيضاً مجاز مرسل واحد لأن تعدد القوالم لا يوجب تعدد العلاقة ولا تكرر الاستعمال لأن المعاني المجازية مستفادة من العلاقة لا من الوصف فتعدد المجازات للفظ واحد أوسع من استعمال المشترك ولذا ما كان فهو مجاز مرسل على ما اختاره السيد في حاشية المطول في باب الإنشاء علاقته القوالم وقد تردد في تعيين علاقته التكراري وقال إنه مما لم يحسم أحد حوله . ١٧١

وبلاحظ إشارة الطاهر إلى أن المجاز في الآية مجاز مرسل علاقته القوالم ، فالتوبيخ لازم للسبب في الآية لا في كل المواضع بل في المواضع العربية غير المأثورة على العقلاء .

كما يلاحظ إشارة إلى أن استعمال الاستفهام في مجازين مجاز مرسل أيضاً ، ولا يوجب ذلك تعدد العلاقة فتعدد القوالم لأن المعاني المجازية مستفادة من العلاقة لا من الوصف ، كمال تعدد المجازات للفظ واحد أوسع من المشترك لأنه يتعمل من المعاني أكثر منه ، ثم يشير إلى أن السيد قد أشار إلى هذه العلاقة في حاشية المطول ونوف فيها التفتراضي (١)

\* وعن اجتماع الاستعمال الحقيقي والمجازي في آية واحدة :

يقول في قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَتَذَكَّرُونَ إِلَّا أَنْ يُنذِرَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِنْ الْغَمَامِ وَفَلَائِكَةٍ مُضِيِّ الْأَمْرِ وَإِنِّي اللَّهُ مُرْجِعُ الْأُمُورِ ﴾ (٢)

« ... إلى كل الإتيان المسند إلى الله تعالى مستعملاً في معنى مجازي فهو مستعمل بالنسبة للملائكة في معناه الحقيقي فهو من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه ، وإلى كل إسناد الإتيان إلى الله تعالى مجازاً في الإسناد فإسناده إلى الملائكة بطريق العطف حذفة في الإسناد ولا منع

(١) ينظر التحرير والقدير ١٧٤/١ ، ١٧٥ .

(٢) يقول التفتراضي عند حذفه من خروج كلفظ الاستفهام من معانيها إلى معاني مجازية \* وتطابق لفظة هذا المجاز وبين أنه من أي نوع من أنواعه مما لم يحسم أحد حوله \* وطلب السيد على كلامه هذا بقوله \* وذلك نصورية بيان علاقة السجدة والجمعة بالنسبة للمجوزة له ومن فكر في هذه المواضع ما يتضح به وجه المجاز فيها \* ينظر المطول وحاشيته ص ٢٢٥

(٣) الآية (٢١٠) من سورة هود

من ذلك ، لأن المجاز الإسنادي عبارة عن قصد المتكلم<sup>١٢</sup> بالقرينة ...<sup>١٣</sup>

وسرر المصدر ويكتب إلى المجاز في الإسناد إلا أني ذكرت هذه الآية هنا لأجل إشارته إلى استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه<sup>١٤</sup>

\* وعن الفرق بين الإسناد في المجاز العقلي والمجاز المرسل :

يقول في قوله تعالى :

( لَحْمٌ لَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى نُفُوسِهِمْ غُلُوفَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ )<sup>١٥</sup>

وسناد اللحم المستعمل مجازاً إلى الله تعالى للدلالة على تمكن معنى اللحم من قلوبهم وإن لا يرجى روافقه كما يقال حلقة في فلان ، والوصف الذي أودعه الله في فلان أو أعطاه فلاناً ، وقرئ بين هذا الإسناد وبين الإسناد في المجاز العقلي لأن هذا أريد منه لازم المعنى والمجاز العقلي إنما أسند فيه فعل تغير فاعله لملائمة ، والمقابل صحة فرض الاعتبارين فيما يصلح لأحدهما وإنما يرتكب ما يكون أصلح بالمقام<sup>١٦</sup> ))<sup>١٧</sup>

ومن حلال ما سبق يتضح الفرق بين الإسناد في المجازين ، هي المجاز العقلي يستند الفعل إلى غير فاعله الحقيقي ولذلك يسمى إسناد مجازي أو عقلي ؛ لأن المجاز ليس في اللفظ كالاستعارة والمجاز المرسل بل في الإسناد وهو يدرك بالعقل .

\* ومن حلال ما سبق يتضح أن بحث المجاز المرسل عند الطاهر لا يختلف في جملته عن بحثه عند البلاغيين إلا في طريفته التي يتناول بها الآيات ويكشف عما فيها من سرر بلاغية ، أما عن العلاقات المجازية ، والفرق بين الإسناد في المجاز العقلي والمجاز المرسل وصحة اعتباره أكثر من مجاز في الآية ، ولارتكاب ما هو أصلح بالمعنى ، فذلك كله مما أشار إليه البلاغيون ، وننتقل إلى بحث الاستعارة لمعرفة ما أصابها الطاهر من جهود ، وللوقوف على طريفته في الكشف عن البلاغة القرآنية<sup>١٨</sup>

(١) ينظر التحرير ٢٨٦/٢ ، ٢٨٧ باختصار

(٢) ينظر المصدر الآية في حاشية القريب ٥٠٢/٢ وروح الباني ٩٨/٢ .

(٣) الآية (٧) من سورة البقرة والله سميع عليم عند " حاشية القزويني " .

(٤) ينظر التحرير والتحرير ٢٥٧/١

(٥) من موضح المجاز المرسل الآيات (٦٧) ، (١١٩) ، (١٢١) ، (١٢٠) ، (١٥٠) ، (١٧٨) ، (٢١٣) ، (٢٢٨)



المبحث الثالث

الاستعارة

وأسرارها البلاغية

في تفسير

" التحرير والتنوير "

( سورة البقرة )

## المبحث الثالث

## \* الاستعارة وأسرها \*

بحث الاستعارة هذا - يقتصر على الاستعارات التي أشار إليها الطاهر في تصويره ، وكل له حولها مناقشات وجهود بلاغية بذلها للكشف عن البلاغة القرآنية ، وهذا التمهيد يقتصر ، تعريفها ، وتصومها باعتبار الطرفين إلى نصريحية ومكنية ، وتصميمها باعتبار الخارج إلى مرشحة ومجردة ، كذلك الاستعارة التمثيلية ، وتلك أبرز الاستعارات التي كل للطاهر حولها جهود ومناقشات في سورة البقرة .

## \* تعريف الاستعارة :

عرف الاستعارة بتعريف كثيرة غير تاربها الطويل<sup>(١)</sup> ، والتعريف الذي نشير به المتأخرين من اللغويين أنها :

« استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة التشابه بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صريحة عن إرادة المعنى الأصلي »<sup>(٢)</sup>  
 \* أقسام الاستعارة باعتبار الطرفين<sup>(٣)</sup> :

تنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين إلى : نصريحية ، ومكنية .

\* فالنصريحية ما صرّح فيها بلفظ المشبه به دون المشبه بهو " لئد " في قوله . " عسدي لئد يرمى " فإن كل اللفظ المستعار فيها اسم جنس غير مشتق سواء كان اسم ذات كاللئد ، أم اسم معنى كالقفل للإدلال ، وسواء أكان اسم جنس حقيقة ، أم تؤولاً في الأعلام فتي اشتهرت بدوح من الوصف كحتم في قوله . " رأيت اليوم حلقاً " تريد رجلاً كاملاً الجسد . فإن كان شيء مما سبق كانت نصريحية أصلية وإن كان اللفظ المستعار فيها فعلاً أو حرفاً ذا معنى أو صفة مشتقة كانت نصريحية نهجية .

\* والممكنية : هي التي احتق فيها لفظ المشبه به ، وأكتفى بذكر شيء من نواتمه لتبلياً عليه

(١) ينظر تعريفه الاستعارة في بحث الاستعارة شتى وتطورها لأستاذ الدكتور / منصور شهباز ص ٢٤٠-٢٤١

(٢) ينظر التصوير القلمي ص ١٩٢

(٣) للاستعارة باعتبار الطرفين أكثر من قسم . وملكتني بالتقسيم الأول لمادة فهمت فيه

وبقى المشبه كقول أبي ذؤيب الهذلي :

وبدا المشبه نُشِبْتَ اظْفُرُهَا      لَقِيْتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَسْمَعُ

هي البيت سجعاً مكثية ، هي لفظ " المشبه " حيث شبه الشاعر المشبه بالسبع ثم حذف السبع ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الأظفار والقريضة هي إثبات الأظفار للمشبه .

وقد يسمون الاستعارة بالكناية " تشبيه المصمر " لأن التشبيه بصمر في النص ، فلا يصحح بشيء من أركانه سوى المشبه ، وبذل على تلك التشبيه المصمر في النص بأن ثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به ، من غير أن يكون هناك أمر متحقق حصاً أو عقلاً ، يطلق عليه اسم ذلك الأمر . فيسمى التشبيه المصمر في النص " استعارة بالكناية " وسميت بذلك لأنه لم يُصرح به ، بل إنما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه<sup>(١)</sup>

ويثبت اللزم في الاستعارة المكثية يسمى " استعارة تحيلية " وهي قريبة المكثية ، وسميت تحيلية لأن إثباته للمشبه حيل لتحلله مع المشبه به فذلك اللزم حقيقة أي مستعمل فيما وضع له . لظهور أن المراد بالأظفار في قول " أظفار المشبه نُشِبْتَ بالأعداء " حقيقةً ، وإنما تتجوز هي إثباتها للمية ، بمعنى أن ذلك الإثبات إثبات الشيء لغير ما هو له ، فثبت التحيلية عند الجمهور من المجاز بمعنى الكلمة المستعملة في غير ما وصفت له ، بل هي مجاز عقلي ، والمكثية والتحيلية متلازمان عند جمهور البلاغيين فالمكثية قرينتها تحيلية<sup>(٢)</sup> (٣)

• انقسام الاستعارة باعتبار الخارج :-

تنقسم الاستعارة باعتبار الخارج إلى ثلاثة أقسام .

أولها : المطلقة وهي التي لم تقتصر بصفة ولا تفريع كلام<sup>(٤)</sup> والمراد المعنوية لا اللفظ ثانياً : المجردة وهي التي قرنت بما يلائم المستعار كقوله تعالى .

( ... فَذَاقَهَا النَّارُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ... )<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر الإنصاح ١٣٢/٢ ، ١٣٣ وعلم البيان ص ١٨٦

(٢) ينظر التفسير الهادي ص ٢٥٧ وما بعدها وعلم البيان ص ١٨٨ ، ١٨٩

(٣) هناك خلاف بين البلاغيين حول تحقق معنى الاستعارة المكثية والتشبيهية ليس هذا محل ذكره ينظر الطول ص ٢٨١

(٤) أي لم تقتصر بصفة ولا تفريع بالتمام فاستدرك له أو المستدرك له

(٥) من الآية (١١٢) من سورة النمل



فكل من الطاهر والجامع هيئة مسترعة من متعدد وهذا كما يسمى استعارة تمثيلية بمعنى أيضا مثلا...<sup>(١)</sup>

والاستعارة التمثيلية «هي ما استعير فيها بركيب التركيب وكان لجامع فيها هيئة مسترعة من عدة أمور»<sup>(٢)</sup>

كأن يقال للمتروك في لمر: «إني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى» شبه صورة تردده في ذلك الأمر بصورة تردد من علم لذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلاً وتارة لا يريد فيؤخر أخرى فيستعمل في الصورة الأولى الكلام الدل على الصورة الثانية ووجه التشبيه وهو الإقدام تارة والإحجام أخرى مسترغ من عدة أمور ويسمى هذا المجاز التمثيل على سبيل الاستعارة والتمثيل مطلقاً بدون قولنا على سبيل الاستعارة...<sup>(٣)</sup>

وسببنا تفصيل القول حول هذا النوع من الاستعارة في بحث الطاهر ، وهذه أبرز الاستعارات التي أشر إليها الطاهر في تصوره لسورة البقرة قد أوجرت كلام البلاغيين حولها لنصف على الرواد التي أمدت الطاهر في بحثه للاستعارة .

\* وإذا فتننا إلى تصور الطاهر بهذه قد أولى بحث الاستعارة عناية كبيرة من بين صور التبيان خاصة "الاستعارة التمثيلية" فعلايته واعتماده بها لا يختلف عن عينه بالتشبيه التمثيلي .

\* فمن الاستعارة في قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْلُوبُوا لَمَقَاتِكُمْ يَتَنَكَّمُ بِهَا بِلَالٌ وَتَقْلُوبُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لَتَقْلُبُوا أَمْرًا مِّنْ أَمْرٍ قَلِيلٍ بِإِذْنِهِمْ وَكَنتُمْ تَكْمُلُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> يقول :

«... والأكل حقيقته إدخال الطعام إلى المعدة من اللحم وهو هذا استعارة للأحد بقصد الانتفاع دون إرجاع ؛ لأن ذلك الأحد يشبه الأكل من جميع جهاته ، ولذلك لا يطلق على إغراق مائل اللحم سم الأكل ولا يطلق على القرض والتوسعة سم الأكل ، وليس ها استعارة تمثيلية ؛

(١) ينظر شرح السجدي على متن الأعرابي المسمى بالجرم المكون ص ١٥٦

(٢) ينظر الاستعارة تشكيها وشقوعها ص ٧٣

(٣) ينظر شرح عقود الجمان ص ٩٧ ، ٩٨

(٤) الآية (١٨٨) من سورة البقرة



هكذا قرر كلام الكشف فيها شارحوه والطبيي ، والتمثلي والافتراضي والبيصالي وذهب  
 الفروسي في الكشف والسيد الجرجاني إلى أن الاستعارة في الآية تنبئة معقدة بل شبه التمسك  
 بالهدى عند المتقين بالتمسك من الدابة للراكب ، وسري التشبيه إلى معنى الحرف وهو على ،  
 وجور السيد وجهاً ثالثاً وهو أن يكون لها استعارة مكنية معقدة بل شبه الهدى بمركوب وحرف  
 الاستعلاء فربما على ذلك على طريقة السكاكي في رد التنبئة إلى المكينة <sup>(١)</sup> وقد انتصر سعد  
 الدين لوجه التمثيلية وانتصر السيد الجرجاني لوجه التنبئة واشك السيد في إنكار كونها تمثيلية  
 وراه جمعاً بين متنافيين لأن افتراض كل من طرفي التشبيه من أمور متعددة يستلزم تركبه من  
 معنى متعددة ، فإذا اعتبر التشبيه هنا مركباً استلزم أن لا يكون معنى " على " ومتعلق معدها  
 مشبهاً به ولا مستعاراً منه تبعاً ولا لمصلحة ، وأطلق في ذلك في حاشيته للكشاف وحاشيته  
 للمطول <sup>(٢)</sup> كما أطلق السيد في حاشية فكشاف وفي المطول <sup>(٣)</sup> ، وترأساً مسهام الملاحظة  
 للحادة ، ونحن نحل في الحكومة بين هذين العلمين بأنه لا تراخ بين الجميع أن في الآية تشبيه  
 أشياء بأشياء على الجملة حاصلة من ثبوت الهدى للمتقين ومن ثبوت الاستعلاء على المركوب  
 غير أن اختلاف الفريقين هو في تعيين الطريقة الحاصل بها هذا التشبيه فالأكثرين بجنوبها  
 طريقة التمثيلية بل يكون تشبيه تلك الأشياء حاصلاً بالاتزان والتركيب لهيئة ، والسيد بجعلها  
 طريقة التنبئة بل يكون المشبه والمثبه به هما هذان من تلك الأشياء ويحصل العلم ببقية  
 الأشياء بواسطة تقيد للمعدين المشبه والمثبه به ويجوز طريقة التمثيل وطريقة المكينة  
 فيصرف النظر هنا إلى أي الطرفين أرجح اعتباراً ولو في البلاغة مقدراً وإلى أن الجمع  
 بين طريقتي التمثيلية والتنبئة هل بعد مناقضاً في اعتبار القواعد البهائية كما رعه السيد .

(١) رد الطبيي والفتاوى ج ١ في الآية استعارة شعبة مع التمثيلية فتلقى أن معنى كلمة " على " يعني أن يكون معناه مستتراً

بما يملكه وهو المنكر فتكون تلك شعبة لا مصلحة ينظر في تحرير والتنوير ٢١٢/١

(٢) ينظر حاشية السيد على المطول ص ٣٩٣ - ٣٩٨

(٣) ينظر المطول ص ٣٩١ - ٣٩٣

تقرر في علم البيان أن الله أشد حرصا على اعتبار تشبيه الهبة فلا يعدلون عنه إلى المطلوب مهما استقام اعتبره<sup>(١)</sup> . . وإذا تقرر هذا تبين لديك أن للتشبيه التمثيلي الحظ الأول في عدد أهل البلاغة ووجهه أن من أهم أعراس العلماء وأولها باب التشبيه وهو أقدم فروعها ، ولا شك أن التمثيل أحسن أنواع التشبيه لأنه تشبيه هيئة بهيئة فهو أرفع في العرس وأعلى للمعاني .

#### • رأى الطاهر :

" ومن بعد اعتبار التمثيلية في الآية أرجح لأنه أوضح وأبلغ وأشهر وأسد بكلام الكتاب ، أما كونها أوضح فلأن تشبيه التمثيل مبرع وأصح لا كلفة فيه فبعد تشبيه مجموع هيئة المتقين في اتصالهم بالهدى بهيئة الراكب إلح بخلاف طريقه القبيحة فإنها لا تعهد إلا تشبيه التمسك بالاستعلاء ثم يستفاد ما عدا ذلك بالتشديد . ولما كونها أبلغ فلأن المقام لما سمح بكلا الاعتبارين باتفاق العربيين لا جزم كان لولاها بالاعتبار ما فيه خصوصيات أقوى وأحر . ولما كونها أشهر فلأن التمثيلية متفق عليها بخلاف التهمة . ولما كونها أشد بكلام الكتاب فلأن ظاهر قوله " مثل " (٢) أنه أراد التمثيل لأن كلام مثله من أصل هذه الصناعة لا يخرج فيه اللفظة الاصطلاحية عن متعارف أهلها إلى أصل المعنى اللغوي .

#### • تصحيح الجمع بين التمثيلية والتبعية :

" بدأ صح أن التمثيلية أرجح فنقل الكلام إلى تصحيح الجمع بينهما وبين التبعية وهو المجلد الثاني للتحالف بين العلمتين فالسوء والطيبى يجوز أن اعتبار التبعية مع التمثيلية في الآية والسبب يمنع ذلك ويقول إذا كان التشبيه منقراً عن من متحدث فقد انتزع كل جزء في التشبيه من جزمى

(١) ثم نقل الطاهر عن الإمام عبد القاهر ما ذكره في دلائل الإعجاز حول بيت بشار

كل منكر قطع فوق رؤوسنا . . ولما قلنا لعل شوقى كونه

(٢) وقد نفت كلام الإمام عبد القاهر حول فيه في تشبيه التمثيل ينظر دلائل الإعجاز ص ١١٤

(٣) ينظر الكتاب ٨٥/١



المشبه به وهو معنى التركيب فكيف يعتبر بعض المشبه به مستمراً لبعض المشبه فربما بعض التركيب .

وهذا الدليل يخطر إلى قول قسمة البلاغة إلى أصل مفردات المركب التمثيلي أن تكون مستعملة في مضمونها الحقيقية وإنما المجاز في جملة المركب أي في إطلاقه على الهيئة المشبهة ، فكلام السيد ولربما عددها ، ولكن التفات في لم يرى مفعلاً من اعتبار المجاز في بعض مفردات المركب التمثيلي إذ لم يكن فيه تكلف ، ولعله يرى ذلك في خصوصيات إعجاز هذه الآية ، ومن شأن البليغ أن لا يهتم ما يقتضيه الحال من الخصوصيات ، وبهذا تفاوتت البلاغة كما تقرر في مبحث تعريف البلاغة وجد الإعجاز هو الطرف الأعلى للبلاغة الجامع لأقصى الخصوصيات كما ببناء في موضوعه وهو المختار لما وجد في الهيئة المشبهة والهيئة المشبهة بها شيئان يصلحان لأن يشبه أحدهما بالآخر تشبيهاً مستقلاً غير دال على تشبيه الهيئة كل حق المقام تشبيه التمكن بالاستعلاء وهو تشبيه بديع وتثير إليه بكلمة " على " ولما غير هذين من أجراء الهيئتين لما لم يحسن تشبيه شيء منهما بأخر كحي التشبيه فيها إذ لا يحسن تشبيه المتكى بمحموس الركوب ولا الهدى بالمركوب فتكون " على " على هذا الوجه بعضاً من المجاز المركب بلولاً عليه باعتبار ومجازاً مفرداً باعتبار آخر .

• بقية رأي الطاهر :

" والذي اختاره في هذه الآية أن يكون قوله تعالى :

( **لَوْلَاكَ عَلَى هَذِي مَنْ رَيْسِهِمْ** ) مستعملة تمثيلية مكنية <sup>(١)</sup> شبيهة بالحالة بالحالة وخفف لفظ المشبه به وهو المركب الدال على الركوب كلى فقال ركوبين مطبقة الهدى وأبهي ما يدل على المشبه وهو " لَوْلَاكَ " و " الهدى " ورمر للمركب الدال على المشبه به بشيء من لوازمه وهو لفظ " على " الدال على الركوب عرفاً كما علمتم ، فتكمل لنا في الكلام

(١) ينظر ما ذكره الطاهر حول الاستعمارة المكنية في قوله تعالى :

( **لَقَدْ يَنْصَرُونَ** عهد الله من بعد موثاقه .. ) من الآية (٢٧) سورة البقرة وينظر التحرير والتنوير ٣٦٨/١ ، ٣٦٩

تسميه **الحمد** فثلاثة الاستعارة كما في الاستعارة المعردة هيكون التمثيل منه مجاز مرسل يستعمل لغيره في النحر وفيه استعارة مصرحة "بحر أراك نظم رجلا وتوخر أخرى" ومنه مكنية كب في الآية على رأيا ، ومنه تبعية ... (١)

" ويلاحظ من خلال كلام الطاهر ومناقشته حول الاستعارة في الآية عدة أمور :

الأول : الكشف وشارحه والطبي والتفازي والتعاني والبيصاوي يرون الاستعارة في الآية تمثيلية بصريته وجور التفازي والطبي اعتبار التبعية مع التمثيلية فتقسي أن القروي والسود الجرجاني يربان الاستعارة في الآية تبعية مفردة وجور السود كومي بعبه مكنية ومع اعتبار التمثيلية في الآية .

الثاني : تجويز الطاهر الجمع بين القويين ، ونوجيه رأي التفازي والسود حيث أن السود وقف عند قول أنمة البلاغة في أن أصل معرقات المركب التمثيلي أن تكون مستقلة في معانيها المعهية وبما المجاز في جملة المركب ... والتفازي لم ير مقعاً من اعتبار المجاز في معرقات المركب التمثيلي إذا لم يكن فيه تكلف .

الرابع : يرى الطاهر أن اعتبار التمثيلية في الآية أرجح لأنه أوضح وأبلغ وأشهر والسود بكلام صاحب الكشف ، ولما تقرر في علم البيان أن أهله أشد حرصاً على اعتبار الهيئة فلا يخلون عنه إلى المعرقات مهما استقام اعتبارها .

الخلاصة : هما ينطلق بدوع الاستعارة في الآية يرى الطاهر أنها تمثيلية مكنية ، وكلامه في جعله يدل على ميله إلى قول صاحب الكشف وشارحه وفي تصوري أنه رأى منبه لقوة أدلته ولما في التمثيل (٢) من خصوصيات لا توجد في التشبيهات المفردة ، كما أنه أنسب بالمقام وببلاغة القرآن !!

(١) ينظر التحرير والتنوير ٢١٧/١-٢١٨/١ بالمعنى

(٢) حيث أن التمثيلية تنطق عليها بخلاف التبعية ، والتمثيل بدوع واضح لا يخلو فيه ، كما أنه أحد بكمالات صاحب الكشف .  
أنصف إلى ذلك أن حد الإيجاز هو الطرف الأخرى البلاغة الجامع لا يفسى الخصوصيات كما ذكر الطاهر

المسائل : وهو يتعلق بما يدل الطاهر من جهد ليكشف عن نوع الاستعارة في الآية ، وهو جهد طاهر يلمح من خلاله إلمامه بكلام البلاغيين ، وسعة اطلاعه ، ودقة فهمه لأصل كل رأي من الآراء ، وهذه المناقشات لقيمة عمل كثير من الإنكالات عند الباحثين اليوم !!  
 \* وعن اجتماع المكتبة مع النبعة :

يعول في قوله تعالى : ﴿ ... وَصَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الظِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَارَزُوا بِالْحَضْبِ مِنْ قُلَّةٍ ... ﴾<sup>(١)</sup> قوله ﴿ وَصَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الظِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ استعارة مكنية إذ شبهت الظلّة والمسكنة في الإحاطة والظروم بالبيت أو القبة بصربها للسكان ليلزمها ونكر الصرب تخييل لأنه ليس له شبهه في عائق المشبه ويجوز أن يكون " صَرَبَتْ " استعارة تبعية وليس ثمة مكنية بل شبه لظروم ظلّه لهم ولصوبها بلصوق الظلم بالحنط ، ومعنى النبعة أن المنظور إليه في التشبيه هو الحدث والوصف لا الذات بمعنى أن جريال الاستعارة في الفعل ليس يعول كونه تابعاً لمفاعل كما هي التحيلية بل يعول كونه حدثاً وهو معنى قولهم أجريت في ففعل تبعاً لجريتها في المصدر وبه يظهر الفرق بين جعل " صَرَبَتْ " تخيلاً وجعله تبعية وهي طريقة في الآية سلكها الطيبي في شرح الكشف وحلقه الفخراني وجعل الصرب استعارة تبعية بمعنى الإحاطة والشمول سواء كنى المشبه به القبة أو الظلم وبما احتمل أن مقصود في هذا المقام يشعر بهما (البلغاء) (٢)

\* ومن حلال كلام الطاهر يتصح الفرق بين جعل قوله تعالى " صَرَبَتْ " تحيلاً وجعله تبعية هي النبعة (٣) المنظور إليه في التشبيه الحدث والوصف لا الذات ، فجريال الاستعارة في الفعل يعول كونه حدثاً وفي التحيلية يعول كونه تابعاً لمفاعل .

(١) من الآية (٦١) من سورة قبرا

(٢) ينظر التحرير والتقرير ١/ ٥٦٧ ، ٥٧٨ بالمختصر

(٣) سهيت تبعية لأنها تابعة لاستعارة أخرى في المصدر ، لأن الاستعارة تعدد التشبيه ، والتشبيه يحدد كون المشبه بوصفياً والأفعال والصفات المثقلة يعول أن توصف والمحمول للاستعارة فيها مصارفاً وفي الحروف منطلقاً منها " ينظر علم

وامر لشرب الشربف الرصى إلى الاستعارة في الآية ، يقول || وقوله سبحانه " وضربت عليهم الذلة والمسكنة " هذه استعارة والمراد بها صفة شعول الذلة لهم ، وإحاطة المسكنة بهم ، كالجاء المصروب على أهله ، والرواق المرفوع لمستظله .<sup>(١)</sup>

\* وعن الاستعارة المتبعية في قوله تعالى :

﴿ ... وَلَشَرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلَ بِكَفَرِهِمْ قُلْ يَتَسَاءَلُونَكَ بِهِ لِمَقْعَدُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>  
 || والإشرب هو جعل الشيء شارباً ، واستعير لعجل الشيء متصلاً بشيء ودخلاً فيه ووجه التشبه هو شدة الاتصال والتميز لأن الماء أسمى الأجسام في غيرة ولذا يقول الأطباء الماء مطبوع الأغذية والأدوية ومركبها فني تسافر به إلى لقطار البدن فلذلك استعاروا الإشرب لشدة التدخل استعارة تبعية قال بعض الشعراء :

تطـلـق حـب عـنـمة في فـواـدي هـادـية مع الخـفـافي يـسـر

تطـلـق حـبـث ثم يـطـلـع شـرب ولا حـزن ولم يـطـلـع سـرور<sup>(٣)</sup>

ومنه قولهم لشرب القوب الصبح ، قال الراغب من علاقتهم إذا أرتوا مخامرة حب وبغض ل يستعبروا لذلك اسم قشرب<sup>(٤)</sup> .

وقد تشهر المعنى المجازي فحيز استعمال الإشرب بمعنى السقي وتكرر القلوب قريبة إلى إشرب العجل على تقدير مصاف من شلى القلب مثل عبادة العجل أو تأليه العجل ... ||<sup>(٥)</sup>  
 ولقد أشرب الشربف الرصى إلى الاستعارة في الآية بقوله :

|| وهذه استعارة والمراد بها صفة قلوبهم بالميلغة في حب العجل ، فكأنها تشربت حبها فصارها معارضة المصروب ، وحالها مخالطة الشيء الملوذ . وحذف حب العجل لدلالة الكلام عليه ، لأن القلوب لا يصح وصفها بتشرب العجل على الحقيقة ||<sup>(٦)</sup>

\* وعن مجيء المتبعية مع التتميلية : يقول في قوله تعالى : ﴿ ... يَجْعَلُونَ أَسْوَاقَهُمْ لِمَتَى آذَنَهُمْ مِنَ الْأَسْوَاقِ هُنَّ أَمْوَاتٌ وَقَدْ مَحِيطَ بِالْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٧)</sup>

(١) ينظر شليمي البدي في مجازات القرآن ص ١١٥ نظرياً / محمد عبد قاضي حسن طه قاضي

(٢) الآية (٩٣) من سورة البقرة

(٣) ذكر القرطبي في تفسيره ، وقال إنما لأحد القامعين ، القامعي أو المصدي في روحه عشة كل حب فيها في بعض الأمر فطابق وكان معاً لها - ينظر تفسير القرطبي ١/١٦٤

(٤) ينظر المفردات مادة " شرب " ص ٢٦٠

(٥) ينظر التفسير والتأويل ١/١١١

(٦) ينظر شليمي البدي ص ١١٢

(٧) من الآية (١٩) من سورة البقرة

« و لإحاطة استعارة للغير . الكلمة شملت الفرة التي لا يورثها المقصور بإحاطة المحيط بالمحاط على طريقة التبعية أو التمثيلية وإن لم يذكر جميع ما يدل على جميع المركب الدال على الهيئة المشبهة بها وقد استعمل هذا الخبر في لازمه وهو أنه لا يفلتهم وآلته بجاريهم على سوء صنعمهم »<sup>(١)</sup>

وبلاحظ من خلال كلام الطاهر حرصه على اعتبار الهيئة في الآية لم يذكره سابقاً من أهل التفسير لئلا يحرصوا على اعتبار الهيئة فلا يحلوا عنها إلى المعهود مهما استقام اعتباره . ولقد نشر صاحب الكشف إلى المجرى في الآية ولم يوضح نوعه بقول : « وإحاطة الله بالكافرين مجاز والمعنى أنهم لا يورثونه كما لا يورث المحيط به المحيط به حقيقة . »<sup>(٢)</sup>

« ويقول الطاهر في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>

« وقوله " لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " يعني لحكمة الصيام وما لأجله شرع ، فهو في قوة المعقول لأجله — " كُتِبَ " ، و" لعل " إما مستعارة بمعنى كي استعارة تبعية ، وإما تمثيلية بتقريبه شلى الله ، في إرادته من تشريع الصوم التقوى بحال المرتجى من غيره فعلا ما ، ... »<sup>(٤)</sup>

وبشارة الطاهر إلى الاستعارة في الآية لم يسبق إليها فيما أعلم .

« وعن ترشيع الاستعارة .

يقول في قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ لَمَّا ربحَت تجارتهم وما كانوا مهتدين ﴾<sup>(٥)</sup>

« وقد أكد قوله " لما ربحت تجارتهم " ترشيحاً للاستعارة في " اشتروا " إلى مرجع الترشيح إلى أن يقتضي المجاز بما يدل عليه سواء كان ذلك الترشيح حقيقة بحيث لا يستفاد منه إلا تقوية المجرى كما تقول له بدلولي لو هو لشد داسي البرش لم كلى الترشيح متمبراً به أو مستعاراً

(١) ينظر التحرير والتلويز ٢١١/١

(٢) ينظر الكشف ١١٨/٩

(٣) الآية (١٨٢) من سورة البقرة

(٤) ينظر التحرير والتلويز ١٥٨/٢ بالتفسير

(٥) الآية (١٦) من سورة البقرة

لمعنى حر هو من ملائمت المجرار الأول سواء حسن مع ذلك استقلاله بالاستعارة كما في هذه الآية فين يعي الربيع ترشح به استنروا . ٢٧١

وكما سبق أن الاستعارة المرشحة هي التي تربط بما يلائم المستعار منه كقولك رأيت اسداً بمعنى الأنيب طويل البراق . وكلام الكشف حول الترشيح في الآية أصل لكلام الطاهر (١) . ويعرف الخطيب « وفي هذه الآية استعارة الاشتراء للاختيار وكفاء بالربح والتجارة الذين همما من مطلقان الاشتراء فنظر إلى المستعار منه \* المشبه به » ١٦٠

« وفي موضع آخر ، يقول في قوله تعالى :

﴿ يا بني إسرائيل فكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ولو فسوا بمعهدي لوف بعهدكم وإنائي فارهبون ﴾ (٢) . والعهد هو الالتزام للغير بمعاملة لا يعطيه المعاهد حتى يصحاه بينهما واستعير العهد المصاف إلى ضمير الجلالة لقول ما يكلفهم به من الدين واستعمل مجازاً لقول التكليف والتحول في الدين واستعير المصاف إلى ضمير المخاطبين للوعد على ذلك بالثواب في الآخرة والنصر في الدنيا فك أن تجعل كل عهد مجازاً معزاً لاستعمل العهد الأول في التكليف واستعمل العهد الثاني في الوعد بالثواب والنصر ، واستعمل الإيحاء مع كليهما في تحقيق ما التزم به كلا الجانبين مستعزاً من ملاتم المشبه به إلى ملاتم المشبه ليضد ترشيحاً لاستعارته ولك أن تجعل المجموع استعارة تمثيلية بأن شبه الهيئة الحاصلة من قولهم لما أمرهم الله به ولئ لا يقتصروا في العمل ومن وعد الله إياهم على ذلك بالثواب بهيئة المتعاهدين على التزام كل منهما بعمل للأخر وورقته بعهد في عدم الإحلال به فالمستعير لهذه الهيئة الكلام المستعمل على قوله \* وأوفوا بمعدي لوف بعهدكم \* وهذا أصل وبه يتبين وجه استعمال لفظ العهد الثاني في قوله تعالى : \* لوف بعهدكم \* ونقربه المشكلة - ١٦١

(١) ينظر التحرير والتوير ٢٠٠/١

(٢) ينظر الكشف ١٠٨/١

(٣) ينظر الإيضاح ١٢٦/٣

(٤) الآية (٤٠) من سورة قهرة .

(٥) ينظر التحرير والتوير ١٥٢/١

\* وعن اجتماع الترشيح والتجريد معاً ، يقول في قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَشْكُرُوا بِآيَاتِي ثَمًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَتَنُوكُمۡ﴾<sup>(١)</sup>

بعد أن بين الاستعارة في الآية \* « وقد قيل في قوله \* ثمًا \* قرينة الاستعارة في قوله \* ولا تشكروا » ووجهه أنه لما انحلت الباء على الآيات بمعنى أن الآيات هي ثمن الاشتراء فلما عبر بعد بلفظ ثمًا معولا لفعل تشكروا علم السامع أن الأول ليس بشئ حقيقي فطمأن الاشتراء محار ثم هو بطمأن المحرر عنه بأنهم بعد ذلك لمصاً ليس بشئ حقيقي تبعاً للعلم بالمجاز في لفعل المنصوب له .

وقد قيل في قوله \* ثمًا \* تجريد وتقرير مثل تقرير كونه قرينة في جملنا القرينة قوله \* بآياتي » وقيل هو ترشيح لأن لفظ الثمن من ملاتم المثبه به لملاتم المثبه على الاحتمالات كلها هي تنزل على تجهيلهم وتقريعهم . »<sup>(٢)</sup>

\* أما الاستعارة التمثيلية :

فيلاحظ انتم الطاهر بها في بحث الاستعارة ، واهتمامه بالتمثيل البلاغي بشكل علم من أول بحث التشبيه كما سبق ، وهو حريص على اعتبار التمثيلية في أكثر مواضع الاستعارة إذ لم يكن في اعتبارها تكلف استناداً لما قرره أهل البيان . \* من أنه إذا صح اعتبار الهيئة فلا يدخل عنه إلى المبرد مهما استقام التعبير \*

ومن هنا كان للطاهر إشارة إلى مواضع لم يسبق إليها في الاستعارة التمثيلية .

\* يقول في قوله تعالى :

﴿ إِنۢ يَشَأۡ يُصۡفِئۡهُمۡ وَيُعۡمِرُهُمۡ إِنَّهُۥٓ ذُوۡ قُوَّةٍ ذُنِبُهُۥٓ فَجِئۡتُهُۥٓ بِأَعۡتَرَافٍ عَلِيمٍۭۭ ﴿٢٦﴾ وَالۡأَطۡغَرۡ عَدِيُّ بْنُ شَاكِرٍ هَٰذَا اسۡتَعَارَةٌ تَمَثِّلُ شَبَهَ شَأۡلِ اللّٰهِ فِي جَرَاءِ الْعَدۡ عَلَى الطَّاعَةِ بِحَالِ الشَّاكِرِ لَمَّا لَدِيَ إِلَٰهِهِ نَصَّةٌ وَفَائِدَةُ هَٰذَا التَّمَثِيلِ تَعَجُّلُ

(١) من الآية (١٦) من سورة البقرة

(٢) ينظر التجريد والتقوير ١/٦٥٠ بالتفسير شمع

(٣) الآية (١٥٨) من سورة البقرة

النواب ومحيطه لأن حال المحصر إليه أن يندثر بشكر المحصر<sup>(١٢)</sup>  
والكشف عن الاستمرار، المتمثلة في الآية جود عاص بالمطاهر لم يسبق إليه فيما أعلم<sup>(١٣)</sup>  
وبقول في قوله تعالى

( وَ تَبَرَّأَ الَّذِينَ قَبَّهُوا مِنَ الَّذِينَ قَبَّهُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ )<sup>(١٤)</sup>

و الأسباب : جمع سبب وهو الحمل الذي يُعدُّ ليرتقى عليه في النحلة أو السطح ، وقوله :  
" وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ " تمثيلية شبيهت هيتهم عند خيبة أملهم حين لم يجدوا المعبر الذي تعبوا  
لأجله معه حياتهم وقد جاء إيقانه في ظنهم فوجدوا عوصه العذاب بحمل المرتقى إلى النحلة  
لوجنتي النمر الذي كد لأجله طول قسوة فتقطع به السبب عند ارتقائه فسطع هالكاً فكذلك هؤلاء  
قد علم كلهم حينئذ أن لا نجاة لهم فحالهم كحال الساقط من علو لا ترجي له سلامة ، وهي  
تمثيلية بدنية لأن الهيئة المشبهة تشتمل على سبعة أجناء كل واحد منها يصلح لأن يكون  
مشبهاً بواحد من الأشياء التي تشتمل عليها الهيئة المشبهة بها وهي : تشبيه المشترك في  
عبادته الأصنام وإتياع نبيها بالمرتقى بجامع السعي ، وتشبيه العبد وبقول الألهة معه بالحمل  
الموصل ، وتشبيه النجم والنواب بالنمرة في أعلى النحلة لأنها لا يصل لها المرء إلا بعد طول  
وهو مدة العسر ، وتشبيه العسر بالنحلة في الطول ، وتشبيه الحرمان من الوصول للنجم بتقطع  
الحمل ، وتشبيه الخيبة بالبعد عن النمرة ، وتشبيه الفروع في العذاب بالسقوط المهلك وقلماء تقي  
في التمثيلية صلوحية لجراء التشبيه المركب فيها لأن تكون تشبيهات مستقلة والوارد في ذلك  
يكون في أجناء قليلة كقول بشر الذي يُعدُّ مثلاً في المحصر

كَلَّ مَثَلُ النَّجْعِ فَرَّقَ رُؤُوسًا . . . وَلَمَّا قَسَا لَبْلُ نَهْلَى كَوْنَهُ

فليس في البيت أكثر من تشبيهات ثلاثة . ||<sup>(١٥)</sup>

(١٢) ينظر التحرير والتحرير ٩٥ / ٢

(١٣) الآية (١٦٦) من سورة قهرا

(١٤) ينظر التحرير والتحرير ٩٧ / ٩ ، ٩٨

(١٥) ينظر في السور الآية للكشاف ، وحشية قشعاب الخطمي ، وحشية الحمل ، وفي السور ، وحشية السعوي ، والمعرور

فوجير ، والغازي ، والنجوي ، وروح السعوي



وعد الجنين النحوي الذي يورث سر التمثيل وجماله في الآية من إساليب الطاهر فلم أجده لأحد من أصحاب التفسير الملاحية هما أعلم !!

كما به من المواضيع المتراء في فني بها العرب إساليب العرب فلما نأتى في التمثيلية صلوحة جر . التشبيه المركب فهي لأن يكون تشبيهات مستقلة ، وما ورد في بيت بشار السبيعي لم يمحور ثلاثة تشبيهات . وفي الآية سبعة تشبيهات فهي بتمثيلية بديعة

\* ويقول في قوله تعالى :

﴿ إِنْ قَدِمْنَ يَخْتَعِنُونَ مَا يُنْزِلُ مِنْ أَسْمَانٍ فَتَجَحَّيْنَ بِهِ يَسْتُخْفِفْنَ بِهِ ثَعْنًا هَبْلًا لَوْلَا مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا الْقَنَارُ وَلَا يَكْتُمُهُمْ فَلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَزْكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ <sup>(١)</sup> ﴾  
 « وقوله \* لَوْلَا مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا الْقَنَارُ » لعنار عبد الحكيم أنه استعارة تعنيفية . شبيهت الهيئة الحاصلة من أكلهم القنار بالهيئة المسترعة من أكلهم القنار وأطلق المركب الدحل على الهيئة المشبه بها على الهيئة المشبهة .

قلت . ولا يصح كون الهيئة <sup>بطن</sup> بها غير مصحوبة لأنها هيئة متخيلة كقوله <sup>(٢)</sup> ( أعلام يهوت بشرى على رماح من ربرجد ) فالمركب الذي من شأنه أن يدل على الهيئة المشبهة أن يقال : لَوْلَا مَا يَأْكُلُونَ إِلَّا لَعْنًا ظُلُمًا مَهْلِكًا فَيَلْ تَقُولُهَا كَتَتُولُ الْقَنَارُ لِلْأَكْلِ لَبَقَهُ كَلَهُ هَلَاكَ مِنْ وَقْتِ تَقُولُهَا بِالْبَدِ إِلَى حَصُولِهَا فِي الْبَطْنِ ، ووجه كون الرشوة مهلكة أن فيها إصمصال أمر الأمة ودعاب حرمة العلماء والدين فتكون هذه الاستعارة بمرلة قوله تعالى :

﴿ وَخَلَقْتُمْ عَلَى شَأْنٍ خَفِرَةً مِّنْ قَنَارٍ فُتُخَفِّمُ مَثَهَا ... ﴾ <sup>(٣)</sup> أي على وشك الهلاك والإصمصال . والذي يدعو إلى التصدير للتمثيلية هو قوله تعالى \* فِي بُطُونِهِمْ \* فإن الرشوة لا تأكل في البطن فهين أن يكون المركب كله استعارة ، ولو جعلت الاستعارة في خصوص لفظ القنار لكن قوله \* يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ \* مستصلاً في المركب الحقيقي ، وهو لا يصح ، ولو لا قوله \* فِي بُطُونِهِمْ \*  
 \_\_\_\_\_

(١) الآية (١٧٤) من سورة القنار

(٢) لعل لا يحد من مصدق النص الجنيني المعروف بالضمير في قوله  
 وَلَوْلَا مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا الْقَنَارُ

ينظر الإصحاح ١١/٣

(٣) من الآية (١٠٣) من سورة آل عمران



المبحث الرابع

الكناية وأسرارها البلاغية

في تفسير

"التحرير والتنوير"

( سورة البقرة )

## المبحث الرابع الكنية وأصولها

### \* تعريف الكنية<sup>(١)</sup>

عرفت تعريب الكنية بأنها « لفظ لابد به لازم معناه مع جوار إيراد معناه حينئذ »<sup>(٢)</sup>  
 كقولك فلان طويل النجاد أو طويل القامة ، أو فلانة يؤوم الصحنى ، أى مرافعة معلومة  
 غير معناه فى المعنى نفسها فى إصلاح المهمل ... ولا يمتنع أن يراد مع ذلك طول  
 النجاد واليوم فى الصحنى من غير تأويل .

\* وعبر مدعيه بقول الإمام عبد القاهر : « لا أجمع الجميع على أن الكنية تلغ من  
 الإصحاح ، والتعريف لوقع من التصريح ... »<sup>(٣)</sup>  
 \* فسلمها :

هناك تقسيم مشهوران للكنية :

الأول تقسيم باعتبار المطلوب بالكنية وهى تتمثل فى أن للمكلى عنه قد يكون صفة ، وقد  
 يكون موصوف ، وقد يكون نسبة ،  
 الثانى تقسيم باعتبار الوسائط ، وقسمها للمكلى بهذا الاعتبار إلى تعريض ، وتلويح ،  
 ورمز ، وإيماء ، وإشارة<sup>(٤)</sup>  
 وسألتناول كل تقسيم على حدة مراعى أن يكون متصل بمبحث الطاهر له .

### التقسيم الأول :

١ - الكنية المطلوب بها صلة : وهى التى يطلب بها صلة من الصفات المطلوبة وهى صيريل  
 لربية ، وبعدة ، والقريبة تنقسم إلى واحدة وخفية .

أ - فالقريبة الواضحة : ما ينتقل منها إلى المطلوب بها لا بواسطة كقولهم : كنية عن طويل  
 القامة : " طويل نجاده " وطويل النجاد .

ب . والقريبة الخفية : هى التى ينتقل فيها إلى المطلوب من قرب لو زمه إليه من غير واسطة  
 مع سئل وإعمال فكر وروية لطفاء التزام بين المعنى الحقيقى والمعنى اللفظى ، كقولهم كنية

(١) للكنية حده تعريف حتى تعريف الاسم حده الطاهر فى دلائل الإجمال ص ٦٦ ، وتعريف المكلى فى الشفاخ ص ٢١٩ ،  
 ويظهر الأنساب اللفظى مثله فى تطور ، وبلاغته لأشكال البكر / محمود شهباز ص ٢٦-٢٧

(٢) ينظر الإصحاح ٣ / ١٥٠

(٣) ينظر دلائل الإجمال ص ٧٠

(٤) ينظر الشفاخ ص ١٢١

عن الآية \* عريض الفم \* إلى عرس القفا وعظم الرأس إذ الحرف - فيما يقال - دليل  
العاوة .

بـ البهدة وهي التي يكون الانتقال فيها من المعنى الحقيقي إلى المعنى الكسبي بواسطة  
واحد أو أكثر كقولنا \* كثير الرماد \* فننتقل من كثرة الرماد إلى كثرة الجمر ، ومن كثرة  
الجمر إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور ، ومن كثرة إحراق الحطب إلى كثرة الطبخ ،  
ومن كثرة الطبخ إلى كثرة الأكلة ، ومن كثرة الأكلة إلى كثرة الضيفان ، ثم من كثرة الضيفان  
إلى أنه جواد كريم <sup>(١)</sup>

\* ولقد أشار الطاهر إلى هذا القسم من الكناية في مواضع عديدة من سورة البقرة  
يعول في قوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا  
بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup>

(١) والمراد \* لما بين يديه \* ما سبقه وهو كناية عن السبق لأن السابق مجيء قبل المصروف ولما  
كان كناية عن السبق لم يناف طول المدة بين الكتب السابقة والقرآن ولأن اتصال العمل بها بين  
ألمها إلى مجيء القرآن سبقهما مستمر إلى وقت مجيء القرآن فكان سبقهما متصلاً . <sup>(٣)</sup>  
\* ويقول في قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى حَتَّى تُلَاقِيَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى... ﴾ <sup>(٤)</sup>  
(المعنى المأخوذة في حَتَّى تُلَاقِيَهُمْ الكناية عن اليلاس من اتباع اليهود والنصارى لشريعة الإسلام  
يومئذ لأنهم إذا كفوا لا يرضون إلا باتباعه منهم فهم لا يتبعون ملته ، ولما كلى اتباع النبي  
ملتهم مستحبلاً كل رضاهم عنه كذلك على حد ﴿ حَتَّى يُلَاقِيَهُمْ فِي سَمِّ الْخَيْطِ ﴾ <sup>(٥)</sup>

(١) ينظر الإيضاح ١٥٤/٣ ، وعظم الفم ص ٢١٦

(٢) الآية (٢٢) من سورة البقرة

(٣) ينظر التحرير والتبويب ٢١٢/١

(٤) من الآية (١٢٠) من سورة البقرة

(٥) من الآية (٤٠) من سورة الأعراف

وفوه ( لا أعوذ ما تصنون ) ولا ألتئم عاهدون ما أعوذ (٢١١)

\* يقول في قوله تعالى :

( إلى الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً لئلا لولئك ما يملكون في بطونهم إلا أنار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزيهم ولهم عذاب أليم ) (٢)

« وفوه . . . ولا يكلمهم الله » هي للكلام والمراد به لازم معناه وهو الكناية عن الصيب ، والمراد هي كلمة التكريم . . . وفوه « ولا يزيهم » أي لا يثني عليهم في ذلك المجمع ، وذلك إشارة لهم بأنهم صلتوا إلى العذاب ؛ لأنه إذا صحت التركيبة أعطيها الدم والتوبيخ ، فهو كناية عن نعمهم في ذلك المجمع إذ ليس يومئذ سكوت (١)

وكلام الطاهر حول الآية في لوله إشارة إلى تعريف للكناية الذي ذكره الخطيب ، فهو يتفق مع الخطيب في تعريفه للكناية ، ولما بينوا ، ولقد ذكر صاحب الكشف لى ما في الآية تعريصاً وليس كناية ، وقرضري أول دارس يصح حد دقيقاً للفرق بين الكناية والتعريض (٢) . يقول في الآية

« وفوه . . . ولا يكلمهم الله » تعريض بحرمانهم حال أهل الجنة في تكملة الله ليأثم بكلامه وتزكيتهم بالثناء عليهم (٣)

ولما بينوا أنه يصح حمل الآية على الكناية والتعريض لأن هناك كثير من التفاد والبلاغيين فرموا بينهما ، ولم يظهر في كلامهم فرق بينهما . ومن ناحية أخرى — على رأي من ذهب إلى الفرق بينهما لى التعريض . هو ما أشير به إلى غير المعنى بدلالة السياق ، سواء أكان المعنى حقيقة أو مجازاً لو كناية . فالتعريض بجامع كل من الحقيقة والمجاز والكناية بلى بقصد باللفظ واحد منها ، ويشير به بدلالة السياق إلى المعنى المعروض به ، فلا يوصف اللفظ بالتمية للمعنى التعريضي لا بحقيقة ولا مجاز ولا كناية (٤)

\* يقول في قوله تعالى :

( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ) (٥)

(١) الآية (٢١٢) من سورة الكافرون

(٢) ينظر التحرير والتوير ١٩٢/١

(٣) الآية (١٧٤) من سورة البقرة

(٤) ينظر التحرير والتوير ١٩٢/٢

(٥) سباني فحصل الفرق بين الكناية والتعريض في بحث أسام الكناية بالضمير فوساط

(٦) ينظر الكشف ٢١٢/١

(٧) ينظر علم البيان ص ١٥٨ . ٢٥٩

(٨) الآية (١٨٤) من سورة البقرة .



\* يقول في قوله تعالى

( ... وَإِذِ الَّذِينَ كُفَرُوا الْكِتَابَ لَيُعَذِّبُنَّ اللَّهُ النَّاسَ الَّذِينَ ظَنُّوا أَنَّهُم بِمِلَّةِ اللَّهِ هُمُ الْمُتَّقُونَ )<sup>(١)</sup>  
 « وقوله » وما الله بغافل عما يعملون « فراء الجمهور بباء العيبة والصمير للذين كفروا الكتاب  
 أي عن عملهم بغير ما عملوا فالمراد بما يعملون هذا العمل وهو من المكابرة والعدا والمهانة .  
 وهذا الخبر كناية عن الوعد بجزائهم عن سوء صنيعهم لأن قول القدر ما أن يغفل عن المجرم  
 بمعنى لسانه إذ لا يحول بين العاقل وبين الجراء إلا عدم العلم فذلك كان وعيداً لهم ووعداً لهم  
 يستلزم في المقام المحض وعداً للمسلمين لدلائله على مراءهم فإن الوعد إنما ترتب على  
 مخالفتهم للمؤمنين فلا حرم أن يبلغوا جراء للمؤمنين على لقتل تغيير القبلة . ولأن الذي لا  
 يغفل عن عمل أولئك لا يغفل عن عمل هؤلاء فجاءي كلاهما يستحق . »<sup>(٢)</sup>

\* وفي قوله تعالى

( وَمَا أَفْلَحَ مَنْ ظَنَّنَا أَنَّا نَنفُتُهُمْ أَوْ نَنفُتُهُمْ قُلُوبُهُمْ وَمَا لِّلظَّالِمِينَ مِنْ نَجَاتٍ )<sup>(٣)</sup>  
 « وقوله » قُلُوبُهُمْ ظَنَّنَا « كناية عن الجراء لأن علم الله بالظلمات لا يشك فيه . فلو لم  
 يصح . وبما كان لازماً أنه لأن القدر لا يصح عن الجراء إلا عدم العلم بما يفعله المحسن أو  
 المحسن . »<sup>(٤)</sup>

\* وعن كون الاستعمال الكفائي لا يمنع إرادة المعنى الأصلي :

يقول في قوله تعالى : ( ... فَمَا تَوْفِيقُنَا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَيَكُونَنَّ لَهُمْ فَرْقٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا  
 الَّذِينَ كَفَرُوا فَيُكْفَرُونَ مَاذَا لِرَبِّهِمْ قُلُوبُهُمْ بِهَذَا مَثَلًا ... )<sup>(٥)</sup>

« والاستكهام هنا إنكاري أي جمل الكلام في صورة الاستكهام كناية به عن الإنكار لأن التثنية  
 المنكر يستفهم عن حصوله فاستعمال الاستكهام في الإنكار من قبيل الكناية ، ومثله لا يجب  
 بشيء غريب لأنه مقصود به الاستعمال . وقد يلاحظ فيه معناه الأصلي فيجاب بجواب لأن  
 الاستعمال الكفائي لا يمنع من إرادة المعنى الأصلي كقوله تعالى : ( عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ )<sup>(٦)</sup> عن الدنيا  
 عظيم )<sup>(٧)</sup>

(١) من الآية (١٤٤) من سورة البقرة

(٢) ينظر التحرير والتوير ٢١/٢

(٣) الآية (٢٢٠) من سورة البقرة

(٤) ينظر التحرير والتوير ٢١/٣

(٥) من الآية (٢٦) من سورة البقرة

(٦) الآية (٢٠٩) من سورة البقرة

(٧) ينظر التحرير والتوير ٢١/١



وما ذكره الطاهر من أن الاستعمال الكفائي لا يمنع من إرادة المعنى الأصلي قد سمعت الإشارة إليه عند تعريف الكناية ويقول صاحب المقاصح : « والفرق بين المجاز والكناية يظهر من وجهين أحدهما ، أن الكناية لا تنافي إرادة المعنى بلسانها فلا يمنع في قولك : فلان طويل النجاد - من يريد طول نجاده من غير ارتكاب نول مع إرادة طول فاسته ... »<sup>(١)</sup>

« أما عن القسم الثالث من أقسام الكناية باعتبار المطلوب بها وهو : الكناية التي يتطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف ، وهي التي يسمونها : كناية النسبة - ويراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه ، فلم يشر إليها الطاهر - فيما يهدوا - في سورة البقرة .

« أقسام الكناية باعتبار الوصل :<sup>(٢)</sup>

سبق أن السكاكي قسم الكناية باعتبار الوصل إلى تعريض ، وتلويع ، ورمز ، وإيماء ، وإشارة . ولقد أشار الطاهر في تفسيره لسورة البقرة إلى التعريض ، وتلويع ، والرمز ، والإيماء .

« التعريض :

فرس كثير من البلاغيين بين الكناية والتعريض ، ولم تن في كلامهم معالم واضحة لكل منهما ، وكل صاحب الكشاف كما سبق أول دارس يحدد فرقا دقيقا بينهما . يقول : « الكناية أن تذكر الشيء بغير لفظه الموصوع له كقولك : طويل النجاد والحصل : لطويل لقامة ، وكثير الرماد للمصبات :

وللتعريض : أن تذكر شيئا نكل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج إليه : « جنتك لأسلم عليك ، ولأنظر وجهك الكريم » . ولذلك فقلوا :

وخصبك بالتعريض بني نقاضيا

وكانه إمالة الكلام إلى عرض بدل على العرض ، ويسمى التلويع ، لأنه يلوح منه ما يريد<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر المحتاج ص ٢٩ ، بالمختصر ، والإيضاح ٢/١٥٠

(٢) مما أن الأثر في قسم الكناية باعتبار الوصل نحو آخر حيث بني عليه على الوصل التي فصل إلى المطلوب من القرب والبعيد والكثرة ، وجعلها عرض الأول ما يخص لخصه والكافي ما يقع لخصه وقسم الأول إلى أربعة أقسام التمثيل ، والإزداد ، والمساواة ، والكناية التي ليس شيئا ولا زيادة ولا سبورا وسبالي الفصل التمثيل والإزداد لخصهما في حيث وإشارة الطاهر إليهما ينظر الأنطوب الكفائي شكله ونظيره ص ٨١ ، ٨٢ ، وطه قبل ص ٢١٨

ويشعر المتكلم إلى قصام الكناية باعتباره الوسيط بقوله :

« انكم به تكفون إلى تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة ، فإن كانت غرضية فالمعاسبة إلى معنى تعريضا وإلا فإن كل بينهما وبين المتكلم عنه مسافة متباعدة لكثرة الوسيط كما في " كثير الرماح " ولتجاهه فالمعاسبة إلى معنى تلويحاً ، لأن التلويح هو أن تشير لصديق من بعد ، وإلا فإن كل فيها نوع خفاء فالمعاسبة إلى معنى رمزاً ، لأن الرمز هو أن تشير إلى قريب منك على سبيل الحجة . »<sup>(١)</sup>

« أما عن الإيماء الظاهر فقد أشار إلى معنى التعريض مستخلصه من خلال كلام البلاغيين .  
يعرف في قوله تعالى : ﴿ وَأَمْنُوا بِمَا كُذِّبْتُمْ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كُفْرٍ بِهِ ﴾<sup>(٢)</sup>  
... ثم في وصف أول بشر بتقيد النبي بالوصف ولكن فريضة السابق دالة على أنه لا يرد تقيد النبي عن الفكر بحالة أوليتهم في الفكر ، إذ ليس المقصود منه مجرد قنهي عن أن يكونوا مبشرين ولا سابقين به غيرهم نقلة جدوى ذلك ولكن المقصود الأهم منه أن يكونوا أول المؤمنين فالفرد ذلك بطريق الكناية التلويفية فإن وصف أول أصله السابق غيره في عمل يصل أو نسيء ينكر فالتسبق والمبادرة من لوازم معنى الأولى لأنها بعض مدلول اللفظ ولما كان الإيماء والفكر نقصين إذا تنكيا أحدهما ثبت الآخر كقنهي عن أن يكونوا أول الكافرين يستلزم أن يكونوا أول المؤمنين .

والمقصود من قنهي توبيخهم على تأخرهم في اتباع دعوة الإسلام فيكون هذا المركب قد كنى به عن محبين من طرومقه ، وهما معنى المبادرة إلى الإسلام ومعنى التوبيخ المتكلى عليه بالنهي ، فيكون معنى القنهي مراداً ولازمه وهو الأمر بالمبادرة بالإيمان مراداً ، فيكون الكلام كناية لجنح فيها الملزوم واللازم معاً ، فاعتبار اللازم يكون القنهي في معنى الأمر هناك

(١) ينظر الفتح ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، والإيضاح ١٦٢/٣

(٢) ينظر في الفرق بين الكناية والتعريض المسألة ٢/١ ، والفتاوى ص ١٨٧

(٣) من الآية (١٦) من سورة الفرق

به الأمر الذي قبله كانه قبل « وأمنوا بما أنزلت »<sup>(١)</sup> وكونوا أول المؤمنين \* وباعتبار المعلوم يكون مهيا عن الفكر بعد الأمر بالإيمان فيحصل بذلك غرضان  
وهذه الكنية تعريضية لأن غرض المعنى الكنائى غير غرض المعنى الصريح وهذا هو الذي استخلصه في تحقيق معنى التعريض وهو أن يكون غرض الحكم المشار إليه به غير غرض الحكم المصرح به، أو يكون المحكوم له به غير المحكوم له بالتصريح وهذا مستند إلى الظاهر والتحقيق بين منتثر كلامهم في التعريض للمعروف من الكنية<sup>(٢)</sup> ويلاحظ من خلال كلام الظاهر أن في الآية كنايتين .

الأولى : توثيقية وهي كناية اجتمع فيها اللزوم وهو الأمر بالمبادرة إلى الإيمان ، والمعلوم وهو النهي عن الفكر بعد الإيمان .

الثانية : تعريضية حيث إن غرض المعنى الكنائى غير غرض المعنى الصريح . والمعنى الذي استخلصه الظاهر في تحقيق معنى التعريض في كلامهم قد رآه وصوحاً عند تفسيره لقوله تعالى :

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ لِمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ السَّمَاءِ أَوْ كُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ... ﴾<sup>(٣)</sup>

﴿ ولوله \* ما عرضتم به \* ما موصولة ، وما صنعها كلام ، أي كلام عرضتم به لأن التعريض يطلق على صروب من صروب المعاني المستفادة من الكلام ، وقد بيّنه بقوله \* من خطبة السماء \* قل على أن المراد كلام ، ومادة قل فيه دالة على الجعل : مثل صور مشتقة من العرض - يضم العين - وهو الجانب أي جعل كلامه بجانب ، والجانب هو الطرف ، فكل المتكلم يحدد بكلامه عن جادة المعنى إلى جانب . ونظير هذا قولهم جنبه ، أي جعله في جانب فالتعريض : أن يريد المتكلم من كلامه شيئاً ، غير المدلول عليه بالتركيب وضماً ، لمناسبة بين مدلول الكلام وبين الشيء المقصود مع قرينة على إرادة المعنى التعريض ، وتلك المناسبة إما ملازمة أو مماثلة ، وذلك كما يقول العناني ، لرجل كريم : " جئت لأسلم عليك ولأنظر وجهك " ،

(١) ينظر التحرير والتنوير ١/ ١٦٠، ١٦١ باختصار

(٢) من الآية (٢٢٥) من سورة البقرة

وعبر عن إرائهم مثل هذا لئلا ين أبى التصلت في قوله .

إذا لئى عليك المرأة يوماً كفاً عن تعرضه النساء .

فالمعنى التعريض في مثل هذا حاصل من الملازمة ، وكقول القائل : المسلم من سلم المسلمون من لسانه في حصره من عرف بأذى الناس فالمعنى التعريض حاصل من علم الناس بمسألة حال الشخص المقصود للحالة التي ورد فيها معنى الكلام ، ولما كانت المسألة شبيهة بالملازمة لأن حصول الممثل في ذهن بقرن مثوله صح أن نقول في المعنى التعريض بالمسبة إلى المركبات شبيه بالمعنى الكنائى ، بالنسبة إلى دلالة الألفاظ المفردة وإلى شئت قلت : المعنى التعريض من قبل الكتابة بالمركب فحصل باسم التعريض كما أن المعنى الكنائى من قبل الكنية باللفظ المفرد .

وعلى هذا فالتعريض من مستتبعات التراكيب ، وهذا هو الملاك لما درج عليه صاحب الكشف في هذا المقام ، فالتعريض عنده مغاير للكنية ، من هذه الجهة وبى كل شبيهاً بها ، ولذلك احتاج إلى الإشارة إلى الفرق بينهما ، فالنسبة عنده التباين وأما السككنى فقد جعل بعض التعريض من الكنية وهو الأصوب ، فصارت النسبة بينهما العموم والخصوص الوجهى ، ولقد حمل الطوبى والتفاز في كلام الكشف على هذا ولا إخلاله بتحملة ، وإذ قد تبين لك معنى التعريض ، وعلمت حد الفرق بينه وبين التصريح فأمثلة للتعريض والتصريح لا تحصى ، ولكن فيما أتر من بعض تلك الألفاظ إشكال لا ينبغي الإغصاء عنه في تفسير هذه الآية (١) .

\* وينضج من خلال كلام الطاهر عدة أمور :

الأول :

تعبيره للتعريض في هذه الآية والموضع السابق في الموضوع السابق بقول : « التعريض أن يكون غرض الحكم المشار إليه به غير غرض الحكم المصرح به أو أن يكون المحكوم له به غير المحكوم له بالمصرح » .

(١) ينظر التحرير والتنوير ١٥٠/٢ ، ١٥١ .

وفي هذه الآية عرفه بقوله " أن يريد المتكلم من كلامه شيئاً غير المدلول عليه بالتركيب وصحفاً ، مناسبة بين مدلول الكلام وبين الشيء المقصود مع قرينة على إرادة المعنى التعريضي " وبذا صممنا التعريض إلى بعصهما اتضح لنا أنهما يتكاملان في مضمونيهما مع ما ذكره البلاغيون ولذلك نبه الطاهر في التعريف الأول أنه استخلصه من كلامهم وقد مضى أن تعريف التعريض عند صاحب الكشاف أن تذكر شيئاً يدل به على شيء لم تذكره <sup>(١)</sup> وعند ابن الأثير " اللفظ الدال على الشيء من طريق المصنوع لا بلوصح الحقيقي ولا المجازي <sup>(٢)</sup> بل من جهة التلويح والإشارة " وعن تسميته تعريضاً قبل لأنه إمالة الكلام إلى عرض أي جذب يبدل على المقصود <sup>(٣)</sup> ، وأمثلة التي سألها الطاهر قد ذكرها صاحب الكشاف ، والسود في حاشيته على المطول ، وابن الأثير في المنل المستر . فكون جيد الطاهر متمثل في جمع ما تفرق من كلام البلاغيين في تعريف التعريض .

" فتأتي : إشارته إلى القرينة وقد نص عليها البلاغيون فكما هو معلوم أن التعريض المستعمل على سبيل الكناية أو المجاز لابد فيه من قرينة .

" الثالث : كلام الطاهر عن المعنى التعريضي وأنه من قبل الكناية بالمركب ، يلمح منه محاولة الطاهر اعتبار التركيب والهيئة في التعريض كما كان يحرص على اعتبارها في بحث التمثيل في التشبيه والاستعارة . فالبلاغيون كابن الأثير والطوي وإلى اعتبروا أن الكناية تشمل اللفظ المفرد والمركب معاً ؛ فتأتي على هذا تارة وعلى هذا أخرى <sup>(٤)</sup> إلا أن الطاهر — فيما يبدو — يسير على ما تقرر عند البيهقيين من اعتبار الهيئة في الكلام مهما استقام حمليه على اللفظ المفرد ؛ ولذلك يلمح إشارته إلى أن المعنى التعريضي حاصل من معقلة حال تشخص المقصود للحالة التي ورد فيها معنى الكلام !

" الرابع : ما ذكره الطاهر عن اختلاف الكناية عن التعريض عند صاحب الكشاف ، وإلى العلاقة بينهما عنده التباين .

(١) وانظر مشري بهذا التعريف بخلاف الاسم عند الطاهر الذي جعل التعريض رتبة للكناية . ينظر البلاغة القرآنية لمسي تصدير المصنعي ص ٦٧ ، وكناية وإيجاز القرآني للأستاذ الدكتور / محمد أحمد حسان ص ١٨

(٢) ينظر المنل المستر ١/ ١٨٦

(٣) ينظر حاشية السيد على المطول ص ٤١٤

(٤) ينظر الإيجاز ٢/ ١٦٤ ، والمطول ص ٤١٢ ، ٤١٤

(٥) ينظر المنل المستر ١/ ١٨٦ ، والمطول ص ٢٠٠

١٠ - قد قره صاحب المصباح من غير بعض التعريض من الكلمة ، ومعاملة الظني  
 ، لئلا يجرى كداء صاحب الكتاب على ما ذكره صاحب المصباح كلامهم عن فهم جديد  
 ، لعدم ورود ، ، لئلا يجرى من غير بعض التعريض من الكلمة ، وبمختلف مع صاحب  
 الكتاب في قصر التعريض ، وروى أن الظني ، والبعض في صلا كلام صاحب الكتاب ما لم  
 يخصصه ، و - ذكره لعدم حصول التعريض على سبيل الكلمة ، والمعر لوني مطلق .  
 ، في ذلك يكون قصد في حسيه على المطلق (١) إلى التعريض قد يكون على طريقه الكلمة في  
 ، قصد به التعريض به ، وقد يكون على طريقه الجواز بل قصد به المعنى التعريض فقط  
 ، وذلك يسمى التعريض إذا رتب به يهدد المضطرب ويهدد غيره مما كان على سبيل الكلمة  
 في رتبة التعريض إلا أن الأول مراد بالمقطع والثاني مراد بالحقاق وإذا رتب به يهدد غيره فقط  
 ، هو المعنى التعريض به كمال على سبيل الجواز في كل المقصود هو هذا المعنى وحده ولا  
 يخرج بذلك عن كونه تعريضاً لما مر ... (٢)

#### \* الخلف :

بلا شك ما دعه الظاهر من جديد في وضع تعريف للتعريض مستخلص من كلام الملاحقين ،  
 وحركته على اعتبار التركيب في هذا التعريض ، وساقته للظني والاعتزالي ، ووجهه  
 لاري صاحب المصباح ، وهي جهود طيبة تصاف إلى إسهاماته في حل الإشكالات التي تعترض  
 طريق الباحثين

#### \* لما عن سرور التعريض في سورة البقرة :

فستبين إلى قليل من هذه المواقف التي كثرت عن سر التعريض فيها ، يقول في قوله تعالى  
 ﴿ ... فَلَمَّا قُتِلُوا لَمْ يَنْتَهِوا عَنْهُمْ مِنْهُمْ فَعَبْلٌ مِنْ رَبِّهِمْ ... ﴾ (٣)

« ولما قتلوا في جانب الموضعين - يظنون » تعريضاً بل للكافرين إنما قتلوا ما قتلوا هذه  
 ومكبراً ، ولهم يظنون أن ذلك بمنزلة أصاب المعر ، كيف وهم أهل القتل وفرض القتل ،

(١) مخر حقيقه شبه على المطلق ص ١١٥ ، والمحتاج ص ١١٥

(٢) من الآية (٢٦) من سورة البقرة

ولكن شأى المعاند المكابر أن يقول ما لا يعتقد صدقاً وعناداً ٢٦٧

\* ويقول عن " التعريض " في قوله تعالى :

﴿ وَظَلَمْنَا عَلَيْكَ الْقَسَمَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ وَلَمَسْكَوْا ظُلُومًا مِنْ ظُلُمَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٢٦)

« ... وفي ذلك الإخبار والربط والتصدي لبيانه مع غرابة هذا التخصيب بمدحهم إذ قبلوا الإحسان بالكفران وفيه تعريض بعبادتهم إذ صنعوا عن الشكر كأنهم يكون بالعمى وهم بما يرفعون النكابة بأنفسهم ، هذا تفصيل ما يقل على تقدير صاحب الكشاف » (٢٦)

\* والظاهر هنا يصل ما أجمله صاحب الكشاف حيث يقول في قوله تعالى : « وما ظلمونا » يعني ظلموا بأن كلوا هذه النعم وما ظلموا ، فانحصر الكلام بحده لدلالة " وما ظلمونا " عليه (٢٦) ولا يخفى الفرق بين تفصيل الظاهر وإجمال صاحب الكشاف !

\* ويشير إلى التعريض والإيماء في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهَا إِذَا كَانَ مِنْهَا رِزْقٌ وَلَا تَبْغُوا خُفُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (٢٧) يقول : « وقوله " طيباً " تعريض بتحقيقهم فيما اعتدوا به لأنفسهم فحرموها من نعم طيبة لقراء على الله ، وفيه إيماء إلى علة يباحته في الإسلام وتعليم للمسلمين بأوصاف الأفعال التي هي مناط الحل والتحريم . » (٢٧)

\* ويقول في قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا يَرْفَعُونَ يَدَيْهِمْ إِلَى السَّمَاءِ ... ﴾ (٢٨)

« وقوله " إلى استطاعوا " تعريض بأنهم لا يستطيعون رد المسلمين عن دينهم ، فموقع هذا الشرط موقع الاحتراز مما قد نومه فعليه في قوله " حتى يردوكم عن دينكم " ولهذا جاء الشرط بحرف " إلى " المشعر بأن شرطه مرجو عدم وقوعه . » (٢٨)

(١) ينظر التحرير والتوير ١/ ٣٦٤

(٢) الآية (٥٧) من سورة البقرة

(٣) ينظر التحرير والتوير ١/ ٥١١

(٤) ينظر الكشاف ١/ ١٧٠ ، ١٧١

(٥) الآية (١٦٨) من سورة البقرة

(٦) ينظر التحرير والتوير ١/ ١٠٩

(٧) الآية (١٦٨) من سورة البقرة

(٨) ينظر التحرير والتوير ٢/ ٣٣١

\* أما عن الكناية الرمزية ، فيقول في قوله تعالى :

﴿ وَلَهُ فَمِشْرقٌ وَمَغْرِبٌ فَايَما تَوَلَّوْا فَهُم وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَليمٌ ﴾<sup>(١)</sup>

« وجه الله » بمعنى ذات وهو حقيقة لغوية نقول : لوجه ريد أي لادته كما تقدم عند قوله « من لسم وجهه » وهو كناية عن عمله فحيث أمرهم باستقبال بيت المقدس فرصاء مبط بالامتثال وهو أيضا كناية رمزية عن رصاء بهجرة المؤمنين في سبيل الدين لبلاد الحنة ثم للمدينة ... »<sup>(٢)</sup>

\* وقوله تعالى ﴿ ... وما جِئنا ففيلة ففينا كُنت عَظِما إِلَّا نَعْمُكَ مِنْ يَتَّبِعِ الرُّسُولَ مَنَ مَنَ يَنْقَلِبْ عَلَى عَظِيبِهِ وَإِنْ كُنْتَ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كُنْ لِلَّهِ ... ﴾<sup>(٣)</sup>

« ولك أن تجعل قوله « نعظم من يتبع الرسول » كناية عن أن يعلم بذلك كل من يعلم على طريق الكناية الرمزية فيذكر علمه وهو يريد علم الناس كما قال يباس بن قبيصة قطاني -  
وَأَكُنْتُ وَالْحَقُّ بِحُطْرٍ بِيَدَايَ لَا عَظْمَ مِنْ جَبَلِهَا مِنْ شَجَاعِهَا

لأنه يظهر من جبنها من شجاعها فأعلمه أنا ويعلمه الناس فجاء القرأ في هذه الآية ويظهرها على هذا الأسلوب ، ولك أن تجعله كناية عن الجراء للمتبوع والمنقلب كل بما يندبه ، ولك أن تجعل يعلم مجازاً عن التحير لتظهر للناس بقرينة من المعصاة به \* من « الفصلية »<sup>(٤) (٥)</sup>

\* ويلاحظ إشارة الطاهر في الأئتين السابعتين إلى الكناية الرمزية ، والامر ما يشار به إلى المطلوب مع قلة الوسائط وخفاء في المعلوم ، وهو أحد أقسام الكناية باعتبار الوسائط عند السكاكي كما سبق .

\* هذا وقد أشير الطاهر إلى بعض أقسام الكناية باعتبار الوسائط عند ابن الأثير ، وقد سبق أن ابن الأثير جعلها على صريين : الأول : ما يحسن استعصاه ، الثاني : ما يفتح استعصاه والأول ، ينضم إلى أربعة أقسام : التمثيل ، والإرداف والمجاورة ، والكناية التي ليست تمثيلاً

(١) الآية (١١٥) من سورة البقرة

(٢) ينظر القسري والقزويني ٦٨٢/١

(٣) من الآية (١١٢) من سورة البقرة

(٤) ينظر القسري والقزويني ٦٨٢/٢

(٥) من الفصلية سبعة يبدأ من مائة وهي في الحقيقة من فروع معاني من اللفظية كما استظهره صاحب المعنى

ينظر القسري والقزويني ٦٨٢/٢



ولا يردّها ولا مجوّدة<sup>(١)</sup> ، والظاهر قد أشار إلى أحد فروج الإرداف<sup>(٢)</sup> ، وهو " باب مثل " ،  
 " والإرداف :

« وهو أن يردّ الإشغرة إلى معنى ، فترك اللفظ الدال عليه ، ويؤني بما هو دليل عليه ،  
 ومرادف ، كقولنا : كذاً طويل الدجاء " والمراد به طويل القامة إلا أنه لم يتلفظ بطول القامة  
 الذي هو العرص ، ولكن نكر ما هو دليل على طول القامة ، والفرق بينه وبين الكناية أن في  
 الكناية انتقال من اللزم إلى المعلوم ولما الإرداف فليس فيه الانتقال »<sup>(٣)</sup>  
 أما عن " باب مثل " فهو دقيق الصفة لطيف المعنى ، وقد كانت العرب تأتي بـ " مثل " تؤكد  
 للكلام وتشبهاً لأمره ، يقول الرجل إذا نفي عن نفسه القبح : " مثلي لا يفعل هذا " : أي لنا لا  
 لعلّه ، معنى ذلك عن مثله ، وهو يريد نفيه عن نفسه ، قصداً للمبالغة ، فسلك به طريق  
 الكناية ، لأنه إذا نفاه عن مثله أي بشابهه ، فقد نفاه عنه لا محالة<sup>(٤)</sup> .

" ويقول الظاهر في قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عِبَادِنَا فَلْتَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ  
 اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>

« و " مثل " صفة على احتمالي كون " من " ببلانية أو رائدة ، وكل هذه الأوجه تقتضي أن المثل  
 سواء كان صفة أو فاعلاً فهو مثل مقدر بناء على اعتقادهم وفرسهم ولا يقتضي أن هذا المثل  
 موجود لأن الكلام مسوق مساق التعجير ... فلفظ " مثل " في الآية لا يحصل أن يكون المراد به  
 كناية عن المصاف إليه على طريقة قوله تعالى " ليس كمثله شيء " بناء على أن لفظ " مثل  
 كناية عن المصاف إليه إذ لا يستقيم المعنى أن يكون التقدير فأتوا بسورة من قرآن ، لو مس  
 محمد حاكماً لمن توهم ذلك من كلام الكتاب وإنما لفظ مثل مستعمل في معناه الصريح إلا أنه  
 شبه المكني به عن نفس المصاف هو إليه من حيث أن المثل هنا على تقدير الإسمية غير  
 متحقق الوجود إلا أن سبب انتفاء تحققه هو كونه مفروضاً فلم يكن الأمر للتعجير يقتضي تحق

(١) ينظر الأسلوب اللغوي لشك وتطوره ص ٧٨ دلاً عن الجمع الكبير في صناعة المقوم من كلام والمطور لاسي الأمر  
 ص ١٥٧ ، وطه أمين ص ٢١٨ - ١٥٥ ، وأمل السائر ١٨٧/٢ - ١٩٢

(٢) يفرج الإرداف إلى خمسة فروع وهي : أصل المبالغة ، و باب مثل ، وما يلي جواب القوط ، والاستثناء من غير مرجع ،  
 وليس فيه مما قدم ، الأسلوب اللغوي ص ٨١ ، ٨١

(٣) ينظر الكناية وإجمال القرآن ص ١٦

(٤) ينظر الأسلوب اللغوي ص ٨١ ، ٨٢

(٥) الآية (٢٣) من سورة البقرة

الأمور ، وليس شيء من هذه الوجوه بمقتضى وجود مثل القرآن حتى يرد به بعض الوجوه  
كما توهمه التفسير في ١٢٠

\* والظاهر يشير إلى أن مثل \* هي الآية ليست كناية إذ لا يستقيم المعنى بل يكون التعبير  
قلنا : سورة من القرآن ، وذلك لأن مثل في الكناية يعنى ذات الشيء ، يقول الرجل إذا نفي عن  
نفسه صريح : مني لا يفعل هذا \* أي أنا لا أفعله ، ففي ذلك عن مثله وهو يريد بغيره عن نفسه  
بمعنى المبالغة ، وهكذا به طريق الكناية . (١)

وبما هو مستعمل في معناه الصريح أي قلنا : سورة مما هو على صفته في السبيل الغريب  
وعلى الطبيعة في حسن النظم (٢) ومن هذا الأمر للتعبير وليس كما توهم التفسير في أن الوجوه  
السابق ذكرها تقتضي وجود مثل القرآن من بعض الوجوه (٣)

\* وعن محسن الكناية ، يقول الظاهر في قوله تعالى :

﴿ هُنَّ عَلَىٰ مَنَاحِمٍ مُّوَيْضًا لَّوْ بِهِ لَذَىٰ مِّن رَّأْسِهِ فَالْبُذِيَّةُ مِّنْ صِهْمٍ لَّوْ صَدَقَ لَّوْ نَسَبُ . ﴾ (٤)  
« وقوله : لَوْ بِهِ لَذَىٰ مِّن رَّأْسِهِ » كناية عن الوسخ الشديد والفعل لكرامية فنصريح بالفعل .  
وكلمة من ثلاثاء أي لذي دلتى عن رأسه ... ومن لطائف القرآن ترك النصريح بما هو  
مردول من الألفاظ (٥)

وفي قوله تعالى ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَاكَ مَلَكًا مِّنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ يَمُونُ لَكُمْ سُوَى الْعَذَابِ يَذْنَبُونَ فَبَعَثْنَا  
وَيَسْتَحْتُونَ نَسَاجَتَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (٦)

« والاستحياء استعمال يدل على الطلب للحياء أي يفتخرون أحياء أو يطلبون حيلتهم ووجه ذكره  
هنا في معرض التذكير بما نالهم من المصائب أن هذا الاستحياء للإثبات كذا المقصد منه عيباً  
وهو أن يحتسبوا على أعراسهم ولا يجدوا بداً من الإجابة بحكم الأسر والاسترقاق فيكون قوله  
تعالى : ﴿ وَيَسْتَحْتُونَ نَسَاجَتَكُمْ ﴾ كناية عن استحياء خاص ولذلك لخل في الإثارة في قوله

(١) ينظر التحرير والتحرير ٣٢٨/١ بتخصيص

(٢) الأمور كلها تلك وطوره ص ٨١

(٣) ينظر التفسير ١٢٩/١

(٤) ينظر المطول ص ٤٠٦

(٥) من الآية (١٩٦) من سورة البقرة

(٦) ينظر التحرير والتحرير ٢١٨/٢ ، ٢٢٥ بتخصيص

(٧) الآية (٤٩) من سورة البقرة

وهي منكم مداء من ربيكم عظيم ولو كثر العرف من الاستعفاء طاهره لما كان وجهه لمطافه  
على مثله المصوبه وفهز في الاستعفاء من العباء وهو الفرج أى يفضنون النساء في أرحامهن  
بغيره من بهن حمى وهذا بعد وأحسن منه أن لو قل فيه كناية كما ذكرنا انفا . ٦٢

\* ونسرة الطهر إلى أن من لطائف القول ترك التصريح بما هو مردول من الألفاظ . فيه  
إشارة إلى تعريف ابن أبي الأصبع للكناية حيث ذكر في تعريفها « إنها عبارة عن تعبير المتكلم  
عن المعنى الصريح باللفظ الحسن ، وعن النجس بالطاهر ، وعن الفاضل بالعريف ... » (١)

ومن حذل ما سبق يتضح الجهد الذى بذله الطاهر فى بحث الكناية والتعريف خاصة بحث  
التعريف حيث وضع الطاهر له تعريفاً استخلصه من كلام البلاغيين ، كذلك محاولته اعتبار  
الهيئة فى المعنى التعريفى فى بعض المواضع وهذا الاعتبار مرتبط بمنهج الطاهر الذى سار  
عليه من أول علم البيان فى التنبيه التمثيلى ، والاستمرار التمثيلية ، والمجاز المرسل  
التمثيلى (٢) ، وأخيراً ، فى التعريف حيث حرص على اعتبار الهيئة عملاً بما تقرر من حرص  
أهل البيان على اعتبار الهيئة فى الكلام مهما استقام العمل على المفرد أو كذلك ما ذكره حول  
الفرق بين الكناية والتعريف عند صاحب الكشف ، ومناقشته للطهري والتكزائى فى تحميلهم  
كلام الكشف ما لا يحتمله ، كذلك اتفاقه مع صاحب المفتاح فى جعل بعض التعريف من  
الكناية كما نعلم ، كما يلاحظ إشارته إلى بعض أقسام الكناية باعتبار الوسيط عند ابن الأثير  
وهو " باب عدل " من الإزداف بإضافة إلى ما ذكره من تقسيم المتكلمين باعتبار الوسيط حيث

(١) بطلان التحرير والتقرير ١٩٩/١ ، ١٩٢ .

(٢) بطلان الكناية وأصل القول ص ١٦ فلا عن جامع القول إلى أن الأصبع ص ٥٢ .

(٣) بطلان التحرير للغة (٢٢٨) وعلمته حول العمل المرسل التمثيلى .

نشر في المربعين ، والرمز ، والإيماء ، والتلوين ، ولا يخفى ما بذله من جهد في تحليل  
الآيات والكشف عن بلاغتها وأسرارها ،<sup>(١)</sup>

---

(١) من مواضع الفقه في سورة الفرة الآيات {١٣} ، {١٠} ، {٨٨} ، {١١٨} ، {١٢٤} ، {١٤٠} ، {١٨٧} ، {١٩٧} ، {١٣٥} .  
{١٨٣} ، {٢٥٥}

ومن مواضع التفسير الآيات {٢٩} ، {١١} ، {٦٨} ، {١٢٥} ، {١٤٥} ، {١٠٠} ، {٢٢٠} ، {٢٥٤} ، {٢٢٧}

الفصل الثالث

البلاغة القرآنية

في تفسير

التحرير والتنوير

من خلال

مسائل علم البديع

المبحث الأول

المحسنات المعنوية

وأسرارها البلاغية

في تفسير

"التحرير والتنوير"

(سورة البقرة)

## المبحث الأول المصنعات المعنوية وأسرارها

### \* تعريف البديع ومنزلقته البلاغية :

قبل الشروع في بحث المصنعات المعنوية التي أشار إليها الطاهر في تصديره لابد من تعريف عدم البديع حيث إنه من فنون البلاغة التي لاقت ظمناً وبهجلاً من كثير من البلاغيين وذلك من جلال تعريفهم لبلاغة الكلام بأنها مطبوعة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته وفصاحة أجزائه . فلنشق الأول من التعريف يشير إلى علم المعاني ، والنشق الثاني يشير إلى علم البيان . أما التسبع فقد تجاهته التعريف ظمناً وعلى ذلك فالكلام الذي نراعى فيه المطبوعة ووضوح الدلالة كلام بليغ كما أن الكلام الخالي منهما أو من أحدهما كلام ساقط مهما تشتمل على فنون البديع وهو . وقد إجحاف لهذا الفن ، ومنزلقته البلاغية تتحدد بأمرين .  
أولهما . أثر كونه وهو في قوة الكلام وبلاغته

ثانيهما : منطله في الإعجاز القرآني<sup>(١)</sup>

ولقد أثرت إلى مدركة البديع في ميدان البحث البلاغي لأن نظرة البلاغيين السابقة إليه تمكنت على بحث الظاهر تبصر هو كما سيتضح من خلال البحث  
لما عرّف البديع في اصطلاح البلاغيين

« هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة »<sup>(٢)</sup>

فهو من جلال تعريفهم محسن من المصنعات التي في الكلام كالطلاء بعد تعلم البناء ، وهذه الفكرة التي وقفها البلاغيون من علم البديع أثرت بعض التأثير على بحث الظاهر من خلال تناوله لبعض قوونه<sup>(٣)</sup>

وذلك لا يقلل من قيمة الجهد الذي بذله الطاهر في الكشف عن أثر هذا الفن في بلاغة القول ، فقد كفى له جهود طيبة وإشارات نفيسة إلى بلاغة بعض فنون البديع فمثلاً يقول عن الإنماج :  
( وهذا الإنماج من لفائف البلاغة أن يكون مراد البليغ عرسيين يقرآن القرع من المصوق له

(١) ينظر الفنون العبدية في دقة البحث البلاغي للأستاذ الدكتور / هادي عبد ربه ص ٢١٠ ط مطبعة الفنون الإسلامية - ط الأولى ١٩٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

(٢) ينظر الإنماج ٢/٤

(٣) وبحت البديع في منطله - علم الظاهر - أسرار في الفن من علمي المعاني والبيان كما سيتضح

فذكر في آخر من دعى إليه بغير مصدر المبلغ إذ يأتي بذلك الآخر في بدون خروج عن عرصة  
المسوق له الكلام ولا مكلف .<sup>(١)</sup>

\* والمصدر المصوبه التي أشير إليها المظهر في تصديره لمسورة البقرة هي : الطلاق ،  
والعمية ، والمسكاة ، والإسطر ، واللف والنشر ، والتكسيم ، والتفريح ، والإنصاح ،  
والوجه ، والإنصاف .

\* تطبيق عرب المصدر الطلاق أو المطهرة : « بأنها الجمع بين المصطلحين أو معنيين  
متكاملين في الجملة »<sup>(٢)</sup>

ويضم إلى طلاق الإجهاب ، وتطبيق السلب :

\* تطبيق الإجهاب : « جمع بين معنى وما بذله ، ويكون إما بلفظين من نوع واحد \* فمعين  
أو لفظين أو حرفين \* أو من نوعين مختلفين ،

فالإسمين كقوله تعالى : ﴿ وَخُضِبْنَهُمْ لَبِقَظًا وَهُمْ رَأْفُودٌ ... ﴾<sup>(٣)</sup>

واللفظين كقوله تعالى : ﴿ تَوَاتَىٰ لَعْنَتُهُ مِنْ شَاءٍ وَتَلَوَّحُ لَعْنَتُهُ مِنْ شَاءٍ وَتَحَرَّضُ مِنْ شَاءٍ  
وَتَقَلُّ مِنْ شَاءٍ ... ﴾<sup>(٤)</sup>

والحرفين كقوله تعالى : ﴿ ... لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا تُكْسِبُ ... ﴾<sup>(٥)</sup>

ومثال النوعين المختلفين قوله تعالى : ﴿ أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلًا فَلِهَيْبَتِهِ ... ﴾<sup>(٦)</sup>

فاللذان في الآية الأولى بين الإسمين \* ليداناً ، ورفود \* وفي الآية الثانية بين الأفعال :  
\* يذسى ، تخرج ، وتحر ، وتكلى \* وفي الآية الثالثة بين الحرفين \* قلام التي تكيد الملك ، وعلى  
التي تكيد الاستعلاء \* وفي النوعين المختلفين بين \* ميثاً وأحياناً \* وهما مختلفان الأول لاسم  
والثاني فعل .

\* تطبيق السلب : وهو الجمع بين لفظي مصدر واحد أحدهما مثبت والآخر منفي أو أمر ونهي .  
فالأول كقوله تعالى : ﴿ ... وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنْ أَحْيَاءِ النَّسَبِ  
وَعَمَّا فِي الْأَرْوَاحِ فَلَمْ يَعْلَمُوا ۝ ﴾<sup>(٧)</sup>

(١) مظهر القدر والقدرة ٢٢٩/١

(٢) مظهر الإنصاح ١/٤

(٣) من الآية (١٨) من سورة الكهف

(٤) من الآية (١٦) من سورة آل عمران

(٥) من الآية (٢٨٩) من سورة البقرة

(٦) من الآية (١٩٢) من سورة الأنعام

(٧) من الآية (٦) والآية (٧) قصص من سورة الروم





فقد قابض بين الصبحك والثقة ، وبين قبكاء والكثرة .

• ومنها : المقابلة بين ثلاثة وثلاثة ، كقوله تعالى :

﴿ ... وَنَحُلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْفَبَّاتِ ... ﴾<sup>(١)</sup>

فقد قابض بين يحل ، ولهم ، والطيبات من جهة ، وبين يحرم ، وعليهم ، والخبائث من جهة<sup>(٢)</sup>

• وقد أشرنا في المقابلة في عدة مواضع ، ولكنه جعل التقابل بين الجمل لا الألفاظ المفردة ، ويبدو لي أنه يريد أن يعتبر الهيئة والتركيب في المقابلة كما اعتبرها في بحث التمثيل في من اليبس . وهذه الطريقة هي إثراء لبحت التقابل ، وتوسيع لادقته .

• يقول في قوله تعالى :

﴿ خُتِمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غُشُوبَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup>

» الجملة استئناف بياني بعد جوب مثل يصل عن مسبب كونهم لا يؤمنون ، وموقع هذه الجملة في نظم الكلام مقابل موقع جملة " أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ " فلهذه الجملة مكانة يبرز دم أصحابها بمقدار ما لتلك من المكانة في البناء على أربابها .<sup>(٤)</sup>

وفي كلامه إشارة إلى أثر التقابل في انسجام النظم القرآني :

• ويقول في قوله تعالى :

﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ يَخْشَى الَّذِينَ يُعْطُوا مَالَهُمْ مِنْ دُونِ الْمَسْكِنَةِ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>

» واعلم أن قوله " لَهُمْ أَجْرُهُمْ " مقبل لقوله " وَيَا عُوا بِضَبِّهِ مِنْ اللَّهِ " ولأنك قرأ بعد ذلك على العاية والرصص . وقوله " وَلَا حُزْنَ عَلَيْهِمْ " مقبل " وَصَرَبَتْ عَلَيْهِمُ اللَّهُ " لأن الله صمد العزة فالبليل حائف لأنه يحشى الطول والقيل والعرو ، ولما العزير فهو لأنه لا يحشى صبرا ويحلم أن ما قدره له فهو كائن قال تعالى : ﴿ ... وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ... ﴾<sup>(٦)</sup>

وقوله " وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ " مقابل قوله " وَالْمَسْكِنَةُ " لأن المسكنة تقضي على صاحبها بالحرر

(١) من الآية (١٥٧) من سورة الأعراف

(٢) وهذه مقابلة أربعة بأربعة وخمسة بخمسة وبطريق الإيضاح ١١/١-١٢

(٣) الآية (٧) من سورة البقرة

(٤) بطريق التفسير والتدوير ٢٥١/١

(٥) الآية (٦١) من سورة البقرة

(٦) من الآية (٨) من سورة المسكنة

يعود في الآية السابعة ... وانتصاب " صبعة " على أنه مفعول مطلق نائب عن عامله أي صبعة صبعة الله ... ، أو منصوباً وصفاً لمصدر محذوف دل عليه فعل أما بالله والتقدير أما إيماناً صبعة الله ، وهذا هو الوجه الملائم لإطلاق صبعة على وجه المشكلة وما ذهبا صاحب الكشف من أنه يلغى إلى تفكيره فنظم تهويل لا يعا به في الكلام المبلغ لأن التثنية المعنوية والمبالغ يدفع التفكير ، وهل الاعتراض والمنطقات إلا من قبل الفصل بتفكير به الألفاظ ولا تؤثر تفكيراً في المعاني ... قوله " صبعة الله " رد على اليهود والنصارى معاً أما اليهود لأن الصبعة شئت فيهم ، وأما النصارى فلأنها سمة مستمرة فيهم ، ولما كانت المعنوية مشروعة لهم لطبة المعنويات على عقائدهم رد عليهم الإسلام الاعتقاد والعمل المشر إليهم بقوله " قولوا أما بالله " إلى قوله " ونحن له مسلمون " أي لي كل فيملائكم حليلاً بصيغة الضمير فيماننا بصبح الله وتلو به أي تكريهه الإسلام في الفطرة مع إرشاده إليه ، فإطلاق الصبعة على الإسلام استعارة علاقتها المشابهة وهي مشابهة حصة حسنها قصد المشكلة ، والمشكلة من المصنعات المعنوية ومرجعها إلى حسن الاستعارة ، وإنما قصد المشكلة باعث على الاستعارة ، وإنما سماها طعام مشكلة لخداء تشبيه فاعظوا أن يسموها استعارة وسموها مشكلة ، وإنما هي الإتيان بالاستعارة لداعي مشكلة لفظ للفظ وقع معه فبين كان اللفظ المقصود مشكلته مذكوراً فهي المشكلة ، ولنا في نصها بالمشكلة التحقيرة كقول ابن الرافض<sup>(١)</sup> :

قالوا فخرج شيئاً نجد لك طبخة      قلت لطبخوا لي جهةً ونهصاً

استعار الطبخ للحياطة لمشكلة قوله نجد لك طبخة ، وإلى كل اللفظ غير مذكور بل معلوماً من السياق سميت مشكلة تنهيرة كقول أبي تمام .

من مبلِّغ أضاء بعرب كلها      لي بيت الجُر قبل المنزل

(١) هو محمد بن محمد الأبطحي ويكنى بـ محمد توفي سنة ٢٩٩ وكنى بـ الرافض ولم يعرف مناه وهو ليس بحري وخطه لفظ عذلي وفيل هذا البيت

إعرافاً فسموا الصبح سجرة ، فلي ومولاهم إلى خصمها

وتسمى حسن العيش قال تعالى ١

( من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنصيبنه بها طيبة ... ) ١٢

فالصواب المسمى هو العرف القننى عن الله والحرر المسمى هو القننى عن المسئلة ١٣  
وبلاحظ هذا أصب حرص الطاهر على إظهار ترابط النظم واتصال أجزائه بعضها ببعض  
\* ويقول في قوله تعالى :

( وفلقنا اليهود والنصارى على شيء وللقنا نصارى ليست اليهود على شيء ومنهم  
يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالقنا بحكم بينهم يوم القامة فيما علقوا فيه  
بخطابون ) ١٤

« وفلقه » كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم \* أي ينبه هذا القول قول قولى أصب  
غير العرفين وهؤلاء الذين لا يعلمون هم مقابل الذين يتلون الكتاب ولربب بهم مشركو  
العرب ... » ١٥ (١)

\* المسئلة :

وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوعده في صحته تحقيقاً أو تقديرأ .

فالأول : كقوله تعالى : ( وجاءه سبعة سبعة متكئا ... ) ١٦ والمسئلة في إطلاق لفظ سبعة  
لثاني على جراء السبعة .

وقلتى : كقوله تعالى : ( سبعة لله ومن لصلن من لله سبعة ونحن له عابدون ) ١٧  
لقد كن النصارى يعمسون لولادهم في ماء أصب بسمونه المصونة ويقولون في ذلك تطهيرأ  
لهم ، وكان يسمون ذلك الفعل صبغة . والشاهد في قوله \* صبغة \* أي تطهيرأ ، فالمؤسسون  
أمرؤا أن يقولوا طهروا الله بالإيمان تطهيرأ لا كتطهير النصارى الذي بسمونه صبغة ، فسمى  
بلفظ الصبغة مقصودأ به التطهير بالإيمان على سبيل المسئلة . ١٨  
ولقد كالى للطاهر جهد طيب في هذا الفن من فنون الهدى .

(١) من الآية (٩٧) من سورة البقرة

(٢) ينظر التحرير والتميم ١/ ٤١١

(٣) الآية (١١٢) من سورة البقرة

(٤) ينظر التحرير والتميم ١/ ١٧٧

(٥) ينظر السورة ثالثة (١٥٩) ١/ ٩٥

(٦) من الآية (١٠) من سورة البقرة

(٧) الآية (١٢٨) من سورة البقرة

(٨) ينظر الإيضاح ١/ ١٥ - ١٦

سمر البدء للاستعارة والاحتيال لأنه شاكل به بدء المنزل المعبر في الكلام المعلوم من قبل المنزل ، وقوله « صيغة الله » من هذا القبيل والتقدير في الآية أدق من بيت أبي نعيم وهو مبني على ما هو معلوم من عادة النصارى واليهود بدلالة قوله « كونوا يهودا أو نصارى » على ما ينص منه من التعميد <sup>(١)</sup>

« وينصح من كلام الطاهر عدة أمور :

الأول : تنافه مع البلاغيين حول المشاكلة في الآية ، ولأنها مشكلة تقديرية ، غير أن أسلوبه في التكلف عن سر جمالها في الآية يختلف عن أسلوب البلاغيين .

الثاني : اعترضه على صاحب الكتاب فيما ذهب إليه من أن إعراب « صيغة » على أنه بدل من « ملة إبراهيم » أو نصبه على الإعراء يؤدي إلى تفكيك النظم <sup>(٢)</sup> براء الطاهر تطيل في غير محله لأن التنازع المعاني والمبايق يدفع التفكيك كما في الاعتراض والمنطقت فهي من قبيل الفصل في اللفظ مع الارتباط في المعنى ، وهو كلام وجيه يبرر دور النظم وأهميته في ربط المعاني :

الثالث : فيما يتعلق بالمشاكلة بين الاستعارة ، فيما تجدر الإشارة إليه أن هناك خلاف بين البلاغيين حول المشاكلة هل هي من قبيل الحقيقة أو من المجاز أو هي واسطة بينهما ؟ ومخرجها من الحقيقة لا جدل فيه ، ونحوها في المجاز أمر لا جدل فيه أيضاً ، فنتبع لنتلوه المشاكلة وأساليبها يبرر لنا كثيراً من علاقات المجاز كالمشبهة وغيرها من علاقات المجاز المرسل <sup>(٣)</sup> ، والآية التي معنا تدخل في المجاز وعلاقتها المشبهة بإطلاق الصيغة على الإيماني استعارة علاقتها المشبهة وهي مشبهة حية حسنها قصد المشاكلة فبينها وبين الاستعارة علاقة وثيقة تجعلها باعث على الاستعارة في الآية ، وهذا يدل على أن المشاكلة كغير من فنون البديع وثيق الصلة بالاستعارة من علم البيان فكما يقول الطاهر « أن العلماء سموها مشاكلة لاختلاف وجه التشبيه وأخطوا أن يسموها استعارة » وعن أثر هذه المشاكلة في نظم الآية يقول

(١) ينظر التبرير والردود ١/ ٧٤٦ - ٧٤٧ بتفصيل .

(٢) ينظر الفتاوى ١/ ٢٦٦ حيث يقول « وقوله تعالى « ومن به عبيدون » حذف على « عبد بالله » وهذا لفظ يرد على

قول من راعى أن صيغة الله « بدل من « ملة إبراهيم » أو نصب على الإعراء بمعنى « طيكم صيغة الله » ولما فيه من ضعف

النظم وإخراج الكلام عن قلمه وقامه ، واعتصم بها على أنها مصدر مؤنث هو الذي ذكره سيوريه ويقول ما قلناه ختام »

(٣) ينظر الفنون البديعية في نظرية البحث البلاغي ص ١١٨ بالتفصيل

« إن المشكلة رابطة المسلمة بين الآية السابعة والآية التي معنا فهما تحديران من أمرين محرمين » ويلمح لن الطاهر ربط التقابل والمشكلة بالمعلم ، وهذا الربط تقديراً لحدوث عذوب المبين من فروع البديع ويبين لأثرهما في علم القرآن وبلاغته ، وفي هذا رد على من يجهلون البديع وفنونه نهلاً من نبول البلاغة !

« ويقول في قوله تعالى :

﴿ وَفَلْتَوْعَمْ حَتَّى لَا تَكُونَ لَفْئَةً وَيَعْلَمَ النَّبِيُّ لَبَّةً لَّهِ فَبَدَّلَ الذُّنُوبَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(١)</sup>

» ... والتحولات هنا مصدر عدا بمعنى وشب وقابل أي فلا هجوم عليهم ، ولما مصدر عدا ظلم كعدي فتكون تسميته عنواناً لمشكلة لقوله « على الظالمين » كما سمي جراء المسببة بالسوء سنة . وهذه المشكلة تقديرية .<sup>(٢)</sup>

ولقد أشار صاحب الكشف إلى المشكلة في الآية ولم يحدد نوعها<sup>(٣)</sup> (١) الاستطراد :

وهو الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى ذكر الثاني . كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَا يَسْمَعُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَئِنْ تَتْلُوا الْقُرْآنَ فَلْيُحْفِظْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَذَلِكَ أَمْرٌ بِالْهِفَاءِ ﴾<sup>(٤)</sup>

قال القرطبي : « هذه الآية ولادة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السموات وخصف الورق عليها إظهاراً للهمة فيما خلق من اللباس ، ولما في القري وكشف العورة من المهانة والفسحة ، وإشعار بل التستر باب عظيم من أبواب التقوى »<sup>(٥)</sup>

« ولقد أشار الطاهر إلى هذا نص من فروع البديع في مواضع كثيرة من سورة البقرة ، وكانت إشارته في بعضها إشارات مقتضية موجرة ، وفي بعضها الآخر معصلة تكشف عن قرء فسي بلاغة القرآن .

(١) الآية (١٦٣) من سورة البقرة

(٢) ينظر التحرير والتبوير ١٠٩/٢

(٣) ينظر الكشف ٢٦٣/١

(٤) ينظر تفسير الطاهر للآية (١٦٣) وما فيها من المسئلة

(٥) الآية (٢٦) من سورة الأعراف .

(٦) ينظر الكشف ٩٢/٢ والإيضاح ٢٠/٢٠ .

• يقول في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا نِسَاءَ الَّذِينَ كَفَبُوا لَكُمْ ذِكْرَ اللَّهِ وَلَقَدْ آتَيْنَاكُمْ بَنِينَ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَمْكَنَّا لَكُمْ مُلْكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ عَظِيمٍ ﴾ (١)

﴿ وقوله " كذلك قال الذين لا يحسمون مثل قولهم " استنطرد للإلحاد على المشركين فيما قبلوا به الدعوة الإسلامية أي قالوا للمسلمين معالة أهل الكتابين بمصنوع لبعض وقد حكى القرآن عقابهم في قوله :

( ... إِذْ قَالُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ... ) (٢) (٣)

• وعن مجيء الاعتراض مع الاستنطرد يقول في قوله تعالى :  
﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَغْرِبُونَ عَمَّا يُغْرَبُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُ أَنْبِيَائِهِمْ فَعُصُوا وَلَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِهِمْ هَؤُلَاءِ رَسُولُ اللَّهِ يُرِيبُونَ ﴾ (٤)

﴿ جملة معترضة بين جملة " ولئن أُنزلت آيات على أولئك الكتاب " إلخ ، وبين جملة " ولكل وجهة " اعتراض استنطرد بمناسبة ذكر مطاع أهل الكتاب في القبلية الإسلامية ، ففي طعنهم كان على مكابرة مع عظمهم بل القبلية الإسلامية حق كما دل عليه قوله " وإن الذين أولوا الكتاب ليطمعون أنه الحق من ربهم " فاستنطرد بل طعنهم في القبلية الإسلامية ما هو إلا من مجموع طعنهم في الإسلام وفي الإسلام وفي النبي ﷺ ، والدليل على استنطرد قوله بعد " ولكل وجهة هو موليها " فقد عاد الكلام إلى استقبال القبلة (٥)

• ويشير إلى طريقة في الخطبة استخدمها القرآن ، فيقول في قوله تعالى :  
﴿ إِنَّا آتَيْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَزَيَّنَّاكَ فِي بَيْنَ أَعْيُنِنَا ذِكْرَ اللَّهِ وَلَقَدْ آتَيْنَا نَارَ الْإِسْلَامِ فِي حَقِّ ذِكْرِكَ لِقَوْلِكَ رَبِّكُمُ اللَّهُ وَتَعْظُمُ اللَّاحُظُونَ ﴾ (٦)

﴿ بعد أن أُنحى القرآن على المشركين بقلة ولأنهم لملة إبراهيم ووصاياه ، وبعد التوبيخ بإبراهيم وبالكعبة واستقبالها وتخل ذلك رد ما صدر من اليهود من إنكار استقبال الكعبة إلى

(١) الآية (١١٣) من سورة البقرة

(٢) من الآية (٩١) من سورة الأعراف

(٣) ينظر التحرير والتحرير ٦٧٧/١

(٤) الآية (١٤٦) من سورة البقرة

(٥) ينظر التحرير والتحرير ٢٩/٢

(٦) الآية (١٥٩) من سورة البقرة

قوله " وإن هربا منهم ليكنموا الحق وجه الحق وهم يظنون " ( يريد علماءهم ) ثم عقب ذلك  
 بنكمة فسانل الكعبة وشعائرها ، فلما تم جميع ذلك عطف الكلام إلى تفصيل ما رماهم به  
 بهمالا في قوله " وإن هربا منهم " قال " إن الذين يكتُمون " المقصود خفة وتقصير الاعتراض  
 والاستطراد الواقعين في ثلثائه ثم الرجوع إلى ما بهم الرجوع إليه من تفصيل الاستطراد أو  
 اعتراض خلال الفرض المقصود . (١)

وهذه الطريقة التي أشر إليها الطاهر لم يسبقه إليها أحد من البلاغيين فيما أعلم ، وفيها تكثير  
 لحوادث الاستطراد وربطاً له بنظرية النظم !

\* ويقول في قوله تعالى :

﴿ وَاتَّبِعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَحْزَنُوا إِنَّا اللَّهُ لَا نُحِبُّ الْمُعْتَكِينَ ﴾ (٢) " جملة " .  
 وقيلوا " مخلوطة على جملة " وليس البر " الخ ، وهو استطراد دعا إليه استبعاد السبي ﷺ  
 لعمرة القصاص سنة ست (٣) وتوقع المسلمين غير المشركين بالعهد ، وهو قتل متوقع لقصد  
 الدفاع لقوله " الذين يقتلونكم " (٤) ويلاحظ من خلال ما سبق حرص الطاهر على إظهار أشر  
 الاستطراد في نظم القرآن ، وهذه هي بعض المواسع التي تمثل منهجه البلاغي في الكشف عن  
 أثر هذا الفن من هون التبديع في بلاغة القرآن ، وهناك مواضيع أخرى لكتفي الطاهر بالإشارة  
 إلى أن فيها استطرادات أو ليس أثره في السياق (٥)

(١) ينظر التحرير والتبوير ٦٦/٢ بالمختصر

(٢) الآية (١٩٠) من سورة البقرة

(٣) عمرا القصاص سنة سبع من الهجرة ينظر صحيح البخاري بشرح السنن ٥٦٥/٥ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٧٠/١ ، وزاد عماد ٢٩٩/١

(٤) ينظر التحرير والتبوير ٢/ ١٩٩ ، ٢٠٠

(٥) من هذه المواضيع الآيات ( ٢٩ ) ، ( ٨٢ ) ، ( ١١٤ ) ، ( ١٢٤ ) ، ( ١٩٦ ) ، ( ٢٠٧ )



## \* القلب والنشر :

وهو نكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال ، ثم ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بل السمع برده إليه .

فالأول أي نكر متعدد على جهة التفصيل ثم ما لكل واحد الخ

- صريحا لأن النشر بما على ترتيب القلب ، كقوله تعالى :

﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

وقد سلك في الآية طريقة القلب والنشر المعكوس فيعود " لتسكنوا فيه " إلى الليل ، ويعود " وتبتغوا من فضله " إلى النهار ، والتقدير : وتبتغوا من فضله فيه ، فهدف الصمير وجلاءه بجزا اعتمادا على المقابلة .

- ولما على غير ترتيبه ، كقول ابن حيوس :<sup>(٢)</sup>

كَيْفَ نُسُوا وَلَيْتَ حَقٌّ وَعُصْنٌ      وَغَرَالٌ لِحِطٍّ وَقَدْأَ وَرِنْفَأُ

فاللحظ للعرال ، والقصد للخص ، والزبد للحق ، وهو النقاء من قرحل شبه به الكحل في العظم والاستدارة ، وهذا على غير ترتيب القلب .<sup>(٣)</sup>

والثاني : وهو نكر متعدد على جهة الإجمال ثم ما لكل إليه الخ كقوله تعالى :

﴿ وَفَلَقُوا أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِنْ أَمَّنْ كُنْ هُودًا أَوْ نَصَارَى ... ﴾<sup>(٤)</sup> « فليس الصمير في قالوا » لأهل الكتاب من اليهود والنصارى ، والمعنى : وقالت لليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان هودا ، والنصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصاري ، قلب بين القولين ثقة بل يرد إلى كل فريق قوله ، ولما من الإلبس ، لما علم من التعاوي بوس قريش وتصليل كل منهما لصاحبه<sup>(٥)</sup>

\* وقد أشار الظاهر إلى قلب والنشر المعكوس بقول في قوله تعالى :

﴿ ... يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) الآية (٧٣) من سورة القصص

(٢) هو أبو الفتح محمد بن علي بن حيوس والخطب جامع قرحل إذا علم وصمير وقرف الصمير

(٣) يظهر الإيضاح ٢٠ / ٢ ، والمطلوب ص ١٦٦

(٤) من الآية (١١١) من سورة البقرة

(٥) يظهر الإيضاح ٢٠ / ٢ ، ص ٢١

(٦) من الآية (٢٦) من سورة البقرة



كما نشر إليه التفسير في قوله « وهذا نوع آخر من ألف لطيف المصنف وهو أن يذكر متعدد على التفصيل ثم يذكر ما نكل ويؤتى بعده يذكر ذلك المتعدد على الإجمال ملحوظاً أو مقدراً فيجاء بالنشر وبذلك كما نقول صريحاً ريداً وأعطيتم عمرًا وخرجت من بلد كذا للتأديب والإكرام ومحامه نشر فطبت ذلك وعليه قوله تعالى : ﴿ لَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشُّهُورَ فَلْيُنْفِضْهُ ... الآية ﴾<sup>(١)</sup> " وهم يبدوا أن الطاهر أشعل هذا الموضع مع علمه به ، والذي يؤكد ذلك أنه وافق على كلام صاحب الكشف ، والمصليب والتكنازاني حول ألف والنشر كما ذكر في الآية قبل السابقة ، وذلك - فيما يبدوا - يرجع إلى أحد أمرين :

الأول : أن الطاهر يرى أن الآية السبعة ليست من ألف والنشر .  
 الثاني : اتفاق الطاهر مع البلاغيين في أن ألف والنشر محض من المصنفات القديمة وبالتالي لم يهتم به ، ويبدوا ذلك واضحاً من خلال كلامه ، فكلامه في جملة لا يخرج عما ذكره البلاغيون ، وعلى ذلك يكون الطاهر قد تأثر بالبلاغيين في نظرهم إلى هذا الفن على أنه محض من المصنفات قصب ، ويكون صاحب الكشف قد كشف عن دقة مسلكه وتعمقه على ذلك صاحب المطول فله درهما ١١

#### \* لنفسهم :

وهو ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين<sup>(٢)</sup>  
 وسه قوله تعالى : ﴿ قُلْ هِيَ تَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَاجِلِهَا فِيمَنْ ذِكْرُ أَتَى عَلَيْهَا أَلْمُوتُ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>  
 ١١ حيث جمع بين النفسين في حكم التوفي ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم بالإسك والإرسال أي الله يتوفي الأنفس التي تقبض والتي لم تقبض فيمسك الأولى ويرسل الأخرى ١١<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر المطول ص ١٢٧ ، وينظر التحرير والتوير ١٧٥/٢ حيث لم ينشر الطاهر في ذلك

(٢) يخرج بهذا ألف والنشر لوجوب عدم تعيين كما قيل

(٣) الآية (١٦) من سورة الزمر

(٤) ينظر شرح طود الجمال ص ١١٩ ، ١٢٠

• ولقد أشار الطاهر إلى التقسيم وإلى التوزيع الذي هو صرب منه ، بقوله تعالى :  
 ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَلْفُئُهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١)

« ... ومقول لقول مختلف باختلاف الفاعل فاليهود قالت لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ،  
 والنصارى قالت لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى فجمع القرآن بين قوليهما على طريقة  
 الإيجاز بجمع ما مشتركاً فيه وهو نفي دخول الجنة عن الممشتى منه المحذوف لأجل تقريب  
 الاستثناء . ثم جاء بعده تقريب ما اختلف به كل فريق وهو قوله " هوداً أو نصارى " فكلمة " أو  
 " من كلام العاكي في حكايته وليست من كلام المحكي فلو هنا لتقسيم القولين ليرجع السامع  
 كل قول إلى فاعله ... " ويقول بعد ذلك : " ... فلو هنا للتوزيع وهو صرب من التقسيم الذي  
 هو من خروج كونها لأحد الشينين » (٢)

والطاهر قد ذكر في هذه الآية أكثر من في من هوون البدع فلفظ سبق لن ذكر هذه الآية في الف  
 والنشر ، ثم هو يجعلها هنا من التقسيم وكله لا يرى فرقاً بين الف والنشر والتقسيم ولطه يرى  
 ما رآه الخطيب من حلال تعريف السكاكي للتقسيم بأنه : " أن تذكر شيئاً ذا جزئين لو أكثر ثم  
 تصيب إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك " (٣) يقول الخطيب : " وهذا يقتضي أن يكون  
 التقسيم أعم من الف والنشر " (٤) عند السكاكي ، وعقب صاحب المطول بقوله : " ولقائل أن  
 يقول في ذكر الإضافة من عن هذا القيد إذ ليس في الف والنشر إضافة ما لكل إليه بل يكرر  
 فيه ما لكل حتى يصوبه السامع إليه ويرده عليه فليأمل فإنه دقيق " (٥) فليفتكراني يرى أن هناك  
 فرقاً بين الف والنشر والتقسيم فد أهمله السكاكي حيث في الف والنشر إضافة ما لكل من غير

(١) الآية (١١) من سورة البقرة

(٢) ينظر التحرير والتوير ١/٢٧٢

(٣) ينظر المصباح ص ٢٢٢

(٤) ينظر الإيضاح ١/ ٣٣

(٥) ينظر المطول ص ٤٣٨

مكرر . . . تكسيم مكرر بصدقه . لكل على النعيبين وهذا ما أعطاه السكاكي من وجهة نظر  
منصور . ويذكر أن مستخلص من تعريف السكاكي أنه يرى فرقاً بينهما كما سجل في  
نوجه الفكر في تعريفه :

« من شربه إلى الجمع مع التفریق والتكسيم . فقد ذكر صاحب الإيضاح أن الجمع مع  
التفریق والتكسيم في الكلام<sup>(١)</sup> ولم يذكر صاحب الكشاف في الآية السابقة صور التفریق  
ونسب<sup>(٢)</sup> ونسب التفریق والتكسيم إلى التوسيع في الآية<sup>(٣)</sup>  
وبقول الطاهر في قوله تعالى

﴿ وَتَقْوَاهُ تَخَوُّوا خُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَفُوا ... ﴾<sup>(٤)</sup>

« و هو في قوله أَوْ نَصَارَى : تكسيم بعد الجمع لأن السامع يرد كلا إلى من قاله ... »<sup>(٥)</sup>  
وهذه الصور السابقة التي نشر إليها الطاهر لها أثر في النظم القرآني . يقول عنه الطوسي :  
« وهذه الأمور ( أي الجمع والتفریق والتكسيم ) إذا وقعت في الكلام بلغ مبلغاً عظيماً في حسن  
التأليف وإعطاء الصراحة حقها »<sup>(٦)</sup>

وكذلك يصبح أن بحث التكسيم والجمع والتفریق مع التكسيم لا يختلف في بحثها عند الطاهر عن  
بحثها عند البلاغيين<sup>(٧)</sup>

\* المبالغة : وهي أن يذم أو يوصف بلوغه في الشدة والضعف حداً مستحيلاً أو مستبعداً للـ  
بطر أنه غير متناه في الشدة أو الضعف وتكثير في التبالغ ، والإعراق ، والظفر ، والتفصيل  
هذه الأقسام لا حاجة إليه هنا لأمرين :

الأول : أن الطاهر لم يشر إليها إلا في موضع واحد من سورة البقرة فيما أعلم ، كما أنه لم  
يحدد نوع هذه المبالغة .

الثاني : الخلاف القائم بين البلاغيين حول إطلاق المبالغة على بعض  
لأقرب القرآن ، فكما هو معلوم أن بعض البلاغيين ذهب إلى أن أسلوب هذا اللون البديهي

(١) يشر القاموس في الكلام على هذا التفسير في قولها الجمع ، والتأليف ، والتفصيل ، والتكسيم . وهو ما نشر إليه  
الطاهر في صورة الآية . ينظر الإيضاح ٢٤/١ ، ٢٥

(٢) ينظر التفسير ١/٢٠٢

(٣) ينظر حاشية التفسير في ٣٦٢ ، وروح المعاني ١/٢٤٩

(٤) من الآية (١٢٥) من سورة البقرة

(٥) ينظر التفسير والظفر ١/٢٣٦

(٦) ينظر الطراز ٣٦٦

(٧) ينظر التفسير لأبي (٨٢) ، (٢٥٣)

في مصر لسبب الشعر<sup>(١)</sup> منهم أبي هلال العسكري ، والبلخاني ، والخطيب حنايم شرح  
التحصيل<sup>(٢)</sup> ونه يرمي مصر الشراح عن هذا التعبير ، وليس هذا محل تكر الخلاف بين  
البلاغيين ، فالقرآن كلام الله الذي لا يأتيه البطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم  
حميد « وقد كرر بإمكاننا أن نطلق هذا اللون من التبديع على بعض الأساليب الشعرية هناك أمر  
مصور على رأي من يراها في الأساليب الشعرية ، حيث إن الشعر مجال فصح لحيل الشعراء ،  
وبعرون أهود الشعر أدبه ، وخير الكلام ما بولغ فيه »<sup>(٣)</sup> وهذا الخلاف السابق حول وقوع  
المبالغة في الشعر الكريم أما عن المبالغة كلون من لوان التبديع فس البلاغيين من أجازها  
مطلق ، ومنهم من منعها مطلقا ، ومنهم من توسط بين الأمرين قبل مصر أنواعها ورفض  
بعضها الآخر .

● ويعمل الطاهر في قوله تعالى :

﴿ ... وَتُزَيَّنُوا فِي قُلُوبِهِمْ فَعَجَلٌ بِكَوْرِهِمْ لَنْ يَنْسَمُوا بِأَمْرِكُمْ بِهِ بِمَقْتِكُمْ أَنْ تَقْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>

« .. وإنما جعل حجبهم العجل إثرا لهم للإشارة إلى أنه بلغ حجبهم العجل مبلغ الأمر الذي لا  
يحتبر لهم فيه كل غيرهم لشربهم لياه كقولهم أولع بكذا وشعب ... وإسعاد الإثراب إلى  
صمير نواتهم ثم توصيحه بقوله " في قلوبهم " مبالغة وذلك مثل ما يقع في بدل الاشتغال وما  
يقع في تمييز النسبة . وقريب منه قوله تعالى : ﴿ ... إِنْهَا يَكُونُونَ فِي نَفْسِهِمْ نَارًا ... ﴾<sup>(٥)</sup>  
وليس هو مثل ما هنا لأن الأكل منحصر لكونه محصوراً في البطن بخلاف الإثراب فلا  
اختصاص له بالقلب<sup>(٦)</sup> »

وكما يلاحظ أن الطاهر لم يحدد نوع المبالغة في الآية ، ولقد أشار إلى هذه المبالغة بعد أن  
أجرى الاستعارة في الآية وبين أنها استعارة تبعية حيث استعار الإثراب لشدة التدخل .

(١) وهم يصدور بها المبالغة المتروكة كقول صاحب الإيضاح في قوله تعالى يكذبون بها بني . " إله من قدر القول  
حيث فعل عليها ما يرهها إلى الصحة . ينظر الإيضاح ٤ / ٤١

(٢) ينظر الصباغين ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، وإعجاز القرآن ص ٦٣ ، وشروح التفهيم ص ٤ / ٣٦٢ .  
والإيضاح ٤ / ٤١ ، ٤٢ ، وفطرس ص ٤٥٨ ، ٤٥٩

(٣) ينظر القدر البديعية في دقة البحث البلاغي ص ١١٦ ، ١٢٩ ، والتبديع المصطلح والهيئة للتكرار / عبد الواحد علام ص ٩٧ ، ١٠٥ ط مكتبة الشهاب ١٩٩٢ م

(٤) من الآية (٩٣) من سورة البقرة

(٥) من الآية (١٠) من سورة القصص

(٦) ينظر التحديد والتفريق ٦١١/١ بالمعنى

## \* التفريع .

وهو ضد التلصيل وصبطه بعضهم بالعين كإن المتكلم فرغ بالله من الحكم أو لا إلى الحكم ثاني ،  
وحده أن يرتب حكماً على صفة من أوصاف الممدوح أو الممدوم ثم يرتب ذلك الحكم بعينه  
على صفة أخرى من أوصافه على وجه يشعر بالتفريع والتخفيف كقول الشاعر :

أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دملوكم تنقي من الكلب<sup>(١)</sup>

فرغ على وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دملتهم من داء الكلب  
وعرفه الخطيب بقوله : « أن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد إثباته لمتعلق له آخر »<sup>(٢)</sup>

\* والتفريع من فنون البديع التي اهتم بها طاهر في تفسيره اهتماماً كبيراً ، بل هو من أكثر  
نوع البديع التي غنى بها في سورة البقرة

\* يقول عن التفريع في قوله تعالى :

﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَتُحَرِّقُوا قُلُوبَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ وَأَنْفُسُ الَّذِينَ أَفْرَأْتُمْ أَفَرَأْتُمْ لَكَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ﴾<sup>(٣)</sup>  
« تفريع على الشرط وجوبه ، أي فإن لم تفعلوا بسورة أو أنتم بما رخصتم أنه سورة ولم يستطع  
ذلك شهودكم على التصديق فاعلموا أنكم اجترأتم على الله بكتيب رسوله المؤيد بمعجزة  
فقرآن فافعلوا عقابه فامد لأمتاكم »<sup>(٤)</sup>

\* وعن مجيء التفريع مع الاعتراض ، يقول في قوله تعالى :

﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقُرْآنٍ كَذِبٍ مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا  
تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَرُوا وَاصْطَفُوا حَتَّىٰ يُلَاقِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>(٥)</sup>

« وجملة " فاعفوا واصفحوا " إلى قوله " قالوا لن يدخل " تفريع مع اعتراض ... وقد جاء  
التفريع هنا بالفاء في معنى تفريع الكلام على الكلام لا تفريع معنى المتلوه على المتلوه لأن  
معنى الحق لا يتفرع عن ود أهل الكتاب ولكن الأمر به تفرع عن ذكر هذا الود الذي هو لدى

(١) في بيت الكلب بن زيد الأحمدي من نسخة له في مدح بني هاشم والأحلام القول والكتب شبه جنون يحدث للشخص من  
عجز القلب المصاب به ، ولم يكن له دولة في رصدهم ينظر الإيضاح ١ / ١٩ ، وشرح غرر البيان ص ١٢١

(٢) ينظر الإيضاح ١ / ٤٩

(٣) الآية (٢٤) من سورة البقرة

(٤) ينظر التحرير والتفريع ١ / ٢٤٢

(٥) الآية (١٠٩) من سورة البقرة

وسميء الجملة المصروسة بالواو وبالفاء بل يكون المصطلح اعتراضاً<sup>(١)</sup>

\* وعن فاء التنوين يقول في قوله تعالى :

﴿ فَادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ وَأَنِصِرُوا لِي وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ ﴾<sup>(٢)</sup>

.. فداء للتنوين عاطفه جملة الأمر بذكر الله وشكره على جميل النعم المتقدمة<sup>(٣)</sup> أي إذ قد أنعمت عليكم بهاته النعم فلما أمركم بذكره ...<sup>(٤)</sup>

\* وعن تنوين اللفظي ، يقول في قوله تعالى :

﴿ وَادْعُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّخْتُومَاتٍ لِّمَن نَّعَىٰ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ... ﴾<sup>(٥)</sup>

.. وقوله \* من يعى في يومين فلا إثم عليه \* تنوين لفظي للإسبالرخصة في ترك بعض أيام من أجل الرجوع إلى وطنه مرجيء بالفاء لتعقيب ذكر الرخصة بعد ذكر العزيمة رحمة منه تعالى بعباده. <sup>(٦)</sup>

\* وعن ترتيب التنوين ، يقول في قوله تعالى :

﴿ لِّمَن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَاطِلٍ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَكَمَا إِن طَلَّأ أَنْ يَتَرَكَمَا حَتَّىٰ يَنْكِحَا خُفُودًا ... ﴾<sup>(٧)</sup>

.. تنوين مرتب على قوله \* الطلاق مرتين \* وما بينهما بمدرلة لاعتراض ، على أن تعديه بكسبه تأثيراً في تنوين هذا على جميع ما تقدم ، لأنه قد علم من مجموع ذلك أن بعد المرتبة تمييزاً بين المراجعة وعدمها ، فرتب على تقدير المراجعة المعبر عنه بالإمسك \* فلي طلقها \* وهو يدل بطريق الاختصاص على مفرد أي حين رجعها فطلقها ليس حكم الطلقة الثالثة . <sup>(٨)</sup>

\* وعن مجيء التنوين بالفاء للتأكيد يقول في قوله تعالى :

﴿ ... كُنْتُ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٩)</sup>

.. وقوله \* فانصرونا على قوم الكافرين \* جاء فيه بالفاء للتنوين عن كونه مولى لأن شئ المولى أن ينصر مولاة وفي التنوين بالفاء إيدس بتأكيد طلب إجابة الدعاء بالنصر

(١) ينظر التحرير والتحرير ٢٢١ / ٢ باختصار

(٢) الآية (١٥٢) من سورة البقرة

(٣) أي في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢٤٠) من سورة البقرة

(٤) ينظر التحرير والتحرير ٢٢١ / ٢ باختصار

(٥) من الآية (٢٠٣) من سورة البقرة .

(٦) ينظر التحرير والتحرير ٢٢٢ / ٢

(٧) من الآية (٢٢٠) من سورة البقرة

(٨) ينظر التحرير والتحرير ٢٢٢ / ٢

(٩) من الآية (٢٨٦) من سورة البقرة



لأنهم جملوه مرتباً على وصف محقق وهو ولاية الله تعالى المؤمنين ...<sup>(١)</sup>  
 وبلاحظ تشرات الطاهر النطقه فى الآيات السابعة إلى التبريع الفعلى ، والتبريع  
 للمرب ، ومجى الاعتراض مع التبريع ، إلى غير ذلك مما نكره ، وهى تشرات غلصة  
 به لم يسبق إليها .

ومما تجدر الإشارة إليه « أن هذا اللون من اللون للتدريج قريب جداً من الاستطراد كما يقول  
 السيوطى ، وبفارقته بالتشراط كون المعرُوع فى معنى المعرُوع عليه بخلاف الاستطراد »<sup>(٢)</sup>  
 ومواقع التبريع فى تفسير الطاهر لسورة البقرة كثيرة وهى لا تختلف فى منهج تحليلها عما  
 سبق<sup>(٣)</sup>

\* الإحصاج وهو أن نضمن كلام سبق لمعنى معنى آخر ومثال قول لى الطيب السبى .  
 كُتِبَ بِهِ لِحَافِي كَتَبَى أَعْدَا بِهَا عَلَى الدَّهْرِ النَّوْبَا<sup>(٤)</sup>  
 فإنه ضمن وصف القليل لشكابة من الدهر<sup>(٥)</sup>

- ونقد تشرات الطاهر إلى تعريب هذا قول من قول التبريع ، مبيناً منزلته البلاغية . بقول فى  
 قوله تعالى : ( وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا  
 شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ )<sup>(٦)</sup>

« وقوله تعالى ( وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ) معطوف على ( فَأْتُوا بِسُورَةٍ )  
 أى افتروا بها وادعوا شهداءكم ... والمراد هنا ادعوا ألانكم بقربة قوله ( مَنْ دُونِ اللَّهِ )  
 أى ادعوه من دون الله كدلائكم فى الفرع إليهم عند مهمتكم معرضين بدعائهم  
 واستجادهم عن دعاء الله واللجأ إليه فى الآية إجماع نوبوهم على الشرك  
 فى إنشاء التجهيز عن المعارضة وهذا الإجماع من لافئس البلاغة

(١) ينظر التحرير والتوير ١٤٦/٣ باختصار

(٢) ينظر شرح علوم القرآن ص ١٢٤

(٣) منها الألفاظ (٣٦) ، (١٠٢) ، (١٣٧) ، (١٤٤) ، (١٥٨) ، (١٧٣) ، (١٧٨) ، (١٨٢) ، (١٨٥) ، (١٨٧) ، (٢٠٩) ،  
 (٢٣٩) ، (٢٥٦) ، (٢٨٢)

(٤) القصير فى ' به ' يعود على قليل ، وقوله ' كُتِبَ بِهِ لِحَافِي ' كناية عن طوله ، وقوله ' كَتَبَى أَعْدَا بِهَا عَلَى الدَّهْرِ النَّوْبَا ' ،  
 كناية عن الشكابة منه ، وبجنا تكون الشكابة غير مسروح بها فى البيت كما أنه غير مسروق لأجلها الإحصاج ٥٣/٤

(٥) ينظر الإيضاح ٥٣/٤

(٦) الآية (٢٣) من سورة البقرة

أن يكون مراد البليغ غرضين فهذه الغرض المسوق له الكلام بالغرض الثاني وفيه تظهر  
مقدرة البليغ إذ يأتي بذلك الاقتران بدون خروج عن غرضه المسوق له الكلام ولا تكلف .  
قال الحرث بن حنظلة :

أدلتنا ببيدنا أسماء      رب ظفر قتل منه اقتراء

فإن لقوله " رب ظفر " عند ذكر بعد المحببة والتعبر منه كناية عن أن ليست هي من هذا القبيل  
الذي يدل ثوابه . وقد قصي بذلك حق إرضيتهم بأنه لا يحل ببلامة غيري ، وقد عُد الإجماع  
من المصنعات المضمومة وهو جدير بأن يرد في الأبواب البلاغية في مبحث الإطناب أو تخريج  
الكلام على خلاف مقتضى الظاهر . فإن أئمتهم فصلوهم في زعمهم ويجهور أن يكون  
المراد ادعوا نصرائكم من أهل البلاغة فيكون تعبيراً للعلمة والحلصة .<sup>(١)</sup>

" ويلاحظ من خلال كلام الظاهر أمران :

الأول : تعريفه للإجماع وهو تعريف دقيق يشرح فيه شروط الإجماع التي ذكرها البلاغيون ،  
وهي ألا يكون المعنى المصنوع مصرحاً به ، وألا يكون في الكلام ما يشعر بأنه مسوق  
لأجله<sup>(٢)</sup> .

وقد عرف ابن أبي الإصباح الإجماع بقوله : " أن يمتزج المتكلم غرضاً له في ضمن معنى قد نحاه  
من جملة المعاني ليوم السامع أنه لم يقصده وإنما عزم في كلامه لتتمة معناه الذي قصد  
إليه " (٣) وإذا صممنا هذا التعريف إلى تعريف المحطوب السابق وتعريف الظاهر تصح أن هذه  
التعاريف لا تختلف في مضمونها .

الثاني : ما رآه الظاهر من جذرة الإجماع بأن يرد في الأبواب البلاغية في مبحث الإطناب أو  
تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر يؤكد ما سبق ذكره من أن مدونة فنون البديع تتحدد  
بمآلها من أثر في بلاغة القرآن ، ويؤكد أن الظاهر يختلف مع البلاغيين في نظرنه إلى بعض

(١) ينظر التحرير والتقرير ١/٣٩٩ ، ٢٤١ مختصر

(٢) ينظر الإيضاح ٥٢/١ والمطول ص ٢١٢

(٣) ينظر تحرير التحرير ص ١١٤ ط المجلس الأعلى للعلوم الإسلامية

هون البديع فعلى حين يراها كثير منهم مصصت ومكملت يراها الطاهر من الأصول  
والمهمات ١

واقترح الطاهر بضم الإنماج إلى الإطباب أو تخريج البحر على خلاف الطاهر اقترح خاص  
به لم يشر إليه صاحب الكشف ولا أخذ من أصحاب البدويعات<sup>(١)</sup> علماء بل لربط بين  
الإطباب ، والإنماج لا يتعدى عدد التأمل . فالإطباب : ريادة اللط عن المعنى لفائدة ، أو هو  
بأدبة المعنى بحارة رافده من متعارف الأوساط لفائدة تقويته وتوكيده والإنماج تصحيح كلام  
سوى لمعنى معنى آخر . هي الإطباب لريادة في اللفظ ، وفي الإنماج لريادة في المعنى ١

\* وعن معنى الإنماج مع الاستطراد ، يقول في قوله تعالى :

﴿ وَذُكِّرُوا بِآيَاتِهِمْ رَبُّهُمُ يَنْفَخُ الْمُنْهَنُ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا  
يَنْبَغِي عَلَيْكَ أَرْحَامُكَ الْمُطْعَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>

(( لما كملت الحجج بهوضاً على أهل الكتابين ومشركي العرب في صديق صلاتهم بإعرابهم  
عن الإسلام ، وتبين سوء نواياهم التي حالت دون الاعتداء بهديه والانتفاع بعصله ، وسجل ذلك  
على المعاندون أعلى ابتداء بقوله ﴿ يا بني إسرائيل ﴾ مرتين ، والجمع معهم النصارى  
استطراداً مقصوداً ، ثم أنصف المنصفون منهم الذين يتلون الكتاب حق تلاوته ، فنقل إلى  
توجيه التوبيخ والتذكير للعرب الذين يزعجون أنهم لفصل دربة إبراهيم واسمهم بتعلقون  
بملته ... ))<sup>(٣)</sup>

فكما يتضح أن في الآية إيماءً واستطراداً وما تجدر الإشارة إليه أن صاحب الفعدة عد  
الإنماج نوع من الاستطراد ، وبعد أن مثل له قال :

« وهذا النوع أقل في الكلام من الاستطراد المتعارف وأغرب »<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر الكتاب ١/١٦٧-١٦٢ ، والتحرير القوي ص ٤١٩-٤١٠

(٢) الآية (١٢٤) من سورة البقرة

(٣) ينظر التحرير والتحرير ١/٩٩٩ ، ٢٠٠ بالتفصيل

(٤) ينظر الفعدة ٢/١١٤

وبقول الطاهر في قوله تعالى :

﴿ وَاتَّبِعُوا فُتُوحَ وَالْفُتُورَةِ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَنْصَرْتُمْ مِنْ قَبْضِهِ ... ﴾<sup>(١)</sup>

« والمقصود من هذه الآية إتمام العمرة التي خرجوا لأصنامها وذكر الحج معها إيماء إلى أن الحج به يكن قد وجب يومئذ إذ كان الحج يهدد المشركين في ذكره بشدة بأنه يوشك أن يصير في قبضة المسلمين . »<sup>(٢)</sup>

وهذه هي بعض مواضع الإنصاح في تفسير الطاهر ، وهناك مواضع أخرى لنشر فيها إلى الإنصاح وهي مواضع لم يسبق فيها فيما أعلم<sup>(٣)</sup> وهي لا تختلف في مذهب تفسيرها عما سبق .  
\* التوجيه :

عرشه الحبيب بقوله : « هو يراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين »<sup>(٤)</sup> . كقول بشر بن برد :  
خاط لي عمرو قباء  
أبت عتيبه سواء

فيحتمل أن يكون دعاء بصحة العراء فيكون مدحاً ، أو بتعوير الصبيحة فيكون مجاه . ولم يوفق السيوطي على هذا التعريف ، وذكر أن لدى عليه حقائق الصبيحة وأصحاب التبعيات وأولهم الصفي الحلبي أن هذا التفسير للنوع المسمى بالإيهام كما لفتحه ابن أبي الإصبع وسماء وعرفه ... وأما تعريف التوجيه فما حرره الصفي الحلبي والمتأخرون بشأن بوجه المتكلم بعض كلامه إلى أسماء متلائمة اصطلاحاً من أسماء الأعلام أو فواحد علوم أو غير ذلك مما تشعب له الفنون توجيهاً مطابقاً لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي . »<sup>(٥)</sup>

\* ولقد نشر الطاهر إليه في مواضع من تفسيره بقول في قوله تعالى :

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَكَيْفَ يُفْقَهُوا مَا يُزَيِّنُونَ ﴾<sup>(٦)</sup>

« والغلف : بضم فسكون جمع أغلف وهو تشديد الغلاف من غلّفه إذا جعل له غلافاً وهو

(١) من الآية (١٩٦) من سورة هجره

(٢) ينظر التفسير والتأويل ٢١٧/٢

(٣) منها الآيات (١٠٥) ، (١٣٢) ، (٢١٤) ، (٢٢٢) ، (٢٥٨)

(٤) ينظر الإيضاح ٥٦/١

(٥) ينظر شرح طوط السليمان ١٢٧-١٢٩ بالمختصر .

(٦) الآية (٨٨) من سورة هجره



والسحر . فصل بأنهم يومئذ جهنم كثير فيكون تكثيراً لهم بأن الله أعلم بمصلحتهم فقد أوجب عليهم فصل حين كفوا بكراهية وأوجب عليهم الصلح في وقت أصبحوا فيه القتل والمقصود الإحصاء في قوله ' وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ' لنظمت أنصم بأن الصلح الذي كرهه هو خير لهم . . . ويكون في الآية لاحتباك إذ الكلام على قتل ، فتفسير السبق قسب عليكم قتل وهو كره لكم ومستم منه وهو حب لكم ، وعسى أن تكرهوا قتل وهو خير لكم وعسى أن تحبوه وهو شر لكم ، . . . » (١)

ولقد باب الطاهر موضع آخر للاحتباك في سورة البقرة أشار إليه السيوطي ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَمِثْلَ نَباتٍ كَفَرُوا كَذِي يَنْعَقُ بِمَا لَا يَنْمِغُ (أَدْعَاءُ وَنداء صمّ يغمّ غنى فهم لا يفتقون) ﴾ (٢) يقول السيوطي :

« التفسير ومثل الأنبياء والكفار كمثل قذي ينعق والذي ينعق به فحذف من الأول الأنبياء لدلالة الذي ينعق عليه ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه » (٣) والطاهر وإن ترك الإشارة إلى الموضع الثاني للاحتباك في سورة البقرة فقد أشار إلى الموضع الأول ، وهو ما أحسنه البلاغيون (٤)

وبهذا يكون قد وصلنا إلى نهاية بحث المصنفات المطبوعة في تفسير الطاهر لسورة البقرة ، ومن خلال ما سبق يلاحظ عدة أمور :

الأول : نثر الطاهر بالبلاغيين في نظرتهم إلى بعض فنون البديع على أنها من المصنفات والمنتمت وقد بدا هذا النثر واضحاً في بحث الطباق ،

الثاني : غلبة الطاهر ببعض فنون البديع الأخرى كالمشكلة ، والاستطراد ، والتوبيخ ، والإنماج حيث أظهر أثر هذه فنون في بلاغة القرنين ، ووضع الصلة بين المشكلة والاستطراد ، والصلة بين الإنماج والإطناب ، وبذلك يتضح أن بعض فنون البديع لا تقل في أهميتها وأثرها في بلاغة القرآن عن مسائل المعاني والبيّن .

(١) ينظر التحرير والتبويب ٢/ ٢٩١ باختصار

(٢) الآية (١٢١) من سورة البقرة

(٣) ينظر شرح طوط الجليل ص ١٢٢

(٤) نثر الطاهر إلى الاحتباك في موضع آخر من تفسيره منها الآية (٥١) من سورة القم ينظر التحرير والتبويب ١٠٩/ ٢٩

**ثالث** : يشرع في تصدير إلى اجتماع فروع البديع مع فروع أخرى كمجسيه الاعتراض مع الاستمرار ، وفكره مع الاعتراض ، والإجماع مع الاستطراد ، والمشكلة مع الاستعارة في عدة مواضع .

**رابع** : يشرع في مواضع أعطى البلاغيون كما في التفريع والإجماع والاحتجاج ، والمعللة من الجمل<sup>(١)</sup>

**الخامس** : يشرع في طريقة الخطبة التي استخدمها القران في بحث الاستطراد ، وتعرفه للمشكلة<sup>(٢)</sup> والإجماع .

**السادس** : تشرع في المسألة في بعض المواضع على رأي من قبل هو فروع المبالغة المقولة في بعض أساليب القران ، وقد مضى تفصيل ذلك .

**الصابع** : وهي ملاحظة عامة على بحث البديع المعنوي في تفسير الطاهر لسورة البقرة حيث يلاحظ صغر بحث البديع في تفسيره مقارنة ببحث المعاني والبيّن ، وذلك يرجع كما سبق إلى نثر الطاهر ببحث البلاغيين لهذه الفروع ، فيما يتعلق بقواعد فن البديع يلاحظ أن الطاهر نقل كلام البلاغيين في بحث اللف والنثر ، وفي بحث التقسيم ، وفي المشكلة فهو يتفق معهم في قواعد البديع المعنوي ولكن يختلف معهم في طريقة تناول هذه الفروع والكشف عن أسرارها ، ولذا في بلاغة القران .

(١) وهذا فروع من المعللة فيه إظهار لمدى فهم القران ، وتفصيل معانيه ، وفهم أسرارها ، وقد ذكر في الطاهر كما سبق

في بحث المعللة

(٢) وما لفرجه من إجابتي بالاستعارة لا يوجد معللة بينهما

المبحث الثانى  
المحسنات اللفظية  
وأسرارها البلاغية  
فى تفسير  
" التحرير والتنوير "  
( سورة البقرة )



## المبحث الثالث

## المحسنات اللفظية وأسرارها البلاغية

من هو البديع التي لم نخط بهتمام كبير من الطاهر في تفسيره لسورة البقرة \* قول البديع  
مبني وبنيها في تفسيره أقل بكثير من بحث البديع المعنوي حتى لا يشارنه إلى هذه الألوان  
بإسراف موجه كما سيصح في بحث الجنس، ورد العجز على الصدر، والتصغير، وهي  
أول البديع اللفظي التي أشار إليها في تفسيره لسورة البقرة .

\* الجنس :

« الجنس هو واسع من هو البديع اللفظي متشعب المسائل ، ونتيجة لذلك على وضع تعريف له  
بجمع شتات من الصعوبة بكل ، ولقد اكتفى البلاغيون بوضع تصور أو ضابط لنوع من  
أنواع مما أدى إلى كثرة هذه التعاريف مع ما فيها من قصور ، وبهم من كلام القدماء في  
الجنس عندهم : اتحاد طرفيه أو تشابههما في الصورة والتلفظ مع اختلاف المعنى .»<sup>(١)</sup>

ولقد أشار الطاهر في تفسيره إلى بعض أقسام الجنس وهي التام ، والمصرف ، والنافس ،  
والمصروف ، والمصحف .

\* والجنس التام : أن يتكافأ اللفظ في أنواع الحروف ، وأعدادها ، وهياتها ، وترتيب كقول  
تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُخَسِّمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ... ﴾<sup>(٢)</sup>

فالساعة الأولى : القهامة ، والثانية : الساعة للزمانية

\* والمصرف : هو أن يقع الاختلاف في هيئات الحروف ، كما في قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا لَهُمْ مُنَادِينَ ۝ فَتَقَرَّرْ كَيْفَ كُنْ عَلَيْهِ الْمُنَادِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> فإبدال في قوله \*  
مُنَادِينَ \* مكسورة في الآية الأولى مفتوحة في الآية الثانية .

\* والنافس : هو أن يختلف في عدد الحروف ، سواء كان الحرف المريد أولاً أو وسطاً أو  
آخر ، كقوله تعالى : ﴿ وَفُتِنَتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ ۝ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسَاقِ ﴾<sup>(٤)</sup> فالحرف المريد  
هنا في أول الكلمة<sup>(٥)</sup>

\* والمصحف : ويسمى جنس الخط ، وهو أن تختلف الحروف في الخط

(١) ينظر القوس البديعة في دفتر بحث البلاغي ص ١٩٠ في البديع المصطلح وفيه ص ١١٥-١٢٩

(٢) من الآية (٥٥) من سورة الروم

(٣) الأيتان (٧٢، ٧٣) من سورة الصافات

(٤) الأيتان (٢٩، ٣٠) من سورة القهامة

(٥) أي في قوله \* الساق \*

كقوله تعالى ﴿ وَذِي نُوَيْسٍ يَصْرِفُ نَاسٍ ۖ وَهُوَ يُعْطِيهِمْ مِنْ رِيسِهِ ۚ وَهُوَ يُعْطِيهِمْ مِنْ رِيسِهِ ۚ وَهُوَ يُعْطِيهِمْ مِنْ رِيسِهِ ۚ ﴾ (١) وإذا مرصنت فهو يشفي (٢) .  
 فلجس بين " يسهى " و" يشفي " والطرفان متماثلان في الحظ فلو أزلنا النقط الذي على حروفهما لحدث بينهما تماثل تام ، والاختلاف في النقط تبعه اختلاف في المطلق .  
 \* والمضارع ، وهو أن يخطبا بحرف معارب في المخرج ، سواء كان في الأول أو الوسط أو الآخر ، كقوله تعالى . ﴿ وَهُمْ يَتْلُونَ عَلَيْهِ وَيَتْلُونَ عَلَيْهِ ... ﴾ (٣) والجناس بين " يسهون " و" يسلون " .

" ولقد أثار الطاهر إلى تقسيم الجنس السابعة في مواضع من تفسيره ، بقول في قوله تعالى .  
 ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٤)

« وبين استوى وسواهن الجناس المحرف » (٥)

" وفي قوله تعالى :  
 ﴿ ... وَإِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَتَبَ لَهُمْ اللَّهُ ذُنُوبَهُمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (٦)  
 « وفي قوله " ليظلمون " وقوله " عما يعملون " الجناس القائم المحرف على قرابة الجمهور والجناس النقص المضارع على قرابة بن عامر (٧) ومن ولفقه » (٨)

\* وعن الجناس المصطف يقول في قوله تعالى :  
 ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُبْغُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ مِنْ مِصْرٍ حَبَّةً وَاحِدَةً ۖ وَكَانَ اللَّهُ شَهِيدًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَاشِرًا ۖ ﴾ (٩)  
 « وقد حصل من تمثيل حال الذين يبغون أموالهم في سبيل الله بـ " حبة " ثم بـ " حبة " جناس مصطف » (١٠)

\* ويلاحظ أن الطاهر اكتفى بالدلالة على مواضع الجنس في الآيت السابقة ، ولم يبين أثره في بلاغة الكلام ، وقد أثار السبكي إلى بلاغته حيث يقول . « إن المتكلم يصد إلى أسلوب الجنس لعائنتين . الأولى : الميل إلى الإصغاء إليه ، لأن مناسبة الألفاظ تحدث ميلاً وإصغاءً إليها

(١) الأيتان (٧٩ ، ٨٠) من سورة الشعراء .

(٢) من الآية (٢٦) من سورة الأعراف .

(٣) الآية (٢٩) من سورة الفرقان .

(٤) ينظر التحرير والتقرير ٢٨٥ / ١ .

(٥) من الآية (١٤٤) من سورة الفرقان .

(٦) قرأه ابن عامر وحده والقاسمي وأبو جابر بن عبد الله الخطيب في " تفسيره " .

(٧) ينظر التحرير والتقرير ٣٥ / ٢ .

(٨) من الأيتان (٢٦٢ ، ٢٦٣) من سورة الفرقان .

(٩) ينظر التحرير والتقرير ٢٦ / ٢ .



\* ويحور في قوله تعالى  
 ﴿ قَدْ يَنْتَهِمُ الْفِتْيَانُ حَتَّىٰ تَلَاوَنَهُ لَوْلَاكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَلَوْلَاكَ هُمُ  
 الْخَالِسُونَ ﴾ (١) قوله \* قَدْ يَنْتَهِمُ الْفِتْيَانُ الْكِتَابُ \* وذلكة لما تقدم وجواب قاطع لمعذرتهم المتقدمة  
 وهو من باب رد المعجز على المصدر - (٢)

\* وفي قوله تعالى :  
 ﴿ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اقْرَأُوا بَعْثَ قَتِي أَنْصَتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَسَلْتُكُمْ عَلَىٰ فَعَلَمِينَ ﴾ (٣)  
 (( أَعِدْ نداء بني إسرائيل نداء التنبيه والإنذار والتذكير على طريقة التكرير في العزم الذي  
 سبق للكلام المعصي لأجله فإنه ابتداء نداءهم أولاً يمثل هاته الموعظة في ابتداء التذكير بأحوالهم  
 الكثيرة خيرا وشرا عيب قوله \* وَلَهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ \* فذكر هذه الجملة هناك كذكر المطلوب  
 في صداقة المنطق عيب الجبر من تأييداً لما تقدم وذلكة له وهو من ضروريات رد المعجز على  
 المصدر )) (٤)

\* ويلاحظ أن الطاهر يطبق هذا اللون من ألوان البدع اللفظي على الجملة لا على الألفاظ ،  
 وفي ذلك تكتيلاً لهوائيه ونوسعه لدائرته ، وربطاً به بالنظم الذي هو من صميم علم المعاني :

\* التضمين :  
 وللتضمن الذي يتصل بالبحث هنا - المنطق بالقرآن الكريم (٥) ولقد ذكر السيوطي في الإتقان  
 أن التضمن يطلق على أشياء منها (( إدراج كلام الغير في إنشاء الكلام لقصد تأكيد المعنى أو  
 ترتيب النظم ، وهذا هو النوع البدعي - )) (٦)

وشار ابن الأثير إليه بقوله (( وهذا النوع فيه نظر بين حسن يكتب به الكلام طلاقة ...  
 وهذا النوع الحسن هو : أن يصمم الآيات والأخبار النبوية ، وذلك يرد على وجهين أحدهما :  
 تضمين كلي والآخر جزئي ، فلما التضمن الكلي فهو ، أن تكرر الآية والحبر بجمليتها ، ولما  
 الجزئي : فهو أن تخرج بعض الآية والحبر ضمن كلام فيكون جزءاً منه ... ومذهبي وأحسن  
 الوجهين عدي لانه لا تؤخذ الآية بكاملها ، بل يؤخذ منها ويجعل أولاً لكلام أو آخر ، هذا إذا لم

(١) الآية (١٢١) من سورة البقرة

(٢) ينظر التحرير والتبوير ١٩٦/١ ، بالخصر

(٣) الآية (١٢٢) من سورة البقرة

(٤) ينظر التحرير والتبوير ١/ ١٩٧ ، ١٩٨

(٥) وهناك تضمين في الشعر بأن يضمن الشاعر شعراً شبيهاً من شعر الغير - مع تنبيه عليه إلى أنه يمكن مشهوراً عند العلماء قتلا

ينتهي بالأند والسرقة ينظر الإيضاح ١١٥/١

(٦) ينظر الإتقان ٢١٢/٣

بمعنى به التصميم ، فأما إذا قصد التصميم هو أخذ الآية بكلماتها وتكرارها ، وهذا يكره من  
 ثم يدور ما دونه من طعم البلاغة ، ولا رأي ما رأيه . <sup>(١)</sup>  
 \* وقد نشر الظاهر إلى تعريف التصميم في المعجم المأثورة للتفسير بقوله : « ومن يدع  
 الإجاز في القرآن وأكثره ما يسمى بالتصميم ، وهو يرجع إلى إجاز الحذف ، والتضمين أن  
 يوصى الفعل أو الموصوف معنى فعل أو وصف آخر ويشار إلى المعنى المضمن بذكر ما هو من  
 متعلقاته من حرف أو موصول فيحصل في الجملة مضمينان . » <sup>(٢)</sup>  
 وبلا حظ أن الظاهر يرجع التصميم إلى إجاز الحذف من علم المعاني ، ولقد نشر السيوطي  
 إلى شيء من ذلك حيث يقول : « التصميم يطلق على إنشاء ... منها موصول معنى فيه من  
 غير بكر باسم هو عبارة عنه ، وهذا نوع من الإجاز » <sup>(٣)</sup>  
 فالسيوطي يشير إلى أن من الانشاء الذي يطلق عليها التصميم بعض أنواع الإجاز دون أن  
 يحدد نوعه .

\* وعن مواضع التصميم في سورة البقرة ، يقول الظاهر في قوله تعالى :  
 ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً ﴾ <sup>(٤)</sup>  
 « وإذ نادى نؤمن بالله والإقرار بالله وإن نكر لك بالعصق والذي دل على هذا  
 الفعل المحذوف هو اللام وهي طريقة المحذوف . » <sup>(٥)</sup>  
 \* ويقول في قوله تعالى : ﴿ لَتَقَطُمْنَهُمْ إِنْ يَأْمُرُوا بِكَ وَلاَ هُمْ يَأْمُرُونَ بِكَ ﴾ <sup>(٦)</sup>  
 « واللام في قوله : لكم - لتصميم - يؤمروا - معنى يأمروا وكل فيه تلميحاً إلى أن إيمانهم بعصق  
 الرسول حاصل ولكنهم يكبرون ويحذون على نحر قوله : الذين أنهبوا الكتاب يعرفونه كما

(١) ينظر شرح السائر ٢٩٢/٢ ، ٢٩٢/٢ ينقص

(٢) ينظر التحرير والتحرير ١٢٢/١

(٣) ينظر الإيضاح ٢٨٢/٣ ، وسورة الفرقان ٢٢٠/١

(٤) الآية (٥٥) من سورة البقرة

(٥) ينظر التحرير والتحرير ٥٠٦/١

(٦) الآية (٢٥) من سورة البقرة

يعرفون أبنائهم فما أيدع تسج القرآن .<sup>(١)</sup>

\* وعن التفسير في قوله تعالى :

﴿ وأوصى بها إبراهيم بنبيه ويخوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾<sup>(٢)</sup> يقول :

« وقوله يا بني آخ حكاية صيغة وصية إبراهيم وموسى . ذكر وصية بخوب . ولما كل فعل أوصى متصفاً للقول صح مجيء جملة بعده من شأنها أن تصلح لحكاية الوصية لتقرر جملة أوصى ... »<sup>(٣)</sup>

وقوله تعالى ﴿ ... ومن تطوع خيراً فإن الله شكراً عليم ﴾<sup>(٤)</sup>

« واتصاف خيراً \* على مرع التحقير أي تطوع بخير أو يتصعب تطوع معنى فعل أو لئي<sup>(٥)</sup> ومن حال ما سبق يتصح أن الظاهر يرجع التفسير إلى إيجاز الحذف من علم المعاني ، وقد نقل السيوطي عن البقلائي أن من الإيجاز نوعاً يسمى للتصحيح »<sup>(٦)</sup>

كما يلاحظ إنشائه إلى وجود القليل على المحذوف كما ذكر في تفسيره للأيتين (٥٥ ، ٧٥) وقد سبق في إيجاز الحذف أن الحذف على وجهين أحدهما : ألا يقام شيء مقام المحذوف وتكفي القربة لدالة على الحذف . والثاني : أن يقام مقامه ما يدل عليه ... »<sup>(٧)</sup>

\* ويلاحظ على بحث المصطلحات اللغوية في تفسير الظاهر لسورة البقرة الإيجاز الشديد على خلاف ما عهدنا من طريقته التحليلية التي تكشف عن أسرار التنظيم ، فقد تكفي بالدلالة على مواضع الجمل في الآيات دون أن يبين أثره في نظم الآية ، وهو ما يؤكد ما سبق من أن الإيجاز بظرة البلاغيين إلى بعض هذه الألوان الابداعية على أنها مصطلحات ومتممات .

على أن الظاهر يرغب في إيجازه في بحث الابداع اللغوي قد أشر إلى مواضع أغفلها البلاغيون قبله وعلى رأسهم صاحب الكشف كما سبق في الجمل ، ورد العجز على الصدر ، وبعض مواضع التفسير .

(١) ينظر التحرير والتحرير ١/٦٧٧

(٢) هذه الآية في مصطلح أهل المعاني والاشارة إليها عند الظاهر .

(٣) الآية (١٢٢) من سورة البقرة

(٤) ينظر التحرير والتحرير ١/٧٢٨

(٥) من الآية (١٥٨) من سورة البقرة

(٦) ينظر التحرير والتحرير ١/٦٤٦

(٧) ينظر معترك القرآن ١/٢٢

(٨) ينظر الإيضاح ٢/١١٤

خاتمة





بأنه لا يعد الاختصاص بذاته بل قد يستفاد من بعض مواقفه التخصيص بالقرآن

\* وفي بحث وضع المطهر موضع المصدر أشار إلى سرور بلاغة لم يسبق إليها ، وفي بحث الالتفات ، ومخالفة معصى الطاهر في صيغ الأفعال كذلك

\* وفي بحث أحوال المسند ذكر الطاهر اهتمامه على أغراض كونه اسماً أو فعلاً وما وراء ذلك من سرور مع تحديد الفرق بين دلالة الجملة الاسمية والفعلية ، وفي بحث تعريف المسند لأثر الطاهر بالبلاغيين في دراسته من حيث الكم ؛ ولذلك كل اهتمامه به محدوداً ، وفي بحث تقديمه بين أن البلاغيين لم يعرفوا بين حالتى الإثبات والنفي وحلظوا بينهما في مواضع <sup>(١)</sup>

\* وفي بحث أحوال منطقت الفعل تصح اهتمامه بتقيد الفعل بأدوات لشرط " إن ، وإذا ، ولو " مبيناً ما وراء هذا التقيد من سرور بلاغة ، كما اشبع الكلام حول " لو " واستعمالها ، وبحثه حولها فيه جدة وإبتكار ، وفي حذف المفعول ذكر أنه يحسن ذكره إذا كان في المفعول عربية ولا يجب ذكره كما يوهم كلام أئمة المحلى ، وفي تقديم المنطقات تصح ما ذكره حول التقديم لرعاية الفاصلة ، ولأن التقديم لهذا الغرض بلحية صوتية لها أثر في نظم القرآن .

\* وفي بحث القصر ظهرت صفاته بطريقتين من طرق القصر أهمليهما البلاغيون مع مالهما من أثر في أساليب القرآن ، وهما " التعريف ، وصيغ الفصل " كذلك إشارته إلى القصر الحقيقي المنقذ وهو قسم لم يبه إليه علماء المعنى <sup>(٢)</sup> وتصح متابعة الطاهر للإمام عبد القاهر في اختصاص " إنما " بقصر القلب <sup>(٣)</sup>

\* وفي بحث الإنشاء الطلبي تصح ما ذكره من أن " لعل " الواقعة في مقام تعطيل أمر أو نهى لها استعمال بغير استعمال " لعل " المستفعاة في الكلام سواء وقعت في كلام الله تعالى أو في غيره ، وفي بحث الاستفهام يلاحظ إشارته إلى أكثر من معنى مجازي في الآية الواحدة مع

(١) ينظر السيرة الثالثة (٢٢٢)

(٢) ينظر السيرة الثالثة (١٢٧)

(٣) وهو رأى أن يكتفه فيه البلاغيون وقرروا أنها تلي لك صور القصر

مركبه على أهميه التباين والفرق في تحديد المعنى المجازي ، ومن هنا فقد خالف البلاغيين في موضع كثير ، حيث استبعد من الألفاظ معنى مجازية غير التي ذكرها البلاغيون<sup>(١)</sup>

كما أصبح بحثه الفهم حول " لم المتصلة والمتقطعة ، وساقطته للبلاغيين ، والدمويين في الفرق بينهما<sup>(٢)</sup> كذلك تعهده على المصريين بسبب غلطهم من الفرق بين الاستفهام الإنكاري والنفى المجرد ، وتصحيح بحثه حول الأمر ومما يبه المجازية واستقلال الخبر في الأمر ، وعطف الأمر على النهي ، وعطف النهي على النهي والعرض من ذلك<sup>(٣)</sup>

\* وفي بحث الفصل والوصل اتصفت عاقبته الكبيرة ببحث الاستئناف البياني من أصول الفصل ، ولقد كشف عن أثره في نظم القرآن وأسلوبه ، كما أشار إلى الاستئناف الابتدائي ، وربط بينه وبين الاستئناف البياني ، موضحاً أن الاستئناف الابتدائي يعني ابتداء معنى له صلة بالكلام السابق ، وفي بحث الوصل رأينا إشارته إلى " ولو الاستئناف " أو عطف قصة على قصة وإشارته إلى موضعها في سورة البقرة<sup>(٤)</sup>

\* وفي بحث الإيجاز اتصفت إشارته إلى إيجاز الحذف والقصر معاً وهو قسم ثالث للإيجاز لم يذكره البلاغيون<sup>(٥)</sup>

وفي بحث الإطناب وأقسامه اتضح تعريفه للاعتراض وأغراضه ومجئته بالقول والفناء وبنودهما واجتماعه مع الاستطراد في مواضع ، ومعظم هذه المواضع التي أشار إليها لم يسبق إليها .

\* وفي علم البيّن يلاحظ جهود الطاهر القبة حول التشبيه التمثيلي من خلال ما عرّفه من تاريخ التمثيل عند العرب ، وكيفية انتقاله إلى البيانيين ، ولما من مبتكرات القرآن التي تمر بها نظمه ، أصف إلى ذلك إشارته إلى أهمية التمثيل بالأمور المصنوعة وأثرها في النص ، ومما ذكره من حوص البيانيين على اعتبار الهيئة في التشبيه فلا يحلون عنها مهما استقام حملته على القمرد ، كذلك حديثه عن بداعة التمثيل وهو أن لجاء التشبيه المركب صالح لأن يكون عندها .

(١) منها الآية (١٠٦) ، (١٠٢) ، (١١٩)

(٢) ينظر سورة النّهي (١٠٦) ، (١٠٧)

(٣) ينظر سورة النّهي (١٢٣)

(٤) ينظر سورة النّهي (٢١٦) ، (٢٢٦) وغيرها

(٥) وانقله مع البلاغيين في الـ المسمى أول من فصل القول فيها وحل الإشكال القائم حولها

(٦) ينظر سورة النّهي (١١)

مجرء من أجراء المشبه به ، كذلك إشارته إلى عطف تشبيهه على تشبيهه ، والفرق بين مجيء التشبيه بحرف العطف وببونه وما ذكره حول \* نهية التشبيه <sup>(١)</sup>

وهي بحوث طيبة لم يسبق إليها ، وقد استخلصها من كلام البلاغيين حول التشبيه ودعمها بكلام العرب شعراء وشعراء ، وهي بحوث تستحق العناية والدراسة والتطبيق على آيات القرآن لما فيها من خدمة لبلاغته ونظمه .

\* وفي بحث المجاز المرسل رأينا إشارته إلى بعض علاقاته وهي القروم والإطلاق ، والجرئية ، والسببية ، كذلك إشارته إلى الفرق بين الإسناد في المجاز العطف والمجاز المرسل ، وإلى أن تعدد القروم لا يوجب تعدد العلاقة ؛ لأن المعاني المجازية مستفادة من العلاقة لا من التوسع ، كذلك إشارته إلى المجاز المرسل التمثيلي <sup>(٢)</sup>

وجاء المواضيع التي أشار إليها من جهده الخاص

\* وفي بحث الاستعارة تصحح الجهد الكبير الذي بذله في حل الخلاف القائم بين البلاغيين حول نوع الاستعارة في الآية الخامسة من سورة البقرة <sup>(٣)</sup> حيث ذهب صاحب الكشاف وشراحه إلى أنها تمثيلية نصريرية ، وذهب القروي والسيد الجرجاني إلى أنها تتبعية ، ولقد صحح الطاهر الجمع بين القولين وعرض رأيه موضحاً أنها تمثيلية مكنية ، كذلك إشارته إلى اجتماع النصريرية والمكنية <sup>(٤)</sup> ، والمكنية ، والتبعية <sup>(٥)</sup> ، والتبعية التمثيلية ، إضافة إلى ما بذله من جهد في الاستعارة التمثيلية ، وما ذكره حول بداعة التمثيلية في الآية (١٦٦) التي اشتملت على سبعة أشياء كل واحد منها يصلح لأن يكون مشجعاً بولاد من الأثناء التي تشتمل عليها الهيئة المشبهة موضحاً أن ذلك قلما يجتمع في التمثيلية وما ورد منه في كلام العرب كما في بيت بشار \* كل منثار النفع \* لم يتعدى ثلاثة تشبيهات

وهي إشارة لم يسبق إليها .

(١) ونكر في ضرب من ضرب يعاينه تشبهه وضرب لا يعاينه وهو العطف

(٢) ينظر صورة الآية (٢٨)

(٣) وهو قوله تعالى ﴿ أولئك على مدى من ربهم وأولئك هم الظالمون ﴾

(٤) ينظر صورة الآية (٢٢)

(٥) ينظر صورة الآية (٦١)

\* وفي بحث الكناية تصح تعريف التعريف الذي استخلصه من كلام البلاغيين ، كذلك إشارته إلى بر بعض التعريف قد يستعمل في الكناية مملهاً بذلك الإمام السككي ، ومعلقاً لمصاحب الكشاف الذي يرى العلاقة بينهما التبيين ، كما أشار إلى اجتماع التعريف مع فروع أخرى كالإنجاز والاحراز من علم المعنى<sup>(١)</sup> كذلك إشارته إلى بعض أقسام الكناية باعتبار الوسيط عند السككي : فرع ، والإيهام ، والتلويح ، والتعريف ، وإلى باب " مثل " من الإرداف وهو أحد أقسام الكناية باعتبار الوسيط عند ابن الأثير .

\* وفي علم التبع تصح تأثير الطاهر بعض الشيء بطريقة البلاغيين إلى فروع التبع على قسمها محض ومتمم بمجاهلين ما لها من دخل في اعجاز القرئ وبلاغته ، ويظهر تأثير الطاهر بهم في بحث الطابق فقد أعطى كثير من مواضعه في سورة البقرة مع ماله من أثر في بلاغة الكلام ، وفي بحث المعقولة يلاحظ محاولة الطاهر أن يربط بينه وبين نظم مبدأ أثره في بلاغة القرئ ، وفي بحث المشكلة رأى أن البلاغيين أعطوا أن يسموها مستغلة لما بينهما من متبهمه<sup>(٢)</sup> وفي بحث الاستطراد رأينا إشارته إلى الاستطراد المتكسر<sup>(٣)</sup> ، وإلى الطريقة الخطابية التي استخدمها القرئ ، وفي إهداء العزم المفسود حقه وتفسير الاستطراد والاعتراض الواقعين في أدبته ثم الرجوع إلى ما بهم الرجوع إليه من تفصيل اعتراض أو استطراد تحلل العزم المفسود<sup>(٤)</sup> ، وفي إضافات جديدة لم يسبق إليها ، وفي بحث التفرع رأينا إشارته إلى مجئته بقاء ، وبدونها ، وإلى مجئته مع الاعتراض ، كذلك إشارته إلى التفرع المرتب ، والتفرع للمعنى ، والأعراس البلاغية التي يأتي لأجلها التفرع

\* وفي بحث الإنماج ، بعد أن بين الطاهر أثره في بلاغة القرئ ، وصح له تعريفاً مستخلصه من كلام البلاغيين ، وتصح ما رآه من إحقاقه ببحت الإطناب أو تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، وهو رأى خاص بالطاهر يتصح من خلاله أن الإنماج لا يقل في أموته وبلاغته عن بعض مسائل المعنى ، كما قصصنا إشارته إلى الإحتمال ، وهو نوع من أسلوب التبع المطوي أعظمه البلاغيون<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر ص ١٢١ ، (١٢٢) ، (٢٢٨)

(٢) ينظر ص ١٢٢ ، (٢٢٨)

(٣) ينظر ص ١٢٢ ، (٢٢٨)

(٤) ينظر ص ١٢٢ ، (٢٢٨)

(٥) أشار إليه المطوي في شرح حدود البيان وذكر أنه نوع من



وهو ينطلق بالإنجيليين من عدم بصر الإنسان عند الظاهر والإمام الشافعي ، ونقل عنهما ،  
والشاهد من بصر الإنسان في هذه هي بعض المواضع رأيناها ينقل عن الإمام عبد الطاهر  
في سورة في بحث الفكرة والامر بصر<sup>(١)</sup> ، وبحث البصر<sup>(٢)</sup> ، وبحث التنبيه للمركب<sup>(٣)</sup> وهما  
يبدو بعد ذلك في سورة في بصر هذه في بحث كيف المسند اتساع الاتصال  
في سورة<sup>(٤)</sup> ، وبحث بصر هذه المسند إليه في سورة<sup>(٥)</sup> وبحث البصر<sup>(٦)</sup> وفي بحث الفكرة  
والامر بصر والفرق بينهما في سورة

وفي بصر المواضيع في سورة بصر هذه وبطلانها ويصعب عليه من ذلك ما سبق في دلائله فكيف  
نفسه عن نفسه<sup>(٧)</sup> ، وبحث بصر المسند إليه على المسند المنق<sup>(٨)</sup> وبحث انحراف المراد  
بالدلالة<sup>(٩)</sup> ، وبحث تفيد الفعل في سورة<sup>(١٠)</sup> الشرطية<sup>(١١)</sup>

\* وهو يبدو بالإنجيليين أنزل القرآن في ، والطبي ، والفروسي ، عبد الحكيم وفي حاشي ،  
وغيره ، في بطلانها ويصعب عليهم في مواضيع كثيرة من ذلك ما سبق في باب ' مثل أن  
الفكرة<sup>(١٢)</sup> ، وبحث كون المسند فعلا<sup>(١٣)</sup> ، وبحث الاستفهام<sup>(١٤)</sup> ، وبحث الاعتراض<sup>(١٥)</sup> وبحث  
نفيه المسند إليه عن الأمر الفعلي<sup>(١٦)</sup> وهو من أوسع المواضيع .

\* ولهما ينطلق بالإنجيليين المعاصرين الذين نكروا بهم الظاهر اتضح لنا نكروا بعدهم في سورة ،  
و سورة محمد عبد ، وقد وجد رسالة محفوظة من الإمام محمد عبد إلى الظاهر يرشده كيف  
يصح من علماء البلاغة والأدب ؟

\* ولهما ينطلق بأسلوب الظاهر وطريقته في الكشف عن البلاغة القرآنية ، فقد اتضح ما يمنع  
به من طريقة تحليله فريدة تتناول كل جريدة من جريدات الآية موضوع التفسير ، ومن هنا  
لاحظنا إنشائه إلى كثير من مكنه بلاغية في الآية الواحدة لأن الفتى لا يتزاحم ، وقد ظهرت  
هذه الطريقة واضحة جليلة

(٩) بصر سورة ناثية (١٧٧)

(١٠) بصر سورة ناثية (١٧٥)

(١١) بصر سورة ناثية (٢٢)

(١٢) بصر سورة ناثية (٦٩)

(١٣) بصر سورة ناثية (١٠٨)

(١٤) بصر سورة ناثية (٨٥)

(١٥) بصر سورة ناثية (١٥)

(١) بصر سورة ناثية (١٨٢)

(٢) بصر سورة ناثية (١١)

(٣) بصر سورة ناثية (٥)

(٤) بصر سورة ناثية (١٤)

(٥) بصر سورة ناثية (٢)

(٦) بصر سورة ناثية (١٢)

(٧) بصر سورة ناثية (٧)

(٨) بصر سورة ناثية (١٧٧)

في بحث الاستفهام من علم المعاني ، وفي بحث التشبيه التمثيلي ، والاستعارة التمثيلية ، من علم البيان حيث كان يحل الصورة البيانية تحليلًا دقيقًا يتناول كل جرئية من جرئياتها ، واتضح ما يمنع به من توقي وحسن في إبراز أسرار النظم القرآني ، وبدا ذلك في بحث التمثيل السابق ، ولقد مضى كلامه عن تصوير القرآني للأمر المعوي في ثوب مخصوص .

كما اتضحت علاقته بالبحوث القرآنية ودلالات الألفاظ وأثرها في المعنى ، وسر اختيار القرآني لهذه الألفاظ دون غيرها كما سبق في حديثه عن معنى الضم<sup>(١)</sup> ، ومعنى الصبغ<sup>(٢)</sup> في فن المشكلة ، وفي مواضع أخرى كثيرة .

واتضح ما يمنع به من ثقافة أدبية واسعة تمثلت في كثرة محفوظاته الشعرية ، وذلك من خلال ما استشهد به للمساثل البلاغية التي أنساقها إلى ميدان البحث البلاغي كما سبق في بحث العطف في التشبيه ، وبحث تهئية التشبيه ، وغيرها من المسائل التي ابتكرها واستخلصها لخدمة البلاغة القرآنية .

وما زال نصير الطاهر بحاجة إلى الجهود المتواصلة للكشف عما فيه من جهود بلاغية تخدم علم القرآن ، ولعل هذا العمل المتواضع يكون خطوة على هذا الطريق .

والله أعلم لي يلهمني السداد والرشاد ، ولئ يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي ، إنه سميع قريب مجيب ، وصلى الله على مؤدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) أن في قوله تعالى

﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ الآية (٢) من سورة البقرة

(٢) أن في قوله تعالى

﴿ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ﴾ ومن لا يخبر (١٣٨) من سورة البقرة

# الفهارس

وتتضمن :

(١) فهرس الآيات القرآنية .

(٢) فهرس الأحاديث النبوية .

(٣) فهرس الأشعار .

(٤) فهرس الأعلام .

(٥) فهرس المراجع .

(٦) فهرس الموضوعات .



فهرس

الآيات القرآنية

٧٤	٤	(ملك يوم الدين)
١١٤ , ١٠٨ , ١٥ , ٧٤	٥	(ملك بعد ذلك يستحي )
١٦٦ , ٧٢	٦	(ثم)
١٦٦ , ١١٨ , ٦٥ , ٦٢ , ١٢ , ٣٧	٩	(ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)
١١٠ , ٨٥	٧	(الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة )
٢١٨ , ١٧٨ , ١٦٩ , ١١١ , ٨٨ ٢٤٤ ,	٥	(اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون )
١٦٦ , ١٦٥ , ٤٦ , ٤١	٦	(الذين كفروا سوء عقوبتهم انذرهم لم ينلهم الا يومئذ )
٢٣٩ , ٢٣٧ , ٢٢٠ , ١٦٩ , ٥٢ ٢٧٧ ,	٧	(يختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوا ... )
١٨٠ , ٩١ , ٨٢ , ٧٠	٨	(ومن الناس من يقول اننا بقوله ويقيمون الاخر وما هم بمؤمنين)
١٢١	١١	(وعلى اولئك لهم لا تقصوا في الارض قالوا انما نحن مفسدون )
٤٧	١٢	(الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون )
١٣١ , ٦٤	١٣	(ولما قيل لهم استاذنا ابن المصطفى )
٩٨ , ٢٩	١٤	(ولما قالوا الذين استوا قالوا اننا )
١٧٠ , ٩٨	١٥	(قله يستخرونهم ويخضعون لهم في طاعتهم يستهينون )
٢٥١ , ٢٤٩ , ٢٣٧ , ١٦٩	١٦	(اولئك الذين تشترى الضلالة بالهدى ... )
٢١٥ , ٢٢١ , ٢١٦ , ١٨٩ , ٢٨ ٣١٢ ,	١٧	(يستلهم عمن الذي استوكذبا ... )
٢٢٨ , ٥٧ , ٢٨	١٨	(يستمع بكم حين فهم لا يرجعون )
٢٥٠ , ٢٣١ , ٢٢٢ , ٢٠٢ , ٢٨	١٩	(لو كشفنا من السماء فيه فلمات ررظ ويؤمن ... )
١٠٢ , ٢٨	٢٠	(يهدى الذين يخطئ ابصارهم ... )
١٧٤	٢١	(ها انهم قتلتم احبوا ربكم الذي خلقكم ... )
١٨٨	٢٢	(الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء ... )
٢٧٠ , ١٤٨ , ٩٥ , ٤٩ , ٢٩ ٢٩٢	٢٣	(ولم يزل في ربنا تزلزال على عبدنا فقلوا يسور من مثله ... )
٢٩٠ , ١٨٠ , ١٠٤	٢٤	(ولم يزلوا وان تقطوا ان تقطوا ان تقطوا ان تقطوا ان تقطوا ... )
١٨١ , ١٨٠ , ١٦٢	٢٥	(ولم يزل الذين استوا وصلوا الصلوات ان لهم جلات تجزي من نكحها ... )
١٩٦ , ١٤٢ , ١١٩ , ٨٠ , ٦٠ ٢٨٤ , ٢٦٧	٢٦	(ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ... )
٢٤٧	٢٧	(الذين يتفكرون عهد الله من بعد مثله ويخطئون ما امر الله به ان ... )

١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧	٢٨	(عزف ينفرون بالله وحكمكم انوار لحياتكم )	١٠
٢٠٠ ، ١٩٤	٢٩	(هو الذي خلق لكم في الارض جميعا )	١١
١٨٦ ، ١٣٤ ، ٨٤	٣٠	(و هو الذي جعل لكم في الارض خلقة )	١٢
٢٢ ، ٢٥	٣١	(فلا تسبحوه لا علم لنا الا ما علمت )	١٣
١٧٠ ، ١٢	٣٢	(و قد علمتكم سمعوا ولم يسمعوا )	١٤
١٥٥	٣٣	(و قد يا عبد الله اني اريدك الجنة )	١٥
١٣٨	٣٤	(فقد حفظوا منها جميعا )	١٦
٢٥٢	٤٠	(يا بني اسرائيل افكروا بعصى التي اخصب عليكم .. )	٢١
٢١٢ ، ٢٥٢ ، ١٥٢	٤١	(و اسوا بما اقرئت مصداق لما علمتم .. )	٢٢
١٣٧ ، ٢٠٢ ، ١٢١	٤٤	(فانكروا انفسهم وفسدوا انفسهم وانشأوا الكتاب فلا يحفلون )	٢٣
١٩١	٤٧	(يا بني اسرائيل افكروا بعصى التي اخصب عليكم )	٢٤
٢٧١	٤٩	(و قد بعثناكم من قريه من يسوعونكم سوء العذاب .. )	٢٥
١٨٥ ، ٧٥	٥٤	(و قد اقل موسى نفوسه يا قوم انكم ظنتم انفسكم بالاعداء المعلنين فتوبوا الي ربكم )	٢٦
٢٠٢	٥٥	(و قد ظنم يا موسى ان نوس لك حتى ترى الله جهرة )	٢٧
١٨٨	٥٦	(ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون )	٢٨
٢٦٨	٥٧	(و علمنا انفسكم انفسكم واثرتنا عليكم الفتن والمعاليق ... )	٢٩
٧٧	٥٩	(فذلك الذين ظنوا قولا غير الذي قيل لهم .. )	٣٠
٢٤٩ ، ١٤٨	٦١	(و قد ظنم يا موسى ان نصير على طعام وبعده فادع لنا ربك فخرج لنا من تحت الارض .. )	٣١
٢٧١ ، ١٩٢ ، ٨٤	٦٢	(يا ايها الذين امنوا واطيعوا واثابوا الصالحين من الله بالهدى والبر )	٣٢
١٢٨	٦٣	(و قد بعثناكم واثابنا لعلكم تتقون ... )	٣٣
١٤٩ ، ١١٨	٦٤	(و قد علمتم الذين اعكوا منكم في السبت .. )	٣٤
١٨٥	٧٢	(فانكرا صريحا بجهنم تلك بعض الله الموتى .. )	٣٥
٢٢٦	٧٤	(ثم اخصب قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او أشد قسوة ... )	٣٦
٢٠٢ ، ٢٠٥	٧٥	(فانظروا في يومنا انكم .. )	٣٧
١٢٢	٧٨	(و منهم الذين لا يسمعون الكتاب الا لسمي .. )	٣٨
١٢٤	٨٠	(و فلما ان تمسنا فطرنا انما معبود )	٣٩
٢٠٦ ، ١٥٠	٨٢	(و قد اخذنا منكم بني اسرائيل لا تصدون الا الله ... )	٤٠
١٠٩ ، ٨٦	٨٧	(و قد اتينا موسى الكتاب وقلنا من بعده بالبر ... )	٤١
٢٤٥ ، ٧٥	٨٨	(و فلما اتيناك اخذنا من ايمانهم الله بالقرآن ... )	٤٢
١٧	٨٩	(و فلما جاءهم الكتاب من عند الله مصداق لما بعثهم ... )	٤٣
٢٨١ ، ٢٥٠ ، ٩٦	٩٢	(و قد اخذنا منكم واثابنا لعلكم تتقون ... )	٤٤



١٢٢, ٩١	١٣٤	إِنَّكَ إِذَا خَلْتَ بِهِ مَا سَبَّحْتَ وَلَمْ تَسْجُدْ	١٠
٢٨٨, ٩٠٠	١٣٥	وَقُلُوا لِمَنْ هُوَ أَوْ مِمَّنْ هُوَ...	١١
٩٧	١٣٦	فَلَمَّا سَأَلُوا بِسْمِ اللَّهِ اسْمُهُ بِهِ اللَّهُ اسْكُوا...	١٢
٢١٢, ٢٧٨, ٢٧, ١٨٨, ٢٧	١٣٨	فَسَبَّحَهُ فَتَلَا وَنَاسٍ مِنْ قُلَّةٍ سَبَّحَهُ وَنَاسٍ لَهُ عِلْمُونَ	١٣
١, ١٢٠, ١٧٥, ١٨٢	١٤٢	فَسَبَّحُوا فَسَبَّحُوا مِنْ قُلَّةٍ مَا وَلَا تَمُوتُ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَتُنْفَرُ عَلَيْهِ	١٤
١, ٢١٢, ١٩٧, ١١٢, ٩٠, ٧٢, ١٦٩	١٤٣	وَرَحْمَةً جَعَلْنَاهُ أَمَةً وَسَبَّحُوا فَسَبَّحُوا فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ	١٥
٢٠٠, ٢٦٦, ١٢٥, ٤٨	١٤٤	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	١٦
٢٨٢, ٢٠٦	١٤٦	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	١٧
١٢٨	١٤٧	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	١٨
٢٩١	١٤٨	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	١٩
٢٩١	١٤٩	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	٢٠
٢٠٤	١٥٠	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	٢١
٢٠٤	١٥١	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	٢٢
٢٠٤	١٥٢	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	٢٣
٢٠٤	١٥٣	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	٢٤
٢٠٤	١٥٤	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	٢٥
١٥٩, ٦٢	١٥٥	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	٢٦
١٥٩, ٦٢	١٥٦	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	٢٧
٦٢	١٥٧	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	٢٨
٢٠٤, ٢٨٢, ٢٨	١٥٨	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	٢٩
٢٨٢, ٨٧, ٦٥	١٥٩	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	٣٠
٢٧٦	١٦٠	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	٣١
٦٩	١٦١	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	٣٢
٢٥١	١٦٢	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	٣٣
١٢٩, ٦٩	١٦٣	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	٣٤
٢٦٨, ٨٥, ٤١	١٦٤	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	٣٥
٢٢٦, ١٧١, ١٠٠	١٦٥	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	٣٦
٢٩٧, ١٢٥	١٦٦	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	٣٧
٧٢	١٦٧	فَتُنْفَرُ عَلَيْهِمْ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ فَتُنْفَرُ	٣٨

رقم الآية	الترجمة	الرقم	الترجمة
١٩٨ ، ١٧١ ، ٢١٨	١٧٢	(لما حرم عليكم شيئا وهم وهم ونعم ففعلوا ...)	
٢٥٩ ، ٢٥٥ ، ٦١	١٧٤	(وإن شئتم يقتلوا من آمن الله من كتاب ويشترون به نفسا كفيلا فذلك ما كانوا في بطونهم إلا قتل ...)	
٥٢	١٧٦	(وإن من الله من كتب بخلق ...)	
١٨٧ ، ١٨٤	١٧٩	(وإن من الله من كتب حياة يا نوحى الألب ...)	
٢٥١ ، ٢٢٩ ، ١٩٦ ، ١٢٨	١٨٢	(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ...)	
٢٥٩	١٨٤	(أبى محدود من أن يسلم من هذا أو على سطر قطعا من لهم المر ...)	
٢٨٥	١٨٥	(بشر رمضان ذو كرم فيه قتل ...)	
١٥٠	١٨٧	(أبى ثم ليلة الصيام أرفق إلى نسفكم ...)	
٢٤٢	١٨٨	(أو لا تظنوا أنكم بكم بكم بكم ...)	
١٥٧ ، ٨٠ ، ٧٩	١٨٩	(فستكون من الأمة أن في موثقتهم والجمع ...)	
٢٨٢	١٩٠	(ووقتلوا في سبيل الله الذين يقتلونكم ولا تظنوا أن الله لا يحب المتكبر ...)	
٢٨٤	١٩٢	(ووقتلوا من لا يكون قتلة ويؤمن الله ...)	
٢٢٢	١٩٤	(أبى الحرام بالشر الحرام والحرام ففعل ...)	
٢٢٥ ، ٢١٧ ، ١٥٢	١٩٥	(أو قتلوا في سبيل الله ولا تظنوا بأنهم إلى فتلكه وأصلوا الله بكم المتكبر ...)	
٢٢٥ ، ٢٧١ ، ١٧٠ ، ٩٩٨ ، ٥٨	١٩٦	(أو قتلوا الجمع والعدة لله ...)	
١٥٠	١٩٨	(أو من كتبكم جرح أن تظنوا أصلا من ركن ...)	
٢٩١	٢٠٠	(بذلك ففعلتم مستسلم ففعلوا الله كلفكم فاعلموا الله ففعلوا ...)	
٢٩١	٢٠٢	(أو قتلوا الله في لهم محدود ...)	
٢٠٠	٢٠٤	(أو لا قتل الله في لهم محدود ...)	
٢٢٨ ، ١٢٩ ، ٧٦ ، ٥١	٢١٠	(أو يظنوا أن الله يقتلهم الله في كل من الضم والملافة والضم الامر والي الله ترجع الأمور ...)	
١٨٦ ، ١٤٤ ، ٩٤	٢١١	(أو من كتبهم من كتبهم من كتبهم ...)	
١٩٨ ، ٧٢	٢١٢	(أو من كتبهم من كتبهم من كتبهم ...)	
١٨٩ ، ٦١	٢١٣	(أو من كتبهم من كتبهم من كتبهم ...)	
١٤٧ ، ١٤٦	٢١٤	(أو من كتبهم من كتبهم من كتبهم ...)	
١٧٩ ، ١٢٥	٢١٥	(أو من كتبهم من كتبهم من كتبهم ...)	



٢	الآية	المفسر	رقم الصفحة
١٩	٢٦٦	(يؤد لغمكم من يكون له حنة من نعيم و عذاب تجري من بعدها الانوار له فيها من كل الثمرات ...)	١٧٢
٢٠	٢٦٧	إي أيها الذين آمنوا تطهروا من طيبات ما حسبت وما الخرجك لغم من الأرض ...)	١٧٣
٢١	٢٦٨	(فتبينوا بعلمكم الظفر ويخرجكم بالفضيلة والله بعلمكم مفرقة ملة واعتدلا والله واسع عليم)	٢٠
٢٢	٢٦٩	فبوتى العظمة من بقاء ومن بوزن العظمة فقد لوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا فركوا الألياف)	١٩٨
٢٣	٢٧٠	(وما تلتكم من تلة أو تترتم من قدر فإن تلة بعلمه وما للظالمين من نصير)	٢٦٩
٢٤	٢٧١	(إن ندموا تصدقات تصب في ...)	١٧٢
٢٥	٢٧٢	(ليس عليكم جناح وما كن الله يهدي من يشاء ...)	٢٧٢ ، ١٥٨
٢٦	٢٧٣	(تلقوا الذين آمنوا إلى سبيل الله لا يستطيع ضربكم في الأرض يحسبهم الله من الغائبين ...)	١٥
٢٧	٢٧٤	(لئن لم تطهروا لفتنوا بهرب من الله ورسوله وإن تبتم لئنكم رؤس أسواقكم لا تقيمون ولا تقيمون)	٥١
٢٨	٢٨٢	إي أيها الذين آمنوا إذا تدبرتم دين في رجل شئتم فلتدبروا ...)	٢٤٤
٢٩	٢٨٥	(من أرسول بما أرسل الله من ربه وطمعون كل من بالله وملائكته وكتبه ورسله ...)	١٧٦
٣٠	٢٨٦	(لا يملك الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ...)	٢٧٥ ، ١٦٤ ، ١٥٥
٣١	٨	(ربنا لا ترح قلوبنا بعد في هيبنا ...)	١٥١
٣٢	١٣	(قد قل لكم أية في آياتنا فلتأمنوا ...)	٢٩٦
٣٣	٢٩	(إن عليهم ملكه فلو أني الملك من شاء وتشرع فملكه بمن شاء ...)	٢٧٥
٣٤	٣٦	(فلما وضعتها قالت رب أفي وضعتها كذا والله أعلم بما وصفت ...)	١٤ ، ٣١
٣٥	٣٧	(فتفكرها ربها بقول حسن وتبينها نبأ حسنا وفكرها رغبيا ...)	١١٦
٣٦	٤٤	(فذلك من أبناء القلوب ثروحه إليه ...)	١٣٦
٣٧	١٠٣	(وإذا عصىوا يجر الله جميعا ولا تفرقوا ...)	٢٥٥
٣٨	١٨٨	(لا تصيب الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يصدوا بما لم يملأوا فلا تصيبهم بمفرقة من العذاب ولهم عذاب عليم)	١٩٤
٣٩	١٠	(إن الذين يتكلمون من قول ليس بالله إنما يتكلمون في بطونهم وراء وسيطهم سميرا)	٢٨٩





	الآية		
٢٠١	(وَأَنذِرْ لِقَوْمِكَ وَأَنْذِرْ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغُلَامِ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَكَ وَيَكْفُونَ عَنْكَ صَلَاتَهُمْ فِي الْحَضَرَةِ وَغَيْرِهَا وَأَمَّا أَنْتَ فَاذْكُرْ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ أَنْتَ الْغُلَامُ مِنَ الْمَرْغُوبِ)	١٣٠	١٢٦
٢٠٢	(فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحُسْنَىٰ قَالُوا هَٰذَا هِيَ الْحَسَنَىٰ)	١٣١	١٢٧
٢٠٣	(الَّذِينَ يَشْعُرُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ الْأَمْرُ الَّذِي يَخْلُقُ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)	١٣٢	١٢٨
٢٠٤	(بِئْسَ مَا يَكُونُ لِلَّذِينَ لَا يَدْرُونَ مَا يَفْعَلُونَ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)	١٣٣	١٢٩
٢٠٥	(أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَاقِي أَكْثَرُ مِنْ الْبَاقِي)	١٣٤	١٣٠
٢٠٦	(وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)	١٣٥	١٣١
٢٠٧	(وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)	١٣٦	١٣٢
٢٠٨	(وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)	١٣٧	١٣٣
٢٠٩	(وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)	١٣٨	١٣٤
٢١٠	(وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)	١٣٩	١٣٥
٢١١	(وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)	١٤٠	١٣٦
٢١٢	(وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)	١٤١	١٣٧
٢١٣	(وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)	١٤٢	١٣٨
٢١٤	(وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)	١٤٣	١٣٩
٢١٥	(وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)	١٤٤	١٤٠
٢١٦	(وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)	١٤٥	١٤١
٢١٧	(وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)	١٤٦	١٤٢



١٠٦	١٨	١	(أحمد يهتد باب منبه من ليله ويهتد قومين قيس يهتد الصالحين من يوم يوم صفا )
١٠٧	١٨	٢٥٧ ٨٢	(وهم يهتد يوم رفر )
١٠٨	٢٩	١٨٨	(أحمد يهتد فلقب ليلتين يهتد في البحر )
١٠٩	١	٢٧ ٤	(أحمد رب من وهو ليلتين من ليلتين من ليلتين )
١١٠	٧٥	١٩١	(أحمد يهتد ليلتين من ليلتين من ليلتين من ليلتين )
١١١	١٩	١٩١	(أحمد يهتد ليلتين من ليلتين من ليلتين من ليلتين )
١١٢	٢٧	١٠٦	(أحمد يهتد ليلتين من ليلتين من ليلتين من ليلتين )
١١٣	٢٨	١١	(أحمد يهتد ليلتين من ليلتين من ليلتين من ليلتين )
١١٤	١٢٠	١١٢	(أحمد يهتد ليلتين من ليلتين من ليلتين من ليلتين )
١١٥	١٣١	١٨٦	(أحمد يهتد ليلتين من ليلتين من ليلتين من ليلتين )
١١٦	١٥	٢٢٢	(أحمد يهتد ليلتين من ليلتين من ليلتين من ليلتين )
١١٧	١٧	١٠٢	(أحمد يهتد ليلتين من ليلتين من ليلتين من ليلتين )
١١٨	٢٩	١١	(أحمد يهتد ليلتين من ليلتين من ليلتين من ليلتين )
١١٩	٢٢	١١٢	(أحمد يهتد ليلتين من ليلتين من ليلتين من ليلتين )
١٢٠	٨٠	١٢٨	(أحمد يهتد ليلتين من ليلتين من ليلتين من ليلتين )
١٢١	٥	١٢٩	(أحمد يهتد ليلتين من ليلتين من ليلتين من ليلتين )
١٢٢	٢١	٢١٩	(أحمد يهتد ليلتين من ليلتين من ليلتين من ليلتين )
١٢٣	٢٨	٢٨	(أحمد يهتد ليلتين من ليلتين من ليلتين من ليلتين )
١٢٤	١٠٨	١٥١	(أحمد يهتد ليلتين من ليلتين من ليلتين من ليلتين )
١٢٥	١١٢	١١١	(أحمد يهتد ليلتين من ليلتين من ليلتين من ليلتين )

١٤٤٠		
١٤٨	١٣	٢٧١ (قال لهم موسى اقولوا ما اثمكم فمكثوا)
٢٠٠	٨٩	٢٧٢ (لا من اثم الله بل من انفسكم)
٢٠٠	٨٠	٢٧٣ (وكانت اثمكم انتم)
١٦٢	١٣٢	٢٧٤ (وكانت اثمكم انتم)
١٦٢	١٣٣	٢٧٥ (امكنكم بالعلم وبنين)
١٦٢	١٣٤	٢٧٦ (وجنت وعيون)
١٤٤١		
١٤٢	٢٠	٢٧٧ (وانظروا فكل ما لي لا يرى فهدد به من انفسكم)
٤٢	٢٧	٢٧٨ (قال مستظرف صدقت ام كذب من انفسكم)
٢٧	٨٧	٢٧٩ (ويوم ينفخ في الصور فترجع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وتلقوا ربكم فيسئلون)
١٩٣	٩١	٢٨٠ (فما كبرت لى بعد رب هذه قبلة الذي حرمها وله كل شيء)
١٤٤٢		
٨٩	٣٠	٢٨١ (فما كبرت لى بعد رب هذه قبلة الذي حرمها وله كل شيء)
١٣٦	٤١	٢٨٢ (وما كذب بجهنم الا الذين كفروا في ما هم فيها وهم كاذبون)
٢٨٤	٨٣	٢٨٣ (ذلك قدر القدر بها الذين لا يؤمنون بآيات الله ولا بالرسول)
١٤٤٣		
١٢٢	٤٣	٢٨٤ (وذلك الامثال يضربها للناس وما يظنون انه لافعل)
١٤٤٤		
٢٧٥	٩	٢٨٥ (وعد الله ان يكلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون)
٢٧٥	٧	٢٨٦ (يعلمون انهم من العباد فكتب وحم عن القادة هم يعلمون)
١١	٢٨	٢٨٧ (صرب لكم مثالا من انفسكم هل تعلم من ما ملكت امثلكم من شرارهم)
١٩٩	٥٥	٢٨٨ (ويوم تقوم الساعة بقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة)
١٤٤٥		
٥٩	١١	٢٨٩ (ويوم يري المجرمون انفسهم وهم فيهم ربهم انهم انهم)
١٤٤٦		
٢٠١	٣٧	٢٩٠ (ويوم يلقون الذي هم فيه عليه واتصفت عليه انفسكم انفسكم)



رقم الآية	الآية	الترجمة
٢٧ - النمل		
٢٠٩	﴿إِذْ جَاءَهُمُ الرَّمْلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ فَلَا يُفْقِدُوا إِبْرَاقَهُ﴾	١٤
٢١٠	﴿إِنَّ قُلُوبَهُمْ كَثُفَتْ فِي أَلْفَاقٍ لَا يَفْقَهُونَ حَقِيقَتَا ...﴾	١٥
٢١١	﴿إِذْ يَتُوبُ الْهَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَتُوبُ مِنْ حَكِيمٍ جَمِيدٍ﴾	١٦
٢٨ - النمل		
٢١٢	﴿فَلَمَّا ذُكِّرُوا بِهِ اسْتَكْبَرُوا وَكُفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْغَمُّ اسْتَغْنُوا﴾	١٧
٢١٣	﴿يُؤَيِّدُ سُبُوتَ سَبْعَةٍ مِثْلِهِ مَنْ عِظَا وَاسْلَخَ الْفُجْرَاءَ عَلَى قُلُوبِهِ﴾	١٨
٢١٤	﴿إِنَّهُ مَالِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ...﴾	١٩
٢٩ - النمل		
٢١٥	﴿إِنَّهُ لَطِيفٌ بَعِيدٌ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ قَدِيرٌ فَاعِيلٌ﴾	٢٠
٢١٦	﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيهِمْ رَسُولًا إِنَّهُ لَوْ عَلِمْتُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ لَعِلِمْتُمْ﴾	٢١
٣٠ - النمل		
٢١٧	﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَعَلَرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾	٢٢
٢١٨	﴿فَتَنْصِتْ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَاقْرَأْ مَا يُلْفَى﴾	٢٣
٣١ - النمل		
٢١٩	﴿يَسْأَلُونَ عَنْ يَوْمِ الدِّينِ﴾	٢٤
٢٢٠	﴿قُلْ أَنْتُمْ أَهْلُ الْغَلَاتِ وَالْغَرَى﴾	٢٥
٣٢ - النمل		
٢٢١	﴿إِنَّا قَدْ خَلَقْنَاكُمْ فَاعْبُدُوا﴾	٢٦
٣٣ - النمل		
٢٢٢	﴿إِلَهُكُمْ أَنْتُمْ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾	٢٧
٢٢٣	﴿وَأِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَحْسَبُونَ عَظِيمًا﴾	٢٨
٢٢٤	﴿إِنَّهُ نَزَّلَ آيَاتِهِ فِي الْقُرْآنِ﴾	٢٩
٣٤ - النمل		
٢٢٥	﴿عَلِمُوا أَنَّ الْجِبَالَ كَسْبٌ نَجَبٌ وَبُحُورٌ وَرِيحٌ وَنُفُوحٌ وَبُيُوتٌ وَتَكْثَرُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٣٠
٣٥ - النمل		
٢٢٦	﴿يَقُولُونَ لَنْ رَجَعِيَ إِلَى مِثْلِهِمْ لَقَدْ جَاءَنَا فَاعْبُدُوا مَا فِي بَيْتِهِمْ وَتِلْكَ الْأَعْرَافُ﴾	٣١





رقم الصفحة	الترتيب	الوصف	رقم الصفحة
٢٢٦			
٢٩	١٥	(هل تلك حديق موسى)	٢٢٦
١٩	١٦	(يا ذا الأثرية بالقوة المقدس طوي)	٢٢٥
٢٢٧			
١٤٢	٢٦	(امس يدعوني)	٢٢٥
٢٢٨			
١٢٧	١٢	(يا قايرو لقي معي)	٢٢٦
١٢٧	١١	(يون القمار لقي معي)	٢٢٥
٢٢٩			
١٠٣	٦	(استقرت في القديس)	٢٢٦
١٠٣	٧	(لما سمع الله انه يقيم شهر وما يلقى)	٢٢٥
٢٣٠			
١٨٥	٢٢	(وجه ربك والملك صا صا)	٢٢٦
٢٣١			
١٠٢	١	(والضحي)	٢٢٧
١٠٢	٢	(والله في سجي)	٢٢٨
١٠٢	٣	(ما ودعك ربك وما قلى)	٢٢٩
٢٣٢			
١٣٢	١	(الم شرح لك صدرك)	٢٢٩
٢٣٣			
٥٠	٧	(الله في عيشه راحه)	٢٢٩
٥٦	٩	(الله في عيشه)	٢٢٩
٥٦	١١	(الله في عيشه)	٢٢٩
٢٣٤			
٦١	١	(والصبر)	٢٢٩
٦١	٢	(يا القاسم لقي حشر)	٢٢٩
٢٣٥			
٦١	٥	(فقطهم كعصف ملول)	٢٢٩
٢٣٦			
٧١	١	(يا اعلمك كوكب)	٢٢٩
٧١	٢	(فصل ربك والحر)	٢٢٨
٢٣٧			
٢٥٩	١	(لما عبت ما بعدى)	٢٢٩
٢٥٩	٢	(اولد لثم عابدون ما عبت)	٢٢٩
٢٣٨			
٧٢ . ٧١ . ٥٩	١	(فر هو الله بعد)	٢٢٩
٧٢	٢	(الله الصمد)	٢٢٩

الحدیث

رقم الحديث	الحدیث	تفسير
١٩٧	(( ... تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ... ))	١
٢	(( لا تنوي ولا تهيئ ولا تلمس ... ))	٢
٣	(( ليس الخير كالمصلحة ))	٣
٢٢٤	(( منك ما يهتني الله به من الهدى والعلم كمنك غوث اصاب الرضا ))	٤
٢٦٤	(( المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ... ))	٥
١٧٥		٦
٢٨٢	(( حديث شريك النبي صلى الله عليه وسلم لعبرة لفضاء سنة سبع من الهجرة ))	٧

## فهرس الأفعال

## باب الهمزة

الرقم	الصفة	الاسم	الصفة	الرقم
٢٦٥	سنة بن ابن لصف	فتة	د لتي عنت	١
٢٦٣	لحوت بن طرة	لنوة	دسا	٢
٢٦٤	بشر بن برد	سواء	خلف نى	٣
٢٦٢	أبو تعلم	المعاء	أعصد حى	٤

## باب القاء

٢٦٢	قمتى	لديها	ألقب فيه	٥
٢٦٨	قمتى	تسكب	سنة لى	٦
٢٦٢ - ٢٦١ - ٢٦٩	بشر بن برد	عوجه	أقل مثل قطع	٧
٢٠٨	لا يعرف الله	قصب	بن فرمل	٨
١٢	قمتى بن برد	ألقب	أعلام	٩

## باب السجدة

٢٧	أجل بن عنة	أرجح	أجاء شلى	١٠
----	------------	------	----------	----

## باب الدال

٢١١	أحمد بن الحسن الصبحى	تصد	أقل محمر الشلى	١١
٢١١	أحمد بن الحسن الصبحى	زبرج	أعلام بطوت	١٢
٢٢٧	أبن بقة	أصلد	أبن قريل سفر	١٣
١٠٢	أطرفة بن قعد	أصعد	أبن شنت	١٤
١٠١	أبو علاء قمرى	أشهد	أبن شنت	١٥

## باب القاء

٢٥٠	أنتهة الأبهلى	أصير	أغفل	١٦
٢٥٠	أنتهة الأبهلى (١)	أصير	أغفل	١٧
٩٠	أحمد بن وهب	أفصر	أغفل	١٨

### باب الفصد

٢٧٩	من الرضخ	خصمها	خوفاً لفصد
٢٧٩	من الرضخ	خصمها	فلو الخرج

### باب المعن

٥٦	حصل من ثلث	تفر	لوم في حريو
٥٧	حصل من ثلث	اليدع	سجوة تلك فبهم
١٠٣	استحق الخرج	لومع	ولو شئت
٢٢٧	التمهنة فنبيل	لومع	عليهم ثلث
٢٤١	لو نوب فنبيل	تفع	ولذا المنة
٥١	لو التجم فنبيل	لومع	قد أصبحت
٥١	لو التجم فنبيل	لومع	من ل رات
٥١	لو التجم فنبيل	لومع	جذب التولى
٥١	لو التجم فنبيل	لومع	لما قبل الله

### باب الفاء

٢٨١	من حوس	لومع	خوف فنبيل
-----	--------	------	-----------

### باب الفاء

٧١	من الرضخ	لومع	لومع
٧١	من الرضخ	لومع	لومع

### باب الفام

۶۰	فصل در	معمول	آب و خاک و گیاه	۱۶۸
۶۱	صنایع و رو	مقاله	معمول و فقهی	۲۲۲
۶۲	معمول و صنایع	مقاله	معمول و فقهی	۲۲۲
۶۳	معمول و صنایع	مقاله	معمول و فقهی	۲۲۲
۶۴	معمول و صنایع	مقاله	معمول و فقهی	۲۲۲
۶۵	معمول و صنایع	مقاله	معمول و فقهی	۲۲۲

### باب الفهم

۶۸	فصل در	علم	فقهی و فقهی	۷
۶۹	فصل در	مقاله	فقهی و فقهی	۷
۷۰	فصل در	مقاله	فقهی و فقهی	۲۲۲
۷۱	فصل در	مقاله	فقهی و فقهی	۱۶۶
۷۲	فصل در	مقاله	فقهی و فقهی	۱۶۶
۷۳	فصل در	مقاله	فقهی و فقهی	۲۱۲
۷۴	فصل در	مقاله	فقهی و فقهی	۲۱۲
۷۵	فصل در	مقاله	فقهی و فقهی	۱۶۶
۷۶	فصل در	مقاله	فقهی و فقهی	۱۶۶

### باب الفنون

۷۷	فصل در	مقاله	فقهی و فقهی	۲۶۰
----	--------	-------	-------------	-----



### فہرست

ردیف	توضیح	مبلغ
۱	سنگی ، لکھنؤ میں ہوئی	۷۹

### فہرست

ردیف	توضیح	مبلغ
۱	لکھنؤ ( عروہ میں ہوئی )	۱۸۱ ، ۲۵ ، ۲۲ ، ۲۱ ، ۱۰
۲	لکھنؤ ( عبد القادر میں ہوئی ) لکھنؤ ( لکھنؤ )	۷۹ ، ۷۰ ، ۶۹ ، ۶۸ ، ۶۷ ، ۶۶ ، ۶۵ ، ۶۴ ، ۶۳ ، ۶۲ ، ۶۱ ، ۶۰ ، ۵۹ ، ۵۸ ، ۵۷ ، ۵۶ ، ۵۵ ، ۵۴ ، ۵۳ ، ۵۲ ، ۵۱ ، ۵۰ ، ۴۹ ، ۴۸ ، ۴۷ ، ۴۶ ، ۴۵ ، ۴۴ ، ۴۳ ، ۴۲ ، ۴۱ ، ۴۰ ، ۳۹ ، ۳۸ ، ۳۷ ، ۳۶ ، ۳۵ ، ۳۴ ، ۳۳ ، ۳۲ ، ۳۱ ، ۳۰ ، ۲۹ ، ۲۸ ، ۲۷ ، ۲۶ ، ۲۵ ، ۲۴ ، ۲۳ ، ۲۲ ، ۲۱ ، ۲۰ ، ۱۹ ، ۱۸ ، ۱۷ ، ۱۶ ، ۱۵ ، ۱۴ ، ۱۳ ، ۱۲ ، ۱۱ ، ۱۰ ، ۹ ، ۸ ، ۷ ، ۶ ، ۵ ، ۴ ، ۳ ، ۲ ، ۱ ، ۰
۳	لکھنؤ ( مسعود الشریف )	۲۴۷ ، ۲۴۵ ، ۲۴۸ ، ۱۸۲ ، ۱۸۱ ، ۱۸۰ ، ۱۶۹ ، ۲۶
۴	ہو جگر ( بڑا بن لکھنؤ )	۳۰۰
۵	لکھنؤ ( سید علی میں ہوئی )	۲۴۵ ، ۲۰۰ ، ۱۸۱ ، ۱۲۹ ، ۱۸ ، ۱۳
۶	ہو جگر ( ابو القاسم عثمانی )	۲۶
۷	لکھنؤ ( عبد القادر میں ہوئی )	۲۵

### فہرست

ردیف	توضیح	مبلغ
۱	لکھنؤ میں ہوئی	۲۹۳
۲	ہو جگر ( لکھنؤ )	۲۱
۳	لکھنؤ ( علی الدین )	۲۹۰
۴	لکھنؤ ( ابو عیسیٰ میں ہوئی )	۳۰۰
۵	ہو جگر ( محمد میں ہوئی )	۳۱۶ ، ۲۰۰ ، ۱۸۱ ، ۱۱۱ ، ۱۰۹ ، ۹
۶	ہو جگر ( محمد میں ہوئی )	۲۸۱

### فہرست

ردیف	توضیح	مبلغ
۱	لکھنؤ ( محمد میں ہوئی )	۱۸۱ ، ۲۶
۲	لکھنؤ ( محمد میں ہوئی )	۲۲
۳	ہو جگر ( عبد القادر میں ہوئی )	۱۰
۴	لکھنؤ ( محمد القاسمی )	۲۳ ، ۲۲

1997

الزاي

۱۲۶	ترجیح . اور استقلال پر ایمان بنامہ (
۲۳۵ ، ۲۲	فرز کشی ( محمد بن عبد اللہ )
۱۸ ، ۴۱ ، ۴۰ ، ۳۲ ، ۱۶ ، ۲۴ ، ۲۱ ، ۱۷ ، ۱۶ ، ۱۰ ، ۸ ، ۵ ، ۴ ، ۳ ، ۲ ، ۱ ، ۰	فرز کشی ( محمود بن عمر )
۸۲ ، ۸۰ ، ۷۶ ، ۷۵ ، ۷۲ ، ۷۱ ، ۷۰ ، ۶۹ ، ۶۸ ، ۶۶ ، ۶۳ ، ۶۱ ، ۵۹	
۱۰۹ ، ۱۰۵ ، ۱۰۲ ، ۱۰۰ ، ۱۰۱ ، ۱۰۳ ، ۹۷ ، ۹۰ ، ۸۹ ، ۸۷ ، ۸۳	
۱۳۶ ، ۱۳۵ ، ۱۳۶ ، ۱۳۲ ، ۱۳۰ ، ۱۲۹ ، ۱۲۸ ، ۱۲۶ ، ۱۲۲ ، ۱۱۱	
۱۵۸ ، ۱۵۶ ، ۱۵۹ ، ۱۵۷ ، ۱۵۶ ، ۱۵۵ ، ۱۵۱ ، ۱۵۰ ، ۱۴۹ ، ۱۴۷	
۱۹۶ ، ۱۸۷ ، ۱۸۶ ، ۱۸۴ ، ۱۸۰ ، ۱۷۵ ، ۱۶۷ ، ۱۶۶ ، ۱۶۵ ، ۱۶۳	فرز کشی ( محمود بن عمر )
۲۱۸ ، ۲۱۵ ، ۲۳۷ ، ۲۳۵ ، ۲۳۴ ، ۲۳۱ ، ۲۲۰ ، ۲۱۶ ، ۲۰۱ ، ۱۹۵	
۲۸۱ ، ۲۸۰ ، ۲۷۹ ، ۲۷۴ ، ۲۶۵ ، ۲۶۷ ، ۲۶۶ ، ۲۶۵ ، ۲۵۲ ، ۲۵۱	
۳۱۰ ، ۳۰۹ ، ۳۰۸ ، ۳۰۴ ، ۲۹۱ ، ۲۸۸ ، ۲۸۹ ، ۲۸۵	
۲۲	
۲۲۲	فرز کشی ( عبد الوہاب بن عبد الکرم )
۱۲۹	فرز کشی ( عبد الوہاب بن عبد الکرم )





## قصائد

ردیف	عنوان	شماره
۱	قطعات ( عباس بن ابیصه )	۲۶۹
۲	تظاہر ( محمد بن عثمان )	فی آل صفیاء البحث
۳	تظہری ( محمد بن جریر )	۱۶ ، ۱۳۷
۴	طرقہ بن احمد	۱۹۹
۵	نظمیں ( شرف الدین )	۲۱۵ ، ۲۱۸ ، ۲۱۶ ، ۲۷۲ ، ۳۱۱

## قصائد

ردیف	عنوان	شماره
۱	عبد اللہ بن عباس	۱۷۵ ، ۱۸۶ ، ۱
۲	عبد الحکیم بن حسن بن شہبازی	۱۸۱ ، ۱۳۸ ، ۱۹۱ ، ۳۱۱
۳	عسکری ( الحسن بن عبد اللہ )	۲۸۹
۴	بن عطیہ ( محمد بن علی بن عطیہ )	۱۳۳ ، ۱۸۶ ، ۱۷۶ ، ۱۰۹ ، ۳۱۰
۵	ظہری ( یحییٰ بن حمزہ بن علی )	۲۳ ، ۱۶ ، ۶۲ ، ۷۷ ، ۱۸۹ ، ۲۹ ، ۲۰۷ ، ۲۶۶
۶	ہو فلاء ( الصغریٰ )	۱۰۸
۷	عمر بن عبد الرحمن	۱۸۱
۸	عمر بن عبد قارب	۲۶۰
۹	عمر بن شداد	۱۵
۱۰	علاء الدین ( علی بن موسیٰ بن محمد )	۲۶

## قصائد

ردیف	عنوان	شماره
۱	الفارسی ( ابو علی حسن بن احمد )	۱۲۶
۲	الفارسی بن عثمان	۸۰ ، ۷
۳	فتح بن علی	۱۷ ، ۱۱
۴	الفرات ( ابو دکریا یحییٰ بن ربیع )	۱۳۹
۵	الفرات ( محمد بن یحییٰ )	۲۱



۶	محمد نور محمد	۶
۷	محمد القاسم حسن	۷
۸	محمد عبد	۸
۹	محمد ، سيد احمد	۹
۱۰	محمد ( محمد بن فرید )	۱۰
۱۱	ابو اسیر ، ناصر عبد ، محمد	۱۱
۱۲	ابو اسیر ، جمال عبد ، محمد	۱۲

### قصور

۱	محمد القاسم حسن	۱
۲	محمد القاسم حسن ( محمد بن فرید )	۲
۳	محمد عبد	۳
۴	ابو اسیر ، ناصر عبد ، محمد	۴
۵	ابو اسیر ، جمال عبد ، محمد	۵
۶	محمد ( محمد بن فرید )	۶

### قصور

۱	محمد القاسم حسن	۱
۲	محمد عبد ( ابو اسیر )	۲

### قصور

۱	محمد القاسم حسن	۱
۲	محمد عبد ( ابو اسیر )	۲

### قصور

۱	محمد القاسم حسن	۱
۲	محمد عبد ( ابو اسیر )	۲
۳	محمد ( محمد بن فرید )	۳

## لهرس المصادر والمراجع

### • القرآن الكريم

- ١ - القرآن في طوء القرآن للإمام عبد الرحمن جلال السيوطي ت ( ١١١ ) هـ -  
 تحقيق الأستاذ محمد المسود ط دار الفكر ط أولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م
- ٢ - كتاب التفسير للإمام عبد الله بن مسعود بن قتيبة الدينوري ت ( ٢٧٦ ) هـ -  
 تحقيق الشيخ / محمد محي الدين عبد الحميد ط دار المعرفة بدون تاريخ
- ٣ - كتاب عربي المعاصر لسي مصر للأستاذ الدكتور / شوقي ضيف  
 ط دار المعارف - ط عشرة - ١٩٩٢ م .
- ٤ - الأثر في ألف عام للدكتور / أحمد محمد عوف ط مجمع البحوث الإسلامية  
 ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ٥ - أسباب نزول القرآن لبي الصن علي بن علي قنيسلوري ت ( ١١٨ ) هـ -  
 تحقيق الأستاذ / رضوان جابر رضوان ط مكتبة الإيمان - ط أولى ١٤١٧ هـ
- ٦ - الإسرائيليات والموضوعات في كتاب تفسير لأستاذ الدكتور / محمد أبو شامة  
 ط مكتبة السنة - ط أربعة - ١٤٠٨ هـ .
- ٧ - سرور البلاغة للإمام عبد القاهر بن محمد الجرجاني ت ( ١٢١ ) هـ -  
 تحقيق الأستاذ / محمود شاهر ط مطبعة القدسي ط أولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .

٨- الأسلوب الكتابي - نشأته - تطوره - بلاغته للأستاذ الدكتور / محمود السيد

شيخون - بدون تاريخ

٩- إعجاز القرآن للإمام أبي بكر بن محمد بن جعفر البغلاتي ت ( ٣٧٢ ) هـ -

تحقيق الأستاذ / أبو بكر عبد الرزاق - ط مكتبة مصر - ١٩٩٤ م

١٠- إعجاز القرآن وقبلاغة النبوة للأستاذ / مصطفى صفيق الدافعي ت ١٢٥٦ هـ -

ط مكتبة الإيمان - ط أولى ١٤١٧ - ١٩٩٧ م

١١- الأعلام لخير الدين الزركلي - ط دار الفلم للملايين بيروت - ط تسعة -

١٩٩٠ م

١٢- الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير للأستاذ الدكتور / عبد الظاهر عبد الرحيم -

ط الحلبي - بدون تاريخ .

١٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك للإمام جمال الدين بن هشام الأصبهاني ت

( ٧٦١ ) هـ - تحقيق الأستاذ / عبد المتعال الصعدي - ط مكتبة الآداب - بدون

تاريخ .

١٤- الإيضاح لتلخيص المفتاح للخطيب القزويني ت ( ٧٣٩ ) هـ -

تحقيق الأستاذ / عبد المتعال الصعدي - ط مكتبة الآداب - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

١٥- بحوث في البيان للأستاذ الدكتور / محمود السيد شيخون - بدون تاريخ .

١٦ - بدر الدين بن مالك وجهوده البلاغية مع تحقيق كتابه المصباح رسالة الدكتوراه

للأستاذ الدكتور / محمود محمد السيد حسن كلية الدراسات الإسلامية والعربية

القاهرة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

١٧ - البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت

( ٧٩٤ ) هـ تحقيق الأستاذ / محمد أبو الفضل إبراهيم ط مكتبة التراث بدون

تأريخ .

١٨ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للإمام مجد الدين محمد بن بطوط

الغبرولي ت ( ٨١٧ ) هـ تحقيق الأستاذ / محمد النجار ط المكتبة الطمبية

بدون تأريخ

١٩ - البلاغة تطور وتاريخ للأستاذ الدكتور / شوقي ضيف - ط دار المعارف ط ثالثة

١٩٧٦ م.

٢٠ - البلاغة الواضحة للأستاذين / علي الجارم ، ومصطفى أمين - ط دار المعارف

١٩٩٩ م

٢١ - بلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري للأستاذ الدكتور / محمد أبو موسى - ط

مكتبة وهبه ط ثالثة - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٢٢ - البلاغة الفنية للأستاذ / علي الجندي - ط نهضة مصر - ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م

٢٠ - تديه وفيه تلامذ نبي القاء إسماعيل بن مشير ت ( ٧٧١ ) هـ - ط دار

النفوس ط تولى ١١٦٠ هـ - ١٩٩٩ م

٢١ - تديع المصطلح والفهم للنفوس - عبد الواحد عظام ط مكتبة النسيب

١٩٩٩ م

٢٢ - تديع والفهم للإمام نبي عظام بن مشير الجاهل ت ( ٦٥٥ ) هـ -

نطق الأستاذ / عبد السلام هارون ط دار الفكر بدون تاريخ

٢٣ - تديع العربي للأستاذ للنفوس ، بدون طبعة ط مكتبة الأنجلو - ط مكتبة

١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

٢٤ - تولى مشكل القرآن للإمام عبد الله بن قتيبة نطق الأستاذ / سيد صقر ط

دار التراث - ط ثنية - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

٢٥ - تحرير والتوير للإمام محمد الطاهر بن عثوري ت ( ١٣٩١ ) هـ - ط دار

مطون التونسية - تونس - ١٩٩٧ م

٢٦ - تحرير التحرير في صناعة الشعر ونشر وييل إجمال القرآن للإمام ابن أبي

الأصبع المصري ت ( ١٥١ ) هـ - نطق الأستاذ للنفوس / حنسي شرف - ط

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

٢٧ - تصوير الفتي في القرآن للأستاذ / سيد قطب - ط دار النفوس للطباعة للنقطة

عشر ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .



٣١- التفسير البيهقي . دراسة تحليلية لمسائل البيان للأستاذ الدكتور /محمد أبو موسى

ط مكتبة وهبة ط رابعة - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

٣٢- التعريفات للإمام محمد بن علي الجرجاني - ت ( ٨١٦ ) هـ - تحقيق الأستاذ /

إبراهيم الأبياري - ط الريان - بدون تاريخ .

٣٣- التفسير البيهقي للأستاذة الدكتورة / عائشة عبد الرحمن - ط دار المعارف - ط

مطبوعة - ١٩٩٠م .

٣٤- التفسير والمفسرون للأستاذ الدكتور / محمد حسين الذهبي - ط مكتبة وهبة - ط

رابعة - ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م .

٣٥- التفسير الكبير المسمى مفتاح الغيب للإمام فخر الدين محمد بن عمر الزرقلي -

ت ( ٦٠٦ ) هـ - ط دار الفقه العربي - ط أولى - ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

٣٦- تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الغداء إسماعيل بن كثير - ط دار إحياء التراث

العربي ط أولى - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٣٧- تفسير القرآن الحكيم المسمى " تفسير المنار " للشيوخ / محمد عبده ، والشيوخ /

محمد رشيد رضا - ط دار المعرفة - ط ثانية - بدون تاريخ .

٣٨- تفسير الظبيري - المسمى (( جامع البيان في تلويل القرآن )) للإمام أبي جعفر

محمد بن جرير الظبيري ت ( ٣١٠ ) هـ - ط دار الفقه العربي - بدون تاريخ .

٣٩- تفسير الكشاف المسمى ( الكشاف عن حقائق التأويل وعمون الألفاظ في وجود

التأويل للإمام أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت ( ٥٢٨ هـ ) — تحقيق

الأستاذ / عبد الرزاق المهدي ط دار إحياء التراث - ط أولى ١٤١٧ هـ .

٤٠- تفسير البيضاوي المسمى ( أنوار التنزيل وأسرار التأويل ) للإمام ناصر الدين

عبد الله بن محمد البيضاوي . ت ( ٦٩١ هـ ) ط دار الكتب العلمية - ط أولى -

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

٤١- تفسير البحر المحیط للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حنبل الأنطلسي ت

( ٧٥٤ هـ ) - ط دار الفكر - ط ثنية - ط دار الكتب العلمية - ط أولى

١٤١٣ هـ .

٤٢- تفسير ابن عطية المسمى ( المعرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ) لأبي محمد

عبد الحق بن عطية الأنطلسي - تحقيق الأستاذ / عبد السلام عبد الشافي - ط دار

الكتب العلمية - ط أولى - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

٤٣- تفسير القرطبي المسمى ( الجامع لأحكام القرآن ) للإمام أبي عبد الله بن أحمد

القرطبي . ت ( ٦٧١ هـ ) - ط دار الشعب - بدون تاريخ .

٤٤- تفسير أبي السعود المسمى ( إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ) للإمام

محمد بن محمد الصادي . ت ( ٩٨٢ هـ ) - ط دار الفكر - بدون تاريخ .

١٥ - تفسير الخوارزمي المسمى ( لآب التآويل في معاني التآويل ) للإمام علاء الدين محمد

بن إبراهيم الشهير بالخازن ت ( ٧٢٥ ) هـ - ط دار الفكر ١٣٩٩ هـ .

١٦ - تفسير البهوتي المسمى ( معالم التآويل ) للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود

البهوتي ت ( ٥١٦ ) هـ - ط دار الفكر ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

١٧ - تفسير النسفي المسمى ( مدرك التآويل وحقائق التآويل ) لأبي البركات عبد الله

بن أحمد بن محمود النسفي ت ( ٧٠١ ) هـ - ط الحلبي بدون تاريخ .

١٨ - تفسير الأكرسي المسمى ( روح المعاني فسي تفسير القرآن العظيم والسبع

المعاني ) لأبي الفضل شهاب الدين محمود الأكرسي ت ( ١٢٧٠ ) هـ - ط دار

الفكر - ١٤٠٨ هـ - ط المنبرية بدون تاريخ .

١٩ - تفسير الفاسي المسمى ( محاسن التآويل ) لجمال الدين الفاسي ت ( ١٣٣٢ )

هـ - تحقيق الأستاذ / محمد باطل - ط دار الكتب العلمية - ط أولى ١٤١٨ هـ .

٢٠ - تفسير الجالين المحلي جلال الدين محمد بن أحمد - ت ( ٨٦٤ ) هـ ، والمسيوطي

عبد الرحمن جلال الدين ت ( ٩١١ ) هـ - ط مطبعة الأنوار المصنوعة - بدون

تاريخ .

٢١ - تقرير الشمس للإمامي - ط مطبعة السعادة ١٣٣١ هـ .

٥٥ - تلخيص شهاب في معارج القدر / كتبه الشريف الرضي أبي الحسن محمد بن أحمد

الصابي - ( ١٠٠٠ هـ - تحقيل الأستاذ / محمد عبد القادر جاس - ط عيسى

عيسى بدون تاريخ

٥٥ - تحقيل القدر في شهاب القدر / محمد السجواني - تحقيل / عبد الله محمد

الدرويش - ط - علم الكتب بيروت - ط ثلثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

٥٦ - جواهر البلاغ في الألفاظ / السيد أحمد الهاشمي - ط دار ابن خلدون - بدون تاريخ

٥٥ - حاشية الصولي على الجلائين تعلامة محمد الصولي ت ( ١٢٤١ ) هـ - ط

الأخيرة - تحقيل الشيخ / محمد علي الضياع - ط دار الفجر - بدون تاريخ

٥٦ - حاشية شيخ زاده على الفيضاني تعلامة محي الدين محمد بن مصطفى القوجوي

الصلوات ( ١٥٠٠ ) هـ - ط دار صادر بيروت - بدون تاريخ

٥٧ - حاشية شهاب الظاهري على الفيضاني المسمدة ( حاشية القاضي وكلمة

القاضي ) تعلامة شهاب الدين أحمد بن محمد الظاهري ت ( ١٠٦٩ ) هـ -

تحقيل الأستاذ / عبد الرزاق السدي - ط دار الكتب المصرية - ط أولى ١٤١٧ هـ

١٩٩٧ م

٥٨ - حاشية الصولي على شرح المنهوي في تفسير الألفاظ في المعاني ( الجزء

المكون في المعاني والبيان والجمع ) ط مكتبة المجمع الحسيني - بدون تاريخ

٥٩ - حاشية الانصاف لهما عصمه الكشاف من الاثر في الايمان ناصر الدين احمد بن

محمد بن الميرزا ( ١٨٤ ) هـ - بهار الكشاف ط دار احياء التراث العربية

٦٠ - حاشية التبريد في علم المعاني والبيان والبيان للإمام ط مطبعة المسماة

١٣٣١ هـ

٦١ - حاشية الجمل على الجلال المسماة ( الفوائد الإلهية بتوضيح تفسير الجلال

للطاهر الطوسي ) للعلامة سليمان بن عمر العجلي ت ( ١٢٠١ ) هـ - ط دار

الكتب الطمعية ط أولى ١١١٦ هـ - ١٩٩٦ م

٦٢ - حاشية التبريد على مختصر سعد الدين التفتازاني بهار شروح التلخيص

ط دار الكتب الطمعية - بدون تاريخ .

٦٣ - حاشية السيد الهرجاني على المطول للعلامة علي بن محمد المعروف بالسيد

الشريف الهرجاني ت ( ٨١٦ ) هـ - ط المكتبة الأزهرية ١٢٣٠ هـ .

٦٤ - الإحسان في ضوء القرآن الكريم دراسة بلاغية تطبيقية للدكتور / فاسم علي

خليفة - حولة كلية الدراسات الإسلامية والعربية - اليمن بالقاهرة - العدد

الخاص - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٦٥ - حول إعجاز القرآن للأستاذ الدكتور / علي الصلبي ط مجلة الأزهر ١١١٩ هـ

٦٦ - الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ت ( ٣٩٢ ) هـ - تطبع الأستاذ / محمد

علي قنار ط المكتبة الطمعية - بدون تاريخ .

- ٦٧- خصائص التركيب للأستاذ الدكتور / محمد أبو موسى - ط دار القضاة ط الثانية  
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م مكتبة وهبة - ط خمسة ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م .
- ٦٨- خطوات لتفسير البيهقي للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي ط مجمع البحوث  
الإسلامية - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٦٩- التر المصون في علوم الكتاب المكنون للإمام شهاب الدين المعروف بالسمن  
الحنلي - تحقيق الأستاذ / علي معوض وآخرون - ط دار الكتب العلمية - ط أولى  
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- ٧٠- دراسات في اللغة العربية وأدبها للأستاذ الدكتور / محمود السيد شيخون ط  
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- ٧١- دروس في المذاهب النحوية للأستاذ الدكتور / عبد الواحد الحنلي ط دار المعرفة  
الجامعية - ١٩٩٢ م .
- ٧٢- دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني ت ( ٤٧١ ) هـ - تحقيق الأستاذ /  
محمود شلكر - ط مطبعة المنى - ط ثالثة - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٧٣- دلائل التركيب للأستاذ الدكتور / محمد أبو موسى - ط مكتبة وهبة - ط ثانية -  
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٧٤- الرسالة الشافية في الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني - ط مطبعة المنى -  
الطبعة المسبقة - ملحق بدلائل الإعجاز .

٧٥ - ر. محمد في عداد خير العباد لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن أبي  
الجزية ت ( ٧٢٨ ) هـ - ط لولي - ١٤٢٠ هـ .

٧٦ - الاستعارة التمثيلية في تفسير التحرير والتنوير رسالة لكتوراه الدكتور / طسي  
محمد أحمد الطاهر كلية اللغة العربية ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

٧٧ - الاستعارة تشابها - تطورها - أثرها في الأساليب الشعرية للأستاذ الدكتور /  
محمود السيد شيخون - بدون تاريخ .

٧٨ - شرح المطلق السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزنى - ط الطبى ط  
ثلاثة - ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .

٧٩ - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأندلسي تحقيق الشيخ /  
محمد محيي الدين عبد الحميد - ط دار الثقافة - بدون تاريخ .

٨٠ - شرح عقود الجمان في المعنى والبيان للسيوطي - ط الطبى ١٣٥٨ هـ -  
١٩٣٩ م .

٨١ - شرح المصطلح للعلامة موفق الدين بن علي بن يعيش القنصوي توفى ( ٦٤٣ ) ط  
مكتبة المتنبي - القاهرة - بدون تاريخ .

٨٢ - شروح التلخيص - ط دار الكتب العلمية - بدون تاريخ .

٨٣ - تشابها بتعريف حقوق المصطفى للفاضل أبي الفضل عباس البصبي ت ( ٥٤٤ )  
هـ - ط دار الفكر - ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .

- ٨٤ - شيوخ الأزهر ط الهيئة العامة للاستعلامات ١٩٩٠م .
- ٨٥ - صحيح مسلم بشرح النووي للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ت (٦٧٦) هـ - ط دار قطر ط أولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ٨٦ - قصاصات الكتابة والشعر لأبي هلال الصن بن عبد الله الصن ت (٣٩٥) هـ - تحقيق الدكتور / مفيد أحمه - ط دار الكتب العلمية ط ثقبه ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- ٨٧ - الصورة البيانية دراسة بلاغية نقدية - للأستاذ الدكتور / محمد عثمان خميس ط مصر للخدمات العلمية - ط أولى - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- ٨٨ - ضبط الأعلام للعلامة / أحمد تيمور - ط الطبى - ط أولى ١٣٦٦هـ .
- ٨٩ - الطرق المتضمن لأسرار البلاغة وطوم طالق الإعجاز للعلامة يحيى بن حمزة الطوى تسمى ت ( ٧٤٩ ) هـ - ط دار الكتب العلمية - ١٤١٥ هـ .
- ٩٠ - عروس الأقراح شرح تلخيص المفتاح للعلامة بهاء الدين السبكي ت (٧٣٣) هـ - ضمن شروح التلخيص - ط دار الكتب العلمية .
- ٩١ - علم البيان للأستاذ الدكتور / بدوى طبانه - ط مكتبة الأجلو - ط رابعة - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م .
- ٩٢ - الصدة فى محسن الشعر وأدبه ونقده لأبي على الصن بن رشيد القروى - ت (١٥٦) هـ - تحقيق الشيخ / محمد محيى الدين - ط دار الجبل ١٤٠١هـ .



- ٩٣- غرائب القرآن و رغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد النيسابورى  
ت ( ٧٢٨ ) هـ ط دار الكتب العلمية - ط أولى - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- ٩٤- فتح البارى بشرح صحيح البخارى للإمام ابن حجر العسقلانى ت ( ٨٥٢ ) هـ  
تحقيق الشيخ / طه عبد الرؤف سعد - ط دار الفقه العربى - ط أولى ١٤١٢ هـ
- ٩٥- الفرق بين الفرق لأبى منصور عبد القاهر بن محمد البغدادى ت ( ١٢٩ ) هـ  
تحقيق الأستاذ / محمد عثمان الخشت - ط مكتبة ابن سينا ١٩٨٨ .
- ٩٦- فصول من علم المعانى للأستاذ الدكتور / فوزى السيد عبد ربه - ط ١٤١٦ هـ -  
١٩٩٦ م .
- ٩٧- فقه اللغة لأبى منصور بن عبد الملك اللخمي - ط دار ابن خلدون - بدون تاريخ .
- ٩٨- الفنون البديعة فى دقة البحث البلاغى للأستاذ الدكتور / فوزى عبد ربه ط  
مطبعة الحسين الإسلامية - ط أولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٩٩- فى ظلال القرآن للأستاذ / سيد قطب ت ( ١٣٨٧ ) هـ - ط دار الشروق - ط  
المنبعة عشر - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- ١٠٠- قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصارى تحقيق الشيخ / محمد محيى الدين  
عبد الحميد - ط المكتبة العصرية - بدون تاريخ .

١٠١- الكفاية وإعجاز القرآن للأستاذ الدكتور / محمد عثمان خيمر - ط دار الطبايع

المصرية - ط أولى - ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٠٢- كتاب لسبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - تحقيق الأستاذ / عبد

السلام هارون - ط دار الجيل - بيروت .

١٠٣- لسان العرب للإمام جمال الدين محمد بن علي بن منظور ت ( ٧١١ ) هـ - ط

دار المعرف - بدون تاريخ .

١٠٤- اللغة الشاعرة للأستاذ / عباس الطراد - ط نهضة مصر - بدون تاريخ .

١٠٥- القمائل المسافر في أدب الكتب والشاعر لضياء الدين محمد بن عبد الكريم

المعروف بابن الأثير ت ( ٦٢٧ ) هـ - تحقيق الشيخ / محمد محيي الدين -

ط المكتبة المصرية - ١٤١٦ - ١٩٩٥م .

١٠٦- مجلة الأزهر أعدد - رجب ( ١٤٢٠ ) ، وشعبان ( ١٤٢٠ ) ، وجمادى الآخرة

( ١٤٢١ ) ، ورجب ( ١٤٢١ ) ، وشعبان ( ١٤٢١ ) ، ورمضان ( ١٤٢١ ) هـ .

١٠٧- مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من علماء

الإمامية في القرن السادس - ط دار إحياء التراث العربي - ط أولى ١٤١٢ -

١٩٩٢ م .

١٠٨- محاضرات في البلاغة العربية للأستاذ الدكتور / محمود السيد شيخون - بدون

تاريخ .

- ١٠٩ - مختار فصاح للإمام القرطبي ط دار الحديث ط أولى ١٤٢١ ٢٠٠٠.
- ١١٠ - مدخل إلى القرآن الكريم للأستاذ الدكتور / محمد عبد الله دراز - ط دار المعرفة الجامعية ١٩٨٩ م .
- ١١١ - المرحر في علوم اللغة وأنواعها للإمام السيوطي - تحقيق الأستاذ / محمد أحمد جاد المولى وأخرون - ط دار التراث - ط ثالثة - بدون تاريخ .
- ١١٢ - مشاهد القيمة في القرآن الكريم للأستاذ / سيد قطب - ط دار المعارف - ط خمسة ١٩٧٥ م.
- ١١٣ - المطول شرح تلخيص المفتاح للعلامة سعد الدين التفتازاني الهروي ت (٧٩١) هـ - ط المكتبة الأزهرية - ١٣٣٠ هـ.
- ١١٤ - معاني القرآن وإعرابه للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن الحارثي الزجاج ت (٣١١) هـ - تحقيق الأستاذ الدكتور / عبد الجليل شلبي ط دار الحديث - ط أولى - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- ١١٥ - معترك القرآن في إعراب القرآن للإمام السيوطي - تحقيق الأستاذ / أحمد شمس الدين - ط دار الكتب العلمية - ط أولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١١٦ - المعجم المفهرس ألفاظ القرآن الكريم للأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقي ط دار الحديث - ط أولى - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١١٧ - معجم فوزي - مجمع اللغة العربية - ط وزارة التربية والتعليم - ١٤١٠هـ -

١٩٩٠م

١١٨ - معجم المونزين لعمد الجاه - ط دار إحياء التراث العربي - بدون تاريخ .

١١٩ - معجزة قرآن للشيوخ / محمد موكلي الشعراوي - ط مطبع نهار العلوم

١٩٨٨م .

١٢٠ - مفتي القديس عن كتب الأعروب لأبن هشام الأكلاري - تحقيق الشيوخ / محمد

محمي الدين - ط المكتبة العصرية ١٤١٦ - ١٩٩٦م .

١٢١ - مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن محمد المسكفي ت (١٢٦) هـ - ط المطبعي

- ط ثنية - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

١٢٢ - المفردات في غريب قرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد قيسرواف بإشراف

الأممهاقي ت (٥٠٢) هـ - ط دار المعرفة بيروت - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١٢٣ - المفاتيح البلاغة عند الجاحظ في اليونان والهنين للأستاذ المنصور / فوزي عبد

ربه - ط دار الثقافة للنشر والتوزيع - ١٩٨٣م .

١٢٤ - مقامة ابن خلدون للعلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربي ت ( ٨٠٨ ) هـ -

ط دار ابن خلدون - بدون تاريخ .

١٢٥ - من أسرار القرآن للأستاذ المنصور / علي حسن قصاري - ط مكتبة وهبة ط

أولى - ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

١٢٦- مآهل العرفان في علوم القرآن للشيوخ / محمد عبد العظيم الزرقاني ط هـ

الهامي الحلبي - ط ثالثة - بدون تاريخ .

١٢٧- مواهب الفناح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي ت ( ١١١٠ ) هـ -

ضمن شروح التلخيص - ط دار الكتب العلمية بدون تاريخ .

١٢٨- انبا لعظيم للأستاذ الدكتور / محمد عبد الله دراز - ط دار المراهطين الإسكندرية

- ط أولى - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٢٩- نظرات في التمثيل البلاغي للأستاذ الدكتور / محمود السيد شيخون - ط مطبعة

أسامة - ١٩٨٩ م .

١٣٠- نظرية العلاقات أو نظم بين عبد القاهر وقتك الغربي الحديث للأستاذ الدكتور /

محمد نيل أحمد - ط دار المنار - ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

١٣١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام برهان الدين أبي الحسين بن إبراهيم

بن عمر البقاعي ت ( ٨٨٥ ) هـ . ط دار الكتاب الإسلامي - ط ثنية - ١٤١٣ هـ

/ ١٩٨٩ م .

١٣٢- نهاية الإيجاز في دراية الإيجاز للإمام فخر الدين رازي - ط المكتب الثقالي

للنشر والتوزيع - ط أولى - ١٩٨٩ م .

## فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
٤	أهداف البحث
٥-٦	خطبة البحث ومبهمه
٦	قرآن في موضوعات البلاغة
١	مقدمة
١	مقدمة الطاهر
١	مقدمة
٢	مقدمة وشكره
٢-٦	مقدمة
٨-١٠	مقدمة
٨	مقدمة من النسخة القديمة
٩	أورد في إصلاح النظم في تونس
١٠	جهود البلاغة
١١	جهود الألفية
١٢	جهود القافية
١٤	جهود في تفسير موضوع البحث
١٦	الجهود في سبكه ومدى إلمامه بها
١٧	مؤلفه
١٨	مؤلفه
الفصل الأول : البلاغة القرآنية في تفسير التحرير والتنوير من خلال مسائل علم المعاني ( سورة البقرة )	
٢٠	مبحث الأول : نظرية النظم في الطاهر
٢١	طرية النظم عند الإسم الطاهر
٢٥	جهاز الإعجاز في القرآن
٢٦	نقطة من القرآن لأمر النظم
٢٧	أسلوب النظم ومضاهي وأسبغه
٢٩	مفردات النظم في اللغة إلمامه بالتنويع وأسبغه
٣١	تعريف علم المعاني
٣٢	أهمية علم المعاني في بحره الإعجاز
٣٣	مباحث علم المعاني
٣٤	مبحث الثاني : إلمامه الكبير والبراه البلاغية في تفسيره ( سورة البقرة )
٣٤	أخرى في تفسيره
٣٦	تفسيره في تفسيره
٣٧	خروج الغير عن مقتضى الطاهر واعتصام الطاهر به
٤٦	الفرق والفرق وأسبغه
٤٩	الفرق في الإسم وعلاقته

الترتيب	الموضوع
	تقديم التماس - التماس في سرور - التماس في سرور - التماس في سرور
٥٦	هدف التماس في سرور - التماس في سرور
٥٨	تعريف التماس في سرور - التماس في سرور
٥٩	المعرف بالاسم
٥٩	تعريف بالخطبة
٦٠	تعريف بالموصلية
٦٢	المعرف بالاسم
٦٤	تعريف بالخطبة
٦٦	تقديم التماس في سرور - التماس في سرور
٦٨	تقديم التماس في سرور على التماس في سرور - التماس في سرور
٦٩	تقديم التماس في سرور على التماس في سرور - التماس في سرور
٧١	وضع التماس في سرور - التماس في سرور
٧٤	الانتماء في سرور
٧٧	مخاطبة مقتضى التماس في سرور - التماس في سرور
٧٩	الأسلوب في التماس
٨٢	أغراض في سرور - التماس في سرور
٨٣	أغراض في سرور - التماس في سرور
٨٥	أغراض في سرور - التماس في سرور
٨٨	تعريف التماس في سرور - التماس في سرور
٩٠	تقديم التماس في سرور - التماس في سرور
٩٢	تعريف التماس في سرور - التماس في سرور
٩٢	تعريف التماس في سرور - التماس في سرور
٩٥	تعريف التماس في سرور - التماس في سرور
٩٨	تعريف التماس في سرور - التماس في سرور
٩٩	تعريف التماس في سرور - التماس في سرور
٩٩	مخاطبة التماس في سرور - التماس في سرور
٩٩	لغو - لغوية
٩٩	هدف التماس في سرور - التماس في سرور
٩٩	مخاطبة التماس في سرور - التماس في سرور
٩٩	التقديم في التماس
٩٩	تقديم التماس في سرور - التماس في سرور
٩٩	مخاطبة التماس في سرور - التماس في سرور
٩٩	تقديم التماس في سرور - التماس في سرور
٩٩	تقديم التماس في سرور - التماس في سرور
٩٩	تقديم التماس في سرور - التماس في سرور

١١١	الغاية في علم الفقه
١١٢	غاية القادر والقائمة الصوتية في القرآن
١١٣	معرفة القصر
١١٤	أغراضه
١١٥	أنواعه
١١٦	طرقه
١١٧	القصر في تفسير القادر
١١٨	القصر المحقق وطرقه
١١٩	طريقا التحريف وتفسير القصر وغاية القادر بهما
١٢٠	القصر المحقق المقيد
١٢١	القصر الإضافي وطرقه
١٢٢	التمهيد
١٢٣	الترجيح - "لعل" وملائمة القادر للبلاغيين والتمهيد
١٢٤	التمهيد - "لو"
١٢٥	الاستفهام
١٢٦	الاستفهام بالهمزة ومعاقبه المجازية
١٢٧	معنى أم القنصة مع همزة الاستفهام
١٢٨	أم القنصة الملازمة للاستفهام وملائمة القادر للزماني
١٢٩	الاستفهام - "هل" وأسراره البلاغية وملائمة القادر للبلاغيين
١٣٠	أوقات نفي الاستفهام
١٣١	الاستفهام - "ما"
١٣٢	الاستفهام - "ماذا"
١٣٣	الاستفهام - "من"
١٣٤	الاستفهام - "كم"
١٣٥	الاستفهام - "كيف"
١٣٦	الاستفهام - "أي" وملائمة القادر للتفسيرين
١٣٧	الاستفهام - "متى"
١٣٨	الأمر ومعاقبه المجازية في تفسير القادر
١٣٩	النهى ومعاقبه المجازية
١٤٠	عطف النهى على النهى
١٤١	الثناء ومعاقبه المجازية
١٤٢	وضع الخبر موضع الإنشاء



تعريف الفصل والوصل	
١٦٠	أحوال الفصل
١٦١	فصل الاتصال وأسراره البلاغية
١٦٢	فصل الانقطاع وأسراره البلاغية
١٦٣	شبه فصل الاتصال أو الاستئناف البياني
١٦٤	عناية الظاهر بمبحث الاستئناف البياني
١٦٥	الاستئناف البياني وحذف التلقين
١٦٦	تعريف الظاهر لحذف التلقين
١٦٧	الاستئناف الابتدائي وأسراره البلاغية
١٦٨	الفصل بين الاستئناف البياني والابتدائي
١٦٩	أحوال الوصل
١٧٠	التوسط بين التاميين
١٧١	فصل الانقطاع مع الإيهام
١٧٢	ولو الاستئناف أو "ولو خلاف الفصصة على الفصصة"
١٧٣	عناية الظاهر بها وإشارته إلى جهد صاحب الكشف
الإيجاز وأقسامه	
١٨٤	إيجاز حذف والقصر معا وهو قسم اثنان ظاهرا
١٨٥	إيجاز القصر
١٨٦	إيجاز حذف
١٨٧	الإطناب وتعريفه
١٨٨	أقسامه
١٨٩	ذكر خاص بعد العام
١٩٠	حذف العام على الخاص
١٩١	التكرير لأجل ربط النظم
١٩٢	تثنية وأسراره البلاغية
١٩٣	التكميل أو الاغتراس
١٩٤	الاغتراس وأسراره البلاغية
٢٠١	تعريف الظاهر للاغتراس
٢٠٢	ولو الاغتراس
٢٠٣	أو الاغتراس في نظم القرآن
٢٠٤	الاغتراس المنطوق
٢٠٥	المسماوة
٢٠٦	

الموضوع	
الفصل الثاني : البلاغة القرآنية في تفسير الطاهر من خلال مستل عم شهاب سورة البقرة	
المبحث الأول : التشبيه وأسواره البلاغية	
٢١٠	مباحث التشبيه
٢١٠	مبحث الطرفين
٢١٢	مبحث وجه التشبه
٢١٢	التشبيه التمثيلي وغير التمثيلي عند البلاغيين
٢١٤	مبحث الأداة
٢١٥	مبحث الأخرى
٢١٥	غلبة الطاهر بالتشبيه التمثيلي
٢١٦	إشارته إلى منزلة التمثيل وأنه من سمات القرآن
٢١٦	تأريخ التمثيل عند العرب وكيفية انتقاله إلى المسلمين
٢١٩	حرص أهل البيان على اعتبار الهيئة في التشبيه
٢٢١	التمثيل بالأشياء الموصوفة وأثره في النفس
٢٢٢	عطف التشبيه على التشبيه
٢٢٣	طريقة بلغاء العرب في التمثيل في التشبيه
٢٢٣	عطف التشبيه على التشبيه بالقول وهو من جهود الطاهر
٢٢٥	الفرق بين سجع التشبيه مع العطف وبدونه
٢٢٦	بحث نهاية التشبيه وهو من جهود الطاهر
٢٢٨	التشبيه المهيأ وغير المهيأ
٢٢٩	أخرى التشبيه
المبحث الثاني : المجاز وأسواره البلاغية	
٢٣٢	المجاز وأسماه
٢٣٢	تعريف المجاز المرسل
٢٣٢	علاقته التي أشار إليها الطاهر في سورة البقرة
٢٣٣	الأسبغ
٢٣٣	الجزائية
٢٣٥	الإطلاق
٢٣٦	اللازمية
٢٣٩	الفرق بين الإسناد في المجاز العقلي والمجاز المرسل
المبحث الثالث : الاستعارة وأسواره البلاغية	
٢٤٠	تعريف الاستعارة
٢٤٠	أساسها باعتبار الطرفين إلى تسمية ومكنية
٢٤١	أساسها باعتبار الخارج إلى مطلقة ومرشحة ومجردة
٢٤٢	الاستعارة التمثيلية



الموضوع	
٢٨٨	المقدمة
٢٩٠	التاريخ
٢٩٠	مصر التاريخ مع الإعراب
٢٩١	قواعد التاريخ
٢٩١	التاريخ المرحب
٢٩١	التاريخ القلبي
٢٩٢	الإعجاز وبلاغته وتعريف الظاهر له وإعلاقه ببحث الإعراب
٢٩٣	مصر الإعجاز مع الاستطراد
٢٩٥	التوجيه
٢٩٦	الاحتمال
٢٩٩	البحث الثاني : المعانيق القلبية والسرور والجلالة
٢٩٩	الجناس
٣٠٠	الجناس تمام المعرف
٣٠٠	الجناس ناقص المضارع
٣٠٠	الجناس المصطف
٣٠٠	هم اضمحاض الظاهر ببحث الجناس وبلاغته
٣٠١	رد المعجز على المصنف
٣٠٢	التضمن وتعريفه عند الظاهر
٣٠٢	إحقاق الظاهر للتضمن بجهز الخلف
٣٠٢	أثر التضمن في بلاغة القرآن
النتائج	
٣٠٥	نتائج البحث
الملاحق	
٣١٢	فهرس الآيات القرآنية
٣٢٩	فهرس الأحكام النبوية
٣٣٠	فهرس الأشعار
٣٣٣	فهرس الأعلام
٣٤٠	فهرس المصادر والمراجع
٣٥٧	فهرس الموضوعات